الجـــزء الرابـع عشر

من الخطط الجـديدة لمصر القاهــرة

ومـدنها وبلادها القـديمة والشـهيرة

تأليف

الجناب الامجـد والملاذ الاسـعد

سـعادة على باشا مبارك

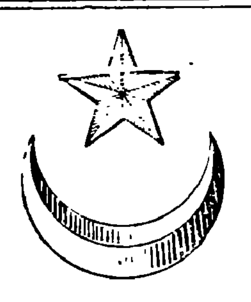
حفظـه الله

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصر المحميـه

سـنة ١٣٠٥

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

(حرف العين) (العائذ) بعين مهملة فى أوله فالف فياء مهموزة فذال معجمة كما فى رسالة البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب للمقريزى ويستعمل بين عامة الناس بالمهملة وهو اسم لخطة من مديرية الشرقية بجوار الجبل الشرقى فى شمال بلبيس وجنوب الصوة وشرقى بردين تشتمل على عدة قرى وكفور منها الدهانية والمهنوية والخربة وسنيكة والجبلة والوراورة والمسيد وفى جميعها نخيل كثير وأشجار ومساجد عامرة وأكثر أبنيتها باللبن وكذا سائر قراها وكفورها مثل الكفر القديم الواقع فى شرقى مصرف بلبيس الآخذ من الترعة الشرقاوية بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى الدهانية بنحو أربعمائة متر وكفر سليمن فى شمال الكفر القديم بنحو ألف متر وكفر بغدادى أباظة فى شمال كفر سليمن بنحو خمسمائة متر وفى جنوب عمريط بنحو ألف وخمسمائة متر وكذا كفر أباظة الذى أنشأه سليمن أباظة فى شمال ترعة شرويدة بنحو ثلثمائة متر وفى شرقى بردين بنحو خمسة آلاف متر ومنها كفر عياد الموضوع على ترعة صغيرة خارجة من مصرف بلبيس فى شرقى سنيكة بنحو ربع ساعة وفى جنوب المسيد بقليل وليس بكفر سليمن وكفر بغدادى نخيل بخلاف باقى تلك الكفور فنخيلها غاية فى الكثرة مع اختلاف أصنافه واتصال بعضه ببعض حتى ان الكفور التى بداخله لاترى من الخارج ومنه الصنف العامرى الذى تكلمنا على سبب تسميته بذلك فى الكلام على ناحية القرين وفى تلك الكفور أبنية من الآجر مشيدة لاكابرها بمناظر مبلطة ومضايف متسعة يكرم فيها الامير والفقير وفى تاريخ ابن خلدون ان أهل العائذ عرب يمنيون بحسب الاصل وهم بطن من بطون كهلان ولهم حظوظ فى الدول قبل الاسلام وبعده وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن السابع من الهجرة وكان عليهم ضمان السابلة من مصر الى عقبة ايلة الى الكرك انتهى وعن المقريزى ان أهل العائذ فخذ من جذام نزلوا بين القاهرة وعقبة ايلة انتهى ولا منافاة بين كلام ابن خلدون وما نقل عن المقريزى لان جذاما فرع من كهلان ففى رسالة البيان والاعراب عمن بمصر من الاعراب ان جذاما اسمه عامر ويقال عمرو بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وجذام أخو لخم واسمه مالك وانما قيل لهما لخم وجذام من أجل انهما تخاصما فجذم جذام بفمه اصبع لخم أخيه فقطعه والجذم القطع ولخم لخم وجه أخيه جذام أى لطمه فخصر عينه فسمى لخما وقيل غير ذلك قال ثم ان جذاما لحقت بالشام فانتمت الى سبا ولحقوا باليمن ثم قسم جذاما الى بطون ثم قال والعائذ بذال معجمة بطن من جذام ينسبون الى عائذ الله وقيل ينسبون الى عائذة احدى بطون جذام وللعائذ من القاهرة الى عقبة ايلة انتهى وفى شرح العلامة الشيخ محمد الامير الكبير على مجموعه فى فقه مالك أن الفخذ فرع من البطن كما أن الفصيلة فرع من الفخذ وان للعرب فى فروعهم أسماء مجموعة على الترتيب فى قول الاجهورى

قبيلة قبلها شعب وبعدهما * عشيرة ثم بطن تلوه فخذ
وليس يؤوى الفتى الا فصيلته * ولا سداد لسهم ماله قذذ

وفى القاموس القذة بالضم ريش السهم والجمع قذذ انتهى فبنو هاشم مثلا فصيلة من بنى عبد مناف الذين هم فخذ من قصى التى هى بطن من كلاب التى هى عشيرة من بنى مرة الذين هم قبيلة من كعب وكعب هى الشعب وهكذا

بالاعتبار ثم ان أهل العائذ فى أول أمرهم نزلوا ببلاد قديمة كانت فى تلك الجهة اندرس أكثر آثارها ولم يبق الا أسماؤها مثل عزبة القصور وسنتة وقسورية فاستولوا على أرضها ومزارعها واستخدموا من بقى من أهلها بما لهم من البأس والقوة واستمروا كذلك زمنا مديدا ودائما يوجد فيهم عائلات مشهورة وكان من أشهرهم عائلة أولاد منصور وتسمى بالمناصرة اقامتهم بالكفر القديم كان كبيرهم شيخ العرب ابراهيم العائذى متكلما على قبيلة العائذ جميعها زمن الفرانساوية وجاء العزيز المرحوم محمد على وهم فى خشونة العرب ولهم مناوشات كثيرة مع غيرهم من قبائل العرب وليس عليهم شئ مما على الفلاحين فكانوا ربما حصل منهم تعد على الناس والبلاد المجاورة ولما عمل العزيز الطرق التى دانت له بها جميع رقاب أهل القطر دخلوا تحت طاعته وأتمروا بأوامره وكانوا قد خولهم الله أموالا وعقارات ونخيلا فحصل تخييرهم بين معافاتهم من أن يعاملوا معاملة الفلاحين بشرط أن ينزع ما تحت أيديهم من الاراضى والنخيل كغيرهم من عرب الجبال والحوش وبين أن يعاملوا معاملة الفلاحين ويبقى لهم ما تحت أيديهم فاختاروا الفلاحة وسيقوا سوق فلاحى مصر وعوملوا بمعاملتهم من دفع الاموال وحفر الترع وعمل القناطر وجرف الجسور وغير ذلك فبعد أن كان ابراهيم العائذى شيخ قبيلة العائذ كلها جعل ناظر قسم فى جانب بلبيس ثم مأمورا عليه أيضا ثم قامت عليه الاهالى وادعوا عليه انه سلب منهم أشياءهم فسلمها لهم وأعطاهم من ماله محافظة على شرفه فصدر الامر بطرده من الخدم الميرية ولزم بيته بكفر ابراهيم وهو الذى أنشأه وسمى باسمه وبقى محفوظ المقام محترما الى أن توفى سنة ١٢٥٢ اثنتين وخمسين ومائتين وألف وكان شجاعا جوادا وأعقب ذرية ذكورا واناثا فمن أولاده سليمن الصاوى كان شيخا على بلدتهم بعد موت والده الى أن توفى سنة ١٢٦٥ خمسة وستين ومائتين وألف ومنهم ابنه على كان ناظر قسم العائذ مدة ثم مات سنة أربع وسبعين ومن أشهر عائلات العائذ وأعظمها رتبة وأرفعها مكانا عائلة أولاد أباظة تقلبت فى الرتب السنية والمناصب الديوانية منهم جملة فاسبقهم فى ذلك الامير الجليل ذو المجد الاثيل المرحوم حسن أغا أباظة جعله المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر والد الخديوى اسمعيل باشا شيخ مشايخ نصف الشرقية سنة سبع وعشرين ومائتين وألف وقت تشريفه جهة بردين للمساحة العمومية وبعد مدة جعل ناظر نظار نصفها ثم مأمور جانب شيبة وهى المركز ثم مأمور جانب هيها وهى المركز أيضا ثم باشمعاون الشرقية والدقهلية ثم عوفى من الخدامة لمرض قام به وبقى معافى مشتغلا بشأنه وزروعاته وكان يزرع نحو أربعة آلاف فدان الى أن توفى سنة ١٢٦٥ خمسة وستين ومائتين وألف وكان كريما جوادا فصيح اللسان ومن آثاره مسجد عظيم أنشأه فى كفر أباظة مقام الشعائر الى الآن وبنى ضريح الشيخ تاج الدين ومقبرتهم الآن عنده بعد ان كانت بمشهد الطواحين وأما ابنه السيد باشا أباظة فقد فاق أباه ونال من المجد أعلاه ولد بكفر أباظة وتربى به وقرأ القرآن وشيأ من الحساب على الفقيه الشيخ عوض الجزار الذى كان مرتبا لتعليمهم وكانت العلماء تفد عليهم كثيرا فأقام عندهم منهم جماعة فصار يتعلم منهم ثم لازمه الشيخ خليل العزازى الى أن توفى وكان عالما فاضلا فنجب على يديه وتأهل للمناصب فجعل أولا مأمور جهتهم ياوسنه نحو ست عشرة سنة ثم انتقل الى جهة شيبة ثم قسمت الشرقية نصفين فجعل وكيل نصفها القبلى والمركز منية القمح ثم انتقل الى قسم شيبة ثم الى قسم العائذ ثم تعهدت الاكابر بالبلاد فتعهد بنحو عشرين بلدا من بلاد الشرقية وكل ذلك فى مدة العزيز المرحوم محمد على وابنه ابراهيم باشا سر عسكر والد الخديوى اسمعيل باشا ثم قعد عن الخدم الديوانية فى جميع مدة المرحوم عباس باشا ولما تولى المرحوم سعيد باشا ورحب صدره لاولاد العرب أنعم عليه برتبة أميرالاى وجعله مدير البحيرة ثم رقاه فقلده بوكالة الداخلية ثم جعله ناظرا على مضابط المعية وأحيل عليه مع ذلك نظر قلم عرضحالات ثم جعل وكيل مديرية الروضة وهى الغربية والمنوفية وكانتا يومئذ مديرية واحدة ولما تولى الخديوى اسمعيل باشا على الديار المصرية جعله عضوا فى مجلس المنصورة فبقى فيه ثلاثة أشهر ثم جعل مدير القليوبية ثم وكيل مجلس الاستئناف بوجه بحرى وشرف برتبة المتمايز وأحسن اليه بنيشان مجيدى ثم جعل رئيس مجلس زراعة النصف الثانى من الوجه البحرى ستة أشهر ثم جعل عضوا بمجلس الاحكام ثم وكيل تفتيش عموم الاقاليم وشرف برتبة أميرميران ثم جعل مدير عموم وجه بحرى ثم جعل عضوا بمجلس الاحكام ثانيا ثم عوفى من الخدامة لمرض قام به الى أن توفى الى رحمة الله فى سنة ١٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين وألف وكان رحمه الله سهل الاخلاق حسن التلاق وملك من الاطيان نحو ستة

آلاف فدان فى نحو خمس عشرة قرية وله من المآثر مسجد عظيم أنشأه بشرويدة وأنشأ بها أيضا مدرسة لتعليم
أولاده وأولاد أتباعه القرآن الشريف والخط والحساب واللغة العربية والتركية وله بها كتبخانة تشتمل على نحو
خمسة آلاف مجلد وله فى البحر الحلو جوار شراعية كثيرة وقد أعقب ستة عشر ولدا من الذكور ومثلها من الاناث
وسنين بعضا منهم * وأما سليمن باشا أباظة ابن المرحوم حسن أغا أباظة فانه ولد بكفر أباظة أيضا وتعلم القرآن الشريف
وفن الحساب وبعض علوم الشريعة على مذهب الامام الشافعى وتعلم علم النحو والعروض والادب على الفاضل
الشيخ خليل العزازى المذكور وبقى ببلده تحت ظل أخيه السيد باشا أباظة مدة ثم اقتسما فأقام فى زراعته بطاهرة
مقبلا على شأنه محمود السيرة الى أن ندب للخدامة فجعل ناظر قسم منية القمح فى سنة احدى وسبعين وسنه نحو
عشرين سنة ثم نقل الى قسم العائد ثم جعل معاونا أول بمديرية الشرقية ثم ناظر قسم بلبيس ثم قسم منية القمح ثانيا
ثم تعطلت مطاليب قسم بلبيس فأعيد اليه لنجابته ثم أحسن اليه برتبة البكباشى وجعل مفتشا أول بالنصف الثانى
من الشرقية ومركزه أبو كبير ثم مفتش عموم شفالك الشرقية جميعها والمركز كفر الحمام وكوفئ على حسن ادارته برتبة
قائم مقام ثم بعد ستة أشهر أنعم عليه برتبة أمير ألاى ثم جعل مفتش النصف الاول من الشرقية والمركز بردين ثم مدير
الغربية ثم لبعض الاسباب جعل ناظر عرب وجه بحرى بمركز الزقازيق ثم جعل مدير القليوبية والمركز بنها العسل
ثم مدير الشرقية وأنعم عليه برتبة أمير ميران وأعطى نيشانين ولم يسبق ذلك لغيره من أقرانه وله من الآثار مسجد
عظيم بناه بطاهرة ووقف عليه أطيانا ورتب به الشيخ حسن الدحلاوى من علماء ناحية المنيرة ليدرس فقه على مذهب
الامام الشافعى ودرس نحو ويجتمع فيه من التلامذة من البلاد المجاورة نحو ثلاثين تلميذا وله كتبخانة فيها نحو ألفى
كتاب وفى المسجد مزولة من عمل الشيخ خليل العزازى وساعة لمعرفة الاوقات وعمارات من الاطيان نحو ألفى فدان فى
عدة بلاد وله بها وابورات لسقى الزرع وحلج القطن وله من الاولاد الذكور والاناث عدة أكبرهم حسن بك قرأ
القرآن فى بلده لدى معلم خاص وتعلم بعض علوم العربية وبعض اللغة التركية ثم الحق بمدرسة بنها مدة ثم بعد ذلك
أقام بزراعة أبيه وأما أولاد السيد باشا أباظة فمنهم الشيخ عبد الرحمن أباظة ولد بكفر اباظة وانكف بصره وقرأ
القرآن الشريف وتعلم بعض علوم فقهية ونحوية فى بلده ثم أرسله والده الى الازهر وسنه خمس عشرة سنة فأقام به
عشر سنين فحصل تحصيلا عظيما ثم رجع الى بلده بأمر أبيه وتولى أمر الزراعة ومشيخة البلد ويقال انه كان عنده عتو
كبير وجبروت زائد على الاهالى ومنهم أحمد بك اباظة نشأ بكفر اباظة وقرأ به القرآن وتعلم بعض العربية ثم ألحق
بمدارس المحروسة فتعلم بعض العلوم واللغات ثم خرج منها برتبة ملازم ثانى فى العساكر المشاة ثم عوفى ثم جعل عضوا
فى مجلس شورى النواب وشرف برتبة البكباشى وأعطى نيشانا مجيديا مع من أنعم عليهم بالرتب والنياشين من عمد
البلاد ثم أنعم عليه الخديوى اسمعيل باشا برتبة قائم مقام وجعله وكيل مديرية البحيرة ثم وكيل مديرية الدقهلية ثم
القليوبية ثم جعله مفتشا فى شفالك النصف الاول من الشرقية ثم رئيس مجلس القليوبية وأنعم عليه برتبة أمير ألاى
ومنهم عثمان بك أباظة نشأ بكفر أباظة المذكور وبه تربى وقرأ القرآن وبعض العلوم ثم تولى أمر زراعة أبيه ثم دخل
فى الخدامات الميرية فجعل ناظر قسم منية القمح ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية برتبة البكباشى ثم وكيل مديرية
الشرقية ثم مفتش الزنكلون والحوش بعد جعل التفتيشين تفتيشا واحدا وهما تعلق ابراهيم باشا ابن أخى الخديوى
اسمعيل باشا وقد أنعم عليه برتبة أمير ألاى ومنهم مأمون بك اباظة نشأ بذلك الكفر وقرأ به القرآن وتعلم بعض العلوم
ثم الحق بمدارس المحروسة ثم خرج منها الى زراعة أبيه ثم دخل فى خدمة الميرى فجعل حاكم خط ثم ناظر قسم ثم عوفى
ومنهم سليمن بك أباظة ولد بذلك الكفر أيضا وقرأ القرآن به وبعض العلوم على الشيخ العزازى ثم ألحق بالمدارس
الملكية فكان فيها بارعا نجيبا ثم خرج منها وأقام بالمدرسة التى أنشأها والده بشرويدة مدة ثم أقام بزراعة أبيه ثم
وظف برياسة مجلس بلبيس ومنهم اسمعيل بك اباظة نشأ بكفر اباظة وقرأ به القرآن ثم الحق بمدرسة بنها ثم
بمدرسة المبتديان ثم التجهيزية ثم الادارة فقرأ بها العلوم واللغات والشريعة الاسلامية والقوانين الافرنجية ثم
مات والده فلحق ببلده وأقام بالزراعة وجعل له عزبة أقام بها ثم صار معاونا أول بمديرية الشرقية ومنهم ابراهيم بك
اباظة ولد بكفر اباظة وتعلم القرآن بشرويدة وبعض العلوم ثم الحق بالمدارس الميرية بالمحروسة وبرع فى الفنون

واللغات ثم أخرجه والده منها مع نجابته وأقامه فى الزراعة الى الآن (ومنهم أمين بك أباظه) نشأ بشربيدة وقرأ بها
القرآن ثم أدخل مدرسة المبتديان ثم التجهيزية ثم أخرج منها أيضا وأقيم فى الزراعة التى لهم فى ناحية البورة ثم ان
باقى أولاده صغارا واطفالا لم يدخلوا فى ميادين الرجال وأما حاشية حسن أغا أباظه الذى هو أصل هذه الشجرة المباركة
فمنهم بغدادى أباظه أخو حسن أغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى أن ظهر ظهور الرجال وحسنت له بأخيه الاحوال
فجعل شيخ مشايخ جانب بلبيس ثم مأمور قسم هيهيا ثم عوفى من الخدامات سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين
وألف الى ان توفى الى رحمة الله سنة ١٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين وألف وكانت زراعته نحو خمسمائة فدان وقد أنشأ
فى حياته كفرا وكان يسكنه وبنى فيه مسجدا وغرس نخيلا وأشجارا ورزق من الاولاد أربعة ذكورا وأربعة اناثا ترقى
أحدهم محمد أباظه فجعل عضوا فى مجلس شورى النواب ثم رئيس مجلس مركز بلبيس ثم مأمور ضبطيته
(ومنهم سليمان أباظه القمعاوى) ابن عم حسن أغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى ان جعل شيخ خط ثم ناظر قسم العائذ
فى مدة العزيز محمد على ثم توفى سنة ١٢٦١ احدى وستين ومائتين وألف وترك ولدين أحدهما محمد المهدى قرأ
القرآن وجاور بالازهر فجود القرآن وتعلم بعض العلوم ثم رجع فأقام فى زراعتهم بجزيرة أبى غلة وثانيهما عبد الله
أفندى قرأ القرآن بكفر أباظه ودخل مدرسة خاله السيد باشا أباظه فتعلم بها بعض الفنون واللغة التركية ثم أقام
بأبى غلة مع أخيه وأمه الى ان جعل معاونا بمديرية الشرقية وسنه اذذاك عشرون سنة تقريبا (ومنهم حسين
بن عبد الرحمن أباظه) ابن عم حسن اغا أباظه نشأ بكفر أباظه الى ان بلغ مبلغ الرجال فجعل شيخ خط الشوبك
ثم حاكم خطها ثم عوفى من الخدامات سنة تسع وأربعين فأقام بأرض الشوبك واستحوذ هنالك على نحو ألفى فدان
وبنى بها كفرا يسمى كفر أبى حسين وأنشأ فيه مسجدا وتوفى سنة ١٢٨٢ اثنتين وثمانين ومائتين وألف وكان
مهذب الاخلاق كريم السجايا كثير الاضياف لبشاشته وحسن ملاقاته رحمة الله عليه ومن مشاهير العائذ عياد
كريم المهناوى من المهنوية نشأ بها وتعلم رماحة الخيل حتى برع فيها ثم جعل شيخ بعض العائذ ثم ملاحظا ثم ناظر
نظار العائذ ثم مأمور جانب بلبيس وأنشأ كفرا يسمى باسمه الى الآن ثم توفى سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومائتين
وألف وترك من الاولاد نحو عشرة ذكور واناث أكبرهم عبد الله بن عياد تولى بعد أبيه مشيخة الخط ثم جعل ملاحظا
ثم ناظرا ثم رجع شيخا على كفره ثم انتخب فى أعضاء شورى النواب ثم توفى سنة ١٢٩٢ اثنتين وتسعين ومائتين وألف
وله من الاولاد الذكور ثلاثة أحدهم عياد جعل حاكم خط زمنا ثم عوفى وثانيهم عبد الله شيخ قريته وبالجملة فأهل
العائذ من أشهر عائلات العرب بالديار المصرية ويذكرون كثيرا فى كتب التواريخ كتاريخ ابن خلدون والمقريزى
وغيرهما (فائدة) ابن خلدون هو القاضى ولى الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمى المالكى المولود سنة ٧٣٢
ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسمع من الوادياشى وغيره وأخذ الفقه عن قاضى الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع فى العلوم
وتقدم فى الفنون ومهر فى الادب والكتابة وولى كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولى مشيخة البيبرسية وقضاء
المالكية وصنف التاريخ الكبير ومات فى رمضان سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة قاله فى حسن المحاضرة ويقال انه
كان قاضى حلب وقت ان استولى عليها تيمورلنك ووقع من ضمن الاسراء فعرفه ولاذ به وأخذه معه الى سمرقند وحكى
له يوما انه ألف تاريخا تكلم فيه على جميع الوقعات وتركه فى مصر ويخاف وقوعه فى يد السلطان برقوق فقال له
تيمورلنك وكيف السبيل الى الاتيان بهذا الكتاب فقال تأذن لى أن أسافر الى مصر وأحضره فأذن له ولعل هذا
الكتاب هو المعنون بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر وفى المنهل الصافى لابى المحاسن
ان ابن خلدون ولد بتونس فى مبدا شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وتعلم بها وتوفى والده فى طاعون سنة تسع
وأربعين وسبعمائة هجرية فدخل فى خدمة أمير تونس أبى اسحق ابراهيم بن السلطان أبى بكر الخامس من بنى حفص
ثم فارق تونس سنة أربع وثمانين وأقام بالقاهرة من بلاد مصر وعينه السلطان برقوق قاضى القضاة المالكية سنة
ست وثمانين وعزل عنها بسبب تعصب الامراء عليه سنة سبع وثمانين ثم أعيد اليها بعد موت برقوق سنة ثمانمائة
وواحد ثم عزل عنها أيضا وسافر الى الشام مع السلطان فرج الملك الناصر وأخذ أسيرا فى أخذ تيمورلنك دمشق ثم أطلق
مع من أطلق ورجع الى مصر وتعين بها مرة ثالثة قاضى القضاة سنة ثلاث وثمانمائة ثم عزل وعاد اليها مرارا ثم مات

سنة ثمان وثمانمائة يوم الاربعاء الخامس والعشرين من رمضان وله من العمر أربع وسبعون سنة وخمسة وعشرون يوما انتهى

(عبادة) قرية من قرى مصر واليها ينسب كما فى خلاصة الاثر محمد بن أحمد بن عصبة بن الهادى من ذرية الشيخ اسمعيل الحضرمى موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى بقرب بيت الفقيه ابن عجيل واشتهر بالعبادى نسبة لجده لامه العارف بالله محمد البكرى العبادى نسبة الى عبادة قرية بمصر وكان جده المذكور من أكابر الاولياء ولد صاحب الترجمة بمكة سنة ثمان وعشرين وألف تقريبا وظهرت له فى أواخر عمره خوارق عجيبة مع انه كان سالكا طريق الملامتية فى تخريب الظاهر بأكل الحشيش وكانت وفاته سنة ثلاث وثمانين وألف ودفن ببيته قرب قبر أبيه وجده لامه بقرب جبل شظا على طريق الذاهب الى المعلاة انتهى

(العباسة) قال المقريزى فى خططه هذه القرية فيما بين بلبيس والصالحية من أرض السدير سميت بالعباسة بنت احمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع مودعة لبنت أخيها قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت الى المعتضد وضربت هذه الفساطيط بها ثم بنت قرية فسميت باسمها ولم تزل هذه القرية منتزها للملوك مصر وبها ولد العباس بن احمد بن طولون فسماه لذلك أبوه العباس وولد بها أيضا الملك الامجد تقى الدين عباس بن العادل أبى بكر بن أيوب وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلو مصر اذا أقام بها اصطاد الطير من السماء والسمك من الماء والوحش من الفضاء ويصل الخبر من قلعة الجبل اليه بها فى قلعتى وهو سخن وبنى بها دورا ومناظر وبساتين وبنى أمراؤه بها أيضا عدة مساكن فى البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى انشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل المنزلة الصالحية فتلاشى حينئذ أمر العباسة وخربت المناظر فى سلطنة الملك المعز ايبك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مر على السدير وهو فم الوادى فأعجب به وبنى فى موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وأنشأ بها جامعا وذلك فى سنة ست وستين وستمائة انتهى وبلدة العباسة القديمة هى الآن فى شرق الترعة الاسماعيلية بالبر الايمن قريبا من شاطئها وكان فيها قديما جزيرة بعضها باق الى الآن فى البر الايسر من الترعة الاسماعيلية وهو مرتفع عما حوله من الاراضى والبعض أخذته الترعة فى مرورها وقد وجد فى أثناء الحفر بعض آثار قديمة منها عمود من الصوان هو الآن موجود على شاطئ التحويلة التى توصل ماء الاسماعيلية الى ترعة الوادى وطولها تسعمائة متر وفى فم تلك التحويلة هويس عند الاسماعيلية لدخول وخروج المراكب المترددة بين الاسماعيلية وترعة الوادى لنقل البضائع الى الزقازيق وبالعكس وفى زمن العزيز محمد على كان مرتبا بناحية العباسة عساكر من الخيالة لخفر الطريق المارة فى الصحراء وهى طريق مطروقة بالمسافرين الى الشام والسويس وفى البر الغربى للاسماعيلية تجاه العباسة كفر يقال له كفر العباسة بقرب الهويس على نحو مائتى متر وأطيان العباسة وكفرها من ضمن الاطيان الموقوفة على المكاتب الاهلية من المراحم الخديوية التى قدرها ثمانية عشر ألف فدان وأربعمائة وخمسة وخمسون فدانا كلها فى الوادى وتنقسم الى خمس نظارات هذه واحدة منها وزمامها خمسة آلاف وستة وثلاثون فدانا والاربعة الاخر هى نظارة القرين وزمامها ألفان وخمسمائة وثمانون فدانا ونظارة الشرقى وهى أربعة آلاف وثلثمائة وأحد وثمانون فدانا ونظارة القديمة ألفان وستمائة وتسعة وستون فدانا ونظارة الجديدة ثلاثة آلاف فدان وستمائة وتسعة وثمانون فدانا والمنزرع من ذلك كله ثلاثة عشر ألف فدان ومائة وأحد وستون فدانا فقط والباقى بور وتحد تلك الاطيان جميعها من الجهة الغربية بآخر أطيان العباسة ويفصلها عن طين قرية أبى حماد برج البلعوم ومن الجهة القبلية تحد بالجبل ومن بحرى تحد بترعة الاسماعيلية والوادى وحدها الشرقى أطيان الهيش التابعة لاورمان أبى بلح ملك ذات العصمة والدة الخديوى اسمعيل باشا وجميعها أيضا تروى بالراحة الا نحو خمسمائة فدان فتروى بالآلات ويزرع بها كافة الاصناف ومن ذلك الارز ويتحصل من الفدان اردب ونصف من الارز الابيض ومن الذرة اردبان ونصف ومن الشعير ثلاثة أرادب ومن الحلبة اردبان ونصف ومن القمح اردبان ومن القطن الشعر قنطار ونصف وبتلك النظارات ستة وأربعون ما بين قرية وكفر وعزبة لا حاجة لذكر أسمائها وأبنية جميعها بالطوب المتخذ من الرمل والطين وهو المستعمل فى كثير من بلاد الشرقية وفيها كثير من النخيل والاشجار وفى رمالها توجد الارضة وهى دابة صغيرة لا يزيد طولها عن ثلاثة ميلليمتر تشبه فى شكلها الجراد تأكل الاخشاب والمفروشات والورق والملابس وتختفى

عن الاعين حتى تحصل مقصودها من أكل الخشب فلا يدرى أهل المنزل مثلا الا بسقوط السقوف فيجدونها منخولة وفى غربى العباسة مقام الاستاذ الشيخ عثمان على شاطئ الاسماعيلية الايمن انتهى ثم ان من حوادث العباسة ما نقل كثيرا عن كتاب السلوك أن الملك الصالح عليا وأخاه السلطان خليلا ابنى السلطان قلاوون خرجا للصيد فى سنة ثلاث وثمانين وستمائة فنزلا بناحية العباسة وكان معهما الامير بيبرس الفرقانى وجملة من الرماة وأقاموا هنالك عدة أيام واصطاد الملك الصالح على طيرا يسمى كى ثم اجتمعت الرماة فلعبوا الخطة ونقل أيضا عن بعض مؤرخى العرب ان الكى طير يسطو على الاسماك ونقل عن السيوطى انه طير معلق فى عنقه جرابه واستنتج من ذلك ان الكى هو الطير المعروف بالرخم ثم بعد ذلك رمى أخوه الملك خليل طيرا آخر و بلغ الخبر السلطان فأرسل يقول لمن يدعى الملك الصالح على أى لمن ينتسب ومن استاذه فى ذلك وكانت العادة أن من اصطاد أول مرة وأصاب فى رمى الصيد ينتسب لمن هو أقدم منه فى ذلك ليكون له أستاذا أو شيخا فان لم يقبله من انتسب اليه انتسب لآخر وهكذا ولا ينتسب الا لمن له عراقة فى الرمى أميرا كان أو فقيها أو غيرهما فانتسب الملك الصالح على الى السلطان منصور صاحب حماة وأرسل اليه الطير الذى اصطاده الصالح على مع هدية وخطاب من السلطان وخطاب آخر من الصالح على فتلقى ذلك بالقبول ووضع الطير فوق رأسه وكسا النجاب حلة وأرسل هدية فيها عشرة أنداب من البندق الذهب كل ندب خمس بندقات كل بندقة وزنها عشرة دنانير وعشرون ندبا من البندق الفضة كل بندقة تزن مائة درهم وبدلة حرير مزركشة بها ألف دينار من الذهب وحياصة مكللة وجراوة من الذهب بها بندق وعشرون سهما وأشياء أخر وقيمة الجميع ثلاثون ألف دينار ويطلق الندب أيضا على خمسة من الرجال والجراوة مخلاة يوضع فيها بندق الرمى والخطة بضم الخاء لعبة من ألعاب العرب نقل كثيرا عن بعض المؤلفين أن العادة لعب الخطة على الطيور المصروعة * والى هذه البلدة ينسب كما فى الضوء اللامع الشيخ عبد الرزاق بن محمد بن أحمد العباسى الشافعى موقع نائب قجماس الاسحاقى يعرف بعماد الدين ولد بالعباسة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وقدم الى القاهرة واشتغل بالقراءة فحفظ الارشاد لابن المقرى وألفية الحديث وجمع الجوامع وغير ذلك وأخذ عن البوتيجى والحصنى والمناوى وحج غير مرة وأقرأ مماليك المشار اليه حين كان خازندارا واستمر فى خدمته سفرا وحضرا وأنشأ دارا حسنة بالقرب من بيت ابن معين الدين من رحبة العيد وعرف بالعقل والتودد وانهم حتى رجع على أخيه ثم ضيق عليه بعد موت أستاذه وباع داره وغيرها ونفى الى لواح أو غيرها فدام مدة ثم شفع فيه وعاد فاقرأ بعض المماليك وانتظم أمره بعض انتظام انتهى ولم يذكر تاريخ وفاته وله أخوان أكبر منه عبد الوهاب التاج الامين العباسى ومحمد أمين الدين العباسى فأما عبد الوهاب فكان شافعيا أيضا ولد بالعباسة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة فتحول الى القاهرة بعد حفظ القرآن فحفظ المنهاج وحضر دروس العلم البلقينى وغيره وكان يعلم الزين بن مزهر واخوته وناب فى أماكن من الشرقية ثم أضاف اليه الزين زكريا قضاء بلبيس وغيرها وحج وجاور ودخل الشام وغيرها وأما محمد فكان يعرف بأمين الدين العباسى الشافعى ولد سنة ثمان وثلاثين بالعباسة وتحول مع أخويه فسكنوا الجديرية وأكمل بها القرآن وحفظ البهجة وألفية ابن مالك وجمع الجوامع وغيرها وأخذ عن البوتيجى والنسابة والجلال البكرى والزين زكريا والبلقينى وغيرهم وسمع البخارى فى الظاهرية القديمة وصحب الصلاح المكينى واختص بقجماس لكونه ناب عن أخيه فى اقراء مماليكه وحج غير مرة وزار بيت المقدس والخليل ودخل الشام ونزل مدرسة سعيد السعداء وغيرها كالمزهرية وكان خيرا بدينا مقبلا على بنى الدنيا ولم ينفك عن الاخذ عمن دب ودرج حتى أشير اليه بالفضيلة التامة وكتب على مجموع الكلائى وغيره واقراء الطلبة مع عقل وسكون مات سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بقرب الروضة خارج باب النصر بحوش يشهر بتربة القبانى ووجد ما لم يكن يظن به زيادة عن ألف دينار سوى كتبه وأثاثه انتهى

(عجرود) هى محطة من محطات الحاج المصرى على بعد عشرين كيلومتر من السويس فى الشمال والشمال الغربى وفى الجنوب الغربى لاولاد جرمى على بعد ثلاثة وعشرين كيلومترو بها بئر نقر فى الحجر عمقها سبعون مترا وماؤها مر وعليها ساقية تخرج الماء فى حوض لمنافع الحجاج وليس هنالك آثار عتيقة فلعل هذا المحل حدث فى الاسلام بعد تحويل الطريق الذى كان يمر فى الوادى على ناحية العباسة وأرض عجرود مرتفعة عن سطح ماء البحر الاوسط قدر مائة متر وخمسة أمتار وبعد عجرود قلعة مربعة بها أربعة أبراج فى زواياها

كانت لمحافظة الطريق وفي داخلها قطع من الصوان والرخام انتهى مترجما من كتب الفرنساوية وفي كتاب درر
الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ان بعجرود خانا جديدا أنشأه المرحوم السلطان أبو النصر
قانصوه الغوري على يد الامير الكبير خير بك المعمار أحد مقدمي الالوف في سنة خمس عشرة وتسعمائة بعد الخان الذي
كان فيه قديما من انشاء الحاج البلك الجوخندار وأصلحه الناس من بعد وبها بئر وساقية وكان به أربع فساق أصلها
انشاء الملك الناصر حسن وجددت بعد ذلك ثم جعلت الفساقي اثنتين واستجد في الدولة المظفرية فسقية ثالثة وهي
على ذلك الى الآن عدتها ثلاثة وماء هذا المورد مالح جدا لا يكاد يسيغه الشارب وفي سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة
حصل للركب في هذا المورد عطش شديد وضرر بالغ لقلة الاعتناء بمل بركه بحيث اني رأيت الفقراء ينشفون الفساقي
بخرق ويعصرونها وينصب به سوق يرقى اليه من بلبيس والسويس لقربهما منه ثم قال وهذا المنهل أول المناهل من
بركة الحاج ومنه تفترق الطرق الى ثغرة حامد فمن عجرود الى الثغرة من طريق القباب ثلاث مراحل وان قصد مبعوق
فمرحلة وان قصد عيون موسى فمرحلة ومنها الى الثغرة مرحلتان قال قال القاضي أبو العباس السروجي في مناسكه
وصفة عيون موسى انها كوم مرتفع باعلام يوجد الماء بأعاليه ولا يوجد بأسافله وان أخذ السالك من طريق قلعة
صدر فهو وعر فيه بعد ومشقة ولا يسع الركب العام والطرق الاربعة المتفرقة تجتمع في ثغرة حامد انتهى كلام
القاضي وبالقرب من عجرود حفائر ماء عذب كان في عمارة ومصانع يسمى عند العرب أبا حماطه بفتح الحاء المهملة والميم
بعدها ألف وطاء وهاء للسكت وبالقرب منه أيضا ماء طيب يقال له المشاش معروف وفي ابتداء السير من عجرود يكون
الترتيب والتعقيب في زماننا انتهى وأول من عقب الحجاج عند رحيلهم من البركة الامير جمال الدين الاستادار عند
ما استقر ولده شهاب الدين امير المحمل سنة تسع وثمانمائة وملخص بيان سير الحاج بعد ما تقدم في الكلام على بركة الحاج
ان الركب يبيت بعجرود ويتقدم أمير الحاج بجماعته وخدمه بتفريق العليق والجرايات اليومية المعبر عنها
بالوجبة سحرا على المشاعل ويأمر بكتابة أكابر الركب وعدد جمالهم ويجعل لكل من الاكابر محلا معينا ويرحل من
عجرود لطلوع الشمس ويجمع الركب من الطليعة الى الساقة ويضبط أطرافه ونواحيه بجماعة من العسكر ويأذن
للاكابر الذين عينهم بالتقدم على طرق معلومة بعد الدليل والفراشين والسقائين أولا فأولا ويضبط عدة جمالهم ثم
يليهم الزردخانة والطلب وحاصله أن يكون الاكابر الاعيان تجاه الركب بعد الادلاء وركب امير الحاج الخاص به والتجار
وأصحاب الحمول والاموال في قلب الركب والفلاحون ورعاع الناس آخره ثم يسير حتى يمر بالشجة وبعض الاعلام
وفي سنة خمس وخمسين وتسعمائة كان مسير الحاج الى القرب من المنصرف بعد المغرب بخمس درج مائة وأربعين
درجة لدخول الضحيق وكانت هذه المرحلة شاقة لطول سيرها وثقل الجمال بالاحمال فبات تلك الليلة بدار المعشة الى
قبيل الفجر بثلاثين درجة وهذه هي العادة في تلك المرحلة لراحة الجمال ولاستقبال السير المتعب في الرمل الشاق وعدم
الامن من سراق بني عطية لاستيلائهم على الربع فانهم يختلطون بأهل الركب وعليهم ثياب بيض وعمائم ويختلسون
الجمال ليلا خصوصا وقت الرحيل من تلك المنزلة فيظن من يراهم أنهم أصحاب الجمال وقد اتفق في سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة للقاضي درويش قاضي المحمل أنه أوقف جماله محملة بين الاقطار لانتظار قطار المحمل فسحبت بحملتها من بين
الجمال ولم يظهر لها خبر وألزم أمير العائد بثمنها وما معها وفي تلك المرحلة وما بعدها رمل كثير وفضاء وحدرات وأعلام
وحجارة وحفر وكان الرحيل قبل الفجر بثلاثين درجة فسار ونزل من عقبة المنصرف واستمر الى ان قطع وادي القباب
وغدى بالشجة آخر الرمل بشين معجمة مشددة بعدها واو حدة وحاء مهملة مفتوحات وهذه الدار أول من نزلها في
الدولة المظفرية المرحوم جانم الحمزاوي في سنة احدى وثلاثين وهي أول الحجر بعد الرمل وتسمى وادي القباب لقباب
مبنية به وكله رمل صعود وهبوط وتلال وذكر أبو عبيد البكري في المسالك أن وادي القباب يعرف قديما بقبر أبي حميد
ومبعوق برأس وادي القباب عند الجرنيات وهذه المرحلة في الغالب شاقة على الجمال خصوصا في شدة القيظ والاقامة
بها للمغدة قليل جدا وسار الى ثغرة حامد وحامد اسم رجل من العرب كان قاطنا بها فسميت باسمه فكان المسير الى قبيل
المغرب وطريقها وعر بين جبال وصعود وهبوط ومضيق وشقيف جبل وبالقرب من الثغرة بمسيرة بريدين مورد ماء
للعرب يسمى الطوال بطاء مهملة مشددة فواو مخففة فألف فلام والعادة أن الركب يبيت بهذه المنزلة أيضا ويكون

أمير الحاج على يقظة من هاجم أو مختلس ففي سنة سبع وثلاثين في ولاية المعز الجمالي يوسف الجزاوي تعرض بنو عطية لجمال السقائين بآخر الثغرة فأخذوها بما عليها من القرب وكانت عددا وافرا فلذا اعتاد أمراء الركب زيادة التأهب هناك للحراسة بالخيول والفرسان الى أن يمر الركب ثم بعد مسير خمس وستين درجة غدى برأس التيه وهو فضاء مطلق يمناه الطور ويسراه العريش وبالتيه بقرب جبل حسن على بريد ونصف من دار المعشى عين ماء تجرى تسمى صدر بفتح الصاد المهملة والدال والتيه محل المشقة في زمن البرد لشدته وفي زمن الحر لقلة الماء به ووقوع العطش فليحتفظ على الماء بالصيف فانه قاع فيحاء لا ماء به ولا نبات وقال أبو عبيد البكري في المسالك بعد ذكر أيلة ثم تسير مرحلتين في فحص التيه الذي تاه فيه بنو اسرائيل حتى توافي ساحل البحر بموضع يقال له بحر فاران وهو البحر الذي غرق فيه فرعون ومن هناك الى القلزم مرحلة وفاران من مدن العماليق (وسيأتي الكلام عليها) قال أبو عبيد والتيه أربعون فرسخا في مثلها وأول حده ما بين قبر أبي جمد وأرض نخر وفيه مات موسى وهرون عليهما السلام انتهى وكانت الاقامة بالدار أربعين درجة لتكامل الركب وسار قبل الظهر بخمس وعشرين درجة فغدى في راحل ورحيل وهو جبل يشبه عند رؤيته من بعد رحل الجمل وعشى بالقرب من آخر التيه فكان المسير الى قرب المغرب وأقام بالدار الى بعد العشاء وهي المنهل الثاني يصلونه في سادس يوم من البركة وأرضها وطريقها حجر أبيض ورمل لطيف ويسمى بطن نخر بنون مفتوحة بعدها خاء معجمة مكسورة وذكرها أبو عبيد البكري فقال وبطن نخر منهل من مناهل الحاج وهي قرية ليس بها نخيل ولا شجر يسكنها نفر من الناس ويقال لها أيضا بطن نخل باللام لسواق تسفى على الناس فيه ترابا رقيقا كأنما نخل بمنخل وبها خان أنشأه السلطان قانصوه الغوري على يد الامير الكبير خير بك المعمار أحد المتقدمين في سنة خمس عشرة وتسعمائة وبه حصار ونوباجية من الترك والتواصية وكان الخان ضيقا فعرض صاحبنا زين الدين خولي السواقي السلطانية أمره على كافل المملكة المصرية على باشا سنة تسع وخمسين وتسعمائة فأمر بتوسعته من مال السلطان وأمر بصرف ما يحتاج اليه من الخزانة فتوجه اليه بالمعمارية والمؤن الوافرة واجتهد في توسعته فزاد فيه زيادة عظيمة وجاء في غاية من الحسن (قلت وقد تقدمت ترجمة زين الدين هذا في الكلام على بركة الحاج) قال وبنخل ثلاث برك وكانت أربعة من انشاء سلار فتعطلت واحدة وبها بئران احداهما بساقية والاخرى بسلم وينصب بها سوق كبير يؤتى له من قطيا وغيرها ومنها يرجع الخولي زين الدين بعد سقيه الحاج الى القاهرة ويرجع بصحبته العاجز والمنقطع والمريض من أهل الركب وله عادة على أمير الحاج الى المنهلين ثلاث من القناطير الخاصة واستجد له في سنة ستين بالرجعة قنطار رابع وله ولجماعة السواقين والحفرة بالمنهلين من الجوخ المخيط مائة وعشرون جوخة ومن الملاليط عشرة ومن السكر المكرر خمسة عشر رأسا ومن الحلوى الجامع كذلك ولحاج الامير عيسى بن اسمعيل أمير عرب بني عونة بالبحيرة في سنة ثلاث وستين أنعم عليه بخمسة قناطير من المذهبات الغاليات الاسعار ومن الجوخ الكرزي والشيشيني العال أربعين جوخة ومن السكر قنطارين خارجا عن الملاليط والحلوى المعتادة ولم يكن لوالده ولا عمه عادة من ذلك سوى قنطارين من المنقش الدون ومن الجوخ المفصل بديوان القلعة عشرة ومن الملاليط والسكر والحلوى والعجلوني الاصفر من كل صنف كذلك وانما زيدت له هذه الزيادات وفخمت لوجاهته وقربه من الدولة بالنسبة الى أسلافه ومن هذا الحد أيضا يرجع أمير العائذ بخيله الى القاهرة زاعما أن هذا آخر دركه وبنو عطية لا يقرونه على هذا القول وله نفقتان مذهب عند رجوعه من هذا المحل ان كان الحج سالما من الضوائع وله في نظير الخفارة أقطاع سلطانية يستغلها كالادلاء وبالقرب من نخل بقدر بريد حفائر تسمى عند العرب الرواد بتشديد الراء وفيها مع فتح الواو وتخفيفها وبالقرب منها أيضا تزويدة صدر وهي مشهورة ومنهل نخل يميل ماؤه الى العذوبة الا أنه ثقيل في المعدة وربما أورث الاستكثار منه أمراضا باطنية كالاستسقاء وفي نخل في الغالب ينتظم حال الركب ويعتدل القطار ويستقيم أمر ذلك وكانت الاقامة بها في سنة خمس وخمسين وتسعمائة الى قبيل الظهر بخمس وستين درجة وسار الى وادي الفيحاء فكان مسيره سبعين درجة وبالقرب منه وادي القريص وهو أرض متسعة ذات حصى كثير وأقام هناك من الغروب الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار فمدى حدرة وادي القريص بقرب أبيار العلائي فكان مسيره مائة وخمسين درجة وهو محل أفيح قبله حدرة كبيرة وبئران احداهما البيدرة والثانية

للعلائى وفستقية وحوش رقبتان وفى بعض الاحيان يوجد بالفسقية ماء متغير من بقايا الامطار وكانت اقامته بدار المغدى خمسا وعشرين درجة وسار قبيل الظهر حتى أناخ قريبا من عراقيب البغلة بمحل يقال له المنيدرة بميم مضمومة فنون مفتوحة فتحتية ساكنة فدال وراء مفتوحتان وكان مسيره خمسا وتسعين درجة والعراقيب جمع عرقوب وفى الصحاح العرقوب من الوادى موضع فيه انحناء آت كثيرة وقال الفراء ما أكثر عراقيب هذا الجبل وهى الطرق الضيقة فى متنه وفى القاموس العرقوب ما انحنى من الوادى وطريق فى الجبل والعراقيب خياشيم الجبال أو الطرق الضيقة فى متونها انتهى فبات بالدار الى الفجر وسار فقطع العراقيب وهى عقبة صغيرة ومحجر وصعود وهبوط ومر على الارض البيضاء والجفارات وكان وصول الصنجق الى السطح قبل العصر بخمس درج ومدة مسيره مائة وثمانون درجة شيلة واحدة عنهار لحلتان والعادة أن يرحل من ابيار العلائى الى العراقيب فيبيت بها ويسير منها قبل طلوع الفجر فيغدى بالجفارات بعد الشروق ويرحل الى السطح وبقرب عراقيب البغلة على نصف بريد بئر تسمى ثمد الحصى وبقرب السطح العقبة بثلث بريد مورد ماء يسمى القطار يشد الطاء المفتوحة والجفارات اسم لحفائر بالطريق كجفارات الحاكة وسطح العقبة قاع أفيح يوجد بأرضه ماء المطر فى بعض الاوقات ينزل الركب بآخره بقرب رأس النقب والعادة أن يبادر أمير الركب الى دخول السطح فى وقت يسع تجهيز جمال الشعارة والرابع قبل الركب ومعه فرقة من العسكر ليمنع كثرة الازدحام ويبيت غالب الركب وأمير الحاج بالسطح الى طلوع الفجر وفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة أقام هنالك الى قبيل الفجر بثمان درج وسار بعد أن فرق المشاة من الرماة على رؤس الجبال يمينا وشمالا ونزل أمير الحاج ودواداره يسهلان الطريق فى المضايق مع حفظ الساقة بالعسكر والقواسة فكان غالب الركب بمناخ عقبة ايلة أذان الظهر وذكر ابن العطار فى مؤلفه أن مقدار النزول من النقب الى المناخ سبع ساعات وكان هذا النقب على غاية من الضيق والوعر فأصلحه الملوك السالفون منهم الملك الناصر محمد بن قلاوون أصلحه مرتين والسلطان الاشرف الغورى على يد الامير الكبير خير بك المعمار ولما كانت ولاية داود باشا فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة جهز ناظر الاموال محمد جلبى الى عقبة أيلة فكشف عما يحتاج اليه ذلك النقب من الاصلاح الكلى ومعه أكابر المعمارية وصور صورة تلك الارض ومسالكها فى أوراق عرضت على داود باشا ثم جهزت الى السلطان سليمان وعرض عليه أمر العمارة فبرز الامر السلطانى بعمل ذلك وعين أمين صحبة القاضى أبى المنصور أحد أعيان الكتبة بالديوان السلطانى واستمر العمل فى ذلك النقب الى أن تكامل فى مدة تزيد على السنة فصار مسلكا حسنا ومرتقى هينا (قلت) وقد تقدم الكلام على أيلة فى حرف الالف وثمانى كتاب عجائب البلدان ان عقبة أيلة على جبل عال صعب المرتقى يكون ارتفاعه والانحدار منه يوما كاملا وهى طرق لا يمكن أن يجوز فيها الا رجل واحد وعلى جانبها أودية بعيدة المهوى انتهى قال صاحب كتاب الحاج أقول وصفتها أن الركب يبتدئ بالنزول فى أوعار وصعود وهبوط الى أن ينزل الى الدار الحمراء المسماة بلون تربتها ثم يصعد منها الى حدرة طويلة وعرة وفيحاء حمراء ثم فيحاء بيضاء وشقيف جبل تحت واد عميق ومضيق ثم صعود وحدرة تسمى الحلزون الى ان ينزل بآخرها الى فيحاء حمراء متسعة يستريح فيها الركب يسيرا ثم عقبة وحدرة وأودية كبار ثم يصعدون بين جبال سود ثم يهبطون الى الفضاء والبحر وتسمى هذه العقبة قنطرة البحر المالح الى ان يحط الركب فى الملعة بين ساحل البحر والجبل من ايلة فى اليوم التاسع من يوم الرحيل من البركة وهى مستهل ذى القعدة غالبا وفى الرجعة يحط بساحل البحر بعدان يمر على جميع النخل ويجعله وراءه وللصلاح الصفدى فى رؤية هلال ذى القعدة

هلال ذى القعدة أبصرته * وقد توجهنا الى الحجة
كأنه حزة بطيخة * صفراء أو شقة أترجة

ثم قال ولنذكر أمر الدرك وتقسيمه بالنقب والمناخ فنقول اعلم ان درك النقب من السطح الى جانب البحر المالح حيث المحل الذى يزين به أمير الحاج طلبه عند دخوله ومحطته بالمناخ ويعرف قديما بالحمام اما لكون هذا المحل كان به حمام قديم أو لاجل ان بعض الحجاج عند نزوله من النقب يغتسل هنالك ورأيت فى يد الشيخ شاهين بن حسين بن نجيعة بن شرباس بن مسعود شيخ بنى عطية الوحيدات مربعة قديمة من الملوك السالفين فيها ان غاية حد الدرك الى الحمام وينقسم درك النقب أربعة أقسام لاربع بدنات من بنى عطية الربع الاول لمشايخ الوحيدات يقبض ذلك

الشيخ عمر بن شاهين وعبد الدائم أخوه ومن تبعه وعمر المذكور فى زمننا عين هذه الطائفة وهو الذى يقبض جميع المبلغ من العائد بيده ويفرقه لاربابه وتارة لايرضى بقية الشركاء بقسمته من يده لانه يتفضل عليهم بقسم خامس له من المائتى دينار فيكون له خمسان وللباقين ثلاثة اخماس وحضرته فى عام من الاعوام قسمها على هذا الشرح فلم يعجب بقية أهل الدرك ذلك ولم يذعنوا له فيها ومن الوحيدات حسن بن بدال وأولاده وأولاد الفقير عيد وعميرة ومن معهم وجماعات كثيرة وحصة هذه الطائفة على طريق الاعتدال الربع فيكون خمسين دينارا الا على ما ادعاه عمر بن شاهين من ان له الخمسين فيكون لهم خمس المائتى دينار والقسم الثانى لطائفة المساعيد من بنى عطية ومن أكابرهم عتيق بن مسعود ابن دعيم وعليان بن مشور وعمران بن حوبران والقسم الثالث لطائفة الرتيمات من بنى عطية منهم محمود بن رافع وغنام ورفقتهم والقسم الرابع لطائفة الترابين من بنى عطية أيضا منهم سليمان العديسى ومحمد بن عجرمة وأولاده وونيس ورفقتهم لا يتميز قسم عن قسم فى المبلغ الا ما ادعاه عمر بن شاهين استطالة عليهم وأما المناخ وحده فحده من جانب البحر محل الزينة لامير الحاج الى بويب العقبة وهى البناء الذى على قنة الجبل وكان المبشرون يصعدون اليه فى مرورهم بأعلامهم ويذكرون فى الذهاب ما معناه ان الحاج قد دخل المفازة من بابها وأغلق ما وراءه فلا يفتح الا اذا عاد وكان الشيخ محمد المعروف بأبى جريدة المبشر يواظب على ذلك وبعده كالرتبة له وكان دركه لطائفة من بنى شاكر الجر يدعون بأولاد راشد ويقال لهم المراشدة ويشاركهم فى ذلك طائفة من بنى عطية الكرك تسمى بالكعابنة واستمروا على ذلك الى نيف وأربعين وتسعمائة فى ولاية المرحوم جانم بن قصروه لامرة الحاج فلما استولى جماعة الحويطات على المناخ وكثر عددهم وغالب نخلهم واشتهروا بالفساد ولم يرتدعوا بقتل بعضهم وشاركهم فى ذلك المفسدون المتعدون لملاقاة الركب فى كل سنة لان الحاج يقيم بهذا المناخ ذهابا وايابا ستة أيام ويرد عليه طوائف العرب من عنزة والشوبك وحسما وغير ذلك من البلاد مع قلة عدد بنى شاكر وانقطاع طائفة الكعابنة عنهم وقلة المعلوم فى نظير خفارة هذا المحل الكثير الخطر فعجزوا عن القيام بحفظ الدرك واستولت الحويطات على المناخ ولم يقدروا على دفعهم وكثر ضررهم بالنخل ومن جوانب الركب وصارت تلك البقعة وطن اللحويطات الجبل الذين جبلوا على الفساد وايذاء العباد واتفق انه لما ولى الامير جانم بن قصروه لامرة الحاج فى سنة ست وأربعين وكان ذلك قبل الشروع فى عمارة النقب وتسهيل طرقه تأخر نزول الركب وسبقه أمير الحاج الى المناخ واعتمد فى الركب على بعض جماعته فلم يجد الركب من يسهل طريقهم فاستمروا ينزلون من النقب شيأ فشيأ الى الليل ففزعت بنو عطية بالنخل وبجوانب الركب وبالطرقات تنهب وتعرى والصياح يتزايد من كل جهة وكثرت الغوغاء على أمير الحاج لاهماله فلما أصبح طلب مشايخ الحويطات بالامان فطيب خواطرهم ووعدهم بكل جميل وحضر مؤلف هذا الكتاب (يعنى كتاب الحاج) صحبة قاضى المحمل الى مخيم أمير الحاج وأشهد أمير الحاج على مشايخ الحويطات بالقيام بالدرك ورتب لهم من ماله ألفى نصف من الفضة وقرر لهم ما كان لبنى شاكر من ديوان السلطنة وهو من الفضة ثمانمائة وخمسة عشر نصفا وجعل لهم ما كان لبنى شاكر من الجوخ المخيط والشاشات والملاليط وزادهم عليه من ماله وأشهد على نفسه بدفع هذا القدر فى كل سنة ودفع لهم ذلك فداموا على ذلك الى ان عزل بعد تنظيف النقب فى سنة اثنتين وخمسين بولاية الامير ايدين الرومى للامرة فى تلك السنة فدفع لهم نصف القدر فى الطلعة وذكر انه يعطى باقيه فى حالة الاياب بعد الصعود الى السطح ولم يفعل ذلك عند عوده ثم ولى بعده الامير حسين كاشف البهنساوية والفيوم وكان من الفروسية بمكان فاتفق انهم تعرضوا لبعض الحجاج بالنقب وسلبوه فلما نزل أمير الحاج الى المناخ وقت المغرب لبس لامة حربه وخرج ومعه المشاعل والطوف من الوطاق كانه يريد حراسة الركب ليلا فلم يشعر عرب الحويطات الا وقد فاجأهم فى بيوتهم كبسا واطلق فيها النار ليحرقها فهربت الرجال فادرك منهم ثلاثة من أعيانهم فقطع رؤسهم واحترق بعض الاطفال فى المهد وأحاط على نيف وسبعين امرأة منهم غير الاولاد وأتى بهم صحبة الترك الى خان عقبة ايلة فحبسهم بها فكثوا وعنوا مدة اقامته بالمناخ ولم يسمع بسارق ولا صارخ مطلقا ولم يعطهم فى تلك السنة الدرهم الواحد ورحل ولم يعطهم شيأ وترك نساءهم وأولادهم بالخان الى ان تكلم معه بعض أصحابه فى الافراج عنهم لكونهم نساء وصبيانا فجهز رسولا من عنده بمكاتبة الى باش الخان يأمره باطلاقهم فاطلقوا ولم يدفع لاحد فى ولايته بهذا الدرك ولا غيره عقال بعير ثم ولى

امرة الحاج بعده مصطفى باشا فلم يعطهم من ذلك شيأ واستمر الامر على ذلك وشرهم وفسادهم لا ينقطع ولا يمتنع والحويطات أصحاب درك المبشر المتوجه بالمكاتبات الى القاهرة وسأل نجدى بن بسام شيخ أولاد عمران من الحويطات الامير يوسف الجزاوى ان يكتب له مرسوما بتقدير عادة على كل مبشر فبرز أمره بذلك فى سنة احدى وأربعين وقرر على كل من يتوجه من طريق الشام بالكتب مائتى نصف من النضة وبلا كتب مائة وهم اقسمان الاول آل عمران ويسمون أولاد عمران شيخهم نجدى بن بسام وعتيق بن سباح ومنهم أولاد مدلج وأولاد حميد والقسم الثانى العلاوين شيخهم عويضة ومنهم أولاد عوض وأولاد سالم وأولاد التمار أولاد سليمان أولاد غافل أولاد فراج أولاد رافع أولاد أحمد أولاد عيد والبدول منهم أولاد عاصى أولاد جبر أولاد حسين أولاد معروف السويعديون منهم سريع بن عيسى واعدادهم متوافرة وشرورهم متضاهرة وأما بنو عطية فهم طوائف كثيرة ونذكر ما تيسر منهم فمنهم العمارين بعين مهملة مفتوحة وميم مفتوحة وراء مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة ونون آخر الحروف منهم أحمد بن هضيبة ومحمود بن هلال وغريب ودارج بن حجاج ومحمد بن بدين المقتول على يد قيت الدوادار أمير الحاج فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وهم خفراء نخل ويلوذون بالخولى زين الدين من جهة درك خان نخل وملء الفساقى والقيام معه فى ذلك ومنهم الترابين بألف ولام للتعريف وتاء مفتوحة وراء مهملة كذلك بعدها باء موحدة مكسورة وياء تحتية ساكنة ونون آخر الحروف يحتمون بمدا الحصى والفيحاء ووادى لعراقيب وآبار العلائى نز ولا وطرقا وليس لهم مقرر اصالة الا الربع من خفارة عقبة ايلة كما قدمنا ذكره وقد ذكرنا بقية عرب درك النقب ونعيدهم هنا لفائدة وهى ان عرب الوحيدات بواو مضمومة وحاء مهملة مفتوحة بعدها ياء ساكنة ودال مفتوحة وتاء مثناة آخر الحروف وشيخهم الآن عمر بن شاهين بن حسين والمقرر لهم قديما على درك الخان القديم الذى كان بناه الظاهر بيبرس وهدم فى الايام الغورية وأعيد بناؤه جديدا على يد الامير خيربك المعمار فى سنة خمسة عشر وتسعمائة صرة قدرها اثنان وأربعون دينارا ونصف دينار وتسمى فى عرفهم النجيعة لانها قررت فى زمن جده نجيعة ابن هرماس بن مسعود وفى نسبته الى الجدود خلاف بين أهل النسب من عرب بنى عطية ويسمى الدرك على هذه أيضا بدرك الباب والضبة أى باب الخان وهى مستمرة الصرف الى تاريخه ولم يكن لهذه الطائفة قديما غير هذه الصرة ثم قرر لوالده شاهين بن حسين بن نجيعة فى الدولة المظفرية على يد الامير خيربك ملك الامراء المكنى به عن نيابة الديار المصرية مرتب بطريق الانعام لا على درك وقدره مائتان وخمسون دينارا واستمر مدة ثم من بعده لاولاده الى تاريخه ثم لما ولى الامير المعظم محمد جلبى ناظر أموال الديار المصرية وتوجه للكشف على عمارة النقب كما قدمنا ذكره كان عمر بن شاهين من المخصوصين بالتردد الى بابه بالقاهرة فاعتنى به وقدر له من الخزائن السلطانية لنفسه وأولاده خمسمائة دينار انعاما أيضا لا على درك فبسبب انفراده فى هذا التقرير تشوشت خواطر بقية أصحاب درك النقب لكونهم ابن اعمامهم الا ما ذكرنا من المقرر على العائد وأما من ديوان السلطنة فليس لهم درهم واحد وكثر حسدهم له ظاهرا وباطنا وهم على ذلك الى تاريخه فصار مقبوض الشيخ عمر بن شاهين فى كل سنة أشرفية صغيرة تسعمائة واثنين وتسعين دينارا ونصف دينار منها ما يخص رفقته عن ثلاثة أرباع درك نقب ايلة من مقرر العائد وباقى ذلك له ولاخيه عبد الدائم وابقية اخوته وذويه وأما عرب المساعيد فهم أصحاب درك مبشر الحاج فى العود منهم عتيق بن مسعود بن دعيم وعيسى قريبه وعليان بن مسعود بن دعيم ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة ايلة قديما سبعة وأربعون دينارا ونصف دينار وهى مستمرة الصرف الى تاريخه ثم قدر لمسعود بن دعيم فى الدولة المظفرية انعاما عليه من غير درك خمسون دينارا واستمرت بيد ولده من بعده واعلم ان درك مبشر الحاج بهذه الطائفة فمتى جهز أمير الركب مبشره الى القاهرة بالعود ولم يدفع لهم عادتهم ويرض خاطرهم على ذلك كان توجهه على خطر كبير كما اتفق مثل ذلك مرارا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه منهم وأما عرب الرتيمات فليس لهم مقرر اصالة وانما لهم ربع الدرك فى النقب على العائد لا غير وهم رابع الاقسام فى درك النقب ومن أعيان بنى عطية طائفة الرشيدات وادركت منهم أعيانا ناس أهل القوة والفروسية والخيول العديدة والعدد الوافر منهم يغنم بن رومان وكان الشيخ ومنهم صالح بن مدلج وأولاد فريج فافناهم الموت والقتل فى الوقائع والحروب لشراسة اخلاقهم وبقيت منهم بقية ليست كالاولين

منهم

منهم عيسى بن نعيم بن هانئ وعمه محمد بن هانئ ولد الجارية وهرون بن فريج وهم أوسع دركا من غيرهم من بنى عطية ولهم المقرر اصالة من بويب مناخ عقبة ايلة الى مغارة شعيب الى المحل المعروف بكبيدة بعده وهو آخر درك بنى عطية ومنه أول درك بنى عقبة وسيأتى ذلك فى بابه ومنهم طائفة الحوارين وأصلهم حضرى منهم عمران بن حويران وهو شريك اعتيق بن مسعود فى درك الباب والضمية بخان عقبة ايلة ومنهم الاحيوات منهم أولاد أبى سنينة أصحاب درك الدلالة على المياه والاحطاب من عقبة ايلة الى شرفة بنى عطية ولهم مقرر قديم من الخزائن السلطانية عشرة دنانير ومن بنى عطية طائفة السواركة وهم أهل عزم واختلاس من الركب ولهم بعض الخيول الاصائل والموارد فسادهم بالركب لا يقابلون أمراء الحاج فانهم كانوا أصحاب سواقة مغارة شعيب لسقاية الحاج ولهم مرتب الى الآن يقبضه لهم عيسى بن نعيم وقدره عشرون دينارا مستمرة الصرف على يد الرشيدات وكان منهم حساس بن سليم السواركى والجبارات بجيم معجمة مضمومة وباء موحدة مفتوحة بعدها راء مهملة مفتوحة وتاء مثناة آخر الحروف ليس لهم درك ولا مقرر والعميرات من أولاد عياد والقديرمات من جماعة نعيم بن رمان بن هانئ والرزيقات والحديرات السماسمة من أولاد سعيد والمناضير بضاد معجمة مكسورة والترومة والمعازى النازلون بحسما والكعابنة بنو عطية الكرك أصحاب درك المناخ منهم سلام بن بيص واخوته سليم وسلامة ورفقتهم والسلالمة من أولاد معروف أهل فساد يتبعون الركب للاختلاس والاذى من مغارة شعيب وبعدها فى الغالب والمعاريف من لفيف بنى عطية والحرصى كالسعادنة وأولاد عياد وقد عرفت أهل الدرك منهم والسواقة والدلالة وما عدا ذلك فنهم أعداد وعداد وشرور وفساد وبعقبة ايلة آبار منها فى داخل الخان واحدة وماؤها عذب سائغ من بناء السلطان الغورى مع الخان وفى الخارج بئران داخل النخل وماؤهما عذب وهما منهل الحاج وبئران خارج النخل حيث الفضاء وماؤهما دون ذلك يسمونهما آبار العرب وكل من أراد الماء بقربة هنالك فليحفر من الارض مقدارا قريبا يرى ماء عذبا أحسن من ماء الآبار وتختلف الحفائر فى العذوبة فبعضها أحلى من بعض وأعذب والله أعلم ومدة الاقامة بالمناخ ثلاثة أيام يوم الدخول اليه فى الذهاب ومثلها فى الاياب وفى رجوع الحجاج والتجار اليها جرت العادة ان صاحب المكس الملتزم بماله اما ان يحضر بنفسه أو يجهز من يعتمد عليه اليها ومعه المفتش والاعوان للفحص على القماش والبهار وما عساه أن يحضر صحبة أهل الركب فيفتشون ويضبطون سائر ما يحضر صحبة الحجاج من ذلك ويكتبونه بدفاترهم وعند وصول القافلة عجرود يحجزون المحمل هنالك بالعنف والشدة ويستمر صحبة المكاسة الى خان العادل خارج القاهرة فيعوق هنالك الى أن يأخذوا العشر من كل صنف اذا انصفوا ثم لما ولى الرجل الصالح على باشا على مصر أمر فى عام سبع وستين صاحب المكس أن يعافى تجار درب الحاج من نصف العشر اكراما لهم ويأخذ منهم نصف العشر فقط وجهز مثالا الى أمير الحاج بعقبة ايلة يأمره بالجهر بالنداء بذلك لجماعة التجار ففعل ذلك وكثر الدعاء من الوفد وعقب ذلك موته فى سادس صفر الخير عام ثمان وستين وينصب بالمناخ سوق كبير فيه من البضائع والفواكه ما لا يوجد فى غيره وقد يتفق فيه فى بعض الاوقات من كثرة الفواكه والثمار والزبيب والقراصيه واللوز الغزى والرمان والعنب والتفاح والكمثرى والجوز المجلوب من غزة والكرك والشوبك والقدس والطور ما لا يوجد فى غيره الا بأغلى ثمن ويجلب اليها صحبة الركب الغزى الدبس والدقيق والشعير والزيت والشيرج وبها الاغنام واللبن والحشيش لعلوفة الجمال والتمر الصادق الحلاوة الحسن الرؤية والعسل النحل ويباع بها المحكات المأخوذة من البحر المالح ورأيت بها ملحا أبيض نقيا فى شكل قوالب السكر يباع بها وقت من المواسم لا يشك من رآه انه سكر طبرزد فسألت عن صناعته فأخبرت انه طل ينزل ليلا فتوضع القوالب الفخار فى سطوح الخان ليلا فتصبح مملوءة جامدة وتباع وهذا من غريب ما يحكى ويوجد بها الخيل والبغال والحمير والجمال والمحاور والشقادف وسائر ما يحتاج اليه الركب والرجال الخدمة وايلة آخر حد مصر وأول الحجاز وبالجملة فهو منهل مغدق على أهل الركب يحصل لهم به ومنه غاية الرفق من كل مطلوب حتى ما يلبسه من أصابه البرد من الفراء الغزاوى والبشوت وغير ذلك الربع الثانى وهو أقصر الارباع منازله احدى عشرة منزلة وهو أكثر مياها من الذى قبله وشجره كثير الى الغاية ساعاته خمس وتسعون وثلث من ساعة جملتها بالدرج ألف وأربعمائة وثلاثون درجة وبه دركان وبعض الثالث الاول للرشيدات من بنى عطية وأوله من

البويب وهو البناء الذى على قنة الجبل بآخر المناخ وقد تقدم ذكره وآخره المحل الذى يدعى عند العرب بكبيدة تصغير كبدة وهو بآخر مغارة شعيب يسير الركب منها قليلا الى أرض حصباء فى لون الحمرة الى السواد قال ورأيت فى الدفاتر القديمة انه كان يحاذى هذا المحل شجرة سدر فكانوا يحدون نهايته الى السدرة والثانى درك بنى عقبة وأوله يحاذى آخر كبيدة وأول المحل المعروف بطى النّاشر وهى ارض بيضاء فيجاء فى درك عرب المناصير الحسيسات من بنى عقبة بالصاد المهملة المكسورة ثم بعد المناصير درك الخرشة من بنى عقبة ثم درك الخرشة الشواربق منهم ثم درك العطيشات ايضا ثم درك المسالمة منهم ثم درك المناصير الرقيعات منهم وهم آخر الدرك وآخره تحت حدرة رامة فاذا نزل الركب من حدرة رامة كان فى أول درك بلى ففى سنة خمس وخمسين سارت الشعارة من مناخ عقبة ايلة قبل الفجر بخمس وأربعين درجة وتبعهم الركب بعد خمس درج من غير العادة والعادة وقت الفجر فسار الى قبل الظهر بخمس عشرة درجة لاول الركب ودخل الصنجق قبله بعشرة الى ظهر الحمار بعد أن مر على دوار حقل بفتح الحاء وهى قرية قرب ايلة كما فى القاموس وبحقل فى آخره حدرتان ومضيق ملاصق لجانب البحر وفى آخر حقل حنا ثرماء عذب جنار سائغ يصعد الى ظهر الحمار وهما حدرتان اليمنى أوسع من اليسرى والعادة القديمة أن يتغدى الركب بآخر حقل لاجل التزود من الماء وفى بعض السنين فى نيف وأربعين شرب بعض أهل الركب من الماء المذكور فحصل لهم خلل فى عقولهم على تفاوت فى ذلك وأقاموا على ذلك نحو ثلاثة أيام وعوفوا من ذلك فقال ان تلك الحفيرة المشروب منها كان بها نوع من النبات يسمى الداتورة خالط أجزاء الماء فحصل منه ذلك لانى رأيته فى بعض السنين قد كثر نباته فى الارض من الشرفة الى البويب والى البركة المعروفة بالجب وقد كثر فى تلك السنة فى بعض تلك الاراضى حتى صارت كالبساط الاخضر الربيعى وبالقرب من دوار حقل بمقدار ربع بريد بئر تسمى مبركا بفتح الميم وسكون الباء الموحدة وراء مهملة مفتوحة بعدها وكاف ساكنة وبحقل أيضا وادى حسما ومدة السير الى ظهر الحمار مائة درجة وهو فضاء فوق علوة يصعد اليه من حدرة طويلة كثيرة الحجر وبجانبها أخرى وهما متعبان للجمال والرجال والعادة ان الركب ان غدى بظهر الحمار أقام مقدار ثلاثين درجة ثم يسير الى ما بين الجرفين فيعشى به ومدة سيره خمس وخمسون درجة ويقيم الى بعد العشاء بخمسين درجة ويسير الى شرفة بنى عطية فيغدى بها برأس وادى عفان بضم العين وتخفيف الفاء ومدة سيره مائة وثلاثون درجة هذا ما فيه راحة الجمال والجمال خصوصا ما تحويه هذه المراحل وتشتمل عليه من المشقات المشهورة واستقبال الايام المسماة بالتسعشرية الى الينبع وأما فى سنة خمس وخمسين فأقام بظهر الحمار الى بعد العصر من غير عادة خمسا وخمسين درجة وسار قبل المغرب بعشرين درجة سيرة واحدة فقطع عش الغراب وهو جبل صغير يمر عليه فى وسط الطريق بين الجبال وغدى مع طلوع الشمس بآخر الحدرة التى هى أول وادى عفان فكان المسير اليها فى مائتين وستين درجة ومثل ذلك من أخبث السير وأرذله كما لا يخفى على ذى لب يمر بين الجرفين على حدرات بشاطئ البحر المالح وجروف تراب ثم يدخلون الوادى يسارا والشرفة كالزلاقة المبنية مسطحة يساوى منتهاها سطح عقبة ايلة ووادى عفان وبهذه الرحلة من المياه الوارد عليها العرب حفيرات فبالقرب من بين الجرفين بمقدار نصف بريد حفيرة تسمى الحميضة بحاء مهملة مضمومة وميم مفتوحة بعدها ياء ساكنة وضاد معجمة مفتوحة وهاء ومن الشرفة بمقدار ثلثى بريد حفيرة تسمى البوارة بباء موحدة بعدها واو مفتوحة وراء كذلك وبرأس عفان عند قبر الشفاف بمقدار نصف بريد حفيرة جفار تسمى وجيرا بواو مضمومة وجيم مفتوحة بعدها ياء تحتية ساكنة وراء مهملة مفتوحة وبهذه الشرفة تضرب الامثال فى شدة المشاق للجمال ويقال لاج الا بعرفة ولا جمال الا بعد الشرفة لكن مشقتها العظمى على الجمال فى الرجعة وبردها زمن الشتاء شديد جدا وفى أيام الاعتدال لا تخلو من البرد وأتذكر فى أواخر السنين من ولاية المرحوم جانم بن قصروه انه وقع بالرجعة فى هذا المحل برد شديد فى غير زمنه بحيث انه أوقف حال السائرين لشدته ولقد وقع لى وكنت راكبا بغلة فلم أملك نفسى على ظهرها من شدة البرد فوقعت الى جانب شجرة ولا زلت جالسا الى أن طلعت الشمس وصرت فى ضحوة النهار وافتقدت ما تنبل فى ذلك اليوم من الجمال فكان يزيد على الف جمل (وقوله تنبل أى مات كما فى القاموس)

وأقام أمير الحاج في تلك السنة بالدار ستين درجة وسافر قبل الظهر بخمس عشرة درجة فمر على قبر الشناف وهو رجل
من بني عقبة قاتل الحجيج ونهبهم فقتل هو ومن معه ورجم قبره فهم يرجمونه الى الآن فمشى بالقرب من المظلة بدار
الرجعة أذان المغرب وكان بينه وبين دار المعشة المعتادة خمس عشرة درجة ومدة سيره لدخول الصحيح تسعون درجة
وبالقرب من المظلة بقدر ثلث بريد حفيرة تسمى القصير بضم القاف المثناة بعدها صاد مفتوحة وياء مثناة تحتية
ساكنة وراء مهملة وأما المخارس الى حسما فعند عش الغراب مخرس وعند قبر الشناف بوادي عنان مخرس أيضا
وعرب الحويطات من بني عطية تتبع هذا الدرك في الغالب للأذى والفساد خصوصا من قبله خفارته بذهاب
فرسان الرشيدات بالموت كما قدمنا وما بقي منهم ففي قلة مع سعة الدرك وطول مدته وتقصد الحويطات لهم في ذلك
والعادة في الاقامة بعدها الى بعد العشاء بخمسين درجة ففي سنة خمس وخمسين أقام الى بعد العشاء بأربعين درجة
وسار الى مغارة شعيب فكان مسيره الى قبل طلوع الشمس بأربع عشرة درجة مائة وثلاثين درجة لدخول الصحيح
ووقف الدليل عند دخول الحاج مضيق الدار نحو عشر درج والافعادتها الاصلية مائة وعشرون درجة وبها شجر
المقل كثير ومن الاحطاب ما لا يقدر قدره لكثرة ما بها من شجر أم غيلان وشوك السعدان واستجد بها النخل لبني
عطية فان المتقدمين في السن ذكروا ذلك وانه لم يكن بذلك المحل فيما تقدم نخل مطلقا وأراد مصطفى باشا في اول
ولايته السابقة أن يحرق هذا النخل لشدة غيظه وحنقه منهم فأطلق النار فيه ليغيظهم بذلك فأشار عليه بعض
الحاضرين بمجلسه أن يكف عنه ففعل والمغارة بالجبل يتحصل بها الماء من الامطار وكان موردها في القديم للوفد بئرا
بساقية وفسقية وطبقة بقبة ورأيت المغار سفليا متسعا وبه منفذ صغير ثان من جانب الساقية والساقية مبنية
بالطوب الاحمر وبئرها واسعة المقدار ولها خطر مبني بالاجر وبالساقية بيت لخزن التبن ومحل للسواق وتجاه ذلك
بناء بالآجر شبه مسجد ويظهر لي انه كان مسقفا فاني رأيت بصدره سلما طينا معقودا يصعد منه الى سطحه وللساقية
مجراة بالارض طويلة من الحجر النحيت الابيض تصب في فسقية كبرى في مقدار فسقية بركة بأرض الرمادة يشبه انه
كان منهلا جليلا ورأيت في البناء عدة من التواريخ المنقوشة في ألواح من الحجر قرأت في بعضها اسم السلطان
قايتباي ويظهر لي انه جدد ما بها وتاريخا خاليا من الاول يظهر لي انه نقش في نيف وثمانمائة فاني جهدت للبيان
عن المكتوب فيه فغلبتني رثاثته لقدمه ولم أفهم منه سوى انشاء مولانا الشريف السلطان ولعله برسباي ورأيت
هنالك آثار سور مبني بقطع من الحجر الابيض الصغير مستطيلا على طرف الجبل ومن داخل السور هيئة خندق
محفور لطيف والبناء ماش على طرف الجبل الى مسافة كبيرة ولعله كانت هنالك قرية لطيفة وبها سلطان والله أعلم
بذلك ورأيت هنالك حفرا كثيرة بالابزيم علمنا انها السبب لذلك وسواقها طائفة من بني عطية ويدعون بالسواركة
ولهم عشرون دينارا من ديوان السلطنة فلما منح الله هذا المحل كثرة الماء الطيب وفتح الله تعالى على وفده بحسن
الارتواء منه استغنوا عن ذلك المورد بماء الحفائر الحلوة المعادلة لماء النيل في الحلاوة والخفة وعدم التغير بطول
المكث في القرب واستمرت الدنانير تصرف لجماعة السواركة كما قدمنا ذكر ذلك ومن غريب ما وقع في هذا المورد في
عام سبع وستين وتسعمائة ان الركب ورد الماء ضحوة فبمجرد ان شربت الجمال من الحفائر توعكت وضعفت فمنها
ما سقط ميتا على الحفيرة ومنها ما وقع فيه الفناء الوحي بعد ساعة وأكثر واستمر الحال على ذلك بهذا المورد حتى أوجب
ان الركب أقام بهذه المنزلة في الطلعة يومين وليلة لعجزه عن الرحيل ولم يشاهد مثل ذلك قبله ثم أثر الماء في بعض الحجاج
فحصل الموت الوحي لهم وكان الوقت صائفا فأعان وجود الحر والهواء الحار على ذلك في الجمال وبعض الرجال ودفع الله
ذلك عن وفده بعد أيام قلائل وأرض مدين بشاطئ البحر على يوم من المغارة (وسيأتي الكلام عليها في حرف الميم) ثم
قال وبالقرب من المغارة بمقدار نصف بريد حفيرة تسمى الكوز بكاف مضمومة وواو بعدها زاي معجمة وكانت الاقامة
بها الى قبل الظهر بعشر درج الى انتهاء الري ولم يبق على المياه أحد يستقي الا بعض الربائع فسار منها قليلا ومر على
كبيدة اسم لارض حصباؤها من الحمرة الى السواد تشبيها بلون الكبد وهي آخر درك الرشيدات من بني عطية
واستقبل درك بني عقبة فمر على طي الناشر وهي أرض فيحاء بيضاء صاحب دركها الآن ابتلى بن عقاب بن سلمين

الاعرج من المناصير واخوته وأولاده وسار عنها الى أن عشى بالقرب من الدار المعتادة المعروفة بأم رجيم بضم الراء المهملة وفتح الجيم المعجمة بعدها ياء تحتية وميم المشهورة عند عامة الحجاج بقبر الطواشى فصار للدار لدفنه بها كالعلم عليها وكان مسيره قبل المغرب بخمس عشرة درجة سبعين درجة والعادة خمس وثمانون درجة للدار الاصلية التى قصر عنها بخمس عشرة درجة ودرك هذا المحل لطائفة من بنى عقبة تدعى الحرشة والحرشة بدنات عديدة متفرقة وهؤلاء يعرفون من بينهم بالنجادات أولاد نجاد العشرة وهم جماعات متعددة يقوم بالدرك فى كل سنة شخص منهم بالنوبة يخدم أهل الركب فى دركه ويقبض المعلوم المرتب له بديوان الذخيرة ويتوجه والسنة التى بعدها تكون لغيره من أقاربه وطائفته وبالقرب منها بمقدار ثلثى بريد عين ماء تجرى تسمى هرم بضم الهاء وسكون الراء وميم بعدها ومن أم رجيم الى حمامة مقدار نصف يوم وكانت الاقامة بها الى بعد العشاء بثلاثين درجة ثم سار الى عيون القصب ثالث طريق مكة الى بعد الشمس بعشر درج فكان مدة سيره مائة وستين درجة تأخره عن دار قبر الطواشى بخمس عشرة درجة وعادته للعيون مائة وأربعون درجة من الدار الاصلية التى تأخر عنها ودركها متعدد لاقوام متفرقة واعلم أن أول درك بنى عقبة من كبيدة المتقدم ذكرها فمر على طى الناشر وهو درك ابتلى الاعرج المنصورى الحسينى بضم الحاء ونهايته أول أم رجيم ومن أم رجيم الى المحل المعروف بمثالة بميم مكسورة أول الحروف وثاء مثلثة مفتوحة بعدها لام مفتوحة وهاء السكت لابتلى بن فاضل من أولاد نجاد العشرة ورفقته من نجادات الحرشة ومن مثالة الى حدرة عيون القصب درك فينان بن صدر الدين حسن بن سلمة من بنى عقبة ويسمى دركه بالقرقف بقافين بينهما راء مهملة ساكنة وهو مضيق عيون القصب وكان الركب أولا يسير منه الى العيون ثم فى بعض الايام الجركسية تمرد صاحب الدرك لاختلاف بينه وبين أمير الحاج فحمل الى هذا المضيق الشوك والحطب وأجج نار الينبع الركب من سلوكه الى أن يرضوا خاطره بترتيب مرتله وعادة فكان لهم من ورائه طريق الى العيون لا مضيق به ولا شدة على جانب البحر وهو الطريق الآن فسار الركب منه الى العيون وتداولته الامراء بعد ذلك وتركت تلك الطريق المسماة بالقرقف من ذلك التاريخ فانه مضيق بين جبلين ومن حدرة عيون القصب الى المحل المعروف بورى النار تصغير ورى ينقسم الى اقسام (القسم الاول) البحر وهو لطائفة كثيرة من بنى عقبة تدعى المسالمة أصحاب درك البحر وهم جمعان بن رفيع وابن عصيلة وأولاده سبع واخوته ونجدى بن أبى بكر بن نجدى وأولاده وعلى بن نجدى ومن معهم كما هو مبين عند ذكر بدناتهم (القسم الثانى) جانب البحر من البر وهو درك نجدى بن أبى بكر بن نجدى من المسالمة ويشاركه فى ذلك بعض المسالمة (القسم الثالث) من جانب الجبل ومبرك الحاج وذلك درك عمرو بن عامر بن داود أمير بنى عقبة العمرو والمناريك العوامر والمزايدة وأولاده وله على ذلك المرتبات الوافرة من الخزائن العامرة والتشاريف السلطانية والخلع المنوعة السنية ويشاركه فى ذلك أيضا شويعى بن حسين بن عيسى بن سويط من بنى عقبة المناصير الحسينات وأولاده وليس لبنى عقبة العمرو والمذكورين درك فى البحر ولا فى جانبه مطلقا وانما تنفرد المسالمة بذلك فقط (القسم الرابع) درك مجرى العيون داخل الوادى ويسمى عند أهل الدرك المغيسل تصغير مغسل لكثرة غسل الركب ثيابهم فى ذلك المحل وهو درك فينان بن عتيق بن داود بن رسال وله مرتب يختص به على الدرك وحيث قسمنا هذا الدرك الى أقسامه فنشرع فى ذكر بدنات العرب من بنى عقبة أما المسالمة فلهم من البر جانب البحر فقط بعيون القصب وبدناتهم كثيرة وحد دركهم من جزيرة عينونة المتصلة بالبحر الى ما جاور قبر الشيخ مرزوق الكفافى والى القرب من حدرة رامة آخر درك بنى عقبة ومصطلحهم الذى توافق عليه آباؤهم وأسلافهم من القديم وتوارثه الخلف عن السلف فى درك البحر وما ينصلح به من المراكب فينقسمون فى الدرك أثلاثا لكل ثلث سنة يستولى ذلك الثلث على ما يكون فى تلك السنة المتعلقة به من السكران كان أو غيره لا يتعدى هذا الحد قوم على رفاقهم من ثلث آخر فالثلث الاول لطائفة من المسالمة تدعى الهشيمة منهم ملعب بن محمد بن هشيمة واخوته محمد وعمر وجام وأولادهم ومن معهم ويشاركهم فى هذا الثلث طائفة النجادة منهم نجدى بن أبى بكر بن نجدى وغدير بن على بن نجدى وأبو بكر ومن معهم من النجادة والثلث الثانى لطائفة تدعى المقارنة منهم دعزى بن سياح بن مجرى بن مقرن بن عصيلة بن حسن بن علاس بن مجرى بن مسلم وهو الذى تنسب اليه طائفة المسالمة فيقال لهم المسالمة ومسلم بن عقال

وعقال

وعقال هذا ابو طائفة يقال لها العقالات وهو أصل من اصول بنى عقبة جد العمرو والمناصير والمسالمة وعقال ابن عمرو وهو والد العمرو الذين شيخهم الآن عمرو بن عامر بن داود وعمرو بن سياح وسياح أبو طائفة الحرشة من بنى عقبة والزبدة وعمرو وهو والد السياح ومحمد ومحمد والد آل ابراهيم والمساعيد من بنى عقبة وعقبة والدبنى واصل وبنى عطية وبنى شاكر والجرو والفقعة وبنى واصل حميد وتو يشارك معرى فى الثلث الثانى أحمد بن سبع بن مجرى وعرب البحيرات من المسالمة منهم تركى بن عيسى ومتريك بن متروك بن بجير والثلث الثالث لطائفة الفيايضة من المسالمة وهم جمعات بن رفيع بن عقيلة وأولاده وأخوه كليب وأولاده ولميلم وموسى كردوس وأولادهما ومن يشاركهم وطائفة المسالمة تجمع بدنات كثيرة انتهى ثم ذكر منها جملة فارجع اليه ان شئت * ثم قال وأما أصحاب درك البر بعيون القصب فنذكر ذلك على التفصيل فحده طولا من آخر القرقف الذى هو مضيق عيون القصب تحت الحدرة الى المحل المعروف بورى النار وحده عرضا من جزيرة ميمونة المتصلة بالبحر الى قبر الشيخ برهان الدين ابراهيم الابناسى الى مجرى العيون وقد رأيت بالدفاتر القديمة السلطانية أن شويى بن حسين من المناصير خاصة يتصل دركه عن الركب الاول فقط فى الدولة الجركسية الى المويلح وأما فى زمننا فلا يشارك أهل المويلح ولا يشاركونه لان الركب الاول قد بطل ثم ذكر جملة من بدنات بنى عقبة * ثم قال ولنرجع الى ذكر عيون القصب فنقول يصلونها فى اليوم الرابع من العقبة والبحر الملح قريب منها وربما ترسو عليها بعض الزعائم لبيع الغلال على أهل الركب يجلبونه وغيره من الدقيق والمأكولات من بندر الطور وماؤها المورود خارج من الوادى جار على نجيل أخضر وقصب فارسى وشجر من المقل ولذلك هو سريع التغير الى العفونة يصلح للغسل والاستعمال والعادة الآن أن الركب يقيم بها الى قبل الظهر بعشر درج ويرحل وذكر ابن العطار أن الركب كان يبيت بها غالبا فى زمنه وذكر المقريزى مايدل على ذلك فانه قال فى تاريخه السلوك فى دول الملوك أن فى شهر القعدة سنة أربع وثلاثين وثمانمائة استجد بطريق الحجاز فى المنزلة المعروفة بعيون القصب بئر احتفرت باشارة القاضى زين الدين عبد الباسط فعظم النفع بها وذلك أنى أدركت بعيون القصب ماء يخرج من بين الجبلين يسيح على وجه الارض فينبت من القصب الفارسى وغيره شئ كثير ويرتفع فى الماء حتى يتجاوز قامة الرجل فى عرض كثير فاذا نزل الحاج عيون القصب أقاموا يومهم على هذا الماء فيغتسلون منه ويتبردون ثم انقطع هذا الماء وجفت هذه الاشعاب فصار الحاج اذا نزل هنالك احتفر حفائر يخرج منها ماء ردئ اذا بات فى القرب أنتن فأغاث الله العباد بهذه البئر وخرج ماؤها عذبا انتهى كلامه (وأقول) قد أعاد الله ذلك الماء الجارى والاقصاب والنجيل على أحسن عادة وما أدركنا هذا المحل من باكورة العمر الا على هذه الصفة ولا شاهدنا أهل الركب يحفرون شيأ من الحفائر ولا يحتاجون اليه مطلقا والبئر المذكورة موجودة الآن ولا نفع بها الا اذا نزحت العيون لطول السنين وأما تغير الماء بسرعة فهو على ذلك بواسطة مايكدره من المنابت ونزلنا فى هذا الوادى كثيرا وتكرر ترددنا اليه فى أوقات حسنة مع كثير من الامراء وغيرهم وجلب الينا فى هذا المحل مرارا عديدة من الاسماك الطرية التى تصطاد بساحل البحر وهنالك صيادون فى قوارب لذلك ومن بيض السمك وهو كصغار بيض الدجاج وفى قدره ومثاله يطبخ ويؤكل ومن الاغنام السمان واللبن والسمن والعسل النحل والبطيخ الكبير القدر الحسن الطعم والتفاح المجلوب من قرية معتادة والعنب فى بعض الاحيان والتمر وأما فى زمن الحر الشديد فذلك الوادى لا يكاد يوصف ما يمر به على الركب من شدة المشقة لكثرة هوائه الحار المهلك المنشف للقرب القاتل لمن أراد الله انقضاء أجله من المشاة والفقراء وأهل التعب وقد ذكرت بعض ذلك مفرقا فى تعاقب السنين ومحطة الركب فى الذهاب فوق الحدرة وفى الاياب تحت الحدرة بالقرب من قبر الشيخ ابراهيم الابناسى الشافعى (الذى ذكرنا ترجمته فى قرية ابناس) وهو فى ضمن قبة عالية مبنية فوق جبل وبها أيضا قبر عامر بن داود والد عمرو بن عامر صاحب درك المنزلة ثم فى عام سبع وستين وتسعمائة حصل للحاج وكان فى زمن الصيف هواء حار وعطش والهيب أعقبه موت بعض الحجاج فجأة فتوفيت زوجة أقطردوادار الحاج من الامراء الجراكسة وهى بنت قانصوه ساقى السلطان الغورى وأمها فى وقت واحد بالطلعة فحملتا ودفنتا جميعا داخل القبة وعمل لهما شواهد من الاحجار هنالك وينزل الركب فى هذا الدرك فى حالة الذهاب والاياب نهارا فيغدى به وفى الغالب فى الاياب ينزل على الاشائر والمرتبات على هذا الدرك أكبر مرتب فى هذا الدرب لصاحب دركه وهو الآن

الشيخ عامر بن عمرو بن داود أمير بنى عقبة المتاربك العوامرة وأولاده صالح وغيره وأكبرهم وبنيان وفواز واخوتهم فله لنفسه ولاولاد اخوته وأقاربه من الاشرفية القديمة ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون دينارا ونصف دينار وله ثمن قفطان من أمير الحاج خمسة عشر دينارا ونصف دينار مايخص أقاربه من ذلك أربعمائة دينار والباقى من القدر المذكور لهولاهم من الجوخ المخيط بديوان القلعة وأمير الحاج ماعدته خمس وأربعون جوخة غير الملاليط والحلاونى والسكر والجامع الحلوى والدقيق والعليق لركابهم والقيام بواجبهم الى تقدمهم وذلك خارج عما يقبضه أولاد سلامة بن فواز عرف بجقمان بطريق الوكالة عنهم والضمان لمايأتى منهم انعاما لهم فى كل سنة ألف دينار وأما بقية أرباب الدرك والمرتبات بهذا المحل فجماعة كثيرون ولكل منهم مايخصه بالديوان السلطانى غير ماذكرناه وأما عادة المشير لطائفة بنى عقبة فهو على ماأذكره ماهو لطائفة العمروسية دنانير وماهو لطائفة العطيشات مثل ذلك وللقاضى محيى الدين بن عبد الظاهر

كتبت لكم من أعين القصب التى * جرى فى نواحيها بذكركم طرب

فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

وكانت الاقامة بعيون القصب فى سنة خمس وخمسين الى قبل الظهر بعشر درج وسار قليلا فغدى فى ورى النار آخر درك العيون واستمر سائرا الى الشرمة بالشين المفتوحة وهى درك حسن بن شهوان وأولاده ومن معه من بنى عقبة العمرو العطيشات وانما سميت بذلك لان الشرمة اسم عين تجرى بالقرب منها من باب تسمية المحل باسم الحال فكان سيره الى المغرب خمسا وسبعين درجة وكان نزوله دون الدار المعتادة لانه قصر عنها بنحو عشر درج أو أكثر منها تقريبا وصفتها أنها أودية بشاطئ البحر وأراض مسطحة وآخر درك الشرمة محل يقال له عند العرب الشويكة تصغير شوكة وذكر ابن العطار أن اسم هذه المنزلة الصلاهى و بالقرب من الشرمة مسافة قليلة عين ماء تجرى تسمى رأس تريم بتاء مفتوحة وراء مهملة ساكنة وياء مفتوحة بعدها ميم وبدار معشة الشرمة بالقرب منها مخرس الى حسما يسمى سدر بفتح السين المهملة بعدها دال مهملة ساكنة و بالقرب من عيونه مخرس يسمى يرنب بفتح الياء المثناة التحتية وسكون الراء ونون مفتوحة بعدها باء موحدة وكانت الاقامة فى سنة خمس وخمسين الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى المويلح ويسمى النبك عند أهل الدرك يسير اليها أولا بين كهوف وجبال ثم محجر وحدرات متعددة ومحاطب شجر وكان وصوله اليها قبل الشمس بخمس درج ومدة سيره مائة وأربعون درجة لدخول الصحيق والحطة بجانب البحر الملح وبها صيادون للسمك فى قوارب لطاف و يجلب اليها الدقيق والفول والفاكهة من الطور صحبة النصارى للبيع على الحجيج كالعيون و يحصل بذلك رفق للركب ويوجد بها الحشيش لعلوفة الجمال والاغنام فى الغالب تجلبه العرب والسراق بها كثيرون خصوصا ليلا لكثرة محاطب الشجر وأكثر ذلك فى حالة الاياب فقد شاهدنا ذلك كثيرا ومرت لنا أوقات فى كتابة وقائع الحجيج بهذه المنزلة بالرجعة متعددة فلينتبه لذلك أمير الركب وجبل الشاربها ويرى من يومين متقدما ومتأخرا والظاهر أن المنزلة سميت باسم مائها المورود وقد عاقات الشيخ محب الدين العطار قال وبها بئران ماؤهما قليل الحلاوة للعاج آل ملك (وأقول) ان المويلح وصف للماء غير مالح وهو كذلك عند قلة الامطار وأما عقب السيول فيميل الى عذوبة يسيرة لكنه ثقيل وأما آل ملك فانه صاحب الجامع الذى فى خارج باب النصر وهو الامير سيف الدين أصله ممن أخذ فى أيام الملك الظاهر بيبرس من كسب الابلستين لما دخل فى بلاد الروم فى سنة ست وسبعين وستمائة وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير على ولازال يترقى فى الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ ورؤس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وولى نيابة حماة ثم ولى نيابة السلطنة بقلعة الجبل فأول شئ بدأ به أن بعث والى القاهرة الى خزانة البنود فكسر مافيها من أوانى الخمر وكان الناصر محمد قد أسكن بها الاسارى المأمورين عند مجيئه من الكرك فكثر عددهم وأكثروا من اعتصار الخمر حتى بلغت جرار الخمر الذى اعتصروه فى سنة واحدة اثنين وثلاثين ألف جرة وتظاهروا ببيع الخمر فقصدهم أهل الفسوق من الرجال والنساء والمردان وصارت حانة يعلن فيها بأنواع الفواحش من الزنا واللواط والقمار وشرب الخمر وافسد بها كثير من نساء الناس وأولادهم ولم يقدر أحد على انكار ذلك فنزل اليها الوالى والحاجب وأزالوا ماكان بها من الفساد وهدموها كلها واشترى الامير قمارى أرضها فحكرها وبنيت بها الدور وزال بذلك فساد كثير ومنع من نصب الخيم على شاطئ النيل

وكانت

وكانت من أعظم المفاسد فانكف الناس عن التظاهر بالمعاصى فى ولايته الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه الى دمشق نائبا ثم تولى صفد نائبا بها فى آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل فى الحضور الى مصر فرسم له بذلك فلما وصل الى غزة أمسكه نائبها وجهز الى الاسكندرية فى السنة المذكورة فخنق بها وكان خيرا فيه دين وعبادة يميل الى أهل الخير والصلاح وله آثار بطريق الحجاز من جملتها هذان البئران وبهما اللوفد نفع كثير خصوصا فى الرجعة عند عدم الماء بأرض الوجه وطول المسافة فى عدم الماء الذى يسوغ شربه ومن المتجددات فى مناهل درب الحاج ما عرض فى أمره وأمر به الباشا المفخم على أغا عند ولايته باشا بالديار المصرية فى عام سبع وستين وتسعمائة فجهز صاحبنا الامير قيت بن عبد الله الداوودى كتخدا جماعة العسكر الجراكسة زأحد الاعيان الموصوف بالفروسية والشجاعة والهمة وهو من مماليك المرحوم السلطان قانصوه الغورى الى عمارة حصار كبير ومعقل خطير يكون بالمويلح موئلا ومعقلا لحفظ أموال التجار والرعايا وردعا لاهل الفساد والبلايا تكون مساحته من الجهات الاربع دائر خمسمائة ذراع بذراع العمل من كل ناحية مائة وخمسة وعشرون ذراعا فتوجه فى السنة المذكورة وصحبته فئة كثيرة من العساكر المنصورة من كل بلك طائفة وجهزت اليه المعمارية والآلات والمدافع وما يحتاج اليه من المأكولات والاسباب برا وبحرا وعينت له أغربة بجانب ساحل المويلح لنقل ما يحتاج اليه ذهابا وايابا وطلب مشايخ الادراك وأعيانها للحراسة والمعاونة على هذا المهم وشرع فى وضع الاساس على القياس المشروح فتم دائر الاساس وعقد الباب وأربعة ابراج بدائره من كل جانب وعدة ما يوضع فيها من المدافع سبعة وأربعون مدفعا وبداخله حواصل ومنافع فى بقية سنة سبع وستين بحيث لما توجه الركب شاهد البناء والترتيب ثم اعتنى المعمار بحفر الآبار هنالك فحفر قيت المذكور بئرا وجعلها وقفا لمولانا الخندكار المعظم وبنى بئرا ثانية من ماله وجعلها وقفا له ثم لما توجه الامير عثمان بن أزدمر باشا أميرا على الركب فى تلك السنة أمر ببناء بئر ثالثة ففعل ذلك ثم قبل عود الركب الى المويلح وجدها فرغت فوقفها على المسلمين فتم بها خمسة آبار وذكر لى قيت المعمار أنه يريد أن يحفر بئرا داخل القلعة فصبر هنالك قديما وجديدا ستة آبار وشربت من ماء المتجددات فرأيته عذبا سائغا شرابه وذكر لى ايضا أنه بعد فراغ الحصار يريد أن يبنى خانا لطيفا كالذى على نخل وعجرود لودائع أهل الركب وصارت المويلح من أجل مناهل الحجاز أثابه الله تعالى لكن لم يبن الخان الثانى اللطيف واقتصر على الاول فانه كفاية لانه حصار كبير فيه نفع للمسلمين للخزن والحماية وبه طبلخاناه رومية تضرب على بابه بكرة وعشية كغيره وبالقرب من المويلح بمسافة قليلة مورد يدعى عين الوايلى بفتح الواو وياء مثناة تحتية مكسورة ولام بعدها كذلك وبها مخرس الى حسمى وأصحاب الدرك بها فى زمننا أولاد الشيخ شمعون بعده والدهم وهو شمعون بن أبى بكر بن شاروق من أكابر مشايخ الخرشة الشوار يق الرشيدات من بنى عقبة وعاش دهرا الى أن ارتعش رأسه وكان لى به المام فى الدرب وأولاده أبو بكر وهو أكبرهم وعبد الله وهو أسنهم وجريبع وسعيدان وسالم وجود وحامد وعبد الله وحمد وعبيد وجملة ذلك عشرة أنفار ولكل نفر أولاد ومن بدنات الخرشة المشهورة النشابشة أولاد سعد منهم سعيفان بن شمعون الرشيدات منهم سلامة بن محمد وعصن ولده واخوته وأولادهم وهم أصحاب المرتب بديوان القلعة المنصورة يقبضون ذلك ومن يحضر منهم من ملاك الكرك والشوبك وغزة الى عقبة ايلة بالطلعة ويعودون وهو انعام من غير درك كأولاد سعيفان المنصلات منهم رحمة بن عزيز المساعدة منهم حسن بن عاصى السروات منهم حصين بن يغنم البريكات منهم حسين بن عويق المباركات منهم حميد بن جبير القريعات منهم سرحان بن ذئب الغويطات منهم سليمان بن مرشد الذئبة منهم أولاد صباح النجادات منهم مرشد بن عطيفة وعيد بن رجس وجبر بن وفاد أولاد نجاد العشرة أصحاب درك أم نجيم المناجدة منهم سلامة بن محمد بن عصن ولده المتقدم ذكرهما العمارات منهم هلال بن عون الحوارين أولاد أبى بكر المحسنين منهم بسيط وغريب بن زبيع وماء هذا المورد لا يكفى الحاج عند وروده سرعة حتى يحصل لهم الرى التام العام فلذلك كانت الاقامة عادة للاستقاء من المورد بقية النهار وصدرا من الليل ففى سنة خمس وخمسين أقام الى بعد العشاء بخمسين درجة وسار فغدى بالموضع المعروف بدبة وهو آخر درك المويلح ومر على الخدرات والوعرات والعقبات والعراقيب المعروفة بوادى الطبق وجبل الاشياف وكانوا قديما يعبرون به ويسمونه وادى الاشياف

لان أحجار ذلك الجبل اذا انكسرت فى ذلك الوادى تصير شبه الاشياف ألوانا وصفة ومرحلة الطبق متعبة لما فيها من الصعود والهبوط والمضايق والعراقيب ولكثرة المشقات الحاصلة من مرور الركب بوادى الطبق ومر فى هذه السنة على المحل المعروف بطى الكبريت وهو جبل مشرف رفيع الرأس يرى بعد مجاوزته فى صدر البرية وجاوزه وغدى بدار السلطان قايتباى رحمه الله تعالى وهى المستجدة فى زمنه حيث نزل بها عند توجهه الى مكة وبطلت المنزلة بوادى الاشياف أو بطى الكبريت من حينئذ وكان المسير من دار السلطان قبل شروق الشمس بخمسمائة وخمس وعشرين درجة يسيرون اليهابين محاطب شجر ومحاجر وعتاتير واذا أسالت تلك الارض يعسر سلوكها جدا على الجمال والرجال والركبان لان هنالك سبخة ندية من ماء البحر الملح واذا جاء السيل أزلقها جدا وعجن أرضها فيعسر فيها السلوك على خف الجمل وحافر البهيمة وقد جربنا ذلك مرارا وبالقرب من دار السلطان وادى القسطل سمى به لقسطل يوجد به أحيانا وبالقرب منه بمسافة قليلة مورد للعرب يدعى البيضاء بباء موحدة مفتوحة تليها مثناة تحتية ساكنة وضاد معجمة مفتوحة وقبلها بالقرب من طى الكبريت عين تجرى تسمى دار المعرش بتشديد الراء المفتوحة وبالقرب من دار السلطان مخرس الى حمايدعى الخريطة بخاء معجمة مضمومة وراء مفتوحة بعدها ياء ساكنة وطاء مهملة مفتوحة وهاء للسكت وبالقرب من حدرة رامة مخرس أيضا وذكر ابن العطار فى مختصره أن الركب يرحل من المويلحة الى وادى الاشياف فى مرحلة وجعلها خمس ساعات ومنها الى القسطل منزلة وعدها الحادية عشرة من العقبة ثم قال وهى نصف مرحلة ولم يذكر طى الكبريت وأما دار السلطان فمستجدة بعده كما استجد نزول الحاج بمنى بالقرب من بيت الشريف أمير مكة أيضا من زمن الاشرف قايتباى كما تقدم ذكره وهى دار الركب الآن فيغتدى بها ويرحل قبل الظهر بأربعين درجة فيمر على وادى القسطل وحدرة على شقيف الجبل وهو المشهور ويشق العجوز وله نظير فى درب الحاج من الشام يمشون فوق وتحت بالوادى وبأوله ذهابا طريق قليلة المسالك والزحام لكنها بعد اليها من الجبل الذى على يمنة السالك ويستمر صاعدا الى أن يهبط الى جانب البحر الملح وهى شاقة السلوك على المحارات والاحمال ثم يجرون على جور كبار ومحجر وفى بعض الاحيان مخايض البحر الملح وبعض الاحيان توجد بعض المراكب امامارة أو راسية على الشاطئ واستمر الى قبر الشيخ الصالح المعتقد مرزوق الكفافى أعاد الله علينا من بركاته وهو بشاطئ البحر وعليه حظير من الخشب تزوره المارة عليه ويقرؤن عند قبره سورة الفاتحة ويدعون بما أحبوا وهنالك موقف مبشر الدار لاخذ النذور وبعض الحجاج من العامة يكسرون عند قبره أوانى الزجاج المملوءة بماء الورد الممسك يحملون ذلك بصحبتهم من القاهرة لذلك ويعتقدون التبرك بمثله وهو من الاسراف الذى لا طائل تحته ولا ثواب فيه فلو دفع ثمن ذلك لفقير ومنقطع فى ذلك الوادى وقصد به الثواب والتبرك بزيارة الشيخ كان أولى وفى سنة تسع وخمسين جدد الامير فائق بن داود باشا وهو باش الملاقاة الازلمية على قبر الشيخ صندوقه وستارة فسرقت ثم جددها فى سنة ستين أيضا وأوصى بها أصحاب الدرك وبالقرب من كفافة مورد لتزويدة أهل الركب وسلمى داخل الوادى بها آبار حلوة لا تل ملك المتقدم ذكره وهو أبعد من كفافة بنصف مرحلة تقديرا ولا يحملون الماء من ثم الا تزويدا وللشيخ ناصر الدين بن مليق حين ورد سلمى وكان حصل لهم عطش شديد تبركا من شعره

شكرنا لسلمى حين دارت كؤسها * علينا وكان الشكر من بعد سكرنا
سكرنا لديها بارتشاف رضابها * فعشنا بذاك السكر من بعد موتنا
ونادى لسان الحال فى حيها اغنموا * ظهورى فالازلام رجس بعيدنا

وله فى كفافة

كفتنا أكف من كفافة أكفأت * علينا زلالا من غيوث نداها
فلله ذاك الغيث كم عم ظامئا * وكم ظمئت منه كبود عداها
رعى الله راحات لراحاتنا أتت * لراح بها يجلو القلوب صداها

وأما الادراك من دار السلطان الى آخر درك بنى عقبة فسنذكرها قريبا وكان مدة المسير من دار السلطان الى الشيخ مرزوق الى بعد العصر بعشرين درجة مائة وعشر درج لدخول الصحيح فعشى بجوار قبر الشيخ مرزوق واستراح وأقام الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى قطع حدرة رامة وتسمى أيضا أم البسيس أو عقبته على كلا الوجهين

ووصل الازلم بعد الشمس بخمس عشرة درجة فكان مدة مسيره مائة وسبعين درجة واعلم ان من المحل المعروف بدبة المويلح الى المحل المعروف بدار السلطان درك جماعة من عطيشات بنى عقبة منهم حميد بن محمود بن مغامس وحماد ورفقتهم والمقرر لهذا الدرك تافه القدر ومن دار السلطان الى المحل المعروف بشق العجوز الى القسطل درك طائفة من المسالمة من بنى عقبة منهم على بن كتيلة وأولاده وسبع بن جمعان ورفقتهم ومن القسطل الى حدرة رامة حد درك بنى عقبة من بلى درك المناصير الرقيعات منهم فوازوا خوته أولاد حبشى بن سياح بن دصاول بن الجميل وقد علمت ان آخر انتهاء درك بنى عقبة يكون ابتداء درك بلى وحده من تحت حدرة رامة وبلى هم أولاد شهاب الدين أحمد بن ثعيلب تصغير ثعلب وانتهاء دركهم الى اكرى فمن حدرة رامة الى المحل المعروف بتلبة درك فسقة بن سالم بن عريفطة وجبار بن ادريس وكلاهما من أصحاب درك الغنيمات وعرب الجعافرة من بلى ومن معهم داخلون فى هذا الدرك الى تلبة بكسر التاء الفوقية وسكون اللام بعدها باء موحدة ومن تلبة الى اصطبل عنتر والنجاء ووادى الاراك الى المحل المعروف بكبره بكسر الكاف وسكون الموحدة بعدها راء مهملة مكسورة وهاء درك جماعة الغدائرة من بلى وهم شاهين بن أحمد بن عزيز وصبيح بضم الصاد وحسن أولاد سلامة بن غدير وأولاد ذويب ومن معهم ومن كبره أول حد الوجه فمنه الى المحل المعروف بشيغة الوجه درك حلاس بن نصار بن جماز وولده حميد وعمرو بن أحمد بن نصير وسالم وحسن أولاد على بن نصير من بلى الاحامدة ومن بشيغة الوجه الى مفرش النعام الى اكرى درك عمران بن خليفة بن عمران ومشايخ السلمات واحمد بن بيص وأما اكرى فالهيش الذى بها وهو محل الماء والحفائر والاثل الذى هناك درك أولاد قناع بن على من جعافرة الشنابلة ومن معهم ومناخ الركب اكرى فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلى الجواهرة وسيأتى ذلك وأما الربع الثالث وهو من الازلم الى الينبع فهو من الارباع المعطشة ان لم يكن بالوجه ماء وأطولها وأوحشها مراحل أربع عشرة مرحلة ساعاته مائة وخمس عشرة ساعة عنها ألف وسبعمائة وخمس وعشرون درجة والازلم قال فى القاموس الزلم محركة قدح لاريش عليه وسهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية الجمع أزلام وزلمتا المعز زنمتاها ويقال للوعل والدهر الشديد الكثير البلايا الازلم وزلم اخطأوازدلم انفه استأصله ورأسه قطعه والزلم نبات لا بزر له ولا زهر وانما سمى هذا المحل بهذا الاسم ثنا العمارة ر بساخته وكثرة أفاعيه وملوحة مائه جدا وقلة نبات الارض به خصوصا زمن المحل والمشقات الحاصلة للوفد بشرب مائه وبعد المسافة عن الماء العذب السائغ ذهابا وايابا وغير ذلك وهو نصف طريق مكة يصلون اليها فى سابع يوم من العقبة وكانت العادة السابقة ان يتغدى الركب تحت حدرة رامة ويسير نحو ثلاثين درجة الى الازلم وهو فضاء بين جبال محيطة به وبه أربعة آبار من الماء الملح جدا لايكاد يسيغه الشارب ويوجد بجدرها أوراق السنا المسهل وكان بها خان خراب للناصر محمد بن قلاوون فهدم فى ولاية السلطان قانصوه الغورى وأعيد جديدا فى سنة ست عشرة وتسعمائة على يد الامير خشقدم أحد امراء العشرة وهو المتولى لقتل الجازانى بمكة لما كان باشا بها وهذا الربع كالربع الاول ومدته ثمانية أيام ويوم التاسع يكون الركب فى الينبع فى صبيحته ومن الازلم طريق الى زاعم وقبقاب فى عرض الوادى مقدار مرحلة وقدرها ابن العطار بسبع ساعات من الازلم وبه آبار ماء عذب ومن الازلم الى اكرى أيضا طريق متسع حسن السلوك يسمى عند العرب درب أبى القزاز اسم لخنا ئر ماء حلوة تروى الحاج ويستغنى بها عن ورود ماء الوجه وبهذا الطريق أيضا منهل يسمى أم طين وهى دون أبى القزاز فى الكفاية وهذه الطريق أطول مسافة من المعتاد مقدار مرحلة وذكرها ابن العطار فى مختصره وذكر أنه سلكها وهذا الطريق مشهور يتداوله السلاك من العرب وأما الحجاج فى مرورهم فلا أعلم انهم مروا وانما تذكر مشايخ الدرك ذلك لبعض الامراء فلا يرون سلوكه الاحسا وخوفا من السراق وهو توهم لا أصل له أو لاعتيادهم الطريق المسلوك (ذكر المقريزى) فى كتابه السلوك ان فى سنة أربع وثلاثين وثمانمائة حفر الامير شاهين الطويل بئرين بموضع يقال له زاعم وقبقاب وذلك ان الحاج كان اذا ورد الوجه تارة يجد فيه الماء وتارة لا يجده فلما هلك الناس من العطش فى السنة الماضية بعث السلطان لشاهين هذا لحفر البئرين بناحية زاعم حتى لا يحتاج الحاج الى وروده لوجه فيروى الحاج منها وعم الانتفاع بها وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه من هذه السنة انتهى كلامه (قلت) وقد عدم الماء أيضا من آبار الوجه بالكلية لشدة توالى المحن

وعدم الحيا بهذا الوجه وكان امتنع المطر بتلك الارض مطلقا من مدة تزيد على عشر سنين بحيث ان أهل تلك الاودية جميعها من العرب ترحلوا عنها وتفرقوا فى البلاد وغالبهم نزل بريف مصر ولا يكاد يوجد بتلك الارض بعد الركب أحد لشدة المحن وتزايد بالينبع جدا حتى هلكت الماشية وعجزت الجمال وعجزت عن نقل حب الدشيشة الى المدينة المنورة لذلك وقل الماء بالعيون التى بتلك الاراضى الى أن منّ الله وله الحمد بالامطار فى آخر سنة ثلاث وستين وفى سنة أربع وستين اخضرت الارض وأعشبت وصلح حال الحجاز والقرى التى حوله وفى طريقه وسال وادى الوجه بعد تلك المحن ولله الحمد وبخان الازلم نوبتجية من الترك والقواسة كغيره وفيه تحفظ ودائع أهل الركب بالرجعة ورأيت الباشا به يأخذ معلوما على الودائع وأفحش ذلك فى سنة ستين وتسعمائة فى ولاية مصطفى باشا وصاروا أيضا يغالطون الحجيج ببعض الودائع فكثرت الشكوى فى تلك السنة وذكروا الامير الركب ان هذا الخان وما قبله وقفه السلطان الغورى على مصالح الوفد وخزن ودائعهم وجعل فيه دقيقا ومأكولات من يرد عليه من المنقطعين وابناء السبيل بطول السنة ولم يعين لذلك معلوما مطلقا ولا أذن فى أخذه فطلب أمير الحاج الباشا وأغلظ عليه وطلب قاضى الحجاز وشهوده ومؤلف هذا الكتاب لتحرير ما أخذه الباشا من الوفد فكان شيأ له قدر وافرا فأعاده لاربابه وأمرلهم بأخذ نصف واحد من كل اسم فقط فانهم كانوا يأخذون بحسب ما يسنح لهم على كل اسم هذا ما وقع فى تلك السنة والله أعلم وأرض الازلم سبخة قليلة النبت كثيرة الافاعى رديئتها وأتذكر انى جلست اكتب على ضوء الشمع فى سنة احدى وأربعين فى ولاية المرحوم الامير يوسف الحمزاوى فقصدتنى أفعى غريبة الشكل فى طول الذراع وأغلظ من الساعد بوجه مدور كبير به عينان كالمسمارين وبرأسها ذؤابتان من الشعر يمينا وشمالا من فوق قرنين لطيفين كالمعز فقربت منى لاجل الضوء لان له اليه ميلا فرآها الغلمان فأسرعوا وطرحوا عليها طشتا كبيرا وتحيلوا على قتلها فقتلت وطيف بها فى الركب للتعجب من شكلها وللصلاح الصفدى فى معنى ذلك شعر

وحية أرض أقفرت جنباتها * اذا ما مشت فى رمله تتدرج

فاقبح بارض ضبها مات بالظما * وجدول أفعاها بها يتموج

وعرب بلى أصحاب الدرك طوائف كثيرة وبالقرب من حدرة رامة قبل الازلم حفيرة ماء حلو فوق الحل المعروف عند العرب بدبة رزيقة براء مضمومة وزاى مفتوحة وياء بعدها ساكنة وقاف مفتوحة وتسمى هذه الحفيرة نويبعة من النبع تصغير نابعة والماضى منه نبع والازلم من المناهل الكبار المعدة لاستعداد المحتاج من الحاج وينصب به سوق كبير يجمع فيه الباعة ما حملته من الزاد والعليق وغيره لتبيع على الحجيج خصوصا بالرجعة عند حضور جماعة الملاقاة بما معهم من البضائع والمأكولات الان الاقامة به بمقدار زائد عن الحاجة لاطائل تحتها لتضرر أهل الركب بشدة ملوحة مائه خصوصا فى زمن شدة الحر وعدم الامطار واتفق فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة ساعة نزول الركب بواديه ان نزل المطر وسال حتى شاهدته بحرا يجرى تجاه باب الخان فملأ منه أهل الركب قربهم ورويت منه بهائمهم وجمالهم فكانت الاقامة فى تلك السنة بالوفد يومين على ذلك الماء الصافى والمنهل العذب المصافى وسار بعد العشاء بثلاثين درجة الى رأس وادى تلبة بالقرب من سماوة ودخل خين بعد طلوع الشمس بعشر درج فكانت مدة سيره مائة وستين درجة وفى تلك الجهات بالقرب من تلبة ثلاث مياه الاول الابيض بهمزة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مشددة وياء مثناة تحتية ساكنة وضاد معجمة والثانى يسمى العليا بعين مهملة مفتوحة ولام ساكنة وياء مفتوحة والثالث يسمى المغيرا بضم الميم وفتح الغين المعجمة بعدها ياء ساكنة وراء مفتوحة وبالقرب من دار المغدى بعد الرحيل من الازلم فى الذهاب قريبا من تلبة من جهة المشرق عين ماء حلوة تجرى تسمى الشعيبين بكسر الشين المعجمة المشددة وسكون العين بعدها باء موحدة مفتوحة وياء ساكنة ونون آخر الحروف ومن جهة المغرب حفيرة تسمى بقالك بياء مفتوحة وقاف مشوبة بكاف وبالقرب من وادى السماوة والدخاخين موضع يعرف عند العرب بدرب الشلاوح بنحو بريد ونصف حفائر تدعى قبقاب وبالقرب من سماوة والدخاخين مخرس الى جهة وأقام أمير الحاج بالدار الى قبيل الظهر بخمس وثلاثين درجة فكانت مدة الاقامة اثنتين وثلاثين درجة وسار الى أن قطع اسطبل عنتر وهو فضاء صغير بين جبال ووعر وحدرات ومضيق ويرى البحر المالح من أماكن ومنه يمر على مكان يسمى بحر آمل بين جبال وعرة

الى ان عشى بأرض الشرينة والعلم السعدى فكان سيره الى قبل المغرب بخمس عشرة درجة لدخول الصحن مائة درجة وأرض اسطبل عنتر بها الحرامية والسراق وبها نهب الركب الغزاوى سنة احدى وأربعين وثمانمائة وبالقرب من اسطبل عنتر من جهة المشرق بنحو ثلاثين بريدا عين ماء تجرى تسمى المسماة بجيم أولى مكسورة وثانية مفتوحة بينهما سين ساكنة وبالقرب من مضيق اسطبل عنتر حفائر ماء حلو تسمى النخيرة وأم الطين فأم الطين حفيرة كبيرة من شرقى الجبل الاحمر الذى تراه من الاسطبل والنخيرة حفيرتان من غربيه والشرينة طرطور جبل يرى عند الذهاب ودركها الجماعة من الغدائرة منهم مشعل بن سامان بن غدير ورميح بن شانة بن رميح وأما وادى الاراك ففيه شجر خضر وبه ينبت الاراك وفى وسطه جبل كان عليه حصن مبنى وفيه يقول الشهاب بن حجلة

أيا وادى الاراك حويت حسنا * أراك قد افتخرت به أراكا

أروح وقد ختمت على ضميرى * بحبك أن يمر به سواكا

وأما أصحاب درك اسطبل عنتر فهم شاهين بن أحمد بن غدير وصبيح وحسين أولاد سلامة بن غدير ومن معهم من الاسطبل والفيحاء ووادى الاراك الى كبره أول حد الوجه ومن المخارس الى أرض حسما بالقرب من الاسطبل من ورائه موضع يقال له الصفيحة بصاد مشددة مفتوحة بعدها فاء ساكنة وحاء مهملة مفتوحة والعادة أن يقيم الركب خمسين درجة بعد العشاء ويرحل ففى سنة خمس وخمسين أقام أربعين درجة وسار الى أن غدى بالقرب من الوجه والرحبة ولم ينزل الوجه لعدم وجود الماء به فكان مسيره الى قبل الشمس بنحو خمس درج مائة وأربعين درجة وأقام بدار المغدى أربعين درجة الى قبل الظهر بثمان وثلاثين درجة وسار فمر على الوجه والرحبة وقطع النهدين وعشى بأول مفرش النعام فكان سيره الى قبيل المغرب بعشر درج لدخول الصحن مائة وخمس درج ولنتكلم على ذلك باختصار فنقول اما المسير الى الوجه والرحبة فانه يسير فى فضاء ومضيق وعر وجبال اليه والوجه تحت الوادى وبه آبار حلوة أصلحها الملك المتقدم ذكره ثم أمر باصلاحها فى الدولة العثمانية الوزير الكبير المعظم ابراهيم باشا فى سنة احدى وثلاثين وتسعمائة على يد المرحوم جانم الجزاوى فجهزت المعمارية الى ذلك الوادى فى وسط السنة الثانية وأقامت لذلك الاصلاح شهورا على يد الشهاب أحمد الازبكى الامين على العمارة ورتب الوزير لاصحاب الدرك على تنظيف هذه الآبار وحراستها وتسهيل طرقها من مال وقفه مرتبا قدره فى كل سنة أربعمائة دينار مستمرة الصرف تحمل من الخزائن السلطانية على يد أمير الحاج فى كل سنة لا تنقطع ولا تمتنع وأما الرحبة ففيها البئر المالح وأصحاب الدرك من مشايخ بلى الاحامدة وأكابرهم وهم الشيخ حلاس بن نصار بن جماز وأولاده وعمر بن أجود بن نصير ومن معهم ولهذا الوادى زمن السيول والامطار محاسن ومعاهد وأوقات وآثار تشنف بذكرها المسامع عند وروده وطيب أوقات تلهج بها ألسنة وفوده فهى فى ذلك المنهل كالغرر والفرائد ولا تزال الالسنة رطبة بتذكر تلك المعاهد لان ماءه أطيب مياه الدرب وأعذبها وأخفها وأحلاها وللشعراء فى هذا المنهل أقوال فلنذكر منها ما تيسر فللعلامة قطب الدين النهروانى المكى مفتى الحنفية بها

أقول ووادى الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للعجيج مقام

على ذلك الوجه المليح تحية * مباركة من ربنا وسلام

وللاديب نور الدين بن الجزار الشافعى

ولما رأيت الوجه سال من الحيا * وقد طاب فيه للعجيج مقام

وعاينت ركب الحج حل بسفحه * وقد ضربت فى جانبيه خيام

ومد الى الغيث الهطول أكفه * فجاد عليه بالعطاء غمام

فقلت على الوجه المليح تحية * من الله ما حج الزبار سلام

والعرجاء محل بين الوجه والنهدين وأدخل فى طريق الحجاج ذكر وانه كان به مياه قديمة من حفائر تحت النهدين وله درك مبلغه فى القديم مائة دينار ماهو على الركب الاول أربعون دينارا وباقى ذلك على المحمل وقد اختلف سليمن ابن سلطان من جعافرة الشنابلة مع جماعته من العرب وترافعوا الى الامير انسباى حاجب الحجاب أمير الحاج اذ ذاك فى

الدولة الجركسية فجعلها مرتبا لادركا فاستمرت على ذلك ثم فى الايام المظفرية قرر له ملك الامراء خير بك على المبلغ المذكور زيادة ستين دينارا وهو الآن يصرف لاولاده واخوته ومن معهم وقال السروجى الحنفى فى مناسكه والعرجاء اسم ماء على جانب الوادى بينه وبين الوجه مرحلة يوجد فيه الماء فى بعض الازمنة انتهى وفوق عن الوجه بنحو نصف بريد ماء يسمى ألكر بفتح الهمزة وضم الكاف وتشديد الراء وبالوجه مخرس الى حسماوأما النهدان فهما جبلان صغيران متقابلان على صورة النهدين فى الوضع وقد جمع الدرب المصرى من صفات الذوات الآدمية الحيوانية الوجه والعيون والحنك والنهدين ومن البهيمية عرقوب البغلة وظهر الحمار وأما مفرش النعام ويسمى بركة اكرى فيسيرون له فى مضايق وحدرة كبيرة ثم فضاء واسع ومرعى وهو درك مشايخ السلمات من بلى منهم عمران ابن خليفة بن عمران وأحمد وجماعتهم وحد دركهم من بشيغة الوجه الى مفرش النعام الى اكرى وبالقرب من مفرش النعام بنحو نصف بريد ماء يسمى سفنان بسين مهملة بعدها فاء مفتوحتين ونون آخر الحرف وكانت الاقامة بالدار الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى أن قطع مفرش النعام ووصل الى وادى اكرى شيلة واحدة فكان المسير الى بعد الشمس بعشرين درجة مائة وثمانين درجة لدخول الضحى وذلك لموجب عدم الماء بالوجه وخوف العطش فى طول المدة وانما كانت مائة وثمانين درجة لان الرحلة السابقة لم تكن بالمفرش وانما كانت بالقرب منه بنحو الثلاثين درجة أو أكثر لان المسافة من أرض المفرش الى اكرى من تسع ساعات الى عشر بحسب سير الجمال فانه يختلف واكرى حد أرض بلى من جهينة وهى فضاء واسع ومرعى وماؤها حفائر حفار غير سائغة وهى مختلفة منها ما هو مالح جدا ومنها ما هو دونه واذا لم تكن الارض سائلة من المطر فالملوحة متزايدة وبالضد وتزعم الجمالة ان ماءها خبيث لشرب الجمال وليس بصالح وانه يضرها بخلاف ماء الازلم وأكرى أرضها مدورة الشكل كالكرة فاعل اسمها مشتق من شكلها وغيرته العامة بالفاظها قال فى القاموس الاكرة بالضم لغة فى الكرة والحفرة يجتمع فيها الماء فيغرف صافيا والاكر والتأكر حفرها ومنه الاكار للحراث الجمع أكرة كأنه جمع آكر فى التقدير وأرضها ردية سبخة وأفاعيها قتالة فى الغالب وبمناخها دركان فالاثل ومحل الحفائر ويسمى الهيش درك جعافرة الشنابلة منهم أولاد قناع ومناخ الركب فقط درك عمرو بن سبع بن غنام وأولاده من بلى الجواهرة وهو غاية درك عرب بلى ومن أكرى الى طرف الحنك بغير درك وطرف الحنك فقط درك تركى بن شوفان بن عبد ويدعى بن رقطية ومنه الى المحل المعروف بالجريرة وهى الحدرة السوداء أول درك الشريف أمير الينبع الى مناخ الركب بالينبع (وأما المياه) فبالقرب من أكرى حد بلى من جهينة بمقدار نصف بريد حفائر ماء تسمى الضيقة بتشديد الضاد المعجمة المكسورة وياء تحتية بعدها وقاف مثناة فوقية مشوبة بالكاف وبالقرب من طرف الحنك بنحو ثلثى بريد عين ماء تجرى تسمى خفا بخاء معجمة مضمومة بعدها فاء مشددة وبالقرب من بئر القروى بنحو نصف بريد عين تجرى تسمى الضحى بضاد معجمة مشددة مكسورة وياء تحتية مشددة وبالقرب من أكرى محل يدعى الوقدية مخرس الى حسما وبأكرى مخرس ثان وبالقرب من العقيق أول المضيق من الطلعة عن يسار الركب مخرس الى حسما وخرج منه بنو الام على الركب سنة ثلاثين وتسعمائة فى ولاية الامير جانم الحمزاوى ولم يظفر وامنه بشئ وللحافظ العصر الشيخ شهاب الدين بن حجر رحمه الله تعالى

أحبتنا الاتنسوا الود من فتى * قريح حريق الجسم مقلته عبرى

تذكر فى أرض الحجاز دياركم * فلم يتأنس بالعقيق ولا أكرى

وكانت الاقامة بأكرى يوما وليلة وسار الى طرف الحنك والماضى من الشمس عشر درج قبل الظهر بخمس وستين درجة فكان مسيره الى أن قطع طرف الحنك وهو فضاء واسع كبير وطرف جبل على يسار الركب ذهابا وهو المسمى بالحنك وكان المشى بالقرب من حدرة بئر القروى قبل المغرب بخمس عشرة درجة مائة وثلاثين درجة لدخول الضحى الحدرة وعرب العترة يأتون من حوالى المدينة الشريفة وحدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية الى المدينة الشريفة الى آبار على الى جبل مفرح وربما يتبع الحاج نفر منهم فى الاحيان من أكرى والعترة بدنات منهم حجاج وجبارة والمصالح وبشر وولد على والشملان والعمارات والسبعة بسين مهملة مشددة مضمومة والسحالين وبنو سليم والطوالعة والجلاس بفتح الجيم المعجمة واللام والحسنة والندعان والشراعبة ووهب وأقام الى بعد

العشاء بخمس وعشرين درجة وسار الى أن مر على بئر القروى والحاطم وبئر القروى هذا يقال انه كان ماء لبنى هلال فى الاعصر الماضية فدفنت واندرست على طول الدهر وحكى ان الشريف عواز بن عجل بن رميح وزير صاحب مكة نزل هنالك فى بعض السنين وأمر عبيده بحفر هذه البئر وقصد الكشف عن أمرها فحفروا فيها الى أن ظهرت لهم أرض ندية واذا ببعض العبيد الذين يحفرون يقول أطلعونى فقد قتلت فاصعدوه الى فم البئر واذا به ميت مكسور العنق فقال ان الجن عمار البئر قتلته فأمر الشريف بابطال الحفر وتركها على حالها وغدى بعد الشمس بخمس عشرة درجة بالقرب من وادى خربان فكان سيره مائة وسبعين درجة وهو فضاء بطريقه محاطب وشجر وعقبة سوداء الحجر وعرة تدعى الحريرة تصغير حرة بفتح الحاء ومنها تحضر جماعة للملاقاة صاحب الينبع بخيولهم ورجالهم صحبة من يعتمد عليه والغالب فى زماننا أن يكون النائب عليهم الشريف معزى وولد أخيه لاجل حراسة الوفد وعادته قفطان أوسط اما من البنك المذهب أو من السرنك العال ولجماعته من الجوخ المخيط أربعة ومثلها من الملاليط ولهم العليق لخيولهم والمأكولات من السنيح لرجالهم والسكر والحلوى لكبيرهم ومكارم الاخلاق على ماجرت به العوائد والاقامة بدار المغدى بوادى خربان خمسة وعشرون درجة وسار قبل الظهر بخمسين درجة الى الحوراء فكان مدة سيره لدخوله اليها مع الصحيح مائة درجة والوصول قبل المغرب بثلاثين درجة والحوراء بالهمزة الممدودة مكان وقرب المدينة وهو مرفأ سفن مصر وهى قرية من قرى الحجاز تباع فيها العجوة وبها قوارب لطاف لصيد السمك وهى بساحل البحر وماؤها حفائر حفار غير سائغ والعامة يقولون اذا وصلت الحوراء عب لحون حورة لانه يسهل الباطن لشدة ملوحته ويعذب يسيرا فى بعض الاحيان اذا سال الوادى والمراكب المتوجهة الى الحجاز تستقى منها وبها شجر الاراك أيضا وفى كتاب عجائب البلدان الحوراء قرية صغيرة وبها معدن البرام ويحمل منها الى سائر أقطار الارض وشربهم من آبار عذبة وهى على ساحل بحر القلزم وبدار الركب فى الذهاب علوة بها قبور جماعة من أعيان الركب منهم المقدم الكبير محمد بن العظمة انتقل بالوفاة بالحريرة وحمل فى محفة أمير الحاج الى هنالك فدفن بهذه العلوة وعلى قبره لوح من الحجر منقوش فيه تاريخ وفاته أحضره محمد بن العظمة ولده من مكة ليكون تاريخا لوفاته وزينة القبره وسلطان بن حويلى بن عامر من أمراء عرب العيرة وهو قريب عيسى بن اسمعيل وأخوه عامر توفى سنة خمس وخمسين وتسعمائة وتأخر أمير الحاج بهذه الدار لوفاته ليلة كاملة وبها جماعة من المماليك الجراكسة السلطانية مدفونون بجوارهما والحوراء من مناهل الحجاز وفى سنة تسع وأربعين وتسعمائة فى ولاية المرحوم جانم بن قصروه أحضر اليه البلاصية وحشا أبيض الباطن اسود الظاهر له صماخ بلا أذن أكبر من الكلب يسيرا نتن الريح يسمى الظربان بالظاء المعجمة فضرب ظهره بالسيوف الحادة فلم تؤثر فى جلده الى ان ضرب على جلد بطنه الابيض فأثر فيه فقتله ودرك الحوراء كما قدمناه ذكره من جملة درك أمير الينبع الى مناخ الينبع ولابى عبد الله القيومى

يامنهل الحوراء اذكرتنى * بالنيل لولم تقضى فورا

يتى على شاطئه محملى * والانهر الجارية الحورا

ثم قال حكى المقريزى فى كتابه السلوك أن فى ليلة السبت خامس عشر ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ظهر للحاج وهم سائرون من جهة البحر المالح كوكب يرتفع ويعظم ثم ينفصل منه شرر كبار ثم اجتمعوا فلما أصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من المشاة ثم من الركبان عالم كثير وتلف من جمالهم وحميرهم عدد وافر عظيم وهلك أيضا فى بعض أودية ينبع جميع ما كان فيه من الابل والغنم كل ذلك من شدة الحر والعطش وبالقرب من الحوراء حفيرة تسمى الركزة بضم الراء المهملة المشددة بعدها كاف ساكنة ماؤها طيب وبالقرب من العقيق بنحو ثلاث بريد ماء يسمى العبوب بلام مفتوحة بعدها عين ساكنة وباءين موحدتين الاولى منهما مضمومة بينهما واو وبات الركب تلك الليلة بالحوراء كما تقدم ورحل منها بعد طلوع الشمس بخمس عشرة درجة وسار الى ان قطع العقيق وصحن المرمر وبعضهم يسميه عبهل وغدى فى الدار المعتادة بصحن المرمر وعشى نبط فكانت مدة سيره مائة وثلاثين درجة الى قبيل المغرب بثلاث عشرة درجة لدخول الصحيح والعقيق من مضايق الحجاز المشتهرة ومن أمثال العامة المهملة ان عدت لك ياعقيق لفى بالعقيق ومما بعده من الصنيع الكبير والمالية على العامة مع بعضها أنت حملتنى بالعقيق اذا عدله

معروفا أوذكر له صنيعا وبه شجر البلسان البرى وأخذناه من رؤس جباله مرارا عز الركب به فى مضيق وجبال وعرة وفيحا ومضيق منحدر وعقبة وحدرة ووادى سمو ووادى العقيق وحمل من هذا المحل فى سنة نيف وأربعين وتسعمائة شجر البلسان ومن مدرج الامام عثمان رضى الله عنه ومن حوالى فساق مكة المشرفة الى القاهرة المحروسة مغروسا فى الطين الموضوع فى شقادف من الخشب المتقنة المحكمة الصنعة بحولى بسقية ويقوم عليه الى ان زرع بغيط البلسان بأرض المطرية وذلك باشارة الرئيس الكبير بدر الدين القوصونى لداود باشا وكان عدة الشجر المنقول ستين شجرة ولابن رحاب من قصيدة

يا رعى الله جيرة الجرعا * وقباب عهدتها بقباء
وسقى وادى العقيق غمام * من ربوع تربو على الانواء
كم قطعنا بها الليالى وصل * بدوام اللقا وطيب الهناء
ينبع الدمع بالعقيق وتهمى * من جفونى للمقلة الحوراء

وصفة صحن المرمر أرض مستديرة كالكرة ذات رمل أبيض غزير كثيرة الافاعى وفى الغالب يكون لونها بلون رمل أرضها وخصوصا فى الكوادى حول النبت الذى به وبها ثقوب اسكناها وكانت الاقامة به الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى وادى نبط وبعضهم يسميه المغيرة فكان مسيره الى قبل الفجر بخمس وعشرين درجة مائة وثلاث درج وهو منهل من المناهل المشهورة والمياه المذكورة به ثلاث آبار من الماء الحلو الطيب تعطلت احداها فعمرها وجددها صاحب المقام المفخم والباشا المعظم مدبر أحوال العالم مصطفى باشا أمير الحاج فى سنة ست وخمسين وتسعمائة وحفرها ونظفها وحمل اليها الحجارة والنورة من الينبع وجهز اليها الفعلة والمعمارية وصرف عليها مبلغا له صورة الى ان عادت أحسن من غيرها وأغزر من بقية الآبار التى بنبط ونقش تاريخ عمارتها فى لوح من الحجر موضوع بسفح الجبل بالقرب منها أثابه الله تعالى ثم فى عام سبع وستين وتسعمائة كتب على باشا والى مصر الى الشريف دراج ابن هجار لعمارة آبار وادى نبط وتنظيفها فانه بعد تنظيف مصطفى باشا علا السيل والرمل على الآبار فقل ماؤها وعادت المشقة من قلة الرى العام للحجيج فقام دراج فى ذلك بقلبه وهمته وتوجه بنفسه اليها وصحب معه من المعمارية والنورة والآلات من الينبع ما فيه كفاية وصرف على تنظيف الآبار مبلغا له قدر عظيم ووجد بئرا رابعة مندرسة الآثار فحفرها ورم عمارتها المتهدمة من داخلها فعادت حسنة غزيرة الماء وصار فى هذا المورد أربعة آبار فعم النفع به وبنى فى مقابلة الآبار من جانب الجبل صفة عالية يجلس عليها من يريد الجلوس وذكر لى كاتبه جماز بن مقبول الينبوعى لما ورد الى مصر بأوراق مصرف العمارة ان جملة ما صرف على عمارة الآبار ستمائة دينار من الذهب ونيف وكان حضر بذلك ليعرضه على على باشا فوجده قد مات فى سادس صفر سنة ثمان وستين فعاد بأوراقه الى الينبع وللوفد بهذه الآبار رفق كبير خصوصا اذا لم يكن بالوجه ماء فان الحاج لا يرد على ماء حلو طيب بعد مغارة شعيب عليه السلام الا منها بعد المويلح الآن وفى زمن المطر يصير الوادى الذى به الآبار المذكورة بحيل أخضر ويباع بنبط الشواء المعمول فى التنور والعجوة والبطيخ والفجل مجلوبا من الينبع ومفازة نبط حد جهينة من بنى حسن يصل اليها رابع عشر يوما من عقبة ايلة فى مضايق وحدرة وشجر الاثل بها كثير وأصحاب درك سقايتها بنو حسان وطوائف عرب جهينة بتلك النواحى كثيرون وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

مفازة نبط أخصب الله أرضها * ولا زال يهمى بالمياه بها الجو
يقال لها بحر الحجاز لانها * بها الماء مثل البحر لكنه حلو

وله أيضا فى ذلك

جئنا مفازة نبط والمياه بها * للواردين بها فى الحج ماشاؤا
فلم نرد بعدها فى مائها عدا * بالدرب حتى بدا فى ينبع الماء

وكانت الاقامة بنبط الى قبل الظهر بخمسين درجة ثمانيا وسبعين درجة وسار الى ان مر على طراطير الراعى وعدى الدار المعتادة وشى آجل وغدى بها بخمس عشرة درجة وعشى بالقرب من وادى النار فكان المسير الى قبل المغرب

بثمان درج مائة وخمس درج والطريق بين جبال وبعضهم يسمى المنزلة بطرطور الراعى وبعضهم بالاباطح جمع ابطح
وللشهاب أحمد بن أبى حجلة

مررت بوادى النار والليل مقبل * وقد مال جفن الليل والغمض للصلح
فلما اختفى طرطور راعيه فى الدجى * تولت رعى النجم عنه الى الصبح

وله أيضا

أسير بوادى النار والقلب فى الحشى * يكاد لريح هب فيه يذوب
ولولا نسيم هب من نحو طيبة * لما كان عيشى فى هواه يطيب

وأقام الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى ان قطع وادى النار بين جبال ورمل والمرور به فى النهار وخصوصا فى زمن القيظ شاق جدا ومر على الخضراء من أعمال الينبع وقطع ثلاث وعرات وغدى بجانب الجبل الاحمر فى مكان أفيح قبل الشمس بخمس درج لدخول الضحوة فكان مدة مسيره مائة وخمسين درجة وأقام بدار المغدى خمسا وثلاثين درجة وسار قبل الظهر بأربعين درجة الى ان قطع بقية الوعرات كلا وعددها سبعة كبار ويليها سبعة أخر دونها وتسمى هذه المرحلة بالسبع وعرات وبالمحاطب أيضا لكثرة الشجر بها وقيل لان أهل الينبع يجمعون منها حطبهم ومن هذه الوعرات ثلاث كبار ومضايق وحجارة كبار وحدرات والمنزلة المعتادة بعد المحاطب وفى تلك السنة مر على المنزلة المعتادة التى هى دار بين البقر وعشى بوادى تما بتاء مثناة فوقية مفتوحة بعدها ميم وألف بالقرب من جبل الزينة مكان أفيح ويسمى وادى الفجرة أيضا بجوار جبل كبير قبل المغرب بعشرين درجة لدخول الضحوة فكانت مدة سيره خمسا وتسعين درجة وجرت العادة بحضور أمير الينبع للسلام على أمير الحاج بهذه الدار فى نفر قليل ويعود وفى هذه الليلة تكون الاشارات ثلاثة احداها بدار المعشى بوادى الفجرة أو بوادى تما أو بدار بين البقر والثانية بجبل الزينة لنزول أمير الحاج وأهل المحامل للزينة من ثم والثالثة بالينبع لنزول أهل السبق والفراشين بخيامهم ومن يتبعهم من السوقة على ماجرت به العادة وكانت الاقامة فى سنة خمس وخمسين بوادى تما الى قبل الفجر بخمسين درجة وسار فكان سيره الى جبل الزينة أربعين درجة قبل الفجر بعشر درج ولدخول الحاج الى الينبع خمسا وخمسين درجة من وادى تما وذلك فى صبيحة يوم الجمعة حادى عشر ذى القعدة سنة خمس وخمسين والعادة حضور امير الينبع بخيوله الملبسة ورجاله وزينته وأعلامه وطبله فى هيئة جميلة الى القرب من جبل الزينة وينزل عن فرسه عند الملاقاة فتبسط له سجادة من عمل الروم كبيرة تكون مهيئة صحبة غلمان الطشتخاناه فيستقبل القبلة ويصلى ركعتين هو ومن معه من قريبه وولده وقاضى الينبع ثم بعد الصلاة يلبس التشريف السلطانى المجهز من الديوان صحبة أمير الحاج وينعم أمير الحاج من عنده على ولده وقريبه وقاضى الينبع بثلاث تشاريف من المحمل المذهب والقاضى دونهم فى ذلك ثم يتقدم أمير الينبع فيقبل خف جمل المحمل طاعة للسلطنة الشريفة وانقيادا لاوامرها المنيفة ويركب فرسه ويساير أمير الحاج وتجتمع عساكره مع العسكر الذين بصحبة امير الحاج ويسيرون فى ذلك الركب الجليل الى المخيم بالينبع فيترجل أمير الينبع عن فرسه وكذلك من معه ويجلسون فى مخيم أمير الركب لسماع الحكم المجهز اليه على يد أمير الحاج ومعظم مافيه حسن القيام بتلقى أمير الحاج وأهل الركب والاجتهاد فى حراسة الركب بحيث لا ينضيع منه عقال بعير واجراء أمير الحاج على أتم العوائد والتأكيد فى هذا المعنى فيقرؤه صاحب الديوان على أمير الينبع بحضور الملا الذين يحويهم ذلك المجلس ويأخذ حكمه ويتوجه بموكبه الى داره وهذا هو المصطلح الذى أدركنا من تقدمنا عليه ثم يشرع أمير الحاج ساعة وصوله وجلوسه فى تجهيز جماعة من ثقاته الى الزيارة الشريفة النبوية صحبة دليل وله عادة على ذلك من الفضة مائة نصف كبيرة وجوخة مخيطة وهذه الزيارة لمن تأخر فى الاياب بالينبع لمصالح أمير الحاج وحراسة حمل التجار ومن لايزور من أهل الركب لحفظ أسبابهم كما هو معلوم (وينبع) بالفتح ثم السكون وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع الماء أى ظهر وهى من نواحى المدينة على أربعة أيام منها وانما أفردت عن المدينة فى الاعصر الاخيرة سميت به لكثرة ينابيعها قال بعضهم عددت بها مائة وسبعين عينا ولما أشرف عليها على رضى الله عنه ونظر الى جبالها قال لقد وضعت على نقى من الماء عظيم قال السيد السمهودى فى تاريخ المدينة النبوية وسكانها جهينة وبنو ليث والانصار وهى اليوم فى زمننا لبنى حسن العلويين وروى ابن ابى شيبة أن عمر بن الخطاب رضى الله

عنه أقطع عليا ينبع ثم اشترى على الى قطيعة عمر أشياء وروى أنه لما خرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يترقبان عير أبى سفيان فأجازهما صاحب الينبع فلما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها له فقال انى كبير ولكن أقطعها لابن أخى فأقطعها له فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد الانصارى بثلاثين ألف درهم فخرج عبد الرحمن بن سعد اليها فأصابه سافيها وريحها فقذرها وأقبل راجعا فلحق بعلى بن أبى طالب دون ينبع فقال من أين جئت قال من ينبع وقد سئمتها فهل لك ان تبتاعها فقال على قد أخذتها بالثمن قال هى لك وعن عمار بن ياسر قال أقطع النبى صلى الله عليه وسلم عليا بذى العشيرة من ينبع ثم أقطعه عمر بعد ما استخلف اليها قطيعة واشترى على قطيعة وكانت أموال على بينبع عيونا متفرقة تصدق بها وروى أحمد بن الضحاك ان أبا فضالة خرج عائدا لعلى بينبع وكان مريضا فقال له ما يسكنك هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا عرب جهينة فاحتمل الى المدينة فان أصابك قدر وليك أصحابك فقال على انى لست بميت من وجعى هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أن لا أموت حتى أضرب ثم تخضب هذه يعنى لحيته من هذه يعنى هامته ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التى ينزلها الحاج المصرى بينبع فى وروده وصدوره والعين اليوم الجارية عنده لكن لا يعرف بهذا الاسم وروى ابن زبالة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد ينبع بعين بولى قال المجد وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة والمعابد المشهودة المذكورة تحمل اليه النذور ويتقرب الى الله تعالى له بالزيارة والحضور ولا يخفى على النفس المؤمنة ما هنالك من روح ظاهر على ذلك المكان وأنس يشهد له بأنه حضره سيد الانس والجان وبها مياه عديدة أشهرها الآن عين البركة وعين على رضى الله عنه وقال صاحب تقويم البلدان والينبع مدينة بالقرب من المدينة وورد ذكرها فى الحديث قال ابن سعيد والينبع بها عيون وحفير وحصن وهى منازل بنى الحسن رضى الله عنه ولها فرضة على البحر على مرحلة منها قال ابن حوقل وينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقف لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يتولاه هو وأولاده وبقرب ينبع جبل رضوى مطل عليها من شرقيها ومن رضوى يحمل حجر المسن الى سائر الاقطار وبينه وبين المدينة سبع مراحل قال ورضوى جبل ضيق ذو شعاب وأودية قال ورأيته من ينبع أخضر قال وأخبرنى من طاف فى شعابه أن به مياها كثيرة وهو الجبل الذى زعمت طائفة يعرفون بالكيسانية ان محمد بن على المعروف بابن الحنفية يقيم به انتهى كلامه وفى المشترك وينبع آخر الربع الثالث من أرباع الحجاز يدخلونه ضحى يوم السادس عشر من عقبة ايلة وبه مياه جارية ونخيل وزروع وبه الآن جامعان معطلان من الخطبة وغالب أهل القرية على مذهب الزيدية والجامعان انشاء الشريف هلمان بن أجود من امراء الينبع فى سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة وأذانهم بحى على خير العمل وينبع عين جارية حلوة من خارج البلد شرقيها فتمر بالمدينة وتمدها عيون أخر الى غربى المدينة وداخلها سوق به بعض دكاكين وصاغة وحوانيت يفرش بها التجار أنواع القماش أيام المواسم للبيع على أهل القرية والواردين اليها وبها الحدائق والخانات والافران والبيوت وقد خربت ودثرت منها أماكن كثيرة جدا وليس لها الآن باب يتوصل اليها منه الا آثار باب خراب ذكر لى أنه كان فى القديم يسمى باب المشانيق وقد أنشأ بها صاحبنا السيد الشريف دراج بن هجار بن معزى بن دراج بن وبير أميرها بيتا حسنا وبجانبه دارا أخرى لسكنى ولده الكبير السيد الشريف على المدعو ذغيلب فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة وبيضه بالنورة من داخله وخارجه ولم يكن بالينبع الآن دار أحسن منها وينصب بخارجها أيضا أيام المواسم سوق كبير فيه المأكولات والدقيق والفول والبضائع والعليق مما يبيعه السوقة الذين هم أهل القرية والذين هم صحبة الحاج وبهذه القرية يدع أهل الركب ودائعهم الى العود فى بيوت الثقات من أهلها وقاضيها الآن صاحبنا الشيخ برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن شمس الدين محمد بن أحمد بن زبالة بفتح الزاى الشافعى وليس بالقرية فيما يظهر لى شافعى من أهل السنة والجماعة غيره وذويه فان غالب أهل قرى الحجاز على مذهب الزيدية يستبيحون دماء الشافعية وليس بقرية من قراهم جامع ومئذنة يقام فيه شعار الدين ويعلن فيه بالأذان مطلقا وانما يوجد فى بعضها المساجد بلا مآذن وعلى مرحلة من الينبع البندر الذى بساحل البحر المالح غربا وبه خان وحصار ونوبجية وجماعة

الشريف يأخذون المكس الذى يسمونه الزالة من أهل الركب المار بهذا البندر وهى عادة أمير الينبع يستعين بها على مصروف امرته وقدرها لكل حمل من أى صنف كان ثمانية أنصاف سليمانية وللبندر حاكم من جانب أمير الينبع وكاتب لضبط ذلك وعلى أمير الينبع عوائد ومصاريف لجماعة أمير الحاج على لبس التشريف فى كل سنة بطريق المكارمة وحسن القيام بخدمة السلطنة ورعاية من يرد من جانبها الاعمورات سلطانية وهى لجماعة الدلاء بالركب خمسة وعشرون دينارا قديمة وصرفت مرارا على يد وزيره زيادة بزيادة الى ستين دينارا ولداود أمير الحاج ثلاثون دينارا وصرفت لبديشبك بن مانى من الجراكسة ولمن بعده خمسون دينارا بطريق المكارمة وللخازندار خمسة وعشرون دينارا وللمباشرين مثله ولقاضى المحمل وشهوده عشرة دنانير وللجاويشية خمسة عشر دينارا ولشاد المطبخ وخولة الاغنام ومن معهم عشرون دينارا و لحامل الصنجق عشرة ولشاد المحمل وأتباعه عشرة وللمتوجه من جانب أمير الحاج بعادته من الهدية اليه ثلاثون دينارا وتفصيل ذلك أن للتركى المقدم خمسة عشر دينارا ولغلمان الطشتخاناه والركابخاناه اثنا عشر دينارا وللسراجين ثلاثة دنانير فيكون جملة ذلك ثلاثين دينارا ولبواب أمير الحاج المسمى بالقابجى فى اللغة التركية أربعة دنانير واما بقية جماعة أمير الحاج ويسمون فى عرف اهل الينبع البيوتيين فجملة مالهم عادة مائة دينار وتفصيلها الشاد السنيح ومقدم المكامة عشرة دنانير ولشاد الماء ورؤساء السقائين عشرة ولغلمان الطشتخاناه عشرة وللزردخاناه أربعة دنانير ونصف دينار وللركبخاناه سبعة دنانير ونصف دينار ولمقدم الضوية والمبيتين ثلاثة دنانير ونصف دينار ولجماعة الزردخاناه من الزركاش والنفطية ستة دنانير وللطبلخاناه الرومية أربعة دنانير وللمصرية ديناران ولجماعة الفراشين خمسة دنانير ولاستادار المطبخ وجماعة الطباخين عشرة دنانير وللاميراخورية جميعها عشرة دنانير وللسعاة ديناران وللسلاخورية ثلاثة دنانير وللهجانة الخاصة جميعها سبعة دنانير وللامام والمؤذن باقى ذلك وهذا جميعه بطريق المكرمة كما قدمنا ولابى عبد الله الفيومى فى ينبع و بدر

ان كان قد قضى الفراق وصدنى * عنكم مجاز من نوى لا يرفع

فانا الذى دمعى العقيق وحاجرى * يا بدر بعد البعد عنكم ينبع

وأهل بدر يستبشرون بالقرب من ام القرى عند وصولهم الى الينبع فمنهم من يجتمع مع أصحابه عند العيون والحدائق والنخل الذى هناك و يطبخون النبات المعروف بالملوخية و يأكلون بمسرة وهناء و بالينبع من المأكولات الاغنام و لسمن والعسل النحل والتمر اللبان والدجاج والاوز يوجد قليلا والملوخية والباذنجان والليمون والفجل والخلل وما عدا ذلك مجلوب مع الحاج أو من مكة وفى غالب أوقات اقامات الركب بالينبع تهب ريح شديدة وتثور عليهم من سوافى الرمل والتراب ما تضيق به النفوس وتقلق له القلوب وتضعف به الابصار و يتمنى المسافر سرعة رحيله منها خصوصا فى زمن استواء البلح وفى أوقات معروفة عند أهل القرية والينبع من المنازل الكبار يصل الى أمير الحاج بها ما جهز من حوله وما يحتاج اليه ليأخذ منه ما يكفيه الى مكة المشرفة وما يحتاجه لطريق الزيارة الشريفة ولرجوعه منها الى الازلم وما فضل من ذلك يباع للتوسعة على المقومين والحجاج ليحصل الرفق بوفد الله تعالى خصوصا ان كف أمير الحاج عن الباعة من أهل القرية ولم يمنعهم من البيع الا بعد فراغ ما عنده فيكون سببا لرخاء الاسعار بها خلافا لما يفعله بعض الطماعين من امراء زمننا الذين لا خلاق لهم فيكون سببا للغلاء والقحط و بالينبع عدة خيوف يقال انها نحو الستين خيفا منها ما هو سكنى بنى ابراهيم وغيرهم ومنها الضيقة بضاد معجمة مكسورة مشددة بعدها ياء ساكنة وقاف مفتوحة وخيف حسين والاثنية بياء تحتية مفتوحة وثاء مثلثة بعدها ونون مفتوحة تليها والعيين بعين مهملة بعدها ياء مثناة تحتية مفتوحة وأخرى مثلها ساكنة ونون والبقاع مفرده بقعة ومدسوس بميم مفتوحة بعدها دال ساكنة وسين مضمومة والنخيل بنون مشددة مضمومة وجيم مفتوحة بعدها ياء ساكنة ولام آخر الحروف والسيرة وعين حسن وعين على والفجة بفاء وجيم بعدها وخيف عين حديد والجديدة وعين حارف وشمنا بشين معجمة مفتوحة وعين على أيضا وعين عجلان والجابرية من الجابرة بالجيم وعين سلمان والسكيبة من السكب وخيف ابن عبد وعين عبد الله والمزرعة من الزرع وعيينة والنوى والمهرانية وخيف دراج والعشيرة والمبارك من البركة والبركة وأما بنو ابراهيم فطوائف منهم الصفيحة بصاد مهملة مشددة مفتوحة بعدها فاء مفتوحة أيضا وحاء كذلك وهذه البدنة

تنقسم الى أربعة طوائف وهم الشرفاء العوالى والجبعات والصراصرة ومنهم ابن شاكر وعامر بن مبارك ومنهم قعود ابن عمرو والمعالقة منهم حضرى بن معتق ومنهم طائفة تدعى الموالى وبدنات هذه الطائفة أربع وعددهم وافر ونصف بنى ابراهيم وهم الرياحين منهم سعيد بن متمس والثقافة وأهل البقاع ومن الاولى ناصر الثقفى ومن الثانية حميد بن مانع وقومه ومنهم طائفة السيابسة وهم أقسام أهل الزيارة وهم نازلون بالسويق قرية من قرى الينبع وأهل الدهناء وهى القرية المعروفة عبر الحاج عليها الى واسط منهم محمد دواس وولده ودعان وجبارة بن سليمن والمهاينة بألف ولام بعدها ميم وهاء وهم نازلون بالسويق أيضا منهم مشعل بن راجح وعائدة بن ثاقب ومنهم الكثران بكاف مكسورة بعدها ثاء مثلثة ساكنة وراء مفتوحة وهم نازلون بالسويق أيضا منهم محمد بن حسان وخلف الله بن رجب ومن بنى ابراهيم طائفة يقال لها القرون جمع قرن وهم أربع بدنات منها الكباشة شاهين وولده والقمامزة بقاف مفتوحة بعدها ميم وألف فاصلة بعدها ميم ثانية مكسورة وزاى مفتوحة وهاء آخر الحروف من شيوخهم حمودن بن على وذوى محمد منهم زيد والشريرات منهم محمد ورفقته وعادة الاقامة بها الراحة الحجاج والجمال ثلاثة أيام ويتوجه الى مكة المشرفة فيرحل من الينبع ويستقبل الربع الرابع وهو الطيف ومراحله مأنوسة وعدتها ثلاث عشرة مرحلة وساعاته مائة واثنتان وهى ألف وخمسمائة وثلاثون درجة من الينبع وكان الرحيل منها فى سنة خمس وخمسين بعد العشاء بسبعين درجة فى الليلة المسفرة عن اليوم الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة الى مكة المشرفة فمر على الدهناء وكانت السحابة ماطرة فحصل للوفد بسبب ذلك مشقة وعناء وعدى بآخر الحاطم من غير العادة بعد الدار المعتادة بعشرين درجة فكان مسيره مائة وثلاثين درجة والدهناء بها سيدى الشيخ العارف بالله أحمد البدوى وكانت قرية عامرة يسكنها بنو ابراهيم قديما وكان بها بيوت ومساجد وحدائق وأشجار وعيون جارية حلوة يتزود منها الحاج عند مرورهم فلما سعوا فى الارض بالفساد وبالغوا فى أذى وفد الله والعباد وأكثروا من الشقاق والعناد وكانوا عصبة مع الشريف ابن سبع لأذى الوفد المصرى والشامى واتفق لهم ماقدمناه ذكره حتى آل أمرهم الى أن برز أمر السلطان الغورى بتجهيز العساكر لقطع دابرهم على يد الامير خيربك أحد المقدمين فقطعت رؤسهم وعملت مساطب ثم عقب ذلك توالت المحن على تلك القرية فخربت وغارت تلك العيون وجفت تلك الاشجار وصارت مثلا من الامثال وكانت أحرى بقوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وبالدهناء شجر ومحاطب بكثرة ينبغى أن يكون الدليل على يقظة فى مسير وقت ضوء القمر وفى بعض السنين عبر الركب على المحاطب من العلو صوب القرية فيكون أسهل وأقصر مدة فى سيره وأصحاب الدرك بها الآن طائفة من بنى ابراهيم الصيارف يدعون العيايشة بياء ين مثناتين من تحت منهم محمد ابن دواس والقوادحة أيضا وكان المغدى يحل بعد الدهناء يسمى مفرح العذيبية فأقام به الى قبل الظهر بأربعين درجة وكان الماشى من الشمس أربعين درجة وسار الى أن أناخ بمنزلة واسط وتسمى العذيبية أيضا وكان مسيره الى مابعد العصر بخمس عشرة درجة خمسا وتسعين درجة لدخول الصحيق وهى فضاء واسع قربها كثيب من الرمل وجبال صغار قال السيد فى كتابه وفى الوفى واسط أطم لبنى حدارة وأطم آخر لبنى خزيمة رهط سعد بن عبادة وآخر لبنى مازن ابن النجار وموضع بين ينبع وبدر وجبل تنبطح سيول العقيق عنده ثم تفضى الى الجحانة وفيه يقول كثير عزة

أقاموا فأما آل عروة غدوة * فبانوا وأما واسط فمقيم

فعشى الركب بها ولاهل الركب فى تلك الليلة عادة لاتنقطع وبدعة لاتمتنع لم يدل على فعلها دليل من كتاب ولا جاءت بفعلها سنة ولا ورد بها خطاب وغاية مافيها الاسراف فى ايقاد الشموع بجعلونها فى الرحالات والاقتاب والمحامل استبشارا بقربهم من المحل الذى كان به نصرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وتأييده بالملائكة كما سيأتى ذكره قريبا ان شاء الله تعالى وكانت الاقامة الى مابعد العشاء بخمسين درجة والعادة أن تكون سبعين وسار فكان سيره من واسط الى بدر وحنين قبل الفجر بخمس وعشرين درجة تسعين درجة وأما حدود الدرك فمن الينبع الى الدهناء لمحمد بن دواس ورفقته ومن الدهناء الى المحل المعروف بالغربية الى حدرة الرمل التى ينحدر منها الركب الى بدر وحنين المسماة بالابرقين فى درك عرب زبيد الشام منهم حمدان بن زهير بن سالم ومن معه ومن الابرقين الى آخر بدر وحنين

الى المحل المعروف بالصفيحة درك الشرفاء البدريين منهم سالم بن عامر بن هبة وعامر بن خضير وحسين بن محمد بن مخدم وعبد الله بن جرى ورفقتهم ومن الصفيحة بصاد مهملة مشددة مفتوحة بعدها فاء ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وهاء آخر الحروف يعود درك زبيد الشام أيضا ويستمر هذا الدرك الى المحل المعروف ببستان القاضى فهو آخر درك زبيد الشام ويعتون أيضا عند أهل الحجاز بزبيد المسداد رباعة حمدان وزبيد بضم الزاى وفتح الباء الموحدة والمسداد بكسر الميم وفتح الدال الاولى وسين ساكنة بعد الميم طوائف متعددة منها ذوى أحمد وذوى على وذوى سالم والجليدات والقنافدة والمشاهير وذوى عالم وبدر من المناهل الحجازية وحنين امامها وليست المرادة فى الآية وكيفية سلوكهم الى بدر أن يسيروا أولا فى فضاء ثم مضيق رمل ثم وعر بين جبلين الشرقى رمل والغربى مختلط حجر ورمل يسميان بالابرقين وهما مشرفان ثم ينزلون من جسر طويل كان حدا بين المسلمين والكفار فى غزاة بدر وببدر مسجد الغمامة وهو موضع الاريكة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا عليها يشرف على القتال والغمامة مظللة عليه وقال السيد فى تاريخ المدينة انه العريش الذى بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده المسجد وهو قريب من بطن الوادى بين النخيل والعين قريبة منه وفى جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر وقيل ان المسجد موضع حوض النبى صلى الله عليه وسلم يوم الغزوة فى شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وخلفه فى جهة الغرب قبور الشهداء من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وأمامه له أهل الركب فنيها النخل وبيوت وعين ماء تجرى والفسقية التى بها والقبة التى عليها يروى منها الحاج ويفضل عنهم مستجدة الانشاء بأمر السلطان قانصوه الغورى على يد العلائى علاء الدين ابن الامام ناظر الخواص الشريفة فى سنة خمس عشرة ورتب لها فى تلك السنة مرتبا من ديوان السلطنة الشريفة يصرف للاشراف بها عن الدرك وملء الفسقية وجددها السيد الشريف نجم الدين أبو نمى بن بركات أمير الاقطار الحجازية مسجدا فى نيف وخمسين وستمائة وبالجملة فبدر من البقاع المشرفة بالآثار النبوية ومنها التزود الى المدينة المنورة المصطفوية وكان بها نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أهل الكفر والنفاق وإمداده بالملائكة على خيول بلق مسومين سابلين العذبات بالاتفاق وبها البقعة التى تضمنت الشهداء الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والمحل الذى آوى تلك الاجساد الشريفة الذين دأبوا مع نبيهم لاقامة هذا الدين واظهاره بنفوس زكية مطمئنة وفى الدر المنثور للجلال السيوطى عند قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أخرج أحمد وابن حبان عن عياض الاشعرى قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة أمراء أبو عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وابن حسنة وخالد بن الوليد وعياض وليس عياض هذا قال وقال عمر اذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة فكتبنا اليه انه جاش الينا الموت واستمددناه فكتب الينا انه قد جاءنى كتابكم تستمدونى فانى أدلكم على من هو أعز نصرا وأحضر جندا الله عز وجل فاستنصروه فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر فى أقل من عدتكم فاذا جاءكم كتابى هذا فقاتلوهم ولا تراجعونى فقاتلناهم فهزمناهم أربعة فراسخ وأخرج ابن المنذر عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال بدر بئر وفى تاريخ المدينة للسيد بدر بالفتح ثم السكون بئر حفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بنى ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه عليه ويقال بدر اسم البئر التى بها سميت بذلك لاستدارتها أولصفاء مائها فكان البدر يرى فيها وحكى الواقدى انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بنى غفار قالوا انما هى ماؤنا ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الشعبى قال كانت بدر بئر الرجل من جهينة يقال له بدر فسميت به وأخرج جرير عن ابن الضحاك قال بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة وللصلاح

أتينا الى البدر المنير محمد * نجد السرى حتى نزلنا على بدر

فهذا بديع ليس فى اللفظ مثله * وهذا جناس ليس فى النظم والنثر

والعادة أن أمير الحاج يخزن ببدر فى الذهاب جميع ما يحتاج اليه عند العود لابتداء الزيارة الشريفة الى الينبع من المأكولات والعليق والشمع المجهز الى الحجرة الشريفة النبوية والحضرة الجليلة المصطفوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وببدر أمران مستمران فى الغالب لا يعلم سببهما الاول انه لا يزال يسمع عند مرور الركب بين

الابرقين ونزوله من الحدرة في الغالب وبالخصوص ليلة الجمعة صوت غريب كالطبل وسمعته مرارا عديدة وفي بعضها أشد من بعض ولم أر في الاثر ما يدل على ذلك الا ما نقله السيد السمهودي في تاريخ المدينة عن المرجاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد بدرا بسيفه الذي يدعى العضب وضربت فيها طبلخاناة النصر فهي تضرب الى قيام الساعة والثاني انه في كل سنة في الغالب بقدر الله تعالى يغرق نفر من الحاج اما من المصري أو من الشامي في الذهاب أو في الاياب وقد يتفق الغرق بعد الايذان بالرحيل فيقال ان البركة بها سكان من الجان يحصل منهم ذلك ويكونون سببا للغرق ويقال غير ذلك والله أعلم بحقيقة ذلك وعرب صبح كثيرا ما يتعرضون للوفد ببدر ليلا ولهذا كان ورودها في ضوء النهار أحسن وأولى في الامان من ظلمة الليل فان عرب صبح المذكورين أذاهم متصل بأهل الركب من الينبع الى حيث يصلون في التنبع وتجاه القرية وادي الصفراء ومنها أي من بدر لرابغ أربع مراحل وفي سنة خمس وخمسين كانت الاقامة بالدار الى بعد الشمس بثلاثين درجة وسار بين جبال بدر والجبل الايمن به فلج قيل صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وليس بصحيح كما نبه عليه القاضي عز الدين بن جماعة في منسكه ثم بمضيق وعر ورمل وبعده فضاء خضر واسع ومر على الرملة المسماة بعالج وفيها يقول الصلاح الصفدي

في وسط رمل عالج * عجيبة أينها حياتها البتر غدا * بيانها ايشينها
رأيت فيها حية * أشبه لي تكوينها مفتاح عاج أبيض * أسنانه قرونها

وحط بأول القاع المسمى بقاع البزوة والقاع اسم لكل مكان واسع مستو من الارض قال في القاموس القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام وجمعه اقيع وقيعة وقيعان وأقواع ويسمى طرف الخبار والجنث فكان سيره الى قبل المغرب لدخول الصحيح ومدى الدار المعتادة مائة وعشر درج وفيه يقول الصلاح الصفدي

قد سلكنا القاع المديد الذي أضحى * مضافا دون البقاع لبزوه
فهو قاع لا نبت فيه تراه * عين سار وكم لنا فيه سروه

وأقام بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى أن مر على القاع الكبير وغدى بعد الشمس بعشر درج فكان المسير مائة وأربعا وخمسين درجة والعادة مائة وأربعون درجة لاختلاف سير هذه السنة وهو فائق عن المعتاد ويسمى عقبة بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار يصب فيه وادي ينبع ورضوى قاله عرام وقال السكوني هو ماء لبني غفار وقال ابن السكيت عقبة أحباء على شاطئ البحر فوق العذيبة وتسمى أيضا وجه عرون بفضاء وباليسار جبل القرود وهم السراق به تشبيها بالقرود ولأن به قرودا على الحقيقة أخبرني بذلك آل الدرك وللصلاح

مررنا بقاع البزوة الافيح الذي * عليه صريح الذم راح حبيسا
وكان به للماء قدر وعزة * وكان به قدر الحشيش خسيسا
فسرنا به يومين والثالث انقضى * وقد أذهبت فيه النفوس نفيسا
وكم زايع وافى ودوى بكفه * لينحرفي وسط المفازة عيسا

وقام بدار المغدى خمسا وعشرين درجة وسار والباقي للظهر خمس وأربعون أو خمسون درجة الى أن مر على الحدرة وبئر الشريف نجم الدين أبي نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة وبستان القاضي وعشى بعد البستان بشيء يسير فكان مسيره قبل المغرب بعشر درج فوق الحدرة وتسمى عقبة ودان قال السيد في تاريخه ودان بالفتح ودال مهملة مشددة آخره نون قرية من نواحي الفرع لضمرة وغفار وكنانة على ثمانية أميال من الابواء أكثر نصيب من ذكرها وفيه قوله

أقول لركب قافلين عشية * قفا ذات أوشال ومولاك قارب
قفوا أخبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان راغب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وقال أبو زيد ودان من الجحفة على مرحلة وبينها وبين الابواء ستة أميال وكان بها أيام مقامي بالحجاز رئيس لبني جعفر بن أبي طالب ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة وبينهم وبين الحسنيين حروب ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من

اليمن تعرف ببني حرب على ضياعهم والبستان بعد الفضاء محاطب شجر يختفي فيه الراكب بجمله ويرى منه البحر على بعد وهو آخر حد درك زبيد الشام وأول حد درك زبيد اليمن وحده من بستان القاضي الى الحدرة والمضيق الذي آخر وادي الحيان وأول وادي مر الظهران ومن شيوخهم شهاور بن مالك بن رومي وأولاده داهش وعلي واخوتهم وكان الدرك قديما مقسما بين جماعات بعاليم ملازمة منهم البشريون والصفيون وبنو سليم فاستولت أولاد رومي على الدرك جميعه وهم في الحقيقة من باطن السيد الشريف أبي نمي بن بركات الآن بعد حروب اتفقت لهم مع سلفه الى أن أذعنوا بالطاعة له كما هو مشهور بتلك الاقطار وللصلاح وقد جد في السير ليلا

ان السرى أغمض أجفاننا * وللنجوم الزهر أطراق
والليل بحر قد غدا شرقه * وماؤه بالصبح رقراق
وشعلة الفجر برأس الدجى * بالشفق الأحمر سحماق

وأقام الى بعد العشاء بأربعين درجة وسار الى رابغ الاحرام فكان المسير الى قبل الفجر لدخول الضحى مائة وخمس درج والوصول اليها في الحاطب والفضاء يوم الرابع من الينبع وهي بجانب البحر بها حفائر تارة يكون ماؤها بوجود المطر في غاية العذوبة وتارة عند عدمه يميل الى الملوحة يسيرا وبها اقربة ومسيل ماء وعشش ومزارع وأهلها زمن الموسم يتسببون على الحاج فيبيعون الحشيش للعلف والأغنام والحطب والبطيخ في أوانه والشواء ومحل ميقات الاحرام الجحفة وهي تقابلها بيسار اصوب الجبل وأمامها قليلا وهي ميقات أهل مصر ولاهل الشام من طريق تبوك وقال صاحب المطالع هي قرية جامعة بمنبر على طريق المدينة من مكة وهي مهيعة وانما سميت الجحفة لان السيل أجحفها وهي على ستة أميال من البحر وثمان مراحل من المدينة وقيل نحو سبع مراحل من المدينة وثلاث من مكة وفي وفي الوفي الجحفة بضم الجيم وسكون الحاء المهملة أحد المواقيت قرية كانت كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة وعلى نحو أربع مراحل ونصف من مكة وكانت تسمى أولا مهيعة كعيشة بالمثناة التحتية ويقال انها مهيعة كرحلة اسم للجحفة قال الحافظ المنذري لما أخرج العماليق بني عبيل اخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف فجحفهم وذهب بهم فسميت حينئذ الجحفة وقال عياض سميت الجحفة لان السيول أجحفتها وجاءت أهلها وقيل انما سميت بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وأمتعتهم ولم يكن بالجحفة الآن آثار تعرف سوى مسجد بقيت آثاره بالارض ولابي عبد الله الفيومي

لم أنس بالجحفة يوما غدا * عقلي من أهواله زائغ
يوم لحوم الخلق فيه استوت * من حره وانقلبت رابغ

ويستحب لامير الركب أن يجتهد في سيره ليدخل الى رابغ سحرا أو مع الشمس بأن يبادر الرحيل من بدر ليكون معه فسحة للدخول الى رابغ في وقت فيه فسحة ليؤدوا المناسك في سعة من الوقت ويحصل لهم الاحرام على حالة الطمأنينة والكمال ولا يرحل بهم منها الا بعد صلاة الظهر وفي سنة خمس وخمسين أقام بها الى بعد الشمس بخمسين درجة من غير العادة فانه سار قبل الظهر بثلاثين درجة ومر على الجريبات كلا وعشى وكان سيره لدخول الضحى قبل المغرب بعشر درج مائة درجة والعادة ثمانون درجة والجريبات كثبان رمل متفرقة في أرض مستوية وتلك التلال والأحجار على خط وضبط وتموج يقول من رآها انها وضعت بقدر لا تختلط بما حولها من الارض الصماء ولا يضرها مرور الرياح ولا يكدرها وللصلاح الصفدي

هذي بيادر رمل * تروى الاعاجيب عنها الريح طول الليالي * تسفى وتكتال منها
والوضع لم يتغير * وشكلها لم يخنها

وأقام الى بعد العشاء بثلاثين درجة وسار الى طارف قديد اسم لجبل بالقرب من قديد كزبير قرية جامعة بين مكة والمدينة كثيرة المياه قاله البكري وكان مسيره لبعد الشمس بخمس درج لدخول الضحى مائة وخمسين درجة والمحطة واسعة كثيرة المرعى والحشيش أيام المطر وفيها محاطب فيتغدى ويتهيأ لعقبة السويق ومن العوائد المتقدمة أن أمراء الحاج يبادرون بتجهيز السقائين لنصب الحيضان الجلد الكبار بسبب انها سفل الحضرة الكبرى وعلونها من

السكر المذاب لسقاية الحاج فيعمون بذلك الكبير والصغير والغني والفقير ويعدون ذلك من مكارم الاخلاق وسعة الانفاق ومن الفرح بالوصول الى القرب من أم القرى والاستبشار بتلك المعاهد المكرمة التي بعث منها خير الورى وكانت الاقامة بالدار في سنة خمس وخمسين ثمانا وعشرين درجة وسار الى أن مر على عقبة السويق المعترضة في الجبل الكثيرة الرمال والوعر وهي سقيا السويق والسكر بها ونزل بخليص فضاء واسع كثير الانس وبه حصن على جبل ومزروعات وخضر وبطيخ وبعض كرم وأشجار ليمون وبه الاغنام والحشيش لعلف الجمال وكان مسيره لدخول الضحى بعد الظهر بعشرين درجة سبعين درجة وخليص قال الاسدى عين غزيرة كثيرة الماء وعليها نخل كثير وبركة ومشارع ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاسدى أيضا من قديد الى عين بزيغ ثمانية أميال وثنى وهي خليص وذكر آبارا كثيرة بقديد قال وعقبة خليص ثلاثة أميال وهي عقبة مقطع حرة تعترض الطريق يقال لها ظاهر البزعة والشعر ينبت في تلك الحرة وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون حينئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المسافة مسجدان عند حرة عقبة خليص مسجد وعند العين المسماة بخليص مسجد ذكره السيد السمهودي في تاريخ المدينة وخليص من المنازل التي أشرق في تباشير الدياجي صباحها وطاب بنزولها المقيل والمراح فعم برها وصلاحها وتزودوا من صوبها وصيبها ما لاح به عليهم فلاحها ومنح الله فيها وبها وفده من عينها الصافية زلالا غدقا ومن أغنامها وبطيخها ما طاب غذاء وحسن مرتفقا وقد خلص فيها الوفد من مشقات عقبة السويق ومقاساة شدة الهول والرمل الذي ينزل فيه الجمل الى الركبة مع شدة التزاحم وكثرة التلاحي والتلاحم وعدم التعاطف والتراحم وللصلاح

يقول سائق ركبي * ولات حين مناص   لقد بلينا بدرب * بطول يوم القصاص
فقلت حي بي خليصا * وابشر بحسن الخلاص

وللشهاب أحمد بن أبي حجلة

حثثنا المطايا من خليص عشية * وطرفي الى أفق السماء ترددا
ولما بدا فيه الهلال لناظرى * ذكرت جبين العامرية اذ بدا

وقد وجدت عين خليص وأصلحت في سنة أربعين وسبعمائة وأصلحت البركة التي بها بعد خرابها وتلاشيها وكان الاصلاح على يد أمين جدة وعمل بجانبها قبة لطيفة في غاية الانس تشرف على البركة وأول من أنشأ هذه البركة لسقاية الحاج ارغون النائب وسنذكر ترجمته باختصار وأتذكر نزول الركب فيها في سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة فاذا البركة خراب متلاشية والعين نازحة وحصل للركب بواسطة ذلك غاية المشاق في تلك الرحلة ولما عرض أمر ذلك على السلطان سليمن عين ملوك الزمان من بني عثمان لازالت صدقاته الشريفة بأيدي كرام بررة مرفوعة ومبراته المنيفة للوافدين بهذا الدرب وآل الحرمين الشريفين غير مقطوعة ولا ممنوعة برز أمره الشريف بعمارة العين واصلاحها وتجديد عمارة البركة على أكمل حالات صلاحها وذلك في ولاية سليمن باشا نائبه بمصر وأقيم عليها نفر من عسكر جدة يدعى بخير الدين الرومي شادا على العين بجامكية وجراية لا يظعن عنها شتاء ولا صيفا ولا يقصر في تنظيفها وحراستها ربيعا ولا خريفا وتزوج امرأة من ذوي روحي وأولدها أولادا ذكرا واستمر هذا المورد من اجل الموارد الجارية ومن ألطف البقاع الجليلة المكية ولما حج الوزير الكبير لطفي باشا وهو من صهورة السلطان بعد عزله من الوزارة العظمى في سنة نيف وأربعين وتسعمائة وهو في أحد اعيان مماليكه الخاصة بهذه المنزلة فدفع الى خير الدين شاد العين مائة دينار من الذهب الجديد يبني على قبره بناء ويتصدق بالباقي من ذلك فأدار على قبره بناء وبيضه بالنورة ثم بنى لنفسه بيتا يشتمل على حوش كبير ومجلس وبوابة حسنة واستمر يسكنها والدار ظاهرة في خليص وتوفي خير الدين المذكور سنة اثنتين وستين وتسعمائة واستقر ولده عوضه في هذه الخدمة رحمه الله تعالى وبخليص مزار مدفون به رجل يماني مشهور بالصلاح والبركة في ضمن بناء بالقرب من البركة وله خادم وهو مجاور للقبور التي بتلك المحل وزرنا قبره مرارا * وأما

ترجمة أرغون النائب الناصري

أرغون النائب الدوادار الناصري فهو نائب السلطنة أحد المماليك المنصورية اشتراه قلاوون صغيرا لولده الملك الناصر محمد فربي معه ولازمه حتى في توجهه الى الكرك فأنعم عليه بالامرة في شوال سنة تسع وسبعمائة وقدمه الى

أن خلع عليه وعمله نائب السلطنة بمصر بعد بيبرس المنصوري فسار أحسن سيرة وحج في سنة خمس عشرة وخاص كثيرا من الناس من شدائد كان السلطان أراد ينزلها بهم وخاف السلطان في غيبته للحج من أول ذي القعدة الى ان قدم المحرم سنة عشرين ومشى من مكة الى عرفة وقضى الحج ماشيا على قدميه بسكينة في هيئة الفقراء ومات بحلب ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة عن بضع وأربعين سنة رحمه الله تعالى وكانت الاقامة بخليص الى مابعد العشاء بأربعين درجة والعادة ستون وسار فمر على مدرج عثمان رضي الله عنه وبئر وادي عسفان وغدى بأول الديسة اسم لمحل نبت بعد الشمس بعشر درج فكان مدة مسيره مائة وخمسا وأربعين درجة يسيرون من خليص في الفضاء في محاطب الى الديسة واللصوص هنالك بكثرة ثم يدخلون مدرج الامام عثمان والعامة ينسبونه للامام علي رضي الله عنه وهو كثير الوعر صعب المسالك وبه مضايق الى بئر عسفان بها ماء عذب سائغ شرابه يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب منه يتزودون منها ويرعايعون المنزلة بها وعسفان بالضم ثم السكون وبالفاء كانت قرية جامعة بين مكة والمدينة على نحو يوم من مكة سميت بذلك لعسف السيول فيها وذكر الاسدي بها آبارا وبركا وعينا تعرف بالمولاة وبعد عسفان منزلة العقلة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف حين كان العدو في جهة القبلة ويجب على امير الركب ان لا يمر بوفد الله تعالى في مدرج عثمان في الذهاب والاياب الا نهارا لما فيه من كثرة الوعر وصعوبة المسالك وتعاريج الطرق وفيه يقول الصلاح الصفدي

طوينا الفلا نبغي الوصول لمكة * فناحت علينا الورق من عذب البان

وكم مدرج قد راح في كفن البلا * ليوم التلاقي في مدرج عثمان

وبه شجر البلسان البري وبعضهم يقول ان البشام يوجد كثيرا في رؤس الجبال وفي أماكن منه وأقام بدار المغدى عشرين درجة وسار في فضاء نيرونور وشجر الى ان مر على طارف المنحنى وتسمى عند الادلاء طارف البرقاء وعشى بالقرب من جبل المنحنى وكان مسيره الى قبل المغرب لدخول الصنحق بخمس درج مائة وعشرين درجة وللشهاب ابن أبي حجلة

أسيرولى شوق الى أرض مكة * له في الحشا والقلب مرسى ومرسخ

اذا ما بدت لى شامخات جبالها * فانى على أهل البسيطة اشمخ

وبهذه المنزلة في هذا الزمن يحضر السيد الشريف جازان ولد أخى الشريف ابن نمى أو أحد أقاربه في بعض التجمل لملاقاة أمير الركب والسلام عليه وكانت العادة السابقة ملاقاته بوادي مر الظهران وللقادم من جانب الشريف قنطان مذهب وحسن الرعاية وتجهيز الغداء أو العشاء من خاص المأكولات وأنواع الحلوى والسكر المكرر ويستمر صحبة أمير الحاج وأما قبل تاريخه فكان حده العمرة ومساجد ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها ومن هنا يحضر الشريف صاحب مكة في خيل كثيرة لملاقاة أمير الحاج والسلام عليه أول العمرة ويتوجه الشريف الى مكة وينزل أمير الحاج بالظاهر يبيت به ويدخل مكة ليلا عشاء له وفوانيسه للطواف وفي صبيحة ذلك النهار تكون العرضة المشهورة ويحضر الشريف صاحب مكة للبس تشاريفه في موكب جليل بسناجقه وأعلامه وطبوله وقد بطل ذلك من سنة ثمان وخمسين وصار يستمر الشريف جازان صحبة أمير الحاج الى وادي الزاهر فاذا نزل هنالك فارقه وتوجه ثم يحضر بعده الشريف عجل بن عرار بن عجل وزير مكة في بعض الخيول وأحد أعيان جماعة الشريف للسلام على أمير الحاج في الزاهر ويعود ثم في صبيحة ذلك يحضر الشريف صاحب مكة بعسكره ويقف راكبا بعيدا من الوطاق ويرسل يطلب القفاطين المعتادة فيلبس ما يخصه وهو راكب ثم يلاقيه أمير الحاج راكبا فيسير معه يسيرا ثم يتوجه الشريف من جهة الشبيكة الى منزله ويستمر أمير الحاج يسير وحده الى أن ينزل بمحله اما الى المدرسة وهو العادة أو الى الوطاق بالمعلاة وفي سنة خمس وخمسين كانت الاقامة بجبل المنحنى بالقرب منه عشرين درجة وسار فقطع جبل العميان سمى بذلك لكثرة من يحضر هنالك من فقراء مكة وغالبهم من العميان للسؤال من الحاج وطلب الصدقة وجرت عادة كل جماعة منهم باشعال النيران حولهم ويجلسون كبارا وصغارا ولكل حلقة شيخ يترجم بما معناه انهم مستحقون الصدقة وان فعلها لمثلهم من أفضل القربات عند الله تعالى ويساعده من حوله بقولهم بلسان واحد يا الله ويجلسون بهذا المحل عند ورود الحاج الى مكة وعند صدوره منها وكان نزول أمير الحاج الى وادي مر الظهران ليلا واستمر سائرا الى

وادى الزاهر عند سبيل عبد الباسط المعروف بسبيل الجوخى شيلة واحدة وكان مسيره مائة وخمسين درجة ودخوله بعد الشمس بخمس درج والمسير اليه من بطن مر ويسمى الوادى يسيرون فى مخاطب وفضاء وضيق وعر بين جبلين وهو آخر درك ذوى زومى ثم القرية بعدها بها حدائق وعيون وبنيان ومسجد وعين كبيرة ويقابلها أبو عروة قرية أخرى مثلها منزلة الشاميين ويسمى وادى مر وعند أهل الحجاز وادى فاطمة ومنه الى مساجد السيدة عائشة رضى الله عنها بعد مسجد السيدة ميمونة رضى الله عنها بسرف ثم أعلام الحرم بالارض والجبال وهو مكان عمرة التنعيم وبينه وبين مكة فرسخ مسيرة ساعة ونصف فيمرون على مضيق الثنية الى وادى الزاهر ويغتسلون لدخول مكة والسنة المبيت بذى طوى ثم يدخلون صبيحة ثانى يوم على العادة مكة المشرفة بعد تزيين المحامل ولبس التشاريف السلطانية ولامير مكة قفطانان أحدهما من المخمل الاحمر أو الشطمة المذهب به أزرار من الفضة المطلية عدتها ستة والثانى من الشيب الأعلى المفرى بالسمور الطرش ولوزيره قفطان مذهب ولقاضى مكة شيب أعلى هذا ما يحمل من الخزائن السلطانية لمكة المشرفة وأما من خزانة الطشتخاناه الاميرية فلا خى الشريف أمير مكة قفطان خاص مذهب وفى سنة ستين وتسعمائة ألبس السيد الشريف بشيرا أخو أمير مكة الصغير قفطان شيب ثان تكريما من غير عادة ولمكة طريقان باب الشبيكة بالجادة وباب المعلاة بعد الثنيتين وحدرة باب المعلاة فيدخلون من هذا الباب باعلامهم وطبولهم وينزل امير الحاج بالمدرسة الاشرفية قايتباى ويتوجه الشريف الى منزله ويتفرق الحاج بمكة فى البيوت والسرح وبالابطح

وللشهاب بن أبى حجلة

ولم أنس اذ وافيت مكة بكرة * ودمعى من المعلى بها يتحدر
طويت اليها شقة البيد فى السرى * وأنوارها من ذى طوى لى تنشر

وله أيضا

بذل كنوز الدمع فى مكة * يغلب بذل المال فى الغالب
فكيف أخشى فى الورى مهلكا * ومطاى شعب أبى طالب

انتهى باختصار ((العجميين)) قرية من مديرية الفيوم هى رأس قسم موقعها فى غربى مدينة الفيوم على نحو ثلاث ساعات وفى الجنوب الغربى لقرية سيزو وبنائها من اللبن والآجر وبها مساجد بمنبر وشون أصناف وحدائق بكثرة تشتمل على أنواع الفواكه والرياحين ونخيل نحو مائة وخمسة وعشرين ألف نخلة وكان يخصص عليها زمن العزيز محمد على باشا فى كل يوم ألف مقطف من الخوص للوازم العمليات بالقطر المصرى وكان يرد عليها الخوص من البلاد فيشترونه لذلك ومن أهالى الناحية حزين أغا كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وجعل فى زمن الخديوى اسمعيل باشا من نواب الشورى وفيها أيضا شجر الزيتون وكان الاهالى سابقا يوردون المتحصل منه فى شون الاصناف ويأخذون ثمنه وكذلك الورد ثم يستخرج ماء الورد وزيت الزيتون على طرف الميرى ثم بطل ذلك وصار كل انسان يتولى زيتونه ووردة بنفسه يفعل به كيف يشاء وللعجميين بحر فمه من اليوسفى بقرب مدينة الفيوم وله قنطرة بعينين والاهالى يسمون العيون أبوابا والعادة أن العين لها باب من الخشب يفتح ويقفل بحسب الحاجة ثم ان ذلك البحر يمتد الى جهة الغرب نحو ساعتين فتوجد به نصبة ينقسم عندها الى قسمين القسم القبلى لهذه الناحية والبحرى لناحية ابشواى الرمان وناحية أبى كساه وأبى جنشو وبقرب العجميين فى شمالها ينقسم أيضا بنصبة الى قسمين البحرى لناحية أبى كساه والقبلى لناحيتى ابشواى وأبى جنشو وهذا الفرع الاخير يمتد مغربا الى أن يقرب من أبى جنشو فتوجد به نصبة ينقسم عندها قسمين القبلى يكون لابى جنشو والبحرى لناحية ابشواى الرمان وتسمى ايضا ابشه وهى مشهورة بعمل الجبن المسمى بالجبن الابشيهى كما أن جبن المنزلة لجودته مشهور بالمنزلاوى ولها شهرة ايضا بعمل ثياب الصوف الجيدة ويشاركها فى ذلك من بلاد الفيوم عدة قرى كقرية النزلة وقلمشاه وسرسنا وأما قرية أبى كساه فشهرتها بالعنب لجودة عنبها عن عنب غيرها من بلاد الفيوم فان حبه وان كان صغيرا لكنه شديد الحلاوة رقيق الجلدة وان ترك على أصله جف وتزبب ولناحية أبى كساه خزان فى شرقيها حاجز الشمالى مبنى بالآجر والمونة وطوله يقرب من مائتى ذراع وسمكه يختلف من ذراعين الى ثلاثة وارتفاعه نحو عشرة أذرع ومساحته نحو مائتى فدان ويمتد فيه الماء الى جهة الجنوب نحو نصف ساعة ثم ان ممن تربى من أهالى العجميين فى ظل نعم العائلة المحمدية وحاز قصب السبق بين أقرانه الفاخر المرحوم عبد الله بك السيد تربى فى مدرسة الالسن تحت نظارة رفاعة بك وأتقن فنونها وفنون الادارة الملكية

ترجمة المرحوم عبد الله بك السيد

وشهد له أقرانه بالالمعية والعرفان وسافر الى بلاد فرانسا ليتقن علم الادارة فأقام هناك مدة طويلة حتى تمكن غاية التمكن وحضر الى مصر بالشهادات الكافية فتعين أولا لتدريس علم الادارة بالمحروسة ثم توظف بمدرسة المهندسخانة ببولاق ثم جعل من أعضاء القومسيون الذى تشكل فى عهد المرحوم عباس باشا للنظر فى دعوى أقامها على الحكومة شخص افرنجى يدعى الخواجه روشتى تتعلق بعادة احتكار صنف السنامكى ثم جعل ناظرا على قلم التوصيات بالخزينة المصرية ثم رئيسا على مجلس التجار بالاسكندرية ثم من أعضاء القومسيون الذى تشكل تحت ادارة أدهم باشا لتسوية ديون المرحوم الهامى باشا وحصر تركته وذلك فى عهد المرحوم سعيد باشا ثم توظف فى عهد أفندينا الخديوى اسمعيل باشا بجملة وظائف بالمالية والداخلية وتصفية القومبانية الزراعية وأرسل فى مأموريات مهمة الى بلاد أوروبا من طرف الحضرة الخديوية ثم تعين ثانيا رئيسا على مجلس تجار اسكندرية ثم عضوا بمحكمة الاستئناف الكبرى بالاسكندرية ثم لحقته الوفاة من مدة يسيرة وتحسر عليه كثير من الناس لكونه من أنجب أبناء الوطن ومن لحقته العناية من أهالى هذه البلدة أيضا وعمدة نعم العائلة المحمدية حضرة اسمعيل أفندى كساب دخل الجهادية البيادة نفرا من بلده فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة اليوزباشى وفى عصر الخديوى اسمعيل ترقى الى رتبة البيكباشى وله المام بالكتابة وصار بالالايات البيادة (العجيره) بفتح العين المهملة وكسر الجيم وبالياء التحتية والراء المهملة وهاء التأنيث قرية من مديرية الدقهلية بمركز كرنس فى بحرى المنزلة على نحو ألف قصبة ومائتين وأبنيتها بالمونة وبها جامع بمنارة مقام الشعائر ودوار لبعض الارزوجنان ونخيل وسواق لسقى مزروعات الصيف وصهريج وسوق تباع فيه الاسماك ورى أرضها من بحر الشبول وتكسب أهلها من زراعة القطن والارز وصيد السمك وبها دوار ضيافة لعمدتها مصطفى قاسم وقسم مشيد له (عدوة) بكسر العين المهملة وسكون الدال وبعدها واو ثم هاء التأنيث ثلاث قرى بمصر الاولى قرية من مديرية المنية بقسم مغاغه واقعة فى غربى البحر اليوسفى بقليل فى الجنوب الغربى لناحية سلقوس بنحو ستة آلاف متر وبها جامع بمئذنة ومعمل دجاج وقليل مصابغ وزراعة أهلها صنف الكتان ولها سوق كل يوم أحد وفيها عائلة مشهورة بالكرم والثروة ولهم أبنية مشيدة ومضايف متسعة * ومن هذه العائلة العالم الفاضل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى ولد بهذه القرية سنة احدى وعشرين ومائتين وألف وحفظ القرآن بها ثم التحق بالجامع الازهر فتعلم العلم به فتلقى الفقه والتفسير والحديث عن العلامة الشيخ محمد الامير الصغير وبعض الادب والمنطق عن البرهان القويسنى شيخ الجامع الازهر والسعد والمطول وجمع الجوامع عن الشيخ مصطفى البولاقى وجلس للتدريس فى سنة اثنتين وأربعين فقرأ جميع الفنون المتداولة بالازهر وانتفع به الطلبة واشتهر بحفظ السنة وسير الصالحين وأخذ عنه كثير من مدرسى الازهر وله تأليفات عديدة منها تقرير على صحيح البخارى سماه النور السارى وحاشية على شرح الزرقانى فى فقه مالك وشرح ارشاد المريد فى علم التوحيد والنفحات النبوية ومشارق الانوار وتبصرة القضاة فى المذاهب الاربعة والمدد الفياض على متن الشفاء للقاضى عياض والنفحات الشاذلية شرح البردة البوصيرية وله حب شديد للطلبة فتراه دائما يسعى فى مصالحهم والشفاعة لهم وتنفيس الكربات عنهم وأمراء مصر يكرمونه ويقبلون شفاعته وقد بنى مسجدين عظيمين أحدهما ببلده والآخر بمصر القاهرة بجوار سيدنا الحسين على الشارع الجديد بداخله ضريح الشيخ الشنوانى وهو مسجد جليل له منارة يقام فيه الجمعة والجماعة ويدرس فيه العلم على الدوام لتوسطه بين الازهر والمشهد الحسينى وكان اتمام بنائه سنة تسعين من القرن الثالث عشر وبنى بجواره حماما ومساكن ووقفها على ذلك الجامع ومع ذلك فكان ساكنا بالاجرة من ابتداء طلبه ولم يتملك بيتا لسكناه الا فى آخر أمره وكانت له زراعة متسعة نحو الف فدان وله كرم زائد ومكارم أخلاق وكان له مرتب فى الروزنامجة يصرف له كل شهر ألف ومائتان وخمسون قرشا وتوفى رحمه الله فى القاهرة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٠٣ ودفن فى الضريح الذى كان أعده لنفسه بجوار ضريح الشيخ الشنوانى فى مسجده المذكور الثانية قرية من مديرية الشرقية بمركز العلاقمة فى شمال العواسجة بنحو ألف ومائتى متر وفى الجنوب الشرقى للشبراويين بنحو ثلاثة آلاف متر وفيها مسجد ونخيل وأشجار الثالثة قرية من مديرية الفيوم بقسم المدينة فى شرقى ناحية مطرطارس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لمدينة الفيوم بنحو خمسة

آلاف متر وستمائة و بها جامع عنارة ومعامل لاستخراج النيلة وبدائرها حدائق ونخيل كثير (عرابة أبي كريشة)
هي عبارة عن عدة نجوع من قسم المنشاة بمديرية جرجا واقعة في وسط الحوض بين البحر والجبل في غربي العسيرات
وجرجا الى ناحية الشمال ولا يتوصل اليها من زيادة النيل الا في المراكب وبها نخيل وبستان أنشأه المرحوم
عليوة أغا أبو كريشة وعليوة أغا المذكور ابن أحمد أغا أبي كريشة الشهير كانت والدته جارية سوداء ولذلك كان
أسود كالعبد وولي نظارة قسم جرجا وبرديس في زمن العزيز محمد علي وفي زمن المرحوم عباس باشا وكان والده ناظر
قسم قبله في أول جعل نظار الاقسام من أولاد العرب سنة تسع وأربعين ومائتين وألف وكان له شهرة في الكرم
وكان اذا ركب يركب خلفه كثير من عبيده وبلغت زراعته نحو ستة عشر ألف فدان ومثله في الشهرة بل أشهر منه
عبد الله أبو فواز بناحية العسيرات وفي تلك المديرية أيضا قرية تسمى عرابة أبي ذهب وهي مثل عرابة أبي
كريشة وأصل أهلها واحد وعوائدهم متحدة (العرابة المدفونة) هذه المدينة كانت قديما من أعظم مدن
الاقاليم القبلية فكانت تلي في العظم مدينة طيبة التي بقيت دهرا طويلا تختا للديار المصرية وكانت تسمى في
الازمان السابقة ابيدوس وذكر استرابون انه كان بها سراية لميمون مثل التي كانت له في مدينة طيبة وكانت موضوعة
على اعوجاج في النيل بعيدة عنه في داخل الارض آخر أرض الزراعة تحت جبل لبيا والماء يصل اليها من فرع كان
ثم في الصعيد الاعلى وكان سيره تحت الجبل الغربي ومنه كان فم البحر اليوسفي الداخل في بلاد الفيوم وقد انعدم هذا
الفرع الآن بسبب علو الارض وانتقل فم البحر اليوسفي في الازمان السابقة أيضا الى النيل ومن آثار هذا الفرع
ما يسمى عند أهالي الاقاليم الوسطى ومديرية الجيزة باللبيني ثم انه لم يستمر على ما كان عليه في الازمان القديمة بل صار
قطعا متفرقة لكل قطعة منها اسم يخصها والظاهر ان هذا الفرع هو الذي كان سببا في وجود هذه المدينة العظيمة
والمدينة الاخرى التي كانت بالقرب منها المسماة في كتب مؤلفي الروم ديوسبوليس بارفا يعني طيبة الصغرى
وموضعها الآن قرية (هو) وقد اندرس هاتان المدينتان في الازمان القديمة وخلفتهما مدينة بطلميوس التي كانت تخت
الاقاليم القبلية في زمن البطالسة وكانت لا تنقص عن مدينة منفيس كما قال استرابون وفيما بعد صار رأس المديرية
مدينة جرجا التي أخذ اسمها من اسم مارى جرجس أحد قدماء النصارى وكانت تلك المديرية تشتمل على مائة واحدى
وتسعين قرية وكان عدد أهلها ثلثمائة وسبعة وأربعين ألفا وخمسة وخمسين نفسا ومما ذكرناه يعلم ان هذا الموضع
في جميع الازمان كان محلا لمدينة عظيمة ومركزا من مراكز الاقاليم القبلية وقد علم من تحقيقات مريت في تاريخه ان
مقر فراعنة العائلة الاولى والثانية هو مدينة طين أو طينيس وهي على قول بركش مدينة كانت بقرب مدينة
ابيدوس أو هي قسم من مدينة ابيدوس وكانت مدة الاولى مائتين وثلاثا وخمسين سنة وكان أول فرعون منها قبل
المسيح بخمسة آلاف وأربع سنين ومدة الثانية ثلثمائة سنة واثنتين ثم ان الآثار الموجودة الآن هي آثار مدينة
ابيدوس المذكورة ولشهرتها أوجب علينا تحديد موضعها تبعا لمن ذكرها من المؤلفين ففي خطط انتونان ان بين مدينة
ديوسبوليس بارفا (هو) ومدينة ابيدوس ثمانية وعشرين ميلا ولو قيس على الخرطة من هو التي هي مكان مدينة
ديوسبوليس الى هذه المدينة لوجد ما بينهما واحدا وأربعين ألف متر وهو الثمانية والعشرون ميلا المذكورة وقد
قدر بليني ما بين مدينة ابيدوس والنهر بسبعة أميال ونصف والآن بين المدفونة وأقرب نقطة من النيل سبعة آلاف
وخمسمائة متر وهي عبارة عن خمسة أميال ويظهر ان النيل أكل من الشاطئ الشمالي وتحول عن الشاطئ الآخر
كما يحصل ذلك في نقط كثيرة من وادي النيل في كل سنة ثم انه كان حول هذه المدينة أرض خصبة صالحة للزرع
وبسبب الاهمال وتغير الاحوال صارت الرمال تسطو هناك كل سنة وتغطي الارض شيأ فشيأ حتى أفسدت أرضها
بالكلية فخربت البلد وفارقها أهلها من زمن مديد والآن في محل المدينة قريتان احداهما تسمى الخربة والاخرى
الخرابة وهما عارضة لتسلط الرمال عليهما والسبب الموجب لسيلان الرمال في هذه الجهة هو ان في مقابلة ابيدوس
واديا متسعا تنسف الارياح منه الرمال وتنشرها على الارض وكانت الاراضي والبلاد والمباني في الازمان السالفة
محفوظة من ذلك إما بترع تجري فيها المياه وتطهر كل سنة وإما بأبنية من الآجر محكمة تختلف ارتفاعها باختلاف
الحاجة وذكر بولوتارك ان أمراء مصر كانوا يختارون الدفن في مقابر تلك المدينة لاعتقادهم ان القبر الحقيقي لاوزريس

لا يوجد الا فيها وفى مدينة منفيس وذكر اماليان مارسيلان انه كان فى المدينة كاهن يخبر بالغيب اسمه بيزا وكان له شهرة عظيمة فى سائر الديار المصرية وذكر كثير من المؤلفين ان تلقين الاسرار الدينية كان فى هذه المدينة كما كان فى عدة مدن مثل مدينة بوباسط ومدينة الطينة وفى زمن الرومانيين كان فيها رباط من العساكر الخيالة والمسافر اليها للاطلاع على آثارها الباقية بعد خروجه من مدينة جرجا يتجه بها الى الجنوب الغربى برا أولا فى أراض مزدرعة تقطعها ترع وجسور مكسوة بالطوب تمتد الى أرض الصحراء فى تجاهات مختلفة لحفظ المياه فى زمن النيل حتى يروى الاراضى فاذا وصل الى الرمل الذى فى نهاية الجسر الاعظم يسير تقريبا ثلاثة أرباع ساعة على خط حدود الرمل فيصل الى قرية الخربة الموجودة فى نهاية خراب المدينة القديمة فيرى فيها قطعا متنوعة من شقاف وصخور ثم يمشى وسط الخراب بقدر ألف ومائتى متر فيصل الى قرية الخرابة وهى منقسمة الى كفرين ومن مرسى البلينا الى ابيدوس طريق يصعد فيه نحو تسعة آلاف متر فاذا وصل اليها القاصد رأى الآثار القديمة التى صار كشفها فى عصر الخديو اسمعيل باشا من الرمل وهى ثلاثة معابد ومدفن واحد وكان نزح الاتربة منها بمعرفة مارييت بك وملاحظته حتى انكشف جميعها فوجدت ابنيتها فى غاية من الاتقان وعليها كتابات منيدة وبعض أودها معقود بحجارة كبيرة طول الواحد منها خمسة أمتار ملحوم بعضها فى بعض وتتكئ من اطرافها على اكتاف من الحجر المنحوت والعارفون باللغة المصرية القديمة نسبوا أحد المعابد الى سيتى الاول والذى بناه هو سيتى المذكور ورمسيس الثانى وهو من أجل المبانى لجميع ما نسب الى سيتى الاول ولم يمكن الوقوف الى الآن على الغرض الذى جعل له هذا المعبد على هذا الوضع فانه مشتمل على سبعة حيشان فى كل حوش خلوة للعبادة كانها تشير الى سبعة من المقدسين والثانى منسوب الى رمسيس ولده والثالث معبد اوزريس وفيه قبة يمتنع فيها آلات الطرب كالناى والمغانى بخلاف الجارى فى حق سائر المقدسين وآخر ما كشف من المعابد معبد سيتى المركب من السبع محلات عليها كتابات ونقوش فيها اسم سيتى ورمسيس الثانى وفى هذا المعبد وجد الجدول المعروف بجدول الملوك وهو اكمل من الجدول الموجود فى خزانة الآثار بمدينة لندره تخت مملكة الانكليز والملك سيتى ورمسيس مرسومان فى ذلك المعبد وامامهما نقش اسماء خمسة وسبعين ملكا غير سيتى المذكور وسلسلة الملوك تنتهى الى مينيس مؤسس السلطنة المصرية ومعبد رمسيس الثانى فى بحرى معبد سيتى ولم يبق منه غير بعض الحيطان وجدول الملوك الموجود فى لندره كان فى هذا المعبد فنقله الانكليز بحجارته ومعبد أوزريس فى الجهة البحرية من هذا المكان وتربته كانت بقربه وكانت محترمة عند المصريين فى ذلك الوقت كاحترام الحرم الشريف عند المسلمين أو كاحترام الكنيسة الكبرى فى رومة الآن ولم يمكن العثور عليها الى وقتنا هذا وربما يعثر عليها من الحفر الجارى الآن وأما القبور التى عثر عليها فهى من زمن العائلة الرابعة والثانية عشر والثالثة عشر والعائلة الاخيرة قبل المسيح بألفين وثمانمائة سنة وبين معابد ابيدوس وناحية بلينا مسافة نحو اثنى عشر كيلومتر وعربات المدفونة الآن قرية من قسم برديس من مديرية جرجا فى شرقى تلول المدينة الاصلية وفى حافة الجبل وغربى بنى جميل وبحرى بهود وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الزرع وفيها نخيل وأشجار ومساجد وقاصدها يسير اليها من البلينا فى طريق وسط أرض الزراعة وفى أيام النيل يركب جسر برديس المبتدأ من البحر الى الجبل والمسافة ثلاث ساعات وفيه قناطر يقال لها قناطر يعقوب عندها ينعطف المسافر الى الجهة الجنوبية نحو ساعة فيصل الى العربات وذكر استرابون ان الواح الاول من الثلاث واحات التى فى صحراء الليبيا فى سواجهة مدينة ابيدوس على مسافة سبعة أيام

(العريش) قال المقريزى فى خططه العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدائن التى اختطت بعد الطوفان قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ان مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان غلاما مترفها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى هذا الموضع مدينة وسماها درسان أى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها زروعا وجنانا وعمارة وقال آخر انما سميت بذلك لان بيصر بن حام بن نوح تحمل فى ولده وهم أربعة ومعهم أولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكر وأنثى وقدم ابنه مصر بن بيصر أمامهم نحو أرض مصر حتى خرج من أرض الشام فتاهوا وسقط مصر فى موضع العريش وقد اشتد تعبه ونام فرأى قائلا يبشره بحصوله فى أرض ذات خير

ودر وملك ونخر فانتبه فزعا فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله ان يجمعه بأبيه واخوته وان يبارك له فى أرضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فنزلوا فى العريش وأقام وابه فاخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وحمير وبقر وغنم وابل فساقوها حتى أتوا موضع مدينة منف فنزلوه وبنوا فيه قرية سميت بالقبطية مافه يعنى قرية ثلاثين فنمت ذريته بمصر حتى عمروا الارض وزرعوا وكثرت مواشيهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يعمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبعير الرابض وقال ابن سعيد عن البيهقى كان دخول اخوة يوسف وأبويه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهى أول أرض مصر لانه خرج الى تلقيهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هنالك عرش وهو سرير السلطنة فاجلس أبويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى فى القديم بمدينة العرش لذلك ثم سمتها العامة مدينة العريش فغلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس فى اطراف مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لتمتار من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان أولاد يعقوب الكنعانى يريدون البلد لقحط نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشا يستظلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر فى موضعه ويقال للعريش الخ فهذا كما ترى وابن وصيف شاه أعرف بأخبار مصر ثم انه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاونة بنى الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها وقال القاضى الفاضل وفى جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسمائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الافرنج أكثره وحملوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا مخاطبا على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم ان الجفار بأجمعه كان أيام فرعون موسى فى غاية العمارة بالمياه والقرى والسكان وان قول الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وان العمارة كانت متصلة منه الى اليمن ولذلك سميت العريش عريشا وقيل انها نهاية التخوم من الشام وان اليها كان ينتهى رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشا كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن ذعر بن حجر بن جديلة بن لخم كان له أربعة وعشرون ولدا منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة من الانبياء انتهى ومما يدل على ان العريش من بلاد مصر ما قاله الكندى انه لما أرسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الكتاب الى عمرو بن العاص وكان متوجها الى فتح بلاد مصر صادفه الرسول بالكتاب وهو برفح فلم يأخذه منه ودافعه وسار حتى نزل العريش وقيل له انها من مصر فدعا بالكتاب وقرأه على المسلمين وقال تعلمون ان هذه القرية من مصر قالوا نعم قال فان أمير المؤمنين عهد الى ان لحقنى كتابه ولم أدخل أرض مصر ان ارجع وقد دخلت أرض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله وعونه انتهى وفى رحلة النابلسى المشهور بين الانام ان العريش أول حدود مصر وآخر حدود الشام وفيها جوامع عامرة بداخل أحدها قبر الشيخ محمد الدمياطى صاحب الولاية والتقريب تلميذ الشيخ نور الدين الدمياطى صاحب الدمياطية وقد وصفها السيد محمد كبريت فى رحلته بقوله

ثم أتينا بعد للعريش * وانه فى ساحل وحيش
ما فيه الا الرمل والبرغوث * وليس فيه للغريب غوث
وفيه أيضا قلعة وزاويه * وبعض دور فى فناها خاويه

انتهى وهى قرية مشهورة فى كتب التواريخ ومنها الجد التاسع والثامن لابن عباد ملك الاندلس فارق مدينة العريش الى الاندلس وسكن بأرض اشبيلية قال ابن خلكان فى وفياته ان ابن عباد هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبى عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله أبى القاسم محمد قاضى اشبيلية بن أبى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة وكان بدء أمرهم فى بلاد الاندلس ان نعيما وابنه عطافا أول من دخل اليها من بلاد المشرق من أهل العريش القرية القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى أول الرمل من جهة الشام وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب يومين من أقاليم

طشانة من أرض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي فهو أول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضاء بها فأحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها وأتوا القاضي محمد المذكور وقالوا له أما ترى ما حل بنا من هذا الرجل الظالم وما أخذ من أموال الناس فقم بنا نخرج اليه وتملك وتجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع من زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني أمية بالاندلس الذي كان المنصور بن أبي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن غير اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت أحوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فأرسل اليه من أحضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس أخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش في أمره وأقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسمعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقيل انه عاش الى قريب الخمسين وأربعمائة ودفن بقصر اشبيلية ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله أبو عمرو عباد قال أبو الحسن علي ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم أفضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وتسمى أولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة وكان رجلا جبارا أبرم الامر متناقضا لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد متهورا تتحاماه الدهاة وجبانا لا تأمنه الكماة ضبط شأنه حتى طالت يداه واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان قد أوتي أيضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وبساطة البنان وثقوب الذهن ما فاق به على نظرائه قد حصل من الادب على قطعة وافرة علقها من غير تعمد لها ولا امعان النظر في مطالعتها فكانت له بجية على تحبير الكلام وقرض الشعر وأخباره في جميع أفعاله وأنحائه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع باتخاذهن فنشأ له وكان له من الولد نحو العشرين ذكورا والعشرين اناثا ومن شعره

شربنا وجفن الليل يغسل كحله * بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر أما بخارها * فضخم وأما جسمها فرقيق

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى أصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين وأربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله أبو القاسم محمد قال أبو الحسن علي بن القطاع السعدي في كتاب لمح الملح ان المعتمد المذكور أندى ملوك الاندلس راحة وأرحبهم ساحة وكانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال حتى انه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الادباء ما كان يجتمع ببابه وتشتمل عليه حاشيتا جنابه وكان شاعرا أديبا فمن شعره

أكثرت هجرك غير أنك ربما * عطفتك أحيانا علي أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا * ليل وساعات الوصال بدور

وكان المعتمد بن عباد أكبر ملوك الطوائف وأكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للاذفونش فلما ملك الاذفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في أخذ بلاده وأرسل اليه يهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش فاحضر آلات الحصار فاجتمع مشايخ الاسلام وفقهاؤهم وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن أدهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وآخر ما اجتمع عليه رأيهم ان يكتبوا

الى أبي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجد به وأخبر القاضي المعتمد فوافقه على ذلك وألزمه بأن يمضي اليه بنفسه فخرج من عنده وكتب الى يوسف بن تاشفين بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس وأقام بسبتة وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في أربعين ألف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده وأطال الكتابة فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع قلبه لذلك وقال هذا رجل عازم ثم التقى الجيشان في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس فكانت النصرة للمسلمين وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وكان ذلك في منتصف رجب من سنة تسع وسبعين وأربعمائة وهذه الوقعة من أشهر الوقائع ويؤرخ بعامها في بلاد الاندلس فيقال عام الزلاقة وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما وأصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وقد أعجبه حسن بلادها وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر أصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر وأجلاف العرب وجعل خواصه يحسنون له أخذها ويغرون قلبه على المعتمد بأشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده وجهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامية على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشرين من رجب سنة أربع وثمانين وأربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لاحد شيأ وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة والثاني الراضي وكان ينوب عنه في رنده وهي من الحصون المنيعة ولابيهما فيهما مراثات عديدة ولما أخذ المعتمد قيد من ساعته وجعل مع أهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحماتهم الجواري المنشآت وضمتهم كأنهم أموات فساروا والبوم يحدوهم والنوح بالللوعة لا يعدوهم وفي ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسمعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادي * على البهاليل من أبناء عباد

وهي قصيدة طويلة من جملتها

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ * في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وتألم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فأنشد

تبدلت من ظل عز البنود * بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا * وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهما * يعض بساقي عض الاسود

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فأمر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقاله بها الى الممات قال ابن خاقان ولما أجلي عن بلاده وأعري من طارفه وتلاده وحمل الى السفين وأحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده بقي آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى الا عريبا بدلا عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه سره مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش أوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو بكر الداني قصيدته المشهورة التي أولها

لكل شئ من الاشياء ميقات * وللمنى من مناياهن غايات

والدهر في صبغة الحرباء منغمس * ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده * وربما قمرت بالبيدق الشاة
انفض يديك من الدنيا وساكنها * فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كتمت * سريرة العالم العلوى اغمات

وهى قصيدة جليلة لكنه غلط فى اثبات التاء فى الشاه واغماهو بالهاء الملك العجمى وله أيضا فى حبسه قصيدة عما بها باغمات منها

تنشق رياحين السلام فانما * أفض بها مسكا عليك مختما
أفكر فى عصر مضى لك مشرقا * فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما

الى أن قال فيها

وانى على رسمى مقيم فان أمت * سأجعل للباكين رسمى موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها * عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحى * حدادا وقامت أنجم الجو مأتما

وكان قد انفك عنه القيود يوما فأشار لذلك بقوله منها

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت * قيودك منهم بالمكارم أرحما
عجبت لئن لان الحديد وقد قسوا * لقد كان منهم بالسريرة أعلما
سينجيك من نجى من الجب يوسفا * ويؤويك من آوى المسيح بن مريما

وله فى البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها عدة أبيات منها

اليك النزر من كف الاسير * فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء * وان عذرته أحوال الفقير

قال أبو بكر فرددتها اليه لعلمى بحاله وكتبت اليه أبياتا منها

سقطت من الوفاء على خبير * فذرنى والذى لك فى ضميرى
تركت هواك وهو شقيق نفسى * لئن شقت برودى عن عذورى

الى أن قال فيها

وأعجب منك انك فى ظلام * وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعنى سرورا * اذا عاد ارتقاؤك للسرير
وسوف تحلى رتب المعالى * غداة تحل فى تلك القصور

ودخل عليه يوما بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة فى اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذى كان فى خدمة أبيها وهو فى سلطانه فرآهن فى أطمار رثة وحالة سيئة فصدعن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت فى الاعياد مسرورا * فساءك العيد فى أغمات مأسورا
ترى بناتك فى الاطمار جائعة * يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
برزن نحوك للتسليم خاشعة * أبصارهن حسيرات مكاسيرا
يطأن فى الطين والاقدام حافية * كأنها لم تطأ مسكا وكافورا

ودخل عليه وهو فى هذه الحالة ولده أبو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود فلما رآه بكى وقال أبياتا منها

قيدى أما تعلمنى مسلما * أبيت أن تشفق أو ترحما
دمى شراب لك واللحم قد * أكلته لا تهشم الاعظما
يبصرنى فيك أبو هاشم * فينثنى والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طائشا لبه * لم يخش أن يأتيك مسترحما

وارحم أخيات له مثله * جرعتهن السم والعلقما

منهن من يفهم شيأ فقد * خفنا عليه للبكاء العمى

والغير لا يفهم شيأ فما * يفتح الا لرضاع فما

وقد أطال ابن خلكان فى ترجمته وما قاله وما قيل فيه ثم قال وأشعار المعتمد وأشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث أبيه وجده فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وأربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة أبيه وخلع فى التاريخ المتقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ومن النادر الغريب انه نودى فى جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح رثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره منهم أبو بحر عبد الصمد شاعره المختص به فى قصيدته

ملك الملوك أسامع فأنادى * أم قد عدتك عن السماع عوادى

لما نقلت عن القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت فى الاعياد

أقبلت فى هذا الثرى لك خاضعا * وجعلت قبرك موضع الانشاد

فلما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فأبكى عليه كل من حضر ورأى أبو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب فى أيام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

صرفت فى آلة الصواغ أنملة * لم تدر الا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتقبيل تبسطها * فتستقل الثريا أن تكون فما

ياصائغا كانت العليا تصاغ له * حليا وكان عليه الحلى منتظما

للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى * انى رأيتك فيه تنفخ الفحما

واغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوق بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم قال وأما أبو بكر بن اللبانة فما رأيت تاريخ وفاته فى شئ من الكتب ولا من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها أبو الحجاج يوسف البياسى ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة انتهى باختصار كثير ثم ان عند مدينة العريش صحراء متسعة يوجد بها الطيور والحيوانات البرية كبقر الوحش وحمره فلذا فى كتاب كترميران السلطان بيبرس فى توجهه من مصر الى الشام سنة ستمائة واحدى وستين كان يتعاطى الصيد فى طريقه مع أمرائه وكان يحب الصيد فلما وصل الى العريش جعل من جنوده حلقة فيها ثلاثة آلاف رجل أحاطوا بجزء كبير من الارض ليصطاد واما بداخل الحلقة من الغزلان ونحوها ثم أخذوا يضيقون الحلقة شيأ فشيأ مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى قبضوا على ما بها من الوحوش انتهى والحلقة هى الدائرة من كل شئ كحلقة الخاتم وحلقة العلم وحلقة العسكر المحيطة بالملك أو بالامير وعند المغول هى اسم للدائرة المتكونة من الصيادين لينحصر فيها طائفة من أنواع الصيد قال فخر الدين الرازى كانت حلقة جنكيزخان دائرها مسافة ثلاثة أشهر ثم تتضايق شيأ فشيأ فيجتمع فيها من الحيوانات ما لا يحد كثرة وقال فى مسالك الابصار كانت مناشير جند الحلقة من السلطان كمناشير الامراء وكان لكل أربعين منهم مقدم ليس له عليهم حكم ولا تكلم الا فى ترتيبهم فى مواقفهم فكان أمر مواقفهم فى الحلقة اليه وكانت لهم اقطاعات منها ما يبلغ ألفا وخمسمائة دينار ونحوها وهى اقطاعات أعيان الحلقة واقطاعات العسكر كانت لا تنقص عن مائتين وخمسين دينارا وقال خليل الظاهرى اما أجناد الحلقة فكانت عدتهم قديما أربعة وعشرين ألف جندى كل ألف لها أمير يقال له مقدم الالف وكل مائة من الالف له باش ونقيب ومنهم من هو بحرى يركز بالقلعة المنصورة ومنهم من يركز فى غيبة السلطان برا كزمعينة من مصر والقاهرة ومنهم من يوجه فى المهمات الشريفة وقال صاحب ديوان الانشاء ان جند الحلقة ليس عليهم خدمة الا فى المهمات

السلطانية وكانت عدتهم اثنى عشر ألف جندى ثم تناقصوا وكانوا الاضابط لهم ولا تماثل بل ربما كان لجبانهم بقدر رزق سبعة أو ثمانية من الشجعان وبالعكس ومنهم من كان باسمه عبرة دنانير جيشية ولا محصل لها وعدة المقدمين من جند الحلقة فى زماننا أربعون لهم رأى مسدود وجاهة فى العسكر يحضرون فى المواكب الحافلة فى الايوان ويكونون باشات على مقطعى الحلقة فى السفر الى المهمات الشريفة انتهى مترجما منه ثم ان هذه المدينة ليست قريبة من النيل وطريقها متصل ببورت سعيد وقد غطت الرمال التى جلبتها الرياح جميع آثارها القديمة ولم يبق بها سوى قلعة من مبانى الدولة العثمانية من سنة اثنتين وستين وسبعمائة على بعد نصف ساعة من البحر الرومى كان القصد منها حفظ الطريق من العريش الى حدود فلطية وحفظ الكورنتينا وعوائد الجمارك ولكثرة الرمال فى أراضيها لا يزرع فيها الا الشعير وقليل من القمح ولا يقوم محصولها بمؤنة أهلها الا شهرين أو ثلاثة أشهر عند سلامة الزرع نعم يزرع بها صنف البطيخ بكثرة حتى ان أهلها يبيعون عليه مواشيهم وأغلب مؤنتهم الشعير المجلوب اليهم من الشام ومصر وربما قتاتوا البطيخ بأن يشووا صغيره ويأكلوه وبها قليل نخيل فى جوانبها وبقرب شط البحر الملح لهم عيون عذبة الماء يستقون منها ويزرعون عليها شيأ من الخضر بقدر كفايتهم نحو سلق وملوخية وبامية وباذنجان أسود وجزر فى أرض قابلة للزرع الا انهم غير ملتفتين لذلك وفى حواليها كروم عنب وتين قليلة المحصول لقلة المياه وتسلط الرمال وأهلها نحو ألفى نفس وخمسمائة ما بين ذكور وأنثى غالبهم دائم الاسفار الى مصر والشام على الابل لضرورة المعاش ولا يتبع هذه القرية بلاد وانما حواليها جماعة من الباشبوزق تخلفوا من العساكر الذين كانوا قديما محافظين بالقلعة وهؤلاء لا كسب لهم سوى صيد السمك والشغل على الابل وحواليها أيضا عرب من قبيلة يقال لها السواركة تفرقوا بطونا فمنهم بطن يقال لهم الدهيجانه وبطن الرميلات وبطن الخناصرة وبطن الفرادات وجميع هؤلاء العرب لم يشتهروا الا بصيد الطيور مثل العصفور البلدى والغراب والحدأة والسمانى وفى كل سنة ينزل هناك سيل يمر على العريش وينزل فى البحر ولا ينتفع منه بشئ ثم انه كان بهذه البلدة وقعة بين ابراهيم الخليجى الخارجى مع عساكر المكتفى بالله فى سنة مائتين وثلاث وتسعين وحاصل ذلك على ما نقل فى دائرة المعارف لابن الوردى أن الخليجى الخارجى واسمه ابراهيم كان أحد قواد بنى طيلون وكان فى نواحى مصر تخلف عن محمد بن سليمن من قوادهم أيضا وذلك لما ولى المكتفى عيسى بن محمد النوشرى على مصر سنة مائتين واثنتين وتسعين فكتب عيسى الى المكتفى بالخبر وكثرت جموع الخليجى وزحف الى مصر وخرج النوشرى هاربا الى الاسكندرية وملك الخليجى مصر وبعث المكتفى العساكر مع فاتك مولى أبيه المعتضد وبدر الحمامى وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلغ فى جماعة من القواد ولقيهم الخليجى على العريش فى صفر سنة مائتين وثلاث وتسعين فهزمهم ثم تراجعوا وزحفوا اليه وكانت بينهم حروب فنى فيها أكثر أصحاب الخليجى وانهزم الباقون وظفر عسكر بغداد ونجا الخليجى الى فسطاط مصر واختفى به ودخل قواد المكتفى المدينة وأخذوا الخليجى وحبسوه فأخبر المكتفى بذلك فكتب بحمله ومن معه الى بغداد فبعث بهم فاتك فحبسوا ببغداد انتهى وفى تاريخ الجبرتى من حوادث سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة أن بونابرت سر عسكر الفرنساوية استولى على مدينة العريش فى توجهه الى الشام وكان بها جملة من المماليك ونحو ألف عسكرى من المغاربة والارنؤط فحضر اليهم الفرنسيس الذين كانوا فى المقدمة فى آخر شعبان وأحاطوا بالقلعة ووقع القتال بين الفريقين واستمروا بالقلعة يدافعون عن أنفسهم الى ان حضر بونابرت بجيوشه بعد أيام فاشتد الحصار فأرسل من بالعريش الى غزة يستنصرون بهم فأرسلوا اليهم نحو السبعمائة عسكرى وعليهم قاسم بيك أمين البحرين فلم يتمكنوا من الوصول الى القلعة لتحلق الفرنساوية بها واحاطتهم حولها فنزلوا قريبا من القلعة فكبسهم عسكر الفرنسيس بالليل فاستشهد قاسم بيك وجماعة وانهزم الباقون ولم يزل أهل القلعة يحاربون الى ان فرغ منهم البارود والذخيرة فطلبوا عند ذلك الامان فأمنوهم ومن القلعة أنزلوهم وذلك بعد حصار أربعة عشر يوما فلما نزلوا على أمانهم أرسلوا المماليك والكشاف الى مصر مع الوصية بهم وتخلية سبيلهم فحضروا مصر فى الخامس والعشرين من رمضان وأخذوا سلاحهم وخلوا سبيلهم وأما باقى العسكر الذين كانوا بقلعة العريش فبعضهم انضاف الى عسكر الفرنساوية فأعطوهم جامكية وعلوفة وجعلوهم بالقلعة مع عساكرهم والبعض لم يرضوا بذلك فأخذوا سلاحهم وأطلقوهم ولما ورد الى مصر خبر نصرة الفرنساوية ذهبت طائفة بالبيارق الى

الجامع الازهر وطلبوا الشيخ الشرقاوى وسلموه تلك البيارق وأمروه برفعها على منارات الجامع فنصبوا بيرقين ملونين على المنارة الكبيرة ذات الهلالين عند كل هلال بيرقا وعلى منارة أخرى بيرقا وعند رفعهم ذلك ضربوا عدة مدافع من القلعة ثم سار بونابرت الى الشام يريد فتحها وفى تسع عشرة من رمضان وصل بعسكره الى خان يوسف وفى صبحها دخلوا غزة واستولوا عليها وفى الثالث والعشرين منه وصلوا الى الرملة واستولوا على ما بها من الذخيرة وفى السادس والعشرين وصلت مقدمتهم الى يافا وحاصروها وفى غرة شوال استولوا عليها بعد محاربات وأمن من بها من أهل مصر ودمشق وحلب وأرسلهم الى بلادهم سالمين وقتل من العسكر نحو أربعة آلاف وأرسلوا بيارقها الى مصر ورفعوها على الازهر بعضها على الباب الكبير فوق المكتب والبعض على الباب الذى عند حارة كتامة ثم استولوا على حيفة ثم حاصروا عكا وقاسوا عنها فى شهر الحجة ثم عادوا الى مصر ليلة الجمعة غرة المحرم افتتاح سنة أربع عشرة وفى شهر رجب من هذه السنة وصل الوزير الاعظم يوسف باشا وصحبته نصوح باشا الى العريش وحاصروها وبعد قليل استولوا عليها فى تاسع عشر الشهر وقتلوا من بها من الفرنساوية واستحوذوا على ما كان فيها من الذخيرة والجبخانة وآلات الحرب وصعد مصطفى باشا الذى باشر الاستيلاء على القلعة مع جملة من العسكر وبعض الاجناد المصرية الى داخل القلعة فاتفق ان وقعت نار على مكان بجبخانة البارود المخزون هنالك فاشتعلت وطارت القلعة بما فيها واحترقوا وماتوا وفيهم الباشا المذكور ومات كثير من كان خارجا عنها او بقربها بما نزل عليهم من النار والاحجار ولما تحقق الفرنساوية أخذ العريش وان العثمانية زاحفون على مصر تهيأ سر عسكرهم وخرج من القاهرة بجنوده وخيم بالصالحية وقد كان قبل استيلاء العثمانية على قلعة العريش أرسل الى سفيت كبير الانجليز مراسلات ليتوسط بينهم وبين العثمانيين فى الصلح ثم ورد فرمان من حضرة الوزير قبل وصوله لجهة العريش خطابا للجمهور الفرنساوية باستدعاء رجلين من رؤسائهم وعقلائهم ليتشاوروا معهم على أمر يكون فيه المصلحة للفريقين فوجهوا اليه من طرفهم بوسليك رئيس الكتاب وزرت سر عسكر الصعيد فنزلوا فى البحر على دمياط وبعد اجتماعهم بالعريش واجراء اللازم عادوا ومعهم الدفتردار ورئيس كتاب الوزير لكتب شروط الصلح فنزلوا بالصالحية وتم عقد الصلح على اثنين وعشرين شرطا طبعت فى طومار كبير وورد الخبر الى القاهرة وفرح الناس بذلك فرحا شديدا وأرسل سر عسكر الفرنساوية مكاتبة بصورة الحال الى قائمقام فجمع أهل الديوان وقرأ عليهم ذلك ثم طبعوا منه نسخا كثيرة وانظر تلك الشروط فى الجبرتى وقد تعرضنا لها فى كتابنا التاريخ وفى رحلة الشيخ عبد الغنى النابلسى بعض بيان للطريق من العريش الى المحروسة لا بأس بسوق بعضه قال لما دخلنا العريش نزلنا فى مكان عند باب القلعة وصلينا فى الجامع داخل السور ثم زرنا قبر الشيخ الدمياطى فى جامع آخر وهنالك فى تلك البلاد مكان مبارك يقال له اليزك بفتح المثناة التحتية والزاى المعجمة وفى آخره كاف ويقال انه متصل بالغار الذى فى بلاد الخليل عليه السلام وسرنا من العريش الى ان وصلنا الى بئر المساعيد بفتح الميم والسين المهملة وبعدها الف فعين مهملة فمثناة تحتية فدال مهملة وهنالك سبيل معمر بجدران الحجر فاستقينا منه وملأنا الركاوى ثم سرنا الى قبر الساعى وهو قبر مشهور هنالك ثم سرنا الى محل البرقات بفتح الموحدة والراء المهملة وهى منزلة من منازل القافلة فنزلنا هنالك وصلينا الظهر ثم سرنا بلا شرولا حر ونزلنا فى الغروب بمكان فى البرية فأكلنا وأطعمنا الخيل ثم سرنا فى ذلك الطريق الكثير الرمل حتى مررنا على ام الحسن وهو مكان فيه خان متهدم البنيان من قديم الزمان ثم سرنا الى مكان يسمى رؤس الادراب وفى نصف الليل وصلنا الى بئر العبد وهى منزلة من منازل القافلة قال السيد محمد كبريت فى رحلته

ثم أتينا بعد بئر العبد * فى سفح واد ماله من وغد   وماؤه مر زعاق مالح * ولم يكن فيه هواء صالح

ثم سرنا الى طلوع الشمس فنزلنا بالفلاة واسترحنا حصة يسيرة وسرنا حتى وصلنا الى منزلة قطية ثم سرنا ومررنا على الرمل الكثير العسير المسمى برمل الغرابى قال وذكر المقريزى فى خططه فى سبب رمل الغرابى أن شداد بن هداد بن شداد بن عاد عدا الى أرض مصر وغلب بكثرة جيوشه على ملك مصر اشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح وهدم ما بناه هو وآباؤه وبنى لنفسه اهراما ونصب أعلاما زبر عليها الطلسمات واختط موضع الاسكندرية وأقام هنالك دهرا الى ان نزل به وبقومه وباء فخرجوا من ارض مصر الى جهة وادى القرى فيما بين المدينة النبوية والشام وعمروا

الملاعب والمصانع لحبس المياه التي تجتمع من الامطار والسيول وكان سعة كل مصنع ميلا في ميل وغرسوا النخيل وغيره وزرعوا أصناف الزروعات وامتدت منازلهم الى العريش والجفار في أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار مثمرة وزروع كثيرة فاقاموا بهذه الارض دهرا طويلا حتى عتوا وبغوا وتجبروا وطغوا وقالوا نحن الاكثرون الاشدون قوة الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى جعلتها رملا قفارا ومن هذه الرمال بأرض الجفار بين العباسة حيث المنزلة التي تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل مصانع العادية وحجالة صخورهم لما أهلكهم الله بالريح ودمرهم تدميرا وإنكار ذلك لغرابته ففي القرآن الكريم ما يشهد لصحته قال تعالى وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شئ أتت عليه الا جعلته كالرميم أي كالشئ الهالك البالي وقيل الرميم نبات الارض اذا يبس وديس وقيل الورق الجاف المحطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالي من كل شئ انتهى ثم جئنا الى بئر الدويدار بضم الدال المهملة وفتح الواو وياء مثناة تحتية ساكنة وفتح الدال المهملة بعدها ألف وراء وهو بئر كبير والآن غلب عليه الرمل فردمه لكن حوله حفر صغار فيها ماء يغلب عليه الملوحة قال السيد محمد كبريت في رحلته

ثم الى بئر الدويدار الردى ※ جئنا وما أقبحه من مورد

ونزلنا هنالك حصة من الزمان نحن ومن معنا وأكلنا ما تيسر من الزاد ثم ركبنا وسرنا على بركة الله ولم نزل في ذلك الرمل الكثير سائرين الى ان مررنا على المكان المسمى باللواوين وهي لوا وين كثيرة مثل الصنبة الكبيرة وكل واحد منا بجانبه بركة من الملح فقطعنا اللواوين ثم بتنا هنالك في البرية ثم ركبنا في نصف الليل فاشرفنا في الصباح على قرية الصالحية ولم نزل سائرين الى ان نزلنا بها في مزار الولي الصالح الشيخ حسن الليثي الصامت العجمي ثم سرنا في الصباح فررنا على قرية الخطاطر بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة بعدها ألف وطاء مهملة مكسورة وراء مهملة وهي قرية عظيمة واسعة كبيرة بها النخيل الكثير الذي لا يعد ولا يحصى ثم سرنا الى ان وصلنا في وقت الضحوة الكبرى الى القرين كزبير فبتنا هنالك وسرنا في الصباح حتى مررنا على كفر أبي حماد بفتح الكاف وسكون الفاء والراء وفيه قبر أبي حماد ولي من أولياء الله تعالى وعلى قبره قبة عظيمة ثم سرنا حتى وصلنا الى بلدة بلبيس بضم الموحدة ولام ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة ثم سين مهملة على ما هو المشهور وقيل غير ذلك (انظر بلبيس) ثم سرنا فررنا بالطريق على قبة بعمارة حسنة ذكر والنا ان فيها قبر الشيخ العراقي صاحب كتاب السفينة العراقية وهو المسمى بالشيخ محمد بن عراق وقد ذكره الشعراوي والمناوي في طبقاتهما في ترجمة الشيخ محمد بن المنير فقال المناوي في ابن المنير انه كان سريع العطب لمن يؤذيه وقال الشعراوي كان ابن المنير رضي الله عنه يحمل لاهل المدينة ما يحتاجون اليه من الزاد والسكر والصابون والخيط والابر والكحل لكل واحد منهم عنده نصيب فكانوا يخرجون يتلقونه من مرحلة وكان سيدي محمد بن عراق ينكر عليه ذلك ويقول ان هذه الاشياء يحملها من الامراء وتجار مصر ولا تخلو من الحرام والشبهات فبلغه ذلك فمضى اليه حافيا مكشوف الرأس فلما وصل الى خلوته بالحرم النبوي قبل القبة وقف غاض بصره وقال يا سيدي يدخل محمد بن المنير فلم يرد عليه سيدي محمد بن عراق فكرر عليه الكلام فلم يرد عليه شيئا فرجع منكسرا فلما بلغ ذلك سيدي عليا الخواص قال وعزة ربي قتله وعزة ربي قتله فجاء الخبر بأن ابن عراق مات بعد خروج الحاج من المدينة بعشرين يوما فهذا هو الصحيح ان ابن عراق مات في المدينة ودفن هنالك ولم يذكر الشيخان ترجمته في طبقاتهما ثم سرنا فررنا على قبة أخرى يقال انه دفن فيها الشيخ الولي المشهور بالمنير بتشديد الياء التحتية قال الشيخ عبد الوهاب في الطبقات سيدي الشيخ محمد المنير أحد أصحاب سيدي ابراهيم المتبولي وكان يحج في كل سنة ويقدس بعد ان يصل الى مصر ويقيم شهرا قال سيدي عبد الوهاب وأخبرني رضي الله عنه قبل وفاته انه حج سبعا وستين حجة هذا اللفظ لي بالجامع الازهر وهو معتكف أواخر رمضان وكان رضي الله عنه يكره الكلام في طريق القوم من غير سلوك ولا عمل ويقول هذا بطالة ومكث نحو ثلاثين سنة يقرأ في النهار ختمة وفي الليل ختمة وكانت عمامته من صوف أبيض مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ثم سرنا الى ان أشرفنا على بلدة الخانقاه فبتنا بها واجتمعنا بالفاضل الشيخ عبد اللطيف الكمالي مفتي الشافعية ببلاد الخانقاه ثم سرنا منها فررنا في الطريق بسبيل علام بتشديد اللام فصادفنا صديقنا وابن بلادنا حضرة الشيخ عمر القباقبي الذي هو من دمشق الشام وقد

خرج من مصر الى القناة مع جناب صديقنا الشيخ أحمد ابن الشيخ عامر ابن الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد ابن الشيخ
قاسم من ذرية سيدي عبد الباري العشماوي بكسر العين المهملة وسكون الشين المعجمة وفتح الميم بعدها ألف وواو
وياء النسبة صاحب التصنيف فى مذهب الامام مالك رضى الله عنه والشيخ أحمد المذكور تابع حضرة الشيخ زين
العابدين البكري الذي له حكم الولاية في الخانقاه بطريق التوجيه من جهة السلطنة العلية فسرنا بعد السلام والتحية
حتى دخلنا الى بلدة مصر المحروسة ذات الربوع العامرة بالخيرات المأنوسة وكان دخولنا من باب الشعرية فقرأنا
الفاتحة للشيخ عبد الوهاب الشعراوي وغيره من الاولياء الصالحين ثم سرنا الى دار صديقنا الشيخ زين الدين البكري
الصديقي فتلقانا بصدره الرحيب وأجلسنا في مجلسه المطل على بركة الازبكية وتذاكرنا معه في بعض المسائل العلمية
والمطارحات الادبية والقصائد الشعرية انتهى المراد منه (العرين) بلدة من مديرية الشرقية هي رأس مركز وبها
المركز وفيها المجلسان للدعاوي والمشيخة وفي قبليها على نحو ألف متر خط السكة الحديد الموصل الى الصالحية وأبنيتها
باللبن الرملي والطينة الصفراء ويحيط بها برك ماء وفي غربيها جزيرة رمل وبها مقبرة لاموات المسلمين وسوقها كل يوم
سبت وبها مسجدان عامران وكانان غربي السكة يباع فيهما البقل ونحوه ونخيلها المحيط بها واغلب تكسب أهلها
من الزراعة المعتادة ومن ثمر النخل وأطيانها ألف وأربعمائة وتسعة وستون فدانا وأهلها نحو ستمائة وخمس
وأربعون نفسا (عزبة شلقان) قرية جديدة من مديرية القليوبية على الشط الشرقي للفرع الشرقي من النيل
تجاه قناطر بحر الشرق من القناطر الخيرية في جنوب شلقان بنحو ألف ومائتي متر حدثت بعد سنة سبعين ومائتين
وألف وسبب حدوثها انشاء القناطر الخيرية وكان قبل ذلك جملة عزب صغيرة في محل القلعة السعيدية متفرقة في ذلك
المحل المسمى برأس الدلتا فكان منها عزبة بقرب بحر الشرق تعرف بعزبة البحرية لسكنى العساكر البحرية بها ومنها
عزبة كانت بقرب بحر الغرب وكانت محلات الميري مثل التيمرخانه (ورشة اصطناع الحديد) وورشة ضرب الطوب
ووابور الجرة ومخزن العموم والطواحين ومخبز العساكر ومساكن الافرنج المهندسين والصناع موزعة على الانتظام بين
قنطرتي الشرق والغرب ولكثرة العساكر الشغالة والمستخدمين بها كان هناك أسواق دائمة يباع فيها جميع ما يلزم
للمقيمين بها ثم في بعض السنين حصل في النيل زيادة فائقة فتشعثت محلات السكن بالمياه وتهدم أغلب تلك العزب
وانتقلت الى أماكن أخرى بين البحرين أيضا ثم في أول حكم المرحوم سعيد باشا جرى التصميم على عمل القلعة السعيدية
وجمع لها العمال والعساكر والمستخدمون فكثرت بتلك العزب الناس والمباني وراجت البضائع وفي شهر ذي الحجة سنة
ثلاث وسبعين حضر المرحوم سعيد باشا لمشاهدة العمل فلما رأى تلك العزب أمر بازالتها فهدمت كلها في يوم واحد
وتشتت سكانها وتلف كثير من بضائعهم ومبانيهم وسكن بعضهم عزبة شلقان المذكورة وكانت صغيرة فاتسعت
وبعضهم سكن بعزبة المناشي ولم يبق في داخل الاستحكامات الا المباني الميرية ثم في سنة أربع وسبعين هدمت أيضا
لتكميل الاستحكامات وما يلزم لها من الخنادق وخلافها وفي سنة خمس وسبعين صار البدء في استحكامات المناشي
وهدمت القرية التي كانت هناك وانتقل أكثر أهلها الى عزبة شلقان فازدادت اهلها وكثرت مبانيها حتى صارت
بلدة كبيرة مشتملة على أسواق وحوانيت وقهاو وخمارات وصار يوجد بها جميع البضائع ويأتي اليها أهل البلاد
المجاورة لقضاء حوائجهم منها وترسو عندها المراكب فيجد المسافرون جميع لوازمهم وفي سنة ست وسبعين صدر أمر
المرحوم سعيد باشا لحافظ القلعة وقتئذ سعادة قاسم باشا بنقل عزبة شلقان الى جهة الجنوب بنحو ثلاثة آلاف متر وعين
لها قطعة أرض من شفلك اللخمين وأمهل الناس لضرب الطوب وتجهيز اللوازم فاشتغل كثير منهم بذلك ثم بعد
قليل صدر الامر برفت جميع العمال من القلعة من بنائين وخلافهم فبطل العمل وأخذت القرية من حينئذ في
التقهقر وارتحل منها كثير من سكانها لعدم ما يتعيشون به هناك فلما جلس الخديوي اسمعيل باشا على تخت هذه
الديار وصدر أمره بتعييننا في نظارة القناطر الخيرية وكانت هذه العزبة أخذت في التلاشي والخراب لقلة الاشغال
هناك لان أكثر سكانها كانوا أرباب حرف وبياعين وكان نظار الاقسام يتعدون عليهم بالمظالم وكان عرفاؤها يسلبون
أموال من بها فمنعنا ذلك كله عنها ورتبنا لها مشايخ وخفراء وجعلت ادارتها تابعة لديوان القناطر الخيرية وجعل
على أرض مساكنها حكر يدفع للميري كل سنة بالعدالة ضرورة ان هذه الارض ملك للميري وكانت المشايخ والحكام

قبل ذلك يأخذونه لانفسهم بعض الظلم ولحسن موقع تلك القرية والاحتياج اليها فى مصالح القناطر والعمائر التى هنالك قد استحصلنا من الخديوى اسمعيل باشا على أمر باعطاء أهلها ثلاثين فدانا انعاما يتملكونها ويبنون فيها المساكن برسم عملنا لذلك وان لا يتعرض لهم بشئ من مطلوبات المديريات بل يعاملون معاملة القاهرة ونحوها ثم اننا انتقلنا الى مصالح أخرى ومكثت حينا لم يبن فيها ثم من بعد ذلك دخلتها العمارة ثانيا وكثرت سكانها حتى صاروا ألفين وثمانمائة وثلاثا وسبعين نفسا ذكورا واناثا تكسبهم من التجارة والصنائع ففيها جملة نجارين وحدادين ونحاتين وبنائين وخبازين وخياطين وطحانين وجزارين وبزازين وعطارين وخضرية ودخاخنية وحلاقين واسكافية وقهوجية وخمرجية وغير ذلك ولها سوق دائم يشتمل على كل شئ مما فى المدن من المآكل والملابس وخلافهما وفيها حوانيت ممتدة على شاطئ البحر بوضع حسن وشارع متسع معتدل ولها مينا مزدحمة بالمراكب ولها سوق كل يوم أحد يؤتى اليه من البرين وفى شمال هذه القرية وابور الطوب الجارى فيه العمل للوازم المصالح الميرية وكذا وابور الجرة وقبل احالة مصلحة القناطر علينا كانت العادة فى عمل الجرة أن يضرب لها الطوب ثم يحرق فى كوش بلدية فكان هذا العمل يحتاج الكثير من الشغالة والزمن ويلزم له مصاريف جسيمة فابطلنا ذلك واكتفينا بحرق الاتربة والقلاقيل الحاصلة من قلب الارض بالمحاريث وجعلنا لذلك كوشة بشكل مخصوص لحرقه فيها فنجح العمل وصار يتحصل من الجرة أجود وأكثر مما كان يتحصل فى السابق وبسبب عظمها وقربها من الوابور كان ناتجها أقل كلفة من الاول لعدم احتياجه الى كثرة الشغالة واستغنى بها عن الكوش القديمة جميعها وهى الآن المستعملة فى عمل الجرة وهى عبارة عن شكل يقرب من خمسة عشر مترا وعرضه يقرب من نصف الطول وفى محورى الطول والعرض قناتان يوضع بهما الوقود من الحلفاء والحطب ونحوهما وحائط القناتين من الطوب اللبن غير الملتحم بعضه ببعض بل يتخلله فراغ لتتمكن النار بالنفوذ من خلاله الى الفحم الحجرى المجاور لها الموضوع فى المواضع المتروكة بين أسطر الطوب المفروش به جميع أرض الكوشة وقد جعلنا الفراغات على خطوط مستقيمة وجعلنا الفرش ثلاثة صفوف أو أربعة متقاطعة بالتعامد فاذا تم ذلك يملأ المجريان بالحطب ونحوه وتملأ الفراغات بالحجر الفحمى الكبير ثم تعقد المجارى بطوب من غير بناء ويوضع التراب على حالته التى جاء عليها من الغيط على طبقة قدرها ثلث متر بالتساوى ويوضع الفحم فوق سطوح المجارى فقط ثم تغطى الاتربة بطبقة من الفحم الناعم بقدر اثنين سنتيمترا وبعد ذلك يوضع فوق الجميع طبقة من التراب وفوقها طبقة من الفحم الناعم وهكذا بالتساوى فى جميع الطبقات حتى يبلغ ارتفاع الكوشة خمسة أمتار ومن اللازم الضرورى ان تجعل أوجه الكوشة من الخارج مائلة الى الداخل بحيث تكون بعد تمامها فى صورة هرم ناقص قاعدته العليا أصغر من السفلى وتلك الاوجه تبنى من القلاقيل الكبيرة بالانتظام وكذلك ظهرها بحيث ترى مستوية واذا بلغ ارتفاع الكوشة نحو مترين أوقدت فيها النار من أبواب المجارى فيشتعل الوقود ويصل اللهب الى الفحم فتسرى النار فى جميع جرمها وحينئذ تتم الشغالة برص طبقات التراب والفحم الى أن تبلغ الى الارتفاع المطلوب ثم يدلكون سطحها الاعلى بالطين فتصير كلها مدلوكة وتقفل أبواب المجارى وتترك بنارها ترعى فيها خمسة عشر يوما ثم يبرد سطحها وتظهر فيه علامات الاستواء فتفتح وتؤخذ الى الوابور وقد عمل من هذا النوع كوش بلغ مكعبها ثلاثة آلاف متر وتحتاج الى ثلاثين يوما فى الرص والحريق والتبريد ويلزم لها من الشغالة قريب من مائة نفس ﴿عزبة عبد الرحمن﴾ قرية صغيرة من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس فى شرقى البحر الصغير بمسافة نحو ألف وأربعمائة قصبة وعندها ثلاثة تلول واحد فى جهتها الغربية على بعد خمسمائة قصبة يعرف بالتل الاحمر مساحته تقرب من خمسين فدانا به شجر يشبه شجر الغيلان له ثمرة تشبه حب المرجان فى القدر واللون وطعمه حلو تسميه العرب حب المصع بميم وصاد وعين مهملتين وفى هذا التل دوار وشئ للدائرة السنية والثانى فى جهتها البحرية على بعد ستمائة قصبة ارتفاعه نحو خمسة عشر مترا والثالث فى جهتها البحرية على بعد تسعمائة قصبة يعرف بتل البلاصين ارتفاعه نحو اثنى عشر مترا وبها جامع وتكسب أهلها من زرع الارز والقطن والحبوب ﴿عزبة المناشى﴾ قرية فى بر الجيزة غربى النيل أصغر من عزبة شلقان وسميت بذلك لقربها من قرية المناشى الواقعة فى جنوب محور القناطر الخيرية بنحو ثمانمائة متر وهى مستجدة أيضا مع عزبة

شلقان وسبب احداثها هو ماذكر فى عزبة شلقان وفيها أرباب حرف وصنائع وتجار ومزارعون وعند هامرسى للمراكب ولها سوق دائم وسوق عمومى كل يوم خميس ويوجد فيه ما يحتاج اليه من حنطة وشعير وفول وجبن وسمن وفواكه وخضر ولحم بأنواعه وقماش وعقاقير ومواش وغير ذلك حتى الحلة التى يوقد بها وعدد أهلها الآن نحو ألف نفس وما جرى لعزبة شلقان من الخراب ثم العمار جرى لهذه بل هذه كانت قد انتقل اهلها عنها بالمرة ثم عادوا اليها

(العزيزية) بفتح العين وكسر الزاى الاولى وياء ساكنة وزاى خمس قرى بمصر منسوبة الى العزيز بن المعز الذى كان متغلبا على مصر منها العزيزية والعزيزية كلتاهما بالشرقية والعزيزية والسلنت بفتح السين وتشديد اللام وسكون النون والتاء فى ناحية المرتاحية والعزيزية فى السمنودية والعزيزية فى الجيزة انتهى من مشترك البلدان فاحداها من مركز القنيات بمديرية الشرقية على الشاطئ الغربى لبحر مويس فى شرقى ناحية الولجة بنحو ألفين وثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لمنية القمح بنحو ثمانية آلاف متر ويقال لها عزبة القصور وبها سوق على بحر مويس يشتمل على حوانيت وقهاو وبها منزل مشيد لعمدتها حسنين نصر وبها مكاتب أهلية ومساجد عامرة أشهرها مسجد أبى عامر له منارة وبها عدة مصابغ ومعمل فراريج وفيها نخيل وأشجار وسواق وفى قبليها مقام ولى يقال له ادريس الرفاعى وبها أرباب حرف وتجار ومجلسا دعاوى ومشيخة وسوقها كل يوم خميس وأطيانها ثلاثة آلاف وأربعمائة وتسعون فدانا وجملة أهلها ثلاثة آلاف وثلاث وتسعون نفسا وقد نشأ منها المحدث الكبير والعلامة الشهير الشيخ على العزيزى قال فى خلاصة الاثر هو الشيخ على العزيزى البولاقى الشافعى كان اماما فقيها محدثا متقنا ذكيا سريع الحفظ بعيد النسيان مواظبا على النظر والتحصيل كثير التلاوة سريعها متوددا متواضعا كثير الاشتغال بالعلم محبا لاهله خصوصا أهل الحديث حسن الخلق والمحاضرة مشارا اليه فى العلم شارك النور الشبراملسى فى كثير من شيوخه وأخذ عنه واستفاد منه وكان يلازمه فى دروسه الاصلية والفرعية وفنون العربية وله مؤلفات كثيرة نقله فيها يزيد على تصرفه منها شرح على الجامع الصغير للسيوطى فى مجلدات وحاشية على التحرير للقاضى زكريا وحاشية على شرح الغاية لابن قاسم فى نحو سبعين كراسة وأخرى على شرحها للخطيب وكانت وفاته ببولاق فى سنة سبعين وألف وبها دفن رحمه الله تعالى وفى الجبرتى ان الشيخ على بن على بن على بن على أربع مرات ابن مطاوع العزيزى الشافعى الازهرى اه وفيه أيضا ان منها العلامة الشيخ محمد بن عبد ربه بن على العزيزى اشتهر بابن الست ولد سنة ست عشرة وقيل ثمان عشرة ومائة وألف وسبب تسميته بابن الست ان والدته كانت سرية رومية اشتراها أبوه وأولدها اياه وكان قد تزوج بحرائر كثيرة فلم يلدن الا الاناث حتى قيل انه ولد له نحو ثمانين بنتا فاشترى أم ولده هذا فولدت ذكرا ففرح به كثيرا ورباه فى عز ورفاهية وقرأ القرآن مع الشيخ على العدوى فى كتاب واحد فلذلك اعتشر بالمالكية وصار مالكى المذهب وتفقه على الشيخ سالم النفراوى واللقانى والشبراملسى وسمع على الشيخ عبد الله بن على الغرسى المسلسل بالاولية وأوائل الكتب الستة وسنن النسائى الصغرى المسماة بالمجتبى والمسلسل بالمصافحة والمشابكة والسبحة وغير ذلك وأخذ عليه أيضا منلا عصام على السمرقندية وشرح رسالة الوضع وشرح الجزرية وغير ذلك وأخذ المعقول عن الشيخ أحمد الملوى والشيخ عبده الديوى والشيخ الاطفيحى والحلبى وأخذ طريق الشاذلية عن الشيخ أحمد الجوهرى والشيخ الملوى وهما أخذاها عن سيدى عبد الله بن محمد المغربى القصرى الكنكسى وكان المترجم لا يتداخل فى أمور الدنيا ولا يتفاخر فى ملبس ولا يركب دابة ولا يدخل بيت أمير ولا يشتغل بغير ذكر الله والعلم ومدارسته وصنف حاشية على الزرقانى على العزية وهى مستعملة بأيدى الطلبة وديباجة وخاتمة على أبى الحسن على الرسالة وخاتمة على شرح الخرشى وديباجة على ايساغوجى فى المنطق وحاشية على الحفيد على العصام وتكملة على العشماوية وشرحا على آية الكرسى وشرحا على الخوصية فى التوحيد ولم يزل مقبلا على شأنه حتى توفى فى سنة تسع وتسعين ومائة وألف عن أربع وثمانين سنة انتهى ومما قيل فيه وفى حاشيته على الزرقانى

حاشية للفاضل ابن الست * هل تدرى معنى لفظة ابن الست
معناه هل من عالم يشبهه * فى جهة من الجهات الست اه

(العزيزية والسلنت) قرية من مديرية الدقهلية بمركز نوسا الغيط على الشاطئ الشرقى لبحر طناح وغربى منية

ترجمة الشيخ على العزيزى

ترجمة الشيخ محمد بن عبد ربه العزيزى

الاكراد بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب ناحية منية خيرون بنحو ألف وخمسمائة متر (العزيزية ويقال لها العجيزية) قرية من مديرية الغربية بمركز منود على الشاطئ الغربى لترعة الساحل فى شرقى شبرى ملس بنحو سبعمائة متر وفى جنوب منية هاشم بنحو ألف ومائتى متر وبها جامع بمئذنة ويتبعها كفر صغير (العزيزية ويقال لها العجيزية أيضا) قرية من مديرية الجيزة بقسم ثان فى شمال منية رهينة بنحو ألف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى للحوامدية بنحو ألفين وتسعمائة متر وبدائرها نخيل كثير ولعل الخامسة هى العزازية المعروفة بكفر عزازى أو كفر عزاز من قرى الشرقية وستأتى فى حرف الكاف (العسيرات) بالتصغير مع سكون التحتية هى عبارة عن عدة قرى من قسم المنشأة بمديرية جرجا أعظمها أولاد حمزة وأولاد جبارة كلاهما على الشاطئ الغربى للنيل وباقيها منتشر الى الجبل الغربى فى حدود ناحية العرابة بينها وبين جرجا نحو ساعة وربع وأبنيتها كابنية الارياف ماخلا منازل أعيانها فانها مشيدة ذات غرف وقصور وأكبرهم وأكثرهم شهرة بل أشهر أعيان بلاد جرجا بيت أبى فواز فانهم عائلة موسومة بالكرم لكن لهم عتو زائد وغلظ قلب وكان منهم عبد الله أغا ناظر قسم زمن العزيز محمد على وقد نزل عنده العزيز مرة وكذلك المرحوم سعيد باشا نزل عند ابنه ابراهيم وكان للمرحوم عبد الله منزلة عند سر عسكر ابراهيم باشا وقد رتب له أرضا يزرعها قمحا خاصته فكل سنة يرسل منها القمح للخاصة وكانت قمحة بيضاء تعرف بقمحة الذكر اليوسفى لها عرق عظيم عند العجن يشبه عرق اللبان وكانت لا توجد الا عنده وقد كثرت الآن فى مديرية جرجا وأسيوط ومن عتو عبد الله أبى فواز انه كان يضرب ديك الفراخ البلدى بالعدة والكرابيج ثم يأمر به الى المطبخ ويضرب الناس ألوف الكرابيج بلا سبب وذلك انه كان كثير السكر لا تخلو دماغه منه وهكذا أكثر هذه العائلة يستعملون الشراب والخلاعة الا أن لهم كرما زائدا بحيث يبيت عندهم المئات من الفقراء والاعيان ولهم مطبخ خارج المنزل له طباخ من الرجال وفى مدة ابراهيم بن عبد الله كان من اللزوم أن يبيت خروف محمر زائد عما يؤكل فى العشاء حرصا على ماعسى أن يطرقهم ليلا من الضيفان وبالجملة فلم يكن عندهم من الخصال الحميدة الا اطعام الطعام وربما كان هذا رياء وسمعة لكن منهم الآن شيخ العرب اسمعيل بن أبى رحاب بن عبد الله نشأ على مكارم الاخلاق والصلاح والتقوى وملازمة الاذكار والاوراد يحب العلماء والصالحين له سمت حسن وجمال وجلال وسماحة وفصاحة (عشما) قرية من مديرية المنوفية من أعمال منوف بحرى ترعة السحيمية على نحو خمسمائة وستين مترا وبينها وبين طنتدا نحو أربع ساعات وأبنيتها باللبن والآجر وأكثرها أرضى وبها جامع قديم رممه الحاج على شعير سنة عشرين ومائتين وألف وهو من عائلة مشهورة فيها من عدة أجيال يقال لها عائلة أولاد شعير ومنهم الآن السيد افندى شعير ومحمود افندى شعير ومحمد محمد شعير وحسن افندى شعير ومحمد افندى بدوى شعير وأحمد حسين شعير وترقى منهم محمد بك شعير الى رتبة قائمقام ثم صار رئيس المجلس المحلى بمديرية المنوفية وعلى بك شعير برتبة بيكباشى ولهم فيها قصور مشيدة وجنان منها جنينة فى قبليها نحو خمسة وعشرين فدانا وجنينة فى بحريها نحو سبعة أفدنة فيها النخيل والرمان والتفاح والسفرجل والخوخ واللوز والخرنوب والبرتقان والبرقوق والورد بأنواعه والفل والياسمين وحصى اللبان وغير ذلك وفى داخل الجنينة ثلاثة كشكات حواليها الرياحين ومفروشة بالفرش النفيسة وفيها أيضا ثلاث مضايف مشهورة وأهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا نحو ألف وأربعمائة نفس وأطيانها ألف وأربعمائة واثنان وثمانون فدانا ولها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع بها صنف القطن والمزروعات المعتادة وفيها أربع سواق معينة عذبة الماء وبها جياد الخيل والبغال والحمير والانعام وليس لها سوق وفى حاشية السنطى على ابن تركى شرح العشماوية فى مذهب مالك أنها قرية كثيرة الخصب وقيل ان بعض الصحابة دعا لاهلها بالبركة وان منها الامام العالم الربانى الشيخ عبد البارى العشماوى صاحب متن العشماوية وهو متن صغير كثير النفع فى مذهب مالك وفى الجبرتى الشيخ الفقيه المحدث المسند محمد ابن حجازى العشماوى الشافعى الازهرى تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديربى وسمع الحديث على الزرقانى وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد وأخذ عنه غالب فضلاء عصره توفى فى يوم الاربعاء الثانى والعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف وقد رثاه الشيخ حسن الادكاوى بقصيدة وهى

مابين حرقة أدمعي وتولهي * نار يؤججها الهيب تولهي
وحشاشة ذابت وقلب كلما * وجهته للصبر لم يتوجه
ياحسرتي والبين صال ومقلتي * في حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من * من بعده العلماء لم تتفوه
ياأمة الاسلام ياأهل الهدى * علماؤه من مبتد أو منتهي
قدمات عثماو بكم تبالمن * بالجد عن ثوب التأسف ينتهي
ياحزن دم يادهر سم رتب التقى * من بعده وافعل بها ماتشتهي
ياأرض ميدى ياسماء تشققي * ياشمس نوحي يانجوم تأوهي
ياأعين الفضلاء في روض له * من بعده بالله لاتتنزهي
من بعده للترمذي ومسلم * أوللبخاري الصحاح الاوجه
مات التقى والزهد معه قد انطوى * في قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد * خيرا به يامن اليه توجهي
فالشافعي نادى ليوم مصابه * أواه ضاع مذاهبي وتفقهي
ياروحه في جنة الفردوس من * نعم الاله تنعمي وتفكهي
في روضة أرخته بجواره * لمحمد مهما أحب ويشتهي

٢١٧ ١٢٢ ٨٦ ١١ ٧٣١

سنة ١١٦٧

وفي تاريخ الجبرتي أن أهل قرية عثما كانوا تخرجوا عن طاعة الفرنسيس وقاموا على عساكرهم مع عدة بلاد وذلك في زمن فتنة مصر التي قتل فيها شيخ طائفة العميان الشيخ سليمن الجوسقي والشيخ أحمد الشرقاوي والشيخ عبد الوهاب الشبراوي وغيرهم وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ثلاث عشر من القرن الثالث عشر فجهز الفرنساوية طائفة من المغاربة الذين بالفحامين بواسطة عمر القلقجي وجعل رئيسهم عمر المذكور وسيروهم الى جهة بحرى لقتال هؤلاء العصاة فضربوا عثما وقتلوا كبيرها المسمى بابن شعيرونهبوا داره ومتاعه ومواشيه وكان شيأ كثيرا جدا وقتلوا اخوته وأولاده ولم يتركوا منهم الاولدا صغيرا جعلوه شيخا عوضا عن أبيه انتهى (العطف) بفتح أوله وسكون ثانيه قرية صغيرة في مأمورية بلاد الارز من مديرية البحيرة موقعها في شمال فم المحمودية على بعد ألف وخمسمائة متر بها منزل مشيد لعمدتها عباس الركابي وسوقها سوق المحمودية يوم الاثنين وفي جنوبها فم ترعة الاتكاوية من جهة شمال المحمودية وعليها كفر صغير يسمى كفر ملاط به أماكن منتظمة أغلبها على دورين بالآجر والمونة وفم الخليج الناصري القديم واقع بينها وبين ترعة الاتكاوية وللآن نشاهد جوانبه مرتفعة عن أرض المزارع نحو مترين وفم مقطع حلق الجمل واقع في شمال العطف على بعد ألفي متر وكان انقطاعه في طارئ البحر على عهد المرحوم العزيز محمد على باشا ولم يمكن سده الابعد مضى سنتين ورمى فيه جملة من المراكب والاحجار ومن شدة جريان الماء فيه وقت الزيادة استبحر واتصل بكوم الغرف الواقع في البرية على بعد ثمانية آلاف متر من العطف وأكل منه جانبا فاستخرج منه كثير من الطوب الاحمر أخذ في بناء المحمودية والاشوان التي كانت بها للميرى وكذلك استخرج منه جملة من أحجار الطواحين والمعاصر وهي الآن موجودة بفمه ولم يزل مرورا قوارب ببحيرة اتكوجاريا عند زيادة النيل لاجل صيد السمك لان العادة أنه يخرج كثيرا مع خروج النيل ثم ان هذه القرية قد أخذت من الشهرة طرفا بالامير على بن سليمن فانه منها نشأ واليها ينتسب كما في الدرر المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة وقد ترجمه فقال هو الامير على بن سليمن ابن جويلي بن سليمن من أعيان مشايخ بني عونة باقليم البحيرة وهو ولد عم الامير عيسى بن اسمعيل شيخ عرب الاقليم حج في عام اثنين وخمسين وتسعمائة زمن ولاية الامير المرحوم ايدمر الرومي وحج بصحبته ولده سليمن وهو أكبر أولاده

وأشهرهم وكانت أولاده الذكور نيفا وثلاثين ولدا كلهم فرسان خيل وغالبهم حسان الاشكال بيض الوجوه كالترك فلما حج في هذه السنة عم الحج برا وبحرا وكانت تلك السنة شديدة المشاق على الوفد من الغلاء وموت الابل وفقد المأكولات والعليق بالرجعة حتى بيعت كل عليقة بالرجعة يوم حضور الملاقاة بستة عشر نصفا كبيرة والرطل البقسماط أو الدقيق بنصف ولا يكاد يوجد ويقاس على ذلك وأما موت الجمال ففحش جدا حتى مشت النساء والصبيان فشمر الامير على المشار اليه عن ساعد جده واجتهاده وهيأ للوفد غاية ما يجده من استعداده وصار هو وولده سليمن في ساقة الركب لحمل المريض والمنقطع وما عساه أن يرمى بالساقة من حمل التجار والحاج سواء كان غنيا أو فقيرا قويا أو ضعيفا واصحب معه من الشقادف لحمل الفقراء نحو بضع وعشرين جملا وعم المحتاجين بتفرقة الزاد والماء صباحا ومساء بحيث انه حصل بوجوده في الركب تلك السنة غاية النفع والخير وكان نفعه فيها عاما وبواسطة تلك المشاق التي اتفق حصولها للوفد قال وقد ذكر لي من اثق به أنه بحمد الله خص بعدم موت شيء من جماله فلم يحصل لفرد من أفرادها موت ولا ضرر مطلقا ورجعت بالسلامة دون غيرها من الجمال ببركة أفعاله السديدة وأثر نيته الجيدة التي نواها لاهل الركب أثابه الله تعالى ثم قال ولنا به صحبة واقامة في منزله في القرية المعروفة بالعطف غربي فوة من أقاليم البحيرة مدة تزيد على خمسين يوما متوالية وله همة عالية ومكارم سديدة مرضية وافية أربى فيها على من تقدمه في السفر الى مكة من أعيان مشايخ اقليمه وأقاربه فانه كان بصحبته في تلك السنة قريبه المدعو تركي من أولاد عامر فلم يحصل منه نفع لاحد مطلقا (العنادرة) قرية بمديرية اسيوط من قسم الشروق شرقي النيل وقبلي الشامية على ربع ساعة منها بها نخيل وأشجار ومسجد جامع وجنينة وقصر مشيد كلاهما للامير الخطير سعادة عبد اللطيف باشا وله هنالك أبعادية وبها جنائن اخر صغيرة وتكسب أهلها من الزرع (العقال) قرية بجوار الجبل الشرقي بقسم بوتيج من مديرية اسيوط في جنوب البداري وفي شمال ريانية أبي أحمد فيها مساجد عامرة ونخيل وأشجار وأبنيتها من أحسن أبنية الارياف لخصوبة أرضها وجودة محصولها ويسار أهلها وتربقربها ترعة قاو والتي فيها من بحري ناحية قاو وتقطع جسر العقال بقنطرة في غربيها حتى تصب في حوض البداري طولها يقرب من خمسة آلاف قصبة وللناحية جملة كفور متفرقة منها كفر على شاطئ البحر يقال له كفر العقال وكفر يقال له نزلة علام فيه بيت عمدتها المرحوم عبد العال العقالي على شاطئ البحر وكان صاحب ثروة وزراعة كثيرة وقد أحسن اليه الخديوي برتبة قائمقام بعد وقعة قاو لما جمع أهل بلده ومنعهم من العصيان مع من عصى بل قام بهم مع العساكر على العصاة فحظي بالقبول الى أن توفي سنة سبع وثمانين ومائتين والف وترك أولادا منهم عمدة الناحية الآن وأملاكا كثيرة وقصورا مشيدة وبنى جامعا فاخرا ومنزلهم عامر الى الآن وسبب تلك الوقعة رجل من الصعيد الاعلى يزعم انه شريف جعفري ويتسمى بأحمد الطيب واغاه والشقي كان يتردد على هذه الجهة والاهالي تعتقده واجتمع عليه كثير من الناس وأعطوه العهود على أنفسهم بالطاعة فكانت طاعتهم معصية وصلاحهم فسادا ونصرهم للدين اذلالا وذلك أنه أتت اليه ذات يوم امة مسلمة مملوكة لبعض نصارى قاو تشكو اليه أن سيدها يريد وطأها وهي ممتنعة منه فأحضر النصراني وخيره بين بيعها وعتقها منعا للحرمة فامتنع النصراني وأصر على تملكها فلم يحسن الشيخ التدبير وأخذها جبرا من النصراني وآذاه وهم بسلب أمواله فرفع النصراني الشكوى للحكومة فطلب حاكم الجهة الجارية من الشيخ فامتنع من تسليمها فتوجه اليه ناظر القسم فلم يعبأ به وازداد في أذى النصارى وأظهر عدم المبالاة بالحكومة واجتمع عليه كثير من أهل بلاد الشرق فجاءه مدير جرجا واسيوط ورفاعة أغا صحبجي الاربعمائة ومعهم بعض عساكر وعرب فرفعوا عليهم السلاح ونصبوا رايات الحرب وجعل من جماعته سر عسكر وضباطا كترتيب الجهادية وأغراهم الحمق والسفه اغراء كثيرا فتعين عليهم الامير شاهين باشا بشرذمة قليلة من العسكر ومعهم بعض مدافع ووصولهم الى هنالك ضربوهم بمدافع مزقهم كل ممزق وقتل الشيخ وكثير من جماعته شر قتلة ونفي كثير منهم الى البحر الابيض وخربت قاو والريانية والشيخ جابر والنطرة وتفرقت نساؤهم وذراريهم في البلاد وسلبت أموالهم ومات كثير منهم في الجبال ثم أدركتهم المراحم الخديوية فعفا عمن بقي منهم فرجعوا الى أوطانهم ورد اليهم ما بقي من أموالهم وذكرنا من ذلك طرفا في الكلام على قرية قاو (العلاقة) موقع هذه القرية على البر الشرقي من فرع أبي الاخضر قبلي ناحية الصوالح

بنحو ألف وتسعمائة متر وهى رأس مركز مديرية الشرقية وفى قبليها قنطرة على بعد ألف وخمسمائة متر وهى ذات نخيل وأشجار متنوعة وبها ديوان المركز ومجلسه ومجلس الدعاوى والمشيخة ومساجد ومكاتب أهلية وأضرحة لبعض الصالحين وارتفاع أرضها عن أرض المزارع نحو مترين وبها سوق كل أسبوع يباع فيه المواشى وخلافها وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة أفدنة وعدد أهلها ألف نفس وستة وتكسبهم من الزرع ويزرع بها صنف الدخان كثيرا وينسب اليها كما فى الضوء اللامع للسخاوى حسن بن أحمد بن حرمى بن مكى بن فتوح بدر الدين أبو محمد ابن الشهاب أبى العباس بن المجد العلقمى القاهرى الشافعى والد البهاء محمد ولد بالعلاقمة قبيل السبعين وسبعمائة وقدم القاهرة فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج وألفية ابن مالك وغيرها وعرض فى سنة احدى وثمانين فابعدها على الابناسى وابن الملقن والكمال الدميرى وأجازوا له واخذ الفقه عن البلقينى والقرا آت عن الفخر البلبيسى امام الازهر وكذا أخذ عن موسى الدلاصى وناب فى القضاء عن الصدر المناوى فمن بعده بالقاهرة وغيرها وكان ناظر الاوقاف وعرف بالرئاسة والحشمة مات فى سادس عشر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة عن نحو من خمس وستين وكان حسن العشرة والاخلاق بساما رحمه الله تعالى انتهى ﴿عنيبس﴾ بعين مضمومة ونون مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وموحدة مكسورة وسين بلدة من قسم طهطا بمديرية جرجا واقعة فى جنوب طهطا الغربى على أقل من ساعة وفى شرقى السوهاجية بأقل من ذلك أبنيتها من الآجر واللبن والطين على تلول مرتفعة يظهر أنها آثار بلدة قديمة ونخيلها فى جوانبها وفيها بيت مشهور للمرحوم ابراهيم يوسف العنيبسى كان ناظر قسم زمن العزيز محمد على وكان معروفا بالمكر والخداع وسوء الطوية وكان رأس صف الصوامعة فى زمن الفتن التى كانت قائمة فى البلاد فكانت بلاد طهطا صفين صف الصوامعة وصف الوناتنة وكان رئيس هذا الصف السيد عبد الرحمن عمدة أم دومة فكانت الحكام ترسل الحاج ابراهيم وأمثاله للاصلاح بين البلاد فيتعصب مع قومه فى الباطن ثم مات قبل سنة ستين وترك ابنا أسود مثل العبد فنشأ من غير تربية وساءت سيرته واتهم فى قتيل ممن كانوا يلوذون به فطردته الحكومة وحكمت بنفيه ثم مات ولم يعقب ذكورا ولم يعلم له عاصب انما قام بعض أهل بلده وادعى العصوبة له وجرى على اثبات ذلك مدة عند الحكام والقضاة حتى أثبت نسبه والآن منزله يسكنه ازواج بناته من أولاد الدقيشى من ناحية ترة ثم اشتهر بعده بيت الحاج ابراهيم المزيكى فى جهتها الغربية وبنى أبنية حسنة وكان رجلا حسن الاخلاق وقد مات وترك اخوته وأولاده وعمدتها الآن منهم وفيها مساجد عامرة وقليل من أبراج الحمام وأكثر أهلها مسلمون وتكسبهم من الفلاحة ويزرع بأرضها صنف الفول بكثرة ويزرع بها الثوم والكزبرة والكمون ويمر عليها الجسر العمود الذى بين طارئ السوهاجية وطارئ البحر الكبير ويقال له جسر عنيبس ﴿العونة﴾ قرية صغيرة من مديرية اسيوط بقسم الشروق على شاطئ البحر الاعظم بحرى قرية الساحل بربع ساعة وبها جامع وكنيسة للاقباط وتكسب أهلها من الزرع ﴿عيذاب﴾ بعين مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فذال معجمة فالف فموحدة كما فى القاموس وفى تقويم البلدان لابى الفداء انها بفتح العين وكذا فى ابن خلكان قال وهى بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى أغلب الاوقات فيصل الى جدة وفى درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة انها مدينة على ساحل بحر جدة غير مسورة أكثر بيوتها الاخصاص وفيها الآن بناء مستحدث بالجص وهى من أجل مراسى الدنيا بسبب ان مراكب اليمن والهند تحط فيها وتقلع منها زيادة على مراكب الحجاج الصادرين والواردين وهى فى صحراء لانبات فيها ولا يؤكل بها شئ الا المجلوب لكن أهلها يرتفقون بالحجاج والتجار ولهم على كل حمل طعام يجلبونه ضريبة معلومة خفيفة المؤنة ومامن أهلها ذوى اليسار الا من له الجلبة (السفينة) والجلبتان تحمل الحجاج ذهابا وايابا فهى تعود عليهم برزق واسع وفى بحر عيذاب مغاص على اللؤلؤ فى جزائر قريبة منها يستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنية يذهبون الى تلك الجزائر فى الزوارق ويقيمون فيها فيعودون بما قسم لهم اكل واحد منهم بحسب حظه من الرزق والمغاص بها قريب القعر ليس ببعيد ويستخرجونه فى أصداف لها أرواح كأنها نوع من الحيتان أشبه شئ بالسلحفاة فاذا انشقت ظهرت الشقتان من داخلها كأنهما محار تافضة ثم يشقون عليها فيجدون بها الحبة من الجوهر قد غطاها لحم الصدف فيجتمع لهم

ترجمة العلامة الشيخ حسن بن حرمى العلقمى الشافعى

من ذلك بحسب الحظوظ وعيذاب لارطب فيها ولا يابس عيشهم بها عيش البهائم فسبحان محبب الاوطان الى أهلها
على انهم أقرب الى الوحش منهم الى الانس والركوب من جدة اليها آفة للحجاج عظيمة والاقل منهم من يسلم وذلك
ان الرياح تلقيهم على الاكثر فى مراسى بصحارى تعدى منها مما يلى الجنوب فتنزل اليهم البجاة وهم نوع من السودان
ساكنون بالجبال فيكترون منهم الجمال ويسلكون بهم غير طريق الماء فربما هلك أكثرهم عطشا وأخذوا
ما معهم من نفقة وسواها ومن الحجاج من يتعسف تلك المجهلة على قدميه فيضل ويهلك عطشا والذى يسلم منهم يصل
الى عيذاب فى أسوأ حال وجلاب هذا البحر لا يستعمل بها مسمار البتة انما هى مخيطة بأمراس من قشر جوز الهند
المسمى بالنرجيل ويخللونها بدسر من عود النخل فاذا فرغوا من انشاء الجلبة على هذه الصفة سقوها بالسمن أو بدهن
الخروع وبدهن القرش وهو أحسنها والقرش حوت عظيم فى البحر يبتلع الغرق وانما يدهنون الجلاب لتلين عودها
وترطيبها لكثرة الشعاب المعترضة فى هذا البحر وأخشاب هذه الجلاب مجلوبة من الهند واليمن وشراعها حصر
منسوجة من خوص شجر المقل فجميعها متناسبة فى اختلاف البنية ووهنها فسبحان مسخرها على تلك الحال
ولاهل عيذاب فى الحجيج أحكام الطواغيت لانهم يشحنون المراكب بهم حتى يجلس بعضهم على بعض كأنها أقفاص
الدجاج المملوءة حرصا على الكراء حتى يستوفى صاحب الجلبة ثمنها فى مرة واحدة ولا يبالى بصنع البحر فيها وأهل
عيذاب الساكنون بها طائفة من البجاة ولهم سلطان من أنفسهم يسكن معهم فى الجبال المتصلة بها وربما جاء فى
بعض الاحيان وقابل الوالى الذى من جانب الغز اظهار الطاعة وطائفة البجاة أضل من الانعام سبيلا وأقل عقولا
لادين لهم سوى كلمة التوحيد وراء ذلك من مذاهبهم الفاسدة ما لا ينحصر وهم عراة يسترون عوراتهم بخرق انتهى
نقله صاحب كتاب درر الفرائد عن ابن جبير أحد فضلاء المغرب من غرناطة من رحلة رحلها من مصر الى عيذاب وقد
تقدم الكلام على البجاة مبسوطا فى حرف الباء وغرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء وفتح النون وبعد الالف طاء
مهملة ثم هاء مدينة بالاندلس كما فى ابن خلكان عند ترجمة القاضى عياض وقال فى كتاب الدرر أيضا نقلا عن هذا
الفاضل المغربى الغرناطى من رحلته التى رحلها من مصر الفسطاط الى عيذاب ثم ركب البحر منها الى ساحل جدة
جملة مما يتعلق ببيان طرقات هذه المسافة ومياهها ومراحلها وملخص ذلك انه قال كان انفصالنا من مصر الفسطاط
وصعودنا فى النيل على الصعيد قاصدين الى قوص يوم الاحد ثالث المحرم سنة تسع وسبعين وخمسمائة والقرى
فى طريقنا متصلة فى شاطئ النيل وكذا البلاد الكبار ثم وصف البلاد وبعض القرى فيما بين الفسطاط وقوص
وقال كان مقامنا فى النيل ثمانية عشر يوما ودخلنا قوص فى التاسع عشر وهى محط الرحال ومجمع الرفاق وملتقى الحجاج
المغاربة والمصريين ومن يتصل بهم ومنها يتوجهون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم من الحج قال وبرزنا منها بعد قضاء
ما آربنا من زاد وسواه الى المبرز موضع بقبلى البلد قريبا منه فسيح الساحة محدق به النخيل فيه الحاج والتجار ويوزن
به ما يحتاج الى وزنه على الجمالين ويرحلون منه الى موضع يعرف بالحاجر تبيت القافلة به ومنه الى موضع يعرف بقلاع
الضباع وكان المبيت بموضع يعرف بمحطة اللقيطة كل ذلك فى صحراء لا عمارة بها ثم رحلنا غدوة فنزلنا على ماء يعرف
بالعبدين يذكر أنهما ماتا عطشا فيه قبل أن يرداه فسمى ذلك المحل بهما وقبراهما به والاقامة به لتزود الماء ثلاثة أيام
وسرنا بصحراء ينبت فيها العشب حيث يحن النيل والقوافل صادرة وواردة والمفازة معمورة بالامن ثلاثة أيام بلياليها
وينزل يوم الرابع على ماء يعرف بماء برقاش وهى بئر معينة يردها من الأنام والانعام ما لا يحصيهم الا الله سبحانه
وتعالى ولا يسافر فى هذه الصحراء الا بالابل لصبرها على الظماء وأحسن ما ركب عليه ذو الرفاهية الشقاديف
وأحسن أنواعها اليمانية وأكثر المسافرين يركبون الابل على أحمالها فيكابدون من سموم الحر عناء ومشقة والمقصد
من قوص الى عيذاب على طريقين أحدهما يعرف بطريق العبدين وهى المشروحة وهى أقصر مسافة ولها طريق
أخرى دون قرية على شاطئ النيل تسمى مرقة وتجتمع هاتان الطريقان بالقرب من ماء برقاش المذكورة ولها مجتمع
آخر على ماء يعرف بساعب امام ماء برقاش بيوم والاقامة ببرقاش يوم وليلة للتزود من الماء ويرحل منه الى ماء ساعب
وهذا الماء من حفائر تحفر ويستقى منها يتزود منها الماء لثلاثة أيام الى ماء بموضع يعرف بأمتان وهنالك طريق آخر الى ماء
بموضع آخر يعرف بالحميثرى بينه وبين ساعب يوم واحد غير أن الطريق اليه وعر للابل وماء أمتان المذكور ردة من بئر

معينة وهو أطيب مياه الطريق وأعذبها فتروى القوافل النازلة عليها على كثرتها لما فيها من البركة مع كثرة القوافل التي لو وردت نهرا من الانهار لما وسعها الاسماء الواصلة من الهند الى اليمن ومن اليمن الى عيذاب وأكثر ما شهدنا احمال الفلفل وانها لتوازى التراب قيمة وأعجب ما شوهد بهذه الصحراء انك ترى احمال الفلفل والقرفة وسائر السلع مطروحة لا حارس لها تترك بهذه السبيل اما لاعياء الابل الحاملة لها أو لغير ذلك من الاعذار فتبقى في موضعها الى أن يتسلمها صاحبها مصونة من الآفات على كثرة المار عليها من أنواع الناس ورحلنا من أمتان الى محل ماء يعرف بمجاج قريب من الطريق وتزودنا الماء منه لاربعة أيام الى ماء بموضع يعرف بالعشراء على مسافة يوم من عيذاب ومن هذه المرحلة نسلك الوضح وهي رملة تتصل بساحل بحر جدة يمشي فيها الى عيذاب وهي فيحاء مد البصر يمينا وشمالا فرحلنا من مجاج سالكين الوضح الى أن مررنا بآخر الوضح نحو ثلاث مراحل من عيذاب ومنها الى العشراء وهو مورد ماء ومنه الى عيذاب مرحلتان وبهذا الموضع كثير من شجر العشر وهو شبيه بشجر الاترج لكن لا شوك له وماء هذا الموضع ليس بخالص العذوبة وهو في بئر غير مطوية وأنشأ الرمل قد انهال عليها وغطى ماءها ومنها الى منزلة تعرف بماء الخبيب وهو موضع بمرأى العين من عيذاب وعلى ميلين منها وماؤه في بئر معينة وهو جب كبير تستقي منه القوافل وأهل البلد وكان نزولنا في عيذاب بدار تعرف بمريح دار أحد قوادها فكانت اقامتنا بها ثلاثة وعشرين يوما في سوء حال وعيش ردىء واختلال من الصحة لقلة الغذاء والهواء الحار الذي يذيب الاجسام وما ظنك ببلاد كل شيء فيها مجلوب حتى الماء والحلول بها من أعظم المكاره التي حف بها السبيل الى البيت العتيق ويذكرون ان سليمن بن داود عليه السلام كان اتخذها سجنا للفراعنة وكان المسير من عيذاب في البحر يوم الثلاثاء والريح مختلف فدخلنا مرسى جدة يوم الثلاثاء القابل فالمسافة ثمانية أيام انتهى ما ذكره في رحلته مع اختصار ومدينة عيذاب في محل مدينة برنيس القديمة التي وضعها ابطلميوس فيلادلف والفرس على البحر الاحمر بينها وبين القصير القديم ألف وثمانمائة غلوة كما في البيربل وقد تقدم الكلام عليها في حرف الباء وفي صحرائها يوجد معدن الزمرذ ومعدن النحاس وقد بسطنا الكلام على ذلك في حرف الصاد مع بعض ما يتعلق بعيذاب وفي تقويم البلدان لابي الفداء قد اختلف في عيذاب فبعضهم يحدد ديار مصر على وجه تدخل فيه وهو الاشبه لان الولاية فيها من مصر وهي من أعمال مصر حقيقة وبعضهم يجعلها من بلاد البجاة وبعضهم يجعلها من بلاد الحبشة وهي فرضة لتجار اليمن والحجاج الذين يتوجهون من مصر في البحر فيركبون من عيذاب الى جدة قال ابن سعيد وعرض البحر بين عيذاب وجدة درجتان وهي أشبه بالضيعة منها بالمدن انتهى وفي تاريخ وفيات الاعيان للقاضي أحمد بن خلكان أن ابن قلاقس الشاعر توفي بعيذاب سنة سبع وستين وخمسمائة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو أبو الفتوح نصر الله ابن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري القاضي الاعز كان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا ومن شعره قصيدة قصد بها القاضي الفاضل عبد الرحيم مجير الدين بن الاشرف بهاء الدين أولها

ترجمة ابن قلاقس

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم * لو كان يرثي لسليم سليم

وما على من وصله جنة * أن لا أرى من صده في جحيم

أغيد ما همت به روضة * أعل جسمي لأكون النسيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول

والناس كثر ولكن لا يقدر لي * الا مرافقة الملاح والحادي

وفي آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن أبا الفرج ياسر بن أبي الندى صاحب بلاد اليمن فأحسن اليه وأجزل صلته وفارقه وقد أثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس قرب دهلك فعاد اليه وهو عريان وأنشده قصيدته التي أولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا * فعدنا الى مغناك والعود أحمد

وهي من القصائد المختارة ثم أنشده قصيدة يصف بها غرقه أولها

سافر اذا حاولت قدرا * سار الهلال فصار بدرا

والماء يكسب ما جرى * طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيسة * بدلت بالبحر نحرا
يا راويا عن ياسر * خبرا ولم يعرفه خبرا
اقرأ بغرة وجهه * صحف المنى ان كنت تقرا
والثم بنان يمينه * وقل السلام عليك بحرا
وغلطت فى تشبيهه * بالبحر فاللهم غفرا
أو ليس نلت بذا غنى * جاوزت بذاك فقرا

وله فى جارية سوداء

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة ودخل صقلية وكان بها بعض القواد يقال له أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى أوصاف أبى القاسم وأجاد فيه وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام ألف وفى آخره سين مهملة جمع قلقاس وهو معروف قال ويعدى من عيذاب الى جدة فى ليلة واحدة غالبا ومنها الى مكة حرسها الله مسافة يوم وبجدة قبر أم البشر حواء رضى الله عنها وهو ظاهر يزار انتهى وذكر ابن بطوطة فى سياحته ان فى طريق عيذاب بمنزلة حميثرى قبر الولى الشيخ أبى الحسن الشاذلى فانه قال أخبرنى الشيخ ياقوت الحبشى عن شيخه أبى العباس المرسى ان الشيخ أبا الحسن الشاذلى كان يحج فى كل سنة فيجعل طريقه على صعيد مصر ويجاور بمكة شهر رجب وما بعده الى انقضاء الحج فيزور القبر الشريف ويعود على الدور الكبير الى بلده فلما كان فى بعض السنين وهو آخر سنة خرج فيها قال لخديمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا وما يجهز به الميت فقال له الخديم ولماذا يا سيدى فقال له الى حميثرى سوف ترى وحميثرى بصعيد مصر فى صحراء عيذاب منزل به عين ماء زعاق وهى كثيرة الضباع فلما بلغ حميثرى اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله عز وجل فى آخر سجدة من صلاته ودفن هنالك قال ابن بطوطة وقد زرت قبره وعليه قبة مكتوب فيها اسمه ونسبه متصلا الى الحسين بن على رضى الله عنهما انتهى * وفى كتاب المفاخر العلية فى المآثر الشاذلية لابن عباد ان أبا الحسن الشاذلى هو شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة الشريف الحسيب النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الروحية والجسمية كريم العنصرين المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى المربى الكامل أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف ابن يوشع بن ورد بن أبى بطال على بن أحمد بن محمد بن عيسى بن ادريس بن عمر بن ادريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله بن الحسن المثنى ابن سيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية أبى محمد الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بقرية غمارة من افريقية قريبة من سبتة وهى من المغرب الاقصى فى نحو ثلاث وتسعين وخمسمائة من الهجرة وكانت وفاته رضى الله عنه فى شهر شوال عام ست وخمسين وستمائة وعمره ثلاث وستون سنة ودفن بحميثرى فى برية عيذاب من الديار المصرية قال رضى الله عنه لما وصلت فى سياحتى الى الديار المصرية وسكنت بها قلت يارب أسكنتنى بلاد القبط أدفن بينهم فقيل لى يا على تدفن فى أرض ما عصيت عليها قط قال سيدى ماضى بن سلطان لما توجه الشيخ فى سفرته التى توفى فيها قال احملوا معكم فأسا ومسحاة فان توفى منا أحد واريناه التراب ولم يكن لنا بذلك عادة متقدمة فى جميع ما سافرنا معه فكان ذلك اشارة لموته وفى ليلة وفاته جمع أصحابه وأوصاهم بأشياء وقال لهم اذا أنا مت فعليكم بأبى العباس المرسى فانه الخليفة من بعدى وبات متوجها الى الله تلك الليلة يقول الهى الهى حتى قرب الفجر فسكت فظننا انه نام فكلمناه فلم يتكلم فحركناه فوجدناه ميتا رحمه الله تعالى فاستدعينا سيدى أبا العباس المرسى فغسله وصلينا عليه ودفناه بحميثرى فى واد على طريق الصعيد وكانت له مكاشفات وكرامات أشهر من أن تذكر وقد لبس خرقة التصوف من الشيخ أبى عبد الله محمد ابن الشيخ أبى الحسن على المعروف بابن حرازم ومن أبى عبد الله عبد السلام بن بشيش وغيرهما وأجل مشايخه سيدى عبد السلام بن بشيش وعلى يديه كان فتحه واليه كان ينتسب اذا سئل عن شيخه وبشيش بالباء الموحدة ابن

ترجمة الشيخ أبى الحسن الشاذلى

منصور بن ابراهيم الحسني ثم الادريسي من ولد ادريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ومقامه بالمغرب كالشافعي بمصر واشتهر في المغرب بمشيش وهو من ابدال الحرف بأخيه وفي الطبقات عن أبي العباس المرسي ان الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه مات مقتولا قتله ابن أبي الطواجن ببلاد المغرب انتهى وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه آدم اللون نحيف الجسم طويل القامة خفيف العارضين طويل أصابع اليدين كأنه حجازي فصيح اللسان عذب الكلام كان يقول اذا استغرق في الكلام ألا رجل من الاخيار يعقل عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل صيره الله بحر الانوار وكان يقول أخذت ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو أن الجن والانس يكتبون عني الى يوم القيامة لكلوا وملوا ومما قيل في مدحه

أما الامام الشاذلي طريقه * في الفضل واضحة لعين المهتدي
فانقل ولو قدما على آثاره * فاذا فعلت فذاك آخذ باليد

وقال بعضهم

تمسك بحب الشاذلي ولا ترد * سواه من الاشياخ ان كنت ذا لب
فأصحابه كالشمس زاد ضياؤها * على النجم والبدر المنير من الحب

وقال آخر

تمسك بحب الشاذلي فانه * له طرق التسليك في السر والجهر
أبو الحسن السامي على أهل عصره * كراماته جلت عن الحد والحصر

انتهى باختصار من كلام طويل وقد ترجمه الشعراني في طبقاته وذكر جملة وافرة من كلامه وحكمه وقال ان شاذلة بالشين والذال المعجمتين قرية من افريقية ثم قال وقد أفرده ابن عطاء الله وتلميذه أبو العباس بالترجمة وها أنا أذكر لك ما ذكره فيها فأقول قد ترجم رضي الله عنه في كتاب لطائف المنن سيدي الشيخ أبا الحسن رضي الله عنه بأنه قطب الزمان والحامل في وقته لواء أهل العيان حجة الصوفية علم المهتدين زين العارفين أستاذ الاكابر زمزم الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع أبو الحسن علي الشاذلي رضي الله عنه لم يدخل طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الظاهرة وشهد له الشيخ أبو عبد الله النعمان بالقطبانية جاء رضي الله عنه في هذه الطريق بالعجب العجاب وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله عنه يقول ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ومن كلامه رضي الله عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر باستغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو عن العيب والذنب في وقت من الاوقات وكان رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله تعالى قد ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف والالهام ولا المشاهدة مع انهم أجمعوا على انه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الالهام ولا المشاهدة الا بعد عرضه على الكتاب والسنة وكان يقول من أحب أن لا يعصي الله تعالى في مملكته فقد أحب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وان لا يكون لنبيه صلى الله عليه وسلم شفاعة وكان يقول اذا لم يواظب الفقير على حضور الصلوات الخمس في الجماعة فلا تعبأن به وكان يقول ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وانما هو بالصبر على الاوامر واليقين في الهداية وكان يقول من لم يزدد بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك الى آخر ما قال انظر الطبقات فان فيها من حكمه رضي الله عنه العجب العجاب * ولنورد هنا طرفا من سياحة ابن بطوطة لما فيها من الفوائد الجمة قال اكترينا الجمال من ادفو في أعلى الصعيد واجتزنا النيل منها الى قرية العطواني وسافرنا الى عيذاب مع طائفة من العرب تعرف بدغيم في صحراء لا عمارة بها خمسة عشر يوما وفي بعض منازل طريقها نزلنا بحميثرى حيث قبر الولي أبي الحسن ثم وصلنا مدينة عيذاب وأهلها من البجاة وهم قوم سود الالوان ولا يورثون البنات شيأ وكان اذ ذاك ثلثا متحصل مدينة عيذاب لملك البجاة ويقال له الحدرى والثلث لملك مصر الناصر وكان ملك البجاة قدم اليها الحرب الاتراك فانهزموا أمامه وأحرقوا المراكب وحصلت فتن بين البجاة والترك وتعذر سفرنا منها الى جدة فعدت مع العرب الى صعيد مصر الى قوص وانحدرت منها في النيل الى ان وصلنا الى مصر فبت بها ليلة وقصدت بلاد الشام في شعبان سنة ست وعشرين وتسعمائة فوصلت مدينة بلبيس ثم الى الصالحية ودخلت منها الى الرمال ومن

طرف من سياحة ابن بطوطة

منازلها السوادو الواردة وقطية والمطيلب والعريش والخروبة ورفح وبكل منزل فندق يسمونه الخان ينزل به المسافرون
بدوابهم وبه سانية الماء وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاج اليه لنفسه ودابته ثم انه ذكر في كتاب سياحته أيضا
جملة من المواضع المشهورة والمشاهد المأثورة كقبور بعض الانبياء والصالحين ومواليدهم ومنازلهم ونحو ذلك حيث
قال ما ملخصه ان بمدينة الخليل عليه الصلاة والسلام الغار المقدس في مسجدها وبه قبر ابراهيم واسحق ويعقوب
وزوجاتهم عليهم الصلاة والسلام وفي طريق القدس قبر يونس عليه الصلاة والسلام وفي مدينة عسقلان كان المشهد
الشريف لرأس الحسين بن علي رضي الله عنهما قبل ان ينقل الى مصر وفي مدينة الرملة الجامع الابيض يقال ان في
قبلته ثلثمائة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام مدفونون وقبر أمين هذه الامة أبي عبيدة بن الجراح في واد بين جبلين
يقال له الغور في الطريق بين عجلون وعكا وفي هذا الطريق قرية يقال لها القصير بها قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه
وبمدينة عكا قبر نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام وبمدينة طبرية في مسجدها المعروف بمسجد الانبياء قبر النبي
شعيب عليه الصلاة والسلام وقبر ابنته زوج الكليم موسى وقبر نبي الله سليمان عليهما الصلاة والسلام وبالقرب
منها جب يوسف عليه الصلاة والسلام ومن قرية بيروت يسافر الى زيارة قبر يعقوب أبي يوسف الذي يزعمون انه
من ملوك الغرب وهو بجهة تعرف بكرك نوح وعليه زاوية بناها السلطان صلاح الدين بن أيوب وبخارج مدينة
حمص قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وبمعرة النعمان بخارجها على نحو فرسخ منها قبر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه وبمدينة حلب مشهد يقال ان ابراهيم الخليل كان يتعبد به ويقال انها حلب لان الخليل ابراهيم عليه
الصلاة والسلام كان يسكنها وكانت له غنم يسقي الفقراء البانها فكانوا يجتمعون ويقولون حلب ابراهيم
فسميت بذلك وبظاهر انطاكية نهر العاصي وبها قبر حبيب النجار وبمدينة جبلة قبر الولي الصالح ابراهيم بن أدهم
وبمدينة دمشق جامع بني أمية بناه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان وبمقبرة دمشق بين باب الجابية والصغير قبر
أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأخيها معاوية وقبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر أويس
القرني وقيل ان قبره ببرية لا عمارة فيها بين المدينة والشام وقيل قتل بصفين مع علي رضي الله عنهما وبظاهر دمشق على
طريق الحاج مسجد الاقدام به حجر فيه أثر قدم موسى عليه السلام وهم يعظمون هذا المسجد ويتضرعون به عند
الشدائد وبجبل قاسيون شمال دمشق الغار الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام وببلاد العراق قرية يقال لها برصه
بين الحلة وبغداد ويقال ان مولد ابراهيم كان بها وفي آخر جبل قاسيون الربوة ذات القرار والمعين مأوى المسيح عليه
السلام وبه مغارة الدم دم هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام وهو الموضع الذي قتله أخوه به ويقال ان قبر علي رضي
الله عنه بمدينة مشهد علي من بلاد العراق وهي مدينة حسنة وأهلها كلهم رافضة ولا حاكم بها الا نقيب الاشراف
وأهلها تجار كرام أهل شجاعة والروضة مشيدة البناء مزينة بالنقوش والفرش وقناديل الذهب والفضة ولها خزانة
عظيمة بيد النقيب لان النذور من سائر البلاد تجيء اليها ومن مرض أو أهمه شأن نذر لها فيجدون بركة ذلك وليلة
المحيا عندهم في السابع والعشرين من رجب يجتمع الناس لها من الاقطار ويأتي لها من فارس وخراسان وكرمان
والعراق كل مقعد فيجتمع منهم العشرون والثلاثون فيجعلونهم فوق الضريح بعد العشاء والناس ينتظرون برأهم
وقيامهم وهم بين مصل وراكع وذاكر وداع فاذا كان وقت نصف الليل يقومون كلهم صحاحا من غير سوء وهذا الامر
مستفيض عندهم وقبر الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدي أحمد الرفاعي بقرية من قرى العراق يقال لها أم عبيدة
على مسافة يوم من مدينة واسط قال وبعد مجالس الذكر بعد العصر كان فقراء الرواق أعدوا احمالا كثيرة من الحطب
واججوها نارا عظيمة ودخلوا في النار منهم من يأكل منها ومنهم من يتمرغ فيها ومنهم من يدوسها حتى اطفؤها وقال وقد
اتفق لي ببلاد الهند أني كنت ببلد فقدم على تلك البلد جماعة من الفقراء الحيدرية بأيديهم وأعناقهم أطواق من
حديد كبيرهم رجل أسود كالح اللون فطلبوا مني أن أقول لوالي البلد أن يأتيهم بالحطب ليؤججوا النار للدخول اليها
في السماع فقلت له فأتاهم بعشرة أحمال حطب أججوها نارا ولما أخذوا في السماع صاروا يرقصون ويتمرغون فيها
حتى أطفؤها وطلب مني كبيرهم قميصا فاعطيته قميصا في النهاية من الرقة فلبسه وجعل يتمرغ به في النار ويضربها
باكمامه حتى طفئت ثم جاء الي بالقميص والنار لم تؤثر فيه وبمدينة البصرة مسجد علي بن أبي طالب وكان بواسطها وهو

الآن على ميلين من عمرانها يصلون به الجمعة ثم يغلق الى الجمعة الآتية وبه المصحف العثماني الذي كان عثمان يقرأ فيه عندما قتلوه وبها قبر الزبير بن العوام رضي الله عنه وطلحة بن عبيد الله وحليمة السعدية وأبي بكرة وأنس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وبمدينة شيراز مشهد أحمد بن موسى أخي الرضى وهو مشهد عظيم لديهم وبه تربة الامام القطب الولي الشيخ أبي عبد الله بن خفيف وهو قدوة بلاد فارس كلها ومشهده له عندهم أشد تعظيم ويؤتى اليه بالنذور من سائر بلادها وفي مدينة كازرون الواقعة على مسيرة يومين من شيراز قبر الشيخ أبي اسحق الكازروني نفع الله تعالى به وهو معظم عند أهل الهند والصين ومن عادة بحر الصين ان ركابه اذا اختلفت عليهم الريح أو خافوا لصوص البحر نذروا لابي اسحق نذرا فاذا وصلوا بالسلامة يأتيهم اناس من خدام زاوية الشيخ يطلبون ذلك منهم وفي مدينة الزيدين الواقعة بعد مدينة كازرون قبر زيد بن ثابت وقبر زيد بن أرقم الانصاريين صاحبي الرسول صلى الله عليه وسلم وفي مدينة الحلة وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات أهلها امامية اثناعشرية مسجد على بابه ستر حرير مسدول يقولون له مسجد صاحب الزمان يقولون ان محمد بن الحسن العسكري دخل هذا المسجد وغاب فيه وبمدينة كربلا مشهد الامام الحسين رضي الله عنه وهو من المشاهد العظيمة وأهل البلد امامية اثناعشرية وبمدينة بغداد قبر الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعليه زاوية ومسجد وبالقرب منه قبر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وقبر الشبلي والسري السقطي وبشر الحافي وداود الطائي وأبي القاسم الجنيد من أئمة الصوفية وبمدينة سامرا مشهد لصاحب الزمان عند الرافضة وبقرب مدينة الموصل مدينة نينوى العتيقة بلد النبي يونس ابن متى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبخارج مدينة ظفار مسجد يقال ان به قبر النبي هود عليه السلام وعلى مسيرة نصف يوم منها الاحقاف منازل قوم عاد وبين مدينة ظفار وعدن في البر مسيرة شهر في صحراء وبينها وبين حضرموت ستة عشر يوما وبينها وبين عمان عشرون يوما ومدينة ظفار في صحراء منقطعة لاقرية فيها ولا عمارة لها وهي قذرة منتنة كثيرة الذباب لكثرة ما يباع بها من السمك والتمر وعلف دوابهم وغنمهم من السمك ولم أر ذلك في سواها ودراهمهم من النحاس والقزدير وبها التنبول والنرجيل وهما لايكونان الا بالهند والتنبول شجر يعرش كما تعرش دوالي العنب ويجعل له معرشات من القصب كالدوالي ويغرس بقرب النرجيل فيعرش عليه ولا ثمر للتنبول وانما المقصود منه ورقه وهو يشبه ورق العليق وأطيبه الاخضر وتجتنى أوراقه في كل يوم وأهل الهند يعظمونه تعظيما شديدا واذا قدم أحدهم على الآخر فاعطاه خمس ورقات منه فكأنما اعطاه الدنيا خصوصا ان كان المعطي من الامراء واعطاؤه عندهم أعظم من اعطاء الذهب والفضة وكيفية استعماله ان يؤخذ قبله الفوفل وهو يشبه جوز الطيب فيكسر قطعا صغارا ويجعل في الفم ويمضغ ثم يؤخذ ورق التنبول فيجعل عليه شئ من النورة ويمضغ مع الفوفل وخاصيته انه يطيب النكهة ويذهب روائح الفم ويقطع ضرر شرب الماء على الريق ويشرح آكله ويعين على الجماع والنرجيل هو جوز الهند وشجره من أغرب الاشجار شأنا وهو شبه النخل لافرق بينهما وتمر النخلة منه اثني عشر عذقا في السنة يخرج في كل شهر عذق فترى على الشجرة بعضها صغيرا وبعضها كبيرا وبعضها يابسا وبعضها أخضر هكذا أبدا وجوزه يشبه رأس ابن آدم لان فيه شبه العينين والفم وداخلها شبه الدماغ اذا كانت خضراء وعليها الليف شبه الشعر وهم يصنعون منه حبالا يخيطون منها المراكب عوضا عن مسامير الحديد وفي بعض جزائر أهل الهند يتجرون في غزل ليفه المسمى عندهم بالقنبري بفتح القاف الاولى وسكون الثانية وفتح الموحدة والراء فانهم ينقعون الليف بالماء في حفر على الساحل ويضربونه بالمداري حتى ينعم ويغزلونه رفيعا ويبرمون منه الحبال فتخاط بها المراكب بالهند والصين واليمن وهي خير من القنب ويكون في المراكب عوضا عن مسامير الحديد ويصنعون منه الحبال الكبار للمراكب والجوزة منه خصوصا بجزيرة زبية المهل قدر رأس الآدمي وعادة أهل هذه الجزيرة انهم لايكتبون على الكاغد الا المصاحف وكتب العلم وأما الرسائل والاوامر والصكوك فيكتبونها على سعف نخل النرجيل بحديدة معوجة كالسكين ويزعمون ان حكيما من حكماء الهند في غابر الزمان كان متصلا بملك الهند ومعظما لديه وكان بينه وبين الوزير معاداة فقال للملك ان رأس هذا الوزير اذا قطع ودفن يخرج منه نخلة تثمر بثمر عظيم يعود نفعه على أهل الهند ومن سواهم فقال له الملك وان لم يظهر من رأسه ما ذكرت فقال اصنع برأسي مثل رأسه فأمر الملك بقطع رأس الوزير فأخذه الحكيم وغرس نواة تمر في دماغه وعالجها حتى صارت شجرة وأثمرت بهذا الجوز فقال

ابن بطوطة وهذه الحكاية من الاكاذيب وانما ذكرتها لشهرتها عندهم ومن خواص هذا الجوز تغذية البدن واسراع السمن وتحمير الوجه وأما الاعانة على الباه فامره فيها عجيب ومن عجائبه انه يصنع منه الحليب والزيت والعسل فأما صناعة العسل فانهم يقطعون العذق الذي يخرج منه الثمر ويتركون منه قدر اصبعين يقطر فيه ما يسيل من ماء العذق ويجمعونه مساء وصباحا كذلك ثم يطبخونه كطبخ عقيد العنب فيصير عسلا مقويا شديد الحلاوة ويصنعون منه الحلواء وأما صناعة الحليب فانهم ينتحون من الجوزة طرفا ويصبون في صحفة ما ينزل منها ثم يكشطون بحديدة ما بقي بالجوزة لاصقا ويرسون كل ذلك مرسا جيدا فيصير كاللبن لونا وطعما ويأتدمون به وأما صناعة الزيت فانهم يأخذون الجوز بعد نضجه وسقوطه عن شجره فيزيلون قشره ويقطعونه قطعا ويجعل في الشمس فاذا ذبل طبخوه في القدر واستخرجوا زيته وبه يستصبحون ويأتدمون وفي مدينة قونية قبر الشيخ الصالح القطب جلال الدين المعروف بمولانا وهو شيخ كبير القدر ويذكر أنه كان في ابتداء أمره فقيها مدرسا تجتمع عليه الطلبة فدخل عليه يوما بمدرسته رجل يبيع الحلواء وعلى رأسه طبق فلما أتى الى المجلس قال له الشيخ هات طبقك فأخذ الحلوانيّ قطعة من الحلواء واعطاها للشيخ فأكلها وخرج الحلوانيّ ولم يطعم أحدا سوى الشيخ فخرج الشيخ في اثره وترك الدرس فابطأ على الطلبة فخرجوا في طلبه فلم يعرفوا له مستقرا ثم انه عاد اليهم بعد أعوام وقد تولّه وصار لا ينطق الا بالشعر الفارسي فكان الطلبة يتبعونه ويكتبون ما يصدر عنه من ذلك الشعر وألفوا منه كتابا سموه بالمثنوي وأهل تلك البلاد يعظمون ذلك الكتاب وبخارج مدينة خوارزم نهر جيحون وقبر الشيخ نجم الدين الكبرى من كبار الصالحين وعليه زاوية وقبر العلامة جار الله الزمخشري وزمخشر قرية على مسافة أربعة أيام من خوارزم وفي مدينة بخارى قبر الامام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري مصنف الصحيح رضي الله تعالى عنه وهي في برية رمال لا عمارة بها وهي قاعدة ما وراء نهر جيحون وبخارج مدينة سمرقند قبر قثم بن العباس رضي الله تعالى عنهما استشهد يوم فتحها وعليه زاوية عظيمة يتبركون به حتى كفار التتار ومنها يسافر الى مدينة نسف واليها ينسب أبو حفص النسفي ثم الى مدينة ترمذ واليها ينسب أبو عيسى محمد الترمذي مؤلف الجامع الكبير في السنن وبمدينة طوس من مدن خراسان قبر أبي حامد الغزالي رضي الله عنه وهي بلدته وبعدها مدينة مشهد الرضى وبها مشهد عليّ بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الامام الحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعلى المشهد قبة عظيمة مزينة بالفرش الحرير وقناديل الذهب وفي القبة بازاء قبر الرضى قبر أمير المؤمنين هارون الرشيد يضعون عليه الشمعدانات واذا دخل الرافضي للزيارة يضرب قبر الرشيد برجله ويسلم على قبر الرضى والشيخ أبو يزيد البسطامي من مدينة بسطام وقبره بها ومعه في قبة واحدة أحد أولاد جعفر الصادق وهي من مدن خراسان وبمدينة غزنة قبر الملك المجاهد صاحب الفتوحات بالهند محمود بن سبكتكين وبخارج مدينة كنكار بفتح الكاف الاولى والنون وهي كرسي جزيرة سيلان قبر الشيخ الشيرازي وسلطان هذه المدينة وأهلها يزورونه ويعتقدونه وهو كان الدليل الى القدم ولما قطعت يده ورجله صار الادلاء أولاده وسبب قطعه انه ذبح بقرة والحكم عند كفار الهنود أن من ذبح بقرة ذبح مثلها وجعل في جلدها وأحرق وكان الشيخ عثمان معظما عندهم فقطعوا يده ورجله وأعطوه مجبى بعض الاسواق والياقوت العظيم والبرهمان انما يكون في هذه البلدة ويحفر على الياقوت فيوجد في أحجار بيضاء متشعبة وهي التي يتكون الياقوت في أجوافها فيقطع للحكاكين فيحك حتى تنفلق عن الياقوت فمنه الاحمر والاصفر والازرق ويسمونه النيلم وعادتهم ان ما بلغ ثمنه من الياقوت ستة دنانير فهو للسلطان يعطي ثمنه ويأخذه وما نقص عن تلك القيمة فهو لاصحابه والقدم هو قدم آدم عليه السلام وهو في جبل سرنديب وهو من أعلى جبال الدنيا يرى على مسيرة سبعة أيام في البحر قال ابن بطوطة ولما صعدناه كنا نرى السحاب أسفل منا قد حال بيننا وبين رؤية أسفله وفيه كثير من الاشجار التي لا يسقط لها ورق وفي الجبل طريقان الى القدم أحدهما يعرف بطريق بابا والآخر يعرف بطريق ماما يعنون آدم وحواء عليهما السلام وقد نحت الاولون درجا بالجبل يصعد عليها وغرزوا فيها أوتاد الحديد يتمسك بها من يصعده وهي عشر سلاسل اثنتان من جهة أسفل الجبل وسبع متوالية بعدها والعاشرة تسمى بسلسلة الشهادة لان الانسان اذا وصل اليها ونظر الى أسفل الجبل ادركه الوهم فيتشهد خوف السقوط وبعد العاشرة مغارة الخضر عليه السلام موضع فسيح وعند بابها عين ماء تنسب اليه أيضا وبالسمك

الحوت ولا يصيد أحد منه شيأ وبمغارة الخضر يترك الزوار ما معهم من زاد ومتاع وأسباب ويصعدون منها ميلين الى أعلى الجبل حيث القدم الكريمة والقدم الكريمة في صخرة سوداء مرتفعة بموضع فسيح وقد غاصت القدم في الصخرة حتى صار موضعها منخفضا وطول القدم أحد عشر شبرا وبأسفل الجبل مغارة شيثم وهو شيث بن ادم عليه السلام وبقربه أت قلنجت بفتح الهمزة وتاء مثناة ساكنة وفتح القاف واللام وسكون النون وفتح الجيم وسكون التاء المثناة من فوق من جزيرة سرنديب قبر الشيخ أبي عبد الله خفيف وبمدينة دينور بكسر الدال المهملة وياء تحتية ونون فواو مفتوحتين الصنم المعروف بدينور في كنيسة عظيمة فيها نحو الالف من البراهمة ونحو خمسمائة من بنات أكابر الهنود يغنين ويرقصن كل ليلة عند الصنم انتهى *(فائدة) ابن بطوطة كما في كتاب دائرة المعارف هو أبو عبد الله محمد بن محمد ابن ابراهيم اللواتي المغربي الطنجي المشهور بابن بطوطة من أصحاب الرحلات المشهورة ومن مشيخة طنجة ويعرف في البلاد الشرقية بالشيخ شمس الدين ولد في طنجة سنة ست بعد الثلثمائة والالف ميلادية وتوفي في سنة ثمان وسبعين بعد الالف والثلثمائة وقد سبق بالتقوى وحب الوقوف على أخبار الامم وأحوال البلدان الى الذهاب الى جميع الاماكن التي جرت فيها حوادث ذات علاقة دينية فساح في الاقطار المصرية والفارسية والصورية والعربية والصينية والتترية والهندستانية وبعض جزائر البحر وجزائر الهند وأواسط افريقة واسبانية وقد كتب رحلته وأودعها أخبارا مهمة غريبة لذيذة نافعة وقد ذكره الامام ابن خلدون في مقدمة تاريخه المشهورة فقال انه ورد بالمغرب لعهد السلطان أبي عنان من ملوك بني مدين رجل من مشيخة طنجة يعرف بابن بطوطة كان قد رحل منذ عشرين سنة قبلها الى الشرق وتقلب في بلاد العراق واليمن والهند ودخل مدينة دهلا حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه واتصل بملكها وكان له منه مكان واستعمله في خطة القضاء بمذهب المالكية في عمله ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان وكان يحدث عن شان رحلته وما رأى من العجائب بممالك الارض فأتى بما يستغربه السامعون وأكثر ما كان يحدث عن دولة صاحب الهند فقال انه اذا خرج الى السفر أحصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر يدفعه لهم من عطائه وعند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة الى صحراء البلد ويطوفون به وينصب امامه منجنيقات يرمي بها اشكائر الدراهم والدنانير على الناس الى ان يدخل ايوانه وامثال هذه الحكايات فتناجى الناس بتكذيبه اه وقد انكر عليه ابن خلدون فنعه الوزير لسلطان فارس بن وردار عن انكار شيء ليس له برهان على انكاره اه باختصار (حرف الغين) (الغراقة) بفتح الغين المعجمة وشد الراء المهملة فألف فقاف فهاء تأنيث بلدة بقرب الحوف من الوجه البحري من الشرقية واليها ينسب كما في الضوء اللامع للسخاوي محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن البازالاشهب أبو البركات الغراقي الشافعي وكان يعرف بابن كتاب بكاف مفتوحة ومثناة الاولى مشددة ولد بالغراقة وحفظ بها القرآن والعمدة والمنهاجين والفية الحديث والنحو والزهر البسام فيمن حوته عمدة الاحكام من الانام نظم البرماوي والجعبرية في الفرائض والحاجبية ثم تحول الى القاهرة فأكب على الاشتغال على الجمال عبد الله الحنبلي والشرف بن الكويك وأجاز له جماعة منهم رقية بنت يحيى بن مزروع وكان جل انتفاعه من الشمس البرماوي وأخذ أيضا عن الشمس بن الشطنوفي والعراقي والولي العراقي وغيرهم في كل فن حتى الحساب والميقات والروحاني والنظم والنثر ولم ينفك عن ملازمة الاشتغال والاستكثار ولا تحاشي من الاخذ عمن دب ودرج وأذن له البرماوي وغيره في الافتاء والتدريس وناب في القضاء بعد تمنع زائد وزار بيت المقدس ودخل الشام غير مرة ودخل حلب رفيقا للمعين عبد اللطيف بن العجمي وأخذ حينئذ عن حافظها البرهان شرحه على الشفاء بتمامه وقطعة من شرحه على البخاري وغير ذلك وكان اماما بارعا دينا خيرا سمحا شديد التواضع كثير التودد حسن العشرة طارحا للتكلف كثير المماجنة مع أصحابه سمحا بالعارية قادرا على ابراز ما في نفسه بأحسن عبارة مع السرعة لا منتهى لنادرته ا نادرا ولا تمل مجالسته ومحاسنه جمة وهو من بيت صلاح وفضل يقال ان عليا جده أبا أبيه هو الشيخ علي المصري المعتقد المدفون بمنزله بالبريج بالقرب من دمشق قال ويذكر أن الشيخ رسلان المدفون بالسبعة من دمشق من اجداده أيضا ولكن لم أر لذلك مستندا شافيا كل ذلك مع عدم سعة العيش وكان معه تدريس المدرسة النابلسية بالقرب من سعيد السعداء وكذا أقرأ بغيرها وافتى وكتب بخطه

ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة المشهورة

حرف الغين ترجمة الشيخ العراقي الشافعي

الكثير وكان نعم الرجل مات سنة ثمان وخمسين وثمانمائة ودفن بتربة مجاورى الازهر بين الطاولية وتربة سليم خارج باب البرقية وحج عنه رحمه الله تعالى * وأما محمد الشمس أبو السعود الغراقى فهو أخوه شقيقه ولد بالغراقة أيضا وتحول منها مع أبيه وأخيه وهو مميز فنزلوا الصحراء بتربة يلبغا وحفظ القرآن والعمدة والملحة وألفية النحو والمنهاج الفرعى واليسير من التنبيه كتاب أبيه واشتغل وحصل وأجازله أشياخ عصره وحج مرارا ودخل الاسكندرية وتكسب بالشهادة دهرا الى ان كف بصره فقطن فى بيته مدة وتحول لعدة امكنة وحدث بالصحيح والنسائى والشفاء والعمدة وكان محبا فى ذلك مشاركا فى فوائد ونكت وحكايات مات سنة تسع وثمانين وثمانمائة بقنطرة الموسكى عند ابن أخيه ودفن بحوش الاشرف برسباى المجاور لتربته ولهما أخ ثالث شقيق هو محمد أبو مدين سمع على الشمس الشامى الحنبلى ثلاثيات مسند أحمد وحدث صغار الطلبة وكان من أهل القران كثير التلاوة له وتكسب ماوردياً بالنحاسين مات سنة أربع وتسعين وثمانمائة أو التى قبلها انتهى ((الغرق السلطانى)) قرية من قسم العجميين بلاد الفيوم واقعة فى قبلى المدينة بنحو أربع ساعات وهى آخر بلاد الفيوم من الجهة القبلية وابنيتها باللبن والآجر والدبش المستخرج من البلاد القديمة فان فى غربيها بنحو ثلث ساعة آثار مدينة على تل مرتفع من بلاد الريان تسميها الاهالى مدينة ماذى وبها الى الآن أحجار معاصر بكثرة وفى شرقى هذه الناحية حائط ممتد فى الشمال والجنوب نحو مائتى قصبة مبنى من الطوب الاحمر والمونة كان خزانا فى سالف الازمان واندرس وبه قناطر لتوصيل الماء لبلاد الريان وفى الجنوب الغربى لناحية الغرق شرقى مدينة ماذى بركة تسمى عند الاهالى البركة الحارة كانت مجمع تصافى مياه البلاد الغربية مثل الغرق وطوطون ومدينة ماضى وماجاورها ثم اندثرت وضاعت معالمها ثم ان فم بحر الغرق خارج من فرع خارج من اليوسفى شرقى بحر العرب فبعد سيره جنوبا نحو ثلثمائة قصبة فى عرض نحو ست قصبات يكون فمه من الجهة الشرقية فيسير فى الجبل وفى بعض المحلات يكون مقطوعا بالآلات ويدور مع الجبل حتى يكون فى جنوب طوطون فينقسم بنصبة الى قسمين فالبحرى لناحية طوطون والقبلى يمر مغربا الى ناحية الغرق وطوله نحو سبعة آلاف قصبة ((غزالة)) قريتان بمصر كلتاهما من مديرية الشرقية يقال لاحداهما غزالة الخيس وهى بقسم بلبيس فى جنوب سفط الحناء بنحو ثلاثة آلاف متر وبها جامع ونخيل ويقال لها منية غزال الشرقية وقد تكلمنا عليها فى المنيات والاخرى بقسم العلاقة فى الشمال الغربى لفنتير بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى الشمال الشرقى لكفور البكارشة بنحو ألف وخمسمائة متر وبها جامع ونخيل وفى شرقيها على بعد خمسمائة متر ضريح يعرف بضريح الغزالى ((غمازة)) بفتح الغين المعجمة وشد الميم فألف فزاى معجمة فهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما من مديرية الجيزة فى شرق اطفيح ومن أعمالها احداهما غمازة الكبرى فى شرقى ناحية الاخصاص بنحو ألف متر وفى الجنوب الغربى لناحية الشرفاء بنحو ألفى متر وفيها جامع ومعمل دجاج ونخيل كثير وجبانتها بالجبل الشرقى على بعد خمسمائة متر ولها سوق فى كل أسبوع وتكسب أهلها من الفلاحة وغيرها والثانية غمازة الصغرى على شاطئ البحر الاعظم فى شمال ناحية الاقواز بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب ناحية الاخصاص بنحو خمسة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع ونخيل ((غمرين)) قرية من مديرية المنوفية بقسم منوف فى جنوب ناحية الواط بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الشمال الغربى لمنوف بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع بناؤه باللبن وبها ضريح ولى يعرف بالشيخ منصور وعليه قبة ويعمل له ليلة كل سنة وبها أنوال لنسج الثياب الصوف وزراعة أهلها كمعتاد الارياف ويقال لها غبرين بالباء الموحدة بدل الميم والظاهر انه ينسب اليها الشيخ الغمرينى المالكى المشهور ((الغنائم)) بلدة كبيرة من مديرية اسيوط بقسم بوتيج بحاجر الجبل الغربى على شاطئ السوهاجية فى شمال أم دومة وفى جنوب ناحية المشايعة على نحو ساعة وهى مستطيلة فى اطراف بساط الجبل من الشمال الى الجنوب بمسيرة نحو ساعة الا انه يتخللها فضاء متعدد وفيها مساجد مقامة الشعائر وكنيسة اقباط وسويقة دائمة وسوق عمومى كل يوم خميس وفيها نخيل كثير وشجر المقل قليلا وأهلها زراعون وكثير منهم يسافر الى الواحات بمثل العدس والقماش ويجلبون من هنالك مزروعات الواحات مثل المشمش والتمر والنيلة ويتجرون فيه ((الغورى)) قرية من مديرية المنوفية بقسم مليج فى غربى بركة السبع بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال ناحية مليج بنحو ألفين وخمسمائة

حرف الفاء

متر وبها جامع بمئذنة وابنيتها بالآجر واللبن وبها أشجار قليلة (غياضة) بغين معجمة مفتوحة فتحتية مشددة
فألف فضاد معجمة فهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما من مديرية بنى سويف ومن قسم ببا الكبرى احداهما غياضة
الشرقية واقعة فى شرقى النيل بسفح الجبل الشرقى شمال ناحية جبل النور بنحو الفين وأربعمائة متر وفى الجنوب
الشرقى لناحية الشيخ أبى النور بنحو سبعمائة متر وبها جامع ونخيل كثير والاخرى غياضة الغربية واقعة على
الشاطئ الغربى للنيل فى الشمال الشرقى لقنبش بنحو ثلاثة آلاف متر وفى شمال طنسا بنحو ثلاثة آلاف وستمائة متر وبها
جامع ونخيل وفى غياضة يزرع نوع من الدخان المشروب بكثرة ويسمى الدخان الغياضى وأكثر أهلهما مسلمون (غيتة)
قرية بمديرية الشرقية من قسم بلبيس فى غربى الترعة الاسماعيلية بنحو ثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لمدينة
بلبيس بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وفى شرقى الزوامل بنحو ثمانية آلاف ومائتى متر وبها جامع بمنارة وبدائرها
نخيل كثير وأكثر زراعتها صنف الحناء وأكثر أهلها مسلمون ولعلها المشهورة فى الكتب باسم غيفة و(غيفة) هذه
ذكرها المقريزى عند الكلام على رمال الغرابى وقال انها تقارب مدينة بلبيس من الفسطاط اليها مرحلتان كانت
منزل قافلة الحاج ويقال ان صواع الملك الذى فقد من مدينة مصر وجد فى رحال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه
وقال أيضا فى الكلام على نزول العرب بريف مصر ان أهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيودى أمير مصر
وذلك أنه بعث بمساحين يمسحون عليهم أراضى زرعهم فانتقصوا من القصبة أصابع فتظلم الناس الى الليث فلم يسمع
منهم فتعسكروا وتجاروا الى الفسطاط فخرج اليهم الليث فى أربعة آلاف من جند مصر فى شعبان سنة ١٨٦ فالتقى معهم
فى رمضان فانهزم عنه الجند فى ثانى عشره وبقى فى نحو المائتين وحمل بمن معه على أهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم
غيفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة * (حرف الفاء) * (فاران) قال المقريزى هى مدينة بساحل بحر القلزم
من مدن العماليق على تل بين جبلين وفى الجبلين ثقوب كثيرة مملوءة أمواتا ومن هنالك الى بحر القلزم مرحلة واحدة
ويقال له هنالك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيه مرحلتان والتحقيق
أن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهى غير فاران المذكورة فى التوراة فان تلك اسم لجبال الحجاز وكانت
مدينة فاران من جملة مدائن مدين الى اليوم وبها نخيل كثير مثمر أكلت من ثمره وبها نهر عظيم وهى خراب تمر بها
العرب انتهى باختصار وفى كتاب درر الفرائد المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة أن فى سفح أحد الجبلين
بيعة للنصارى وهى حصن عليه سور من حجارة وشرفات وأبواب من حديد بداخله عين ماء عذب وعلى العين درابزين
من نحاس لئلا يسقط فيه أحد وقد أجرى ماؤها فى قناة رصاص الى ما حوالى الدير من الكروم والاشجار ويقال كان
على هذه العين شجر العليق الذى آنس موسى عنده النار وعلى خطوات من هذا الدير أول العقبة التى يصعد منها
الى طور سيناء وهى ستة آلاف وستمائة وستون مرقاة قد نحتت ودرجت فى الصخر فاذا قطعت تلك المراقى صرت الى
مستو من الارض فيه أشجار وماء عذب وهنالك كنيسة على اسم اماليا النبى عليه الصلاة والسلام انتهى (فارس)
قرية من قسم ادفو بمديرية اسنا على الشاطئ الغربى للنيل فى بحرى بنبان المقابلة لقرية دراو وفيها نخيل كثير
ويزرع فى أرضها نباتة تسمى الجرمة تشبه نباتة البطيخ فى ورقها وامتداد عروشها وثمرها يشبه البطيخ الصغير
المعروف بالقرقر وبزره كثير يشبه بزر البطيخ الخروبى أو أصغر وطعمه كطعمه وذلك البزر هو المقصود منه فيجفف فى
الشمس كما يفعل بالقرع العوام والحنظل ثم يخرج منه البزر ويباع بالاردب وفى هذه الازمان أعنى سنة اثنتين وتسعين
ومائتين بعد الالف بلغ ثمن الاردب ما ينيف عن مائة وخمسين قرشا عملة ديوانية وربما زاد فى بعض الاحيان كثيرا
وأكثر من يشتريه اليهود فيستعملونه يوم سبتهم أكلا يتسلون به عن الدخان لتركهم اياه فى ذلك اليوم ولا يأكلونه الا
بعد وضعه فى الماء حتى تنفتح رؤسه ثم يحمص بالنار ويباع فى مصر وغيرها وقد يطبخ أخضر مثل القرع ويزرع أيضا
فى بلاد أخر من قسم ادفو مثل الرادسية والفوزة وقرية هنالك تسمى البحيرة وأكثر زرعه بين بنبان وفارس ويصلح
لزرعه كل أرض تصلح لزرع القثاء سيما أرض الرمل والحواجر وانما يزرع بالنقر مثل البطيخ ويتبع قرية فارس عدة
كفور كما ان قرية سلوة وبنبان ودراو وأبا الريش التابع لمدينة اسوان يتبع كلا منها عدة كفور (فارسكور) هذه
القرية مركز من مراكز مديرية الدقهلية واقعة على الجانب الشرقى للبحر الشرقى وبها ضبطية ومجلس المركز

والحكمة الشرعية وحوانيت وخانات ومعاصر للزيوت وخمسة مساجد بمنارات وبناؤها بالطوب الاحمر وبها اوابورات
وأشوان للمهرى ولها سوق كل يوم احد تباع فيه المواشى والملبوسات والحبوب والعقاقير وغيرها ولاهلها شهرة فى
صناعة الحلى وأعبية الصوف والبشوت وتكسبهم من ذلك ومن التجارة والزرع ثم ان هذه البلدة قد مر بها فى العصور
الماضية نكبات وشدائد حتى انها نهبت واحرقت عن آخرها فى سنة ألف ومائتين وثمانية عشر وذلك كما فى الجبرتى
أنه فى ابتداء ما كان العزيز محمد على باشا واليا على مصر كانت الفتن متراسلة والحروب غير منقطعة بين عساكره وعساكر
المماليك وفى اثناء ذلك حصل بينه وبين عساكره وحشة بسبب جماكيهم وعلوفاتهم فقاموا عليه وحاربوه وأخرجوه
من مصر بمعونة طاهر باشا ثم قامت الينكشارية على طاهر باشا وقتلوه وذهب محمد باشا الى المنصورة ثم منها الى دمياط
وبقى بفارسكور ابراهيم باشا ومعه سليم كاشف حاكم المنوفية بجملة من العسكر فتحصنوا بها فسار اليهم حسن بيك
أخو طاهر باشا بطائفة وتحارب معهم فملك منهم فارسكور فنهبوها وأحرقوها وفسقوا بنسائها وفعلوا مالاخير فيه وقتل
سليم كاشف ثم ان بعض أكابر العساكر المنهزمين أرسل الى حسن بيك يطلب منه الامان وكان ذلك خديعة منهم فأرسل
لهم أمانا فحضروا اليه وانضموا لعساكره وهم مع ذلك يراسلون أصحابهم ويشيرون عليهم بالعود فعادوا وتأهبوا للحرب
ثانيا فخرج اليهم حسن بيك بعساكره وخانه المنضافون اليه فلما التحم الحرب بينهم كان حسن بيك مع عساكره فى
وسط اعدائهم فمالوا منهم وأثخنوهم وقتلوا منهم جماعة عظيمة وانهزم باقيهم الى فارسكور فتلقاهم أهل البلدة وكانوا
قتلهم بالنبابيت والمساوق والحجارة جزاء لما فعلوه معهم ولم ينج منهم الا من كان فى عزوة أو هرب الى جهة أخرى وحضر
جماعة منهم الى مصر فى اسوإ حال انتهى ثم عمرت هذه البلدة ثانيا وزالت عنها تلك الشدائد فى زمن العزيز محمد على
وأنجاله من بعده الى الآن وهى بلدة ذات اعتبار قديما ونشأ منها علماء وأفاضل * فمن علمائها كما فى خلاصة الاثر
الاستاذ الفاضل الشيخ محمد بن عمر بن محمد بن أبى بكر الملقب بتقى الدين قاضى القضاة الفارسكورى المصرى المولد
نزيل قسطنطينية من أفضل فضلاء الزمان وأبلغ البلغاء نظما ونثرا وبراعة وكان وهو بمصر اتصل بخدمة قاضيها شيخ
الاسلام يحيى بن زكريا وتوجه بخدمته الى الديار الرومية وأقام بها ولازم على قاعدتهم ودرس هناك ومازال عند
المولى المذكور فى المكانة المكينة الى أن دبت لاجله عقارب الحسد من حواشيه وندمائه وطفقوا يركبون الصعب
والذلول فى ذمه فأبعده عن مجلسه واقصاه فلزم العزلة وغضت عنه الابصار ورمى فى زاوية الهجران وله فى ذلك أشعار
ورسائل يشير بها الى سوء معاملتهم معه ومنها أبياته المشهورة التى يقول فيها

من الرأى ترك الترك انى بلوتهم * فلم أرهم فى الخير يوما ولا الشر
وكم من جهول بى ولم يدر جهله * ولم يدر علمى أنه بى لا يدرى
مدحت فلم ينجح هجوت فلم يفد * وعهدى باشعارى تؤثر فى الصخر
فلا يأملوا من بعد خيرى كما مضى * فقد حيل بين الخير وليأمنوا شرى
ولا يطمعوا فى المدح منى ولا الهجا * فقد شط شيطانى وتبت عن السحر
وأدت العذارى من بنات خواطرى * بقلبى وأم الشعر طلقها فكرى

البيت الاول سبكه من الحديث وهو ما أخرجه الطبرانى عن ابن مسعود اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يسلب
أمتى ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء وبنو قنطوراء الترك وهى جارية لابراهيم عليه السلام من نسلها الترك ثم لما
مات استاذه المذكور ولى بعد وفاته قضاء القدس وكان من الادب والبلاغة والشعر وصحة التخيل والانطباع فى الذروة
العليا وكان عارفا بكثير من الفنون كثير الاطلاع وجمع مدائح استاذه هذا التى مدح بها فى بلاد العرب أيام قضائه
بحلب ودمشق ومصر والتزم أن يذكر الشاعر عند ايراد شئ من شعره ولا يزيد على توصيفه بكلمة أو كلمتين واعتذر عن
اطالة التراجم بقوله فى أوله وكنت أردت أن أترجم كل شاعر منهم عند ايرادى شعره وأتكلم فى حقه هنالك بما عساه أن
لا يتعدى به طوره بل يوقفه عند قدره وذلك بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال وحيثما تثبت دعوى فضله عند حاكم
العقل من شهود المقال فاخترت وقتا بعد جمع هذه القصائد حررت فيه الطالع والغارب وضبطت غب اطلاعى على

الفرائد منها والفوائد مقامات الجوزهرات ومقدمات الكواكب ثم نظرت نظرة في النجوم واستخرجت المجهول منها من المعلوم فظهر أنه لا شيء أدل من شعر المرء على عقله ولا أصدق من ذلك الطل على وبله كما قيل

واغا الشعر لب المرء يعرضه * على الانام فان كيسا وان حمقا

فاكتفيت في الدلالة على فضائله بذلك المقدار وناهيك منه بدلالة النور على النار والشمس على النهار انتهى ومما أورد في كتابه المذكور من أشعاره الغضة الشهية قوله من قصيدة مطلعها

ماهبت الريح بريح الرند * الا أثارت ساكنا من وجدي

وأخرى أولها

قد حركت طرب الغريب العاني * كأس المدام الخندريس العاني

طافت بها البدور يحثها * نغمات اسحق ورقص غواني

لو خامرت صلد الحجارة لاستحى * أن لا يرى في خفة السكران

وله أشعار غير ذلك مذكورة هنالك قال وقد ذكره الخفاجي في كتابه وقال في حقه في الخبايا فاضل أديب وحبيب ابن حبيب واذا طابت الاصول زكت الفروع واذا صحا الجو أشرق بدره في الطلوع وقد ضمني واياه عقد الاجتماع بعد ما كانت درر ما ثره ملا ت صدف الاسماع فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة وجلى على في سوق العروس أنفس بضاعه وشاهدت في مرآة سماته وجوه محاسن صفاته مما تقر به عيون المدائح وتنشرح له صدور المجالس وتطيب نفوس المكارم فطفت بكعبة فضائله ونزهت عيون المنى في رياض شمائله وانتشيت من صهبائه وتنقلت بانشاده وانشائه وما كل قول حسن ولا كل خضراء خضراء الدمن وشكرت دهرا ألف شملي بشمله وعرفني بضالة الفضل في ظله ولم أقل اذ مدلي به أيادي الامتنان ان دهري يضن بالاحسان ثم أنشد له من شعره قوله مضمنا

تقول سليمى بعد ما تبت عن * هواي وعن ذي الخال لست بتائب

تواصل واوات بخد معذر * وتجفو بلا ذنب ذوات الذوائب

اليك فاني لست ممن اذا اتقى * عضاض الافاعي نام فوق العقارب

وقوله من قصيدة في المديح

يامن محياه يستسقى به المطر * وعدله كاد ينسى عنده عمر

ان كنت تبغي بنار الهجر تجربتي * اني على الحالتين العنبر العطر

وسوف ينبيك صبري في الجحيم على * جفاك هل أنا ياقوت أم الحجر

الخ ما قال وقال الفيومي فيه هو روض آداب أو حوض علا بأعذب شراب حبر شمائله الصبا فساد من عصر الصبا سيد الادبا فاق أقرانه أدبا وحسبا وله انشاء وشعر نضير وروض أدبه كله ربيع خضير انتهى وبالجملة فكانت محاسنه كثيرة جدا وكانت وفاته بدمشق وهو مار الى القدس في رجب سنة سبعة وخمسين والف ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب من بلال الحبشي رضي الله تعالى عنه اه باختصار كثير . وذكر أيضا ترجمة والده فقال هو عمر بن محمد بن ابى بكر المصري الشهير بالفارسكوري العلامة الاديب المتفنن ذكره عبد البر الفيومي في المنتزه وقال في وصفه عالم نشرت ألوية فضله على الآفاق وفاضل ظهرت براعة علمه فتحلى بها فضلاء الحذاق له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء في تعاطي أنواع الفنون الرياضية وبالجملة فهو عالم متضلع واستاذ قام بالافادة وهو متولع وقد انتفع به كثير من العلماء وتصدر من طلبته بمصر جم غفير من العظماء ثم قال المحبي ووجدت في بعض المسودات لبعض الفضلاء ذكره ووصفه بالتفوق وجلالة القدر وكان شافعي المذهب وله من التآليف ما لم يسمع بمثله الفلك الدوار منها كتاب ناشئة الليل ونظم الارتشاف ورسائل شتى في علم الهيئة ونظم القطر في علم النحو وسماه بالنبات وجعل أبياته على عدد لفظه وله كتاب جوامع الاعراب وهوامع الآداب في العربية أيضا نظم فيه جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للسيوطي واستوعب فيه استيعابا زائدا وقال في آخره

فرغته في مبتدا ذي الحجة * لتسعة الاشهر من ذي الحجة

نظمت فيها الخمسة الآلاف مع * خمس مئين بالتواني والتبع

ترجمة والد قاضي القضاة الفارسكوري

وخمسة

وخمسة المئين باقى العدة * فى نحو شهر قبل هذى المدة
فكملت فى عشرة شهور * مبدلة المعسور بالميسور
فى عام نظميه فقلت مجمله * الحمد لله على التيسير له

وقوله فى عام نظميه يعنى انه فرغ منه فى سنة خمس وألف وقوله الحمد لله على التيسير له تاريخ ثان فليتنبه له ومن فائق شعره قوله من قصيدة كتبها لولده وهو بالروم

الدار بعدك لاتروق لناظرى * والربع بعدك لايشوق لخاطرى
قد كان لى من ساكنيه أحبة * كجآذر بين العقيق وحاجر
فتفرقوا كنظيم عقد جواهر * عبثت بهن يد انفصام الناثر

ومنها أيضا

أمن البصيرة والعمى يغشى الهدى * حتى يرى الاعمى بصورة باصر
لكن أحذرك الزمان وأهله * من كائد أو ماكر أو غادر
أومظهر بالختل سن تبسم * واذا اختبرت فناب ذئب كاشر
والدهر مغن عن نصيحة واعظ * يروى الغرائب خابراعن خابر
والله يلهمك الصواب اترعوى * وتؤب أوبة صابر أو شاكر
ان كان ذاك لخبذا ولربما * كان النهى للنفس أنهى زاجر
أوكانت الأخرى فرفقة يوسف * وبكا يعقوب الكئيب الصابر
والصبر داعى النصر ما من صابر * لكربهة الايغاث بناصر
والقهر للناسوت ضربة لازب * والحكم لله العلى القاهر

ومن مستحسن شعره قوله

اذا كانت الافلاك وهى محيطة * علينا قسيا والسهام المصائب
ورام بها البارى فأين فرارنا * وسهم رماه الله لاشك صائب

وله غير ذلك وكانت وفاته يوم السبت سابع عشر شوال سنة ثمان عشرة وألف بدمياط وحمل الى بلده فارسكور ودفن بها اه * وقد ذكر الجبرتى فى حوادث سنة احدى وثمانين ومائة وألف ان منها الفقيه الاصولى النحوى الشيخ محمد بن موسى العبيدى الشافعى الفارسكورى أخذ عن الشيخ على قايتباى وعن الشيخ الدفرى والشيخ البشبيشى والنفراوى وكان آية فى المعارف والزهد والورع والتصوف وكان يلقى دروسا بجامع قوصون على طريقة الشيخ العزيزى والدمياطى ثم توجه الى الحجاز وجاور بالمسجد الحرام سنة واحدة وألقى هناك دروسا وانتفع به خلق كثير ومات بمكة سنة احدى وثمانين ومائة وألف ودفن بالقرب من قبر السيدة خديجة رضى الله عنها وعنه انتهى * وممن لحقته العناية الربانية وانغمس فى بحار احسانات العائلة المحمدية ونفحات الحضرة الخديوية الامير محمد بك جبر من أهالى هذه البلدة دخل العسكرية نفرا فى زمن المرحوم عباس باشا وفى زمن المرحوم سعيد باشا ترقى الى رتبة اليوزباشى وفى زمن الخديوى اسمعيل باشا ترقى فى الرتب الى أن أنعم عليه برتبة اميرألاى وأحسن اليه بسرية من سرارى السراى العالية وقد سافر فى حرب الحبشة واستشهد هناك فى وقعة جورة سنة ١٢٩٣ (فاقوس) بفاء فألف فقاف فواو فسين مهملة هى بلدة من مراكز الصوالح بمديرية الشرقية واقعة فى جزيرة من رمل بعض أبنيتها باللبن الرملى وبعضها بالطوب الرملى وليس بها منازل بدورين الانحو منزلين وسقوفها من خشب النخل وجريده والعبل وحطب الذرة الطويلة وبها مسجدان بناؤهما باللبن أحدهما غير مسقوف وبجوارها فى الشمال الغربى جزيرة بها مقابر وضريح لبعض الصالحين وبها نخيل كثير وتكسب أهلها من المزروعات المعتادة وثمر النخل وبها مكتب لتعليم القراءة والكتابة وأرباب حرف وصيادون للسمك ويتبعها كفر صغير فى شمال الطريق يبعد عنها نحو ألفين وخمسمائة متر وفى غربيها تل قديم كبير سعته نحو تسعمائة فدان وهو ممتد الى بحر فاقوس وارتفاعه من نحو عشرين مترا الى عشرة أمتار ومن كثرة أخذ السباخ منه صار قطعا متفرقة والسكة الحديد الموصلة الى الصالحية مارة بوسطه وبجواره فى الجنوب الشرقى مقام

الاستاذ السيد صالح البلاسى البطائحى وأمامه مصلى مبنى بالطوب الاحمر ويعمل له كل سنة مولد حافل يجتمع فيه خلق كثيرون وتضرب فيه أرباب الاشائر وغيرهم الخيام ويكون فيه البيع والشراء وهناك أيضا مقام ابنه السيد على الشهيد وخادمه الشيخ محمد عتيبة وبوسط ذلك التل ترعة جهينة وترعة السكة الحديد وبجواره من الجنوب الغربى قنطرة فاقوس بثلاث عيون تمر عليها السكة الحديد وبجوار القنطرة من شرقيها اشون الملح وجملة منازل يسكنها جماعة من المطرية يبيعون الفسيخ وفى جنوب القنطرة الى الشرق محطة السكة الحديد ذات أبنية فاخرة برصيف مبنى بالحجر الدستور وفى جنوب المحطة بأعلى التل جملة منازل ودكاكين لجماعة من الدول الصحابة وبجواره من الجهة الجنوبية تخيل لناحية منية الكرم وكفر محمد اسمعيل متصل بذلك التل ومقدار زمام تلك الناحية مع الكفر التابع لها أربعمائة وثلاثة وتسعون فدانا وكسور ﴿فاو﴾ فى مشترك البلدان انها بلد بألف فواو صحيحة معربة قريتان بمصر فاو بعيش قرية بالصعيد فى مرج بنى هميم من عمل قوص وفاو جعل قرية بمرج بنى هميم أيضا وبالصعيد من ناحية اخميم قرية يقال لها فاو وبالقاف ليست من هذا الباب فاعرفه انتهى قلت بل فى ناحية اخميم قرية يقال لها فاو بالفاء أيضا غير قرية قاو بالقاف وهى فى شرقى النيل وفى الشمال الشرقى لساقية قلتة بنحو ألفى متر وفى جنوب ناحية الكتكاتة بنحو ألفى متر أيضا وهى من قسم سوهاج بمديرية جرجا فى شمال اخميم بنحو ثلاث ساعات فمن هذا الاسم حينئذ ثلاث قرى بالصعيد هذه واللتان بالصعيد الاعلى كلتاهما من قسم أبى مناع بمديرية قنا احداهما تعرف الآن بفاو قبلى وهى فى جنوب أبى مناع بنحو خمسة آلاف متر وفى غربى دشنا بنحو ثمانية آلاف متر وبها جامع بمنارة وضريح للشيخ الفاوى مشهور يزار ويعمل له مولد كل سنة يستمر سبعة أيام ولها سوق كل أسبوع يباع فيه الغلال والقماش والعقاقير والغنم ونحو ذلك والأخرى تعرف الآن بفاو بحرى وهى فى غربى فاو قبلى بنحو سبعمائة متر وبها جامع بمنارة أيضا وبكل منهما نخيل وأشجار وكذا فى فاو الاخميمية نخل قليل ومساجد وبعض دورها على تلول عالية وبعضها على الارض وفى جهتها البحرية قبور قديمة دارسة أمواتها ظاهرة من أكل البحر وأخذ السباخ وعندها أحجار كبار ملقاة وفى جنوبها على نحو ربع ساعة تل مرتفع سعته نحو عشرين فدانا تأخذ منه الاهالى السباخ وليس به سكان الا بيوتات فوقه لبعض الفقراء مبنية من الطين وليس له نخيل ولا أشجار ويظهر انه محل قرية قديمة والى احدى قريتى الصعيد الاعلى ينسب الشيخ عثمان الفاوى ترجمه فى الطالع السعيد بأنه عثمان بن محمد بن نابت الفاوى ينعت بنور الدين اشتغل بالفقه فى مذهب الشافعى على الشيخ محيى الدين يحيى بن زكيب وتولى بالدير والبلاص ثم بدمامين وتوفى بقوص سنة سبع أو ثمان وسبعمائة ونابت بالنون وكذا عثمان بن عتيق بن نابت الفاوى قرأ القراآت على ابن حسين والسراج الدندرى وكان مشارف الاوقاف الحكمية بقوص وكان فيه مكارم أخلاق توفى بقوص سادس صفر سنة سبعمائة وثلاث وعشرين ﴿فدمين﴾ قرية من بلاد الفيوم فى قسم العجميين واقعة فى شمال المدينة الغربى على نحو ساعتين بشقتها بحر سنهور وسكان الشاطئ القبلى أكثرهم مسلمون عكس الشاطئ البحرى وأطيانها كثيرة وأغلبها بساتين كرم وتين وزيتون ونخيل منها بستان تبلغ سعته نحو ثلثمائة فدان يسميه أهل الناحية اسطنبول ويشبهها فى كثرة البساتين عدة قرى مثل سنترو وأبى كساه وطبهار والعجميين والسيلين ودونها فى ذلك ناحية سنهور وبشيه وجردو وعادة أهلها أن يخرج رجالا ونساء الى البساتين للتنزه فيقيمون فى اللذات وشرب النبيذ الى الغروب وهذا دأبهم أبدا وفيها شجرة زيتون عتيقة كبيرة تظل جملة من الناس وقد توجه اليها العزيز محمد على باشا ونظرها وقيل له انها تحمل كل سنة نحو مائة اردب زيتون ﴿فرشوط﴾ بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وضم الشين المعجمة فواو فطاء مهملة قرية من مديرية قنا هى رأس مركز فى غربى النيل بأكثر من ساعة وفى شمال قرية الكوم الاحمر على نحو ربع ساعة وفى جنوب قرية القمانة على نحو ثلث ساعة يقابلها فى البر الشرقى قرية نجع ابن سالم وكانت فى السابق من خط قوص وكانت تسمى برشوط بالباء وكان فيها كنيستان احداهما باسم مريم البتول والدة عيسى المسيح عليه السلام والأخرى باسم ميكائيل عليه السلام أحد رؤساء الملائكة الاربع عليهم السلام كما فى كتب الاقباط وأبنيتها بالآجر الاحمر بعضها على ثلاث طبقات وبها قور بقية أقشة متروكة الآن وبها قيسارية بها دكاكين وقهاو وخمارات وأربع وكائل وجوامع عامرة أحدها بمئذنة وفى جهتها الشرقية جامع شيخ

ترجمة الشيخ عثمان الفاوى وكذا الشيخ عثمان بن عتيق الفاوى

العرب همام بنى منذ مائة وثمان عشرة سنة وبها الآن كنيسة واحدة للاقباط وفيها دار متسعة بضيفة حسنة لبعض أكابرها الشيخ محمد بن يحيى وهو رجل غنى يزرع نحو ألفى فدان وفيها ضريح الشيخ الضمرانى بداخل مسجد وعليه قبة ويعمل له مولد كل سنة وبها معامل دجاج وجنات وجبانتها بحاجر الجبل الغربى وأطيانها نحو خمسة آلاف فدان وتزرع القمح والشعير والفول والبرسيم والقصب وهى مشهورة به وكان بها نحو ستين عصارة يصنع بها السكر الخام وغيره وبها سوق دائم ومنها أحمد أغا أبو هرون من الهوارة كان ناظر قسم وكان يزرع نحو ثلثمائة فدان قصبا وكانت فى بعض الاعصر الماضية من أعظم بلاد الصعيد وكيف لا ومنها الجناب الاجل والكهف الاظل ملجأ الفقراء والامراء ومحط رحال الفضلاء والكبراء الامير شرف الدولة شيخ العرب همام بن يوسف بن أحمد بن محمد بن همام بن

ترجمة شيخ العرب همام

صبيح بن سيبيه الهوارى عظيم بلاد الصعيد وأميره وحاكمه من أدناه الى أقصاه وكان له جنود وعدد وذخائر ودانت له الرقاب وذلت له الصعاب وكان خيره يعم القريب والبعيد وكان اذا نزل بساحته الوفود والضيفان تلقاهم الخدم وأنزلوهم فى أماكن معدة لامثالهم وأحضروا لهم جميع ما يلزم من السكر وعسل الشمع وغير ذلك ثم ترتب لهم الاطعمة فى الغداء والعشاء والصباح والمربيات والحلوى كذلك مدة اقامتهم ولو أقاموا شهورا وكان الفراشون والخدم يهيئون أمر الفطور من طلوع الفجر فلا يفرغون منه الا ضحوة النهار ثم يشرعون فى أمر الغداء من الضحوة الكبرى الى قرب العصر ثم يشرعون فى العشاء فلا يفرغون منه الا بعد العشاء وهكذا وكان ينعم بالجوارى والعبيد والسكر والغلال والتمر والعسل وكان له برسم زراعة قصب السكر اثنا عشر ألف ثور خلاف المعد للحرث ودرس الغلال والسواقى والطواحين والجواميس والابقار الحلابة وغير ذلك وأماشون الغلال وحواصل السكر والتمر بأنواعه فشئ لا يعد ولا يحد وكان له دواوين وعدة كتاب من الاقباط لا يبطل شغلهم أبدا وكانت له صلات واغداقات وغلال يرسلها للعلماء وأرباب المظاهر وغيرهم بمصر وغيرها فى كل سنة ولم يزل هذا شأنه حتى ظهر أمر على بيك الكبير وحصل من وقائعه مع خشداشينه ما حصل وسافر على بيك الى الصعيد وانضم الى صالح بيك ثم بعد ذلك غدر على بيك بصالح بيك فقتله وخرجت عشيرته الى الصعيد وأخبرت شيخ العرب همام بذلك فاغتم على فقد صالح بيك غما شديدا لانه كان صديقه فحمله ذلك على ان أشار عليهم بذهابهم الى أسيوط وتملكهم اياها وقال لهم انها باب الصعيد فذهبوا اليها ودخلوها ليلا وملكوها وهرب من كان فيها ووصل الخبر الى على بيك فارسل تجريدة بددت شمل العصاة وقتل منهم من قتل وفر من فر ثم توجه محمد بيك أبو الذهب لقتال همام لما ثبت لديهم من خيانته وأرسل الى عبد الله ابن عم همام يستميله ووعده ببلاد الصعيد عوضا عن شيخ العرب همام فركن عبد الله الى وعده وصدق تمويهاته وتقاعس عن القتال مع ابن عمه وثبط طوائفه فعند ذلك تحقق عند شيخ العرب همام أنه مطلوب وأنه لا بد مغلوب خصوصا مع ما وقع من فشل كبار الهوارة وأقاربه ونفاقهم عليه فلم يسعه الا الارتحال من فرشوط وتركها بما فيها من الخيرات وذهب الى جهة اسنا فمات مكمودا مقهورا فى ثامن شعبان من سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف ودفن فى بلدة تسمى قمولة عليه رحمة الله وخلف من الاولاد الذكور ثلاثة وهم درويش وشاهين وعبد الكريم وبعد موته دخل محمد بيك أبو الذهب فرشوط وملكها ونهبها وأخذ جميع ما كان بدوائر همام وأقاربه وزالت دولة شيخ العرب همام من بلاد الصعيد من ذلك التاريخ. ولما رجع محمد بيك الى مصر أخذ معه درويش ابن شيخ العرب فانه لما مات أبوه أشاروا عليه بالمقابلة وانفصل عنه قومه فمنهم من ذهب الى درنة ومنهم من ذهب الى الروم والشام وغيرها ولما وصلوا لمصر أسكنه محمد بيك فى مكان بالرحبة المقابلة لبيته وكان يركب لزيارة المشاهد والناس يتفرجون عليه وكان وجيها طويلا أبيض اللون أسود اللحية جميل الصورة ثم ان على بيك أعطاه بلاد فرشوط والوقف بشفاعة محمد بيك وذهب الى وطنه فلم يحسن السير والتدبير وأخذ أمره فى الانحلال وعين عليه من يطالبه بالاموال والذخائر فأخذوا جميع ما وجدوه فحضر الى مصر والتجأ الى محمد بيك فاكرمه وأنزله بمنزل بجواره ولم يزل مقيما به حتى خرج محمد بيك من مصر مغاضبا لاستاذه على بيك فلحق به وسافر الى الصعيد انظر الجبرتى وقد كتبنا طرفا من ذلك فى مدينة سيوط وغيرها وكانت هذه البلدة أيضا منبعا للافاضل والعلماء الاماثل ذكر فى الطالع السعيد منهم جماعة حيث قال منها العالم الكبير والامام الشهير الشيخ حاتم بن أحمد بن أبى الحسين يكنى أبا الجود الفرشوطى كان فاضلا وله معرفة بعلوم الاوائل من

ترجمة الشيخ حاتم الفرشوطى

فلسفة وكان أديبا وله نظم ونثر وله مقامة أولها ما روى فى الاخبار عن حاتم العطار قال خرجت بظاهر بعض الامصار لأقضى وطرا من الاوطار فنظرت الى أعلام على أطلال تلوح على البعد كالجبال فصحبت الخطا فى السعى اليها وعولت فى سرعة المسير عليها فاذا هى روضة قد زهت أوساق بواسقها وأمرعت أفنان حدائقها وذللت قطوفها وجلت عن الاحصاء صنوفها ثم قال فى وصف أهلها كحور متكئين على سرر متقابلين قد قصوا قص الوقار وتحالوا بحلل البهار والنضار يتناشدون الاشعار الاوسية والملح الادبية ويتواردون الاخبار النبوية والخطب الوعظية ويتناظرون فى الآراء الطبية والاحكام الفلكية ويتناقدون فى النسب الهندسية والالحان الموسيقية ويتجادلون فى المعارف الربانية والنواميس الالهية فبينما هم على تلك الحال اذ ورد عليهم رجل من الرجال الخ وهى مقامة طويلة تبين فيها معرفته بهذه الفنون توفى ببلده فى حدود السبعين وستمائة أو ما يقاربها انتهى * وفيه أيضا أن منها العالم العلامة الشيخ حمزة بن مفضل المالكى المنعوت سعد الدين كان فاضلا أديبا شاعرا استوطن اسنا و يحكى أنه كان يملى فى المجلس الواحد على عشرة أنفس فأكثر فى فنون مختلفة توفى باسنا فى حدود السبعين وستمائة تقريبا * ومنها العالم الفاضل الشيخ عثمان بن أيوب يعرف بابن مجاهد وينعت بعون الدين كان فاضلا أديبا شاعرا ومن كلامه

يا ربع طيبة لى اليك رسيس * وقف عليك مدى الزمان حبيس
ساعات قربى منك هن سعادة * وساعات بعدى عنك هن نحوس
سقيا الايام الوصال وطيبها * والحى والمغنى الغنى أنيس

الى آخر قصيدة طويلة وكان ظريف الشكل حسن الخلق متواضع النفس ملازما للتلاوة عديم الطلب مع فاقته قانعا بالقليل من الرزق توفى ببلده فى مستهل شوال سنة تسع وثلاثين وسبعمائة * ومنها الاستاذ الكامل الشيخ محمد بن حمزة ابن سعد ينعت بالمجد كان شاعرا أديبا ومن كلامه

انخ المطى برامة يا حادى * فهناك غاية مقصدى ومرادى
انزل بساحة عرب جيران النقى * فهناك بالتحقيق ضاع فؤادى
واسأل أهيل الحى أن يترفقوا * بمتيم صب حليف سهاد
طلق الحشى قد ذاب من ألم الجوى * وأسير هجر ماله من فاد

توفى ببلده فى سنة ثلاث عشرة وسبعمائة * ومنها كما فى الجبرتى الامام الفقيه الشيخ على بن صالح بن موسى بن أحمد بن عمارة الشاورى المالكى مفتى فرشوط قدم الى الازهر وقرأ العلوم ولازم الشيخ عليا العدوى وتفقه عليه وسمع الحديث من الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى وغيره ثم رجع الى فرشوط فتولى افتاء المالكية وسار فيها سيرا حسنا وكان لشيخ العرب همام فى حقه عناية شديدة وصحبة أكيدة ثم لما تغيرت أحوال الصعيد قدم الى مصر مع ابن شيخ العرب همام وما زال بها حتى توفى فى ثالث عشر شعبان من سنة خمس وثمانين ومائة وألف ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى.

(فرسيس) بفتح الفاء وسكون الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وسين أخرى قريتان بمصر احداهما فرسيس الصغرى فى ناحية الشرقية وفرسيس الكبرى فى جزيرة قويسنة كذا فى مشترك البلدان فأما فرسيس الكبرى فمن مديرية الغربية بمركز زفتة شرقى ترعة الخضراوية على بعد ألف متر وفى غربى ناحية الغريب بنحو ألفين وسبعمائة متر وفى شرقى دمنهور الوحش بنحو ألفين ومائتى متر وبها جامع بمئذنة وتبعها كفر صغير * وينسب الى هذه القرية كما فى الضوء اللامع للسخاوى محمد بن حسن بن على بن عبد الرحمن الشمس الفرسيسى المصرى الصوفى المقرى يعرف بالفرسيسى بفتح الفاء وسكون الراء وكسر المهملتين بينهما تحتانية قرية شهيرة بين زفتة وتنهنا من الغربية ولد فى رابع رجب سنة تسع عشرة وسبعمائة وأخذ عن أبى الفتح بن سيد الناس وأحمد بن كشتغدى وغيرهما وسمع على أولهما السيرة النبوية وحدث وسمع منه الائمة مات فى رجب سنة ست وثمانمائة رحمه الله تعالى انتهى وأما فرسيس الصغرى فمن مديرية الشرقية بمركز الابراهيمية فى الجنوب الشرقى لناحية كراديس بنحو ألفين وخمسمائة متر وفى شمال بهنباى بنحو ألف وثمانمائة متر (الفرعونية) قرية من مديرية المنوفية بقسم أشمون جريس فى شرقى رياح المنوفية والغربية على نحو مائتى متر وفى جنوب بئر شمس بنحو ثلاثة آلاف وخمسمائة متر وفى الجنوب الغربى لساقية أبى شعرة بنحو ثلاثة آلاف

ترجمة الشيخ حمزة الملقب بسعد الدين — ترجمة الشيخ عثمان المعروف بابن مجاهد — ترجمة الشيخ محمد بن حمزة المعروف بالمجد — ترجمة الشيخ على الشاورى — ترجمة الشيخ الفرسيسى

وماتى متر وبها جامع بمنارة واسمها مأخوذ من اسم ترعة قديمة كانت تسمى الفرعونية فمها عند هذه القرية وتمر بناحية منوف وعدة بلاد الى أن تصب فى فرع النيل الغربى عند قرية نادر وفى أول أمرها كانت صغيرة معدة لرى جزء من الاراضى وبسبب شدة انحدارها أخذت فى الاتساع والاستعماق سنة سنة حتى صارت تجذب أكثر مياه بحر الشرق الى بحر الغرب فنشأ من ذلك مضار جسيمة لاكثر مديريات الوجه البحرى وتكررت الشكوى من الاهالى للحكام فعملت جسور متينة فى زمن البيكوات وعين للمحافظة عليها عساكر تقيم بها ومع ذلك ففى بعض السنين كانت تنقطع الجسور وتحصل مشاق شديدة فى سدها ففى الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وسبعة انه وقع الاهتمام فى شهر شعبان بسد خليج الفرعونية بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه حتى ظهرت فى النيل كيمان رمل هائلة من حد المقياس الى البحر المالح وصار البحر سيول جدول تخوضه الاولاد الصغار ولا يعبر به الاصغار القوارب وانقطع الجالب من جميع النواحى الا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الاجرة وتعطلت دواوين المكوس فأرسلوا الى سدها رجلا مسلمانيا وصحبته جماعة من الافرنج وأحضروا أخشابا عظيمة ورتبوا عمل السد قريبا من كفر الخضرة وركبوا الآلات فى المراكب ودقوا ثلاثة صفوف خوابير من أخشاب طوال فلما أتموا ذلك كان الصناع قد فرغوا من تطبيق ألواح فى غاية الثخن شبه البوابات العظام مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقبة بثقوب مقيسة على ما يوازيها من بخوش محوشة بالخوابير وتبعتهم الرجال بالشوانى المملوءة بالحصى والرمل من الامام والخلف وتبع ذلك الرجال الكثيرة فى العمل بغلقان الاتربة والطين حتى قاربت التمام ولم يبق الا اليسير ثم حصل الفتور فى العمل بسبب ان المباشر على ذلك أرسل الى مراد بيك بالحضور ليكون اتمامها بحضرته ويخلع عليه ويعطيه ما وعده به من الانعام عند التمام فلم يحضر مراد بيك وغلبهم الماء فتلف جانب من العمل وكان أيوب بيك الصغير حاضرا ومرغوبه أن لا يتم ذلك لاجل بلاده فأصبح مرتحلا وتركوا العمل وانفض الجمع بعد أن أقام العمل من أوائل شعبان الى أواسط شوال ثم نزل اليها آخرون وطلبوا أجلة مراكب موسوقة بالاحجار وشرعوا فى عمل سد من المكان القديم عند فم الترعة ودقوا خوابير كثيرة وألقوا أحجارا عظيمة وفرغت الاحجار فأرسلوا بطلب غيرها فلم يسعفهم القطاعون فشرعوا فى هدم الابنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل وقلعوا أحجار الطواحين التى بالبلاد القريبة منها واستمروا على ذلك حتى قوى النيل فى الزيادة ولم يتم العمل ورجعوا كالاول وذهب فى ذلك من الاموال والغرامات والمراكب والاخشاب ما لا يحد ولا يعد وفى سنة اثنتى عشرة اجتهد فى سدها المصريون حتى سدوها وبقى ذلك الى أن استولت الفرنساوية على مصر فتشكى أهل المنوفية والبحيرة الى رئيس الفرنساوية بنوبارت من ادامة سدها وعدم فتحها بعد نزول النيل مع ان ذلك كان هو العادة القديمة وكانوا ينتفعون بها عند فتحها فصدرت أوامره لحاكم المديرية بالنظر فى ذلك وتحول النظر فيها الى مدير الهندسة فقدم تقريرا بعمل هويس عند منوف لتتأتى مصلحة الرى والتجارة معا وقال انه لا يتأتى الوفاء بالغرضين الا بذلك وبسبب اشتغالهم بالحروب وعدم طول اقامتهم بمصر لم يجروا ذلك العمل وكانت هذه الترعة داخلة فى ضمن تصميم عمومى عملوه لنقل البضائع الواردة فى البحر الاحمر على مدينة السويس الى مدينة الاسكندرية بأن يعمل ترعة من السويس الى البرك المرة ويحفر الخليج القديم المعروف بخليج أمير المؤمنين من ابتداء البرك المرة الى أن تلاقى مع بحر مويس بقرب بوباسط ومن بحر مويس بواسطة فرع النيل الشرقى يتوصل الى الفرعونية ومنها الى بحر الغرب ثم تعمل ترعة الى الاسكندرية وفى ذلك التصميم عدة هويسات وقناطر ومبان ولم يتم ذلك كما مر ثم بعد رحيلهم من هذه الديار استمر اهمال هذه الامور التى منها المنافع العمومية وأهمل أمر الجسور وغيرها فانفتحت تلك الترعة وحصل منها الضرر العام وفى ربيع الاول من سنة احدى وعشرين ومائتين وألف اهتم العزيز محمد على بسدها وعين لها السيد محمد المحروقى وكانت قد انفتحت من محل ينفذ الى جهة الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك بمباشرة أيوب بك الصغير لئلا ينقطع الماء عن بلاده فتهورت هذه الناحية أيضا واتسعت وقوى اندفاع الماء اليها حتى جف البحر الغربى والشرقى وتغير ماء النيل وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقى وشربوا الاجاج وماء الآبار والسواقى فحصل العزم على سدها وتقيد بذلك السيد محمد المحروقى وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد

وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من أول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد محمد المحروقي أيضا وبذل جهده ورموا بها من الاحجار ما يضيق به الفضاء فى الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربى والخوف بالسلوك فيه من قطاع الطريق والعرب فكانت مراكب المعاشات التى تأتى بالمسافرين وبضائع التجار ترسو على محل العمل وينقل ما بها من الشحنة والبضائع الى البر ثم ينقل الى السفن والقوارب التى تنقل الاحجار ثم يأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون ما فيها الى البر وتذهب السفن والقوارب الى نقل الاحجار ولا يخفى ما يحصل من ذلك فى البضائع من التلف والضياع والسرقة وزيادة الكلف ونحو ذلك من الخسارات وطال أمد هذا الامر وفى أواخره نزل الباشا للكشف على الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر انتهى ولم يفهم منه هل سدت فى تلك المدة أم لا وفيه أيضا انه قوى الاهتمام بسدها فى شهر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلى الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية وسافر اليها أول الشهر وفى منتصفه سافر الباشا وصحبته حسن باشا المباشرتها وأمر بسوق الاحجار وجمعوا لذلك عدة كبيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب كل يوم وجلب لها الرجال من القرى للعمل وفى غرة ربيع الاول من سنة أربع وعشرين كمل سدها واستمر العمل فيها بعد ذلك لتأييد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة أشهر وصرف عليها من الاموال ما لا يحصى وجرى البحر الشرقى وغزر ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وأقام بالسد عمر بيك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل انتهى ويؤخذ منه انها انفتحت بعد ذلك فانه ذكر فى حوادث سنة ست وعشرين ان الباشا نزل فى يوم الاثنين رابع عشر ربيع الاول من تلك السنة الى الترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار فى المراكب وأقام عند السد أربعة ايام ثم ذهب الى الاسكندرية عندما أتته الاخبار بمجىء الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيعها عليهم انتهى ومن جميع ما مر يعلم أن هذه الترعة كانت من الامور المعتنى بها وكان يترتب دائما على جسرها الخفرة والمحافظون وفى كل حين يصير مرمة سدها وتقويته حتى لا تنقطع وصرفت عليها مصاريف جسيمة وكان البحر يدخلها فى أيام زيادته من جهة بحر رشيد ومن تصافى الترع وبذلك كان انتفاع البلاد المجاورة لها ولما صار الشروع فى اتساع دائرة الزراعة الصيفية وعملت الترع والخلجان اللازمة لذلك فى جميع المديريات البحرية صار الاستغناء عن هذه الترعة بالكلية وسدت من جهة الغرب أيضا وبقيت زمنا يصرف فيها المياه المجاورة لها وأخذت فى الارتدام وفى زمن المرحوم سعيد باشا أعطى أغلبها أباعد وجرى فيها الاصلاح وللآن باق منها برك بقرب منوف وغيرها وفى الجبرتى أيضا ان قرية الفرعونية كانت فى التزام محمد اغا كتخدا الجاويشية سابقا وكان مقيما بها وقت وقعة المماليك بقلعة الجبل بمصر وبسبب ما بينه وبين كتخدا الباشا من المنافرة من مدة سابقة أرسل كتخدا الى كاشف المنوفية قبل الحادثة بيوم يأمره بقتله فأرسل الكاشف طائفة من العسكر فدخلوا عليه وقت الفجر فى شهر صفر سنة ست وعشرين ومائتين وألف وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه واحتزوا رأسه وأخذوها الى مصر وحاصل حادثة المماليك المذكورة أن العزيز محمد على لما قلد ابنه طوسون باشا سر عسكر الركب المتوجه الى الحجاز وخرجت جيوشه الى قبة العزب نوه أيضا بتوجيه عساكر الى جهة الشام لتمليك يوسف باشا محله الذى كان عزل عنه وجعل رئيسهم شاهين بيك الالفى وعينوا يوم الجمعة للسفر فلما كان يوم الخميس طاف الآى جاويش بالاسواق على الهيئة القديمة فى المناداة للمواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق على رأسه وراكب حمارا عاليا وأمامه مقدم بعكاز وحوله قجحية ينادون بقولهم (يارن ألاى) ويكررون ذلك فى اخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنبيهات على كبار العسكر والامراء المصريين الالفية وغيرهم يطلبونهم للحضور فى باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة ركب الجميع فى الساعة الخامسة وطلعوا الى القلعة وطلع المصريون بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذى رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمى أزون على ومن خلفهم الوالى والمحتسب والاغاوات الوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبكباشيات وأرباب المناصب وابراهيم أغا أغا الباب وسليمن بك البواب يذهب ويجىء ويرتب الموكب

وكان

وكان العزيز قد بيت قتل جميع الامراء المماليك وأتباعهم ليتخلص من شرهم ويريح القطر من أذاهم ونهبهم وسلبهم وأسر ذلك الى حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط وفي صبح ذلك اليوم أسر وابنه ابراهيم أغا اغا الباب فلما انجر الموكب وانفصل الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والاوداشات المصرية عن باب العزب أمر صالح قوج عند ذلك بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين المصريين وقد انحصروا بأجمعهم في المضيق المنحدر وهو الحجر المقطوع في أعلى باب العزب فيما بين الباب الاسفل والباب الاعلى الذي يتوصل منه الى سوق القلعة وكانوا قد أوقفوا عدة من العسكر على الحجر والحيطان فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الامراء الرجوع الى القهقرى فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول في مضيق النقر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا وعلم العساكر الواقفون بالاعلى المراد فضربوا أيضا فلما رأى المصريون ما حل بهم ارتبكوا في أنفسهم وسقط في أيديهم وتحيروا في أمرهم ووقع منهم أشخاص بكثرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بك وسليمن بك البواب وآخر وزوعدة من مماليكهم راجعين الى فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ما كان عليهم من الفراوي والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين شاهرين سيوفهم حتى وصلوا الى الرحبة الوسطى المواجهة لقاعدة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بك وسقط الى الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا ليأخذوا عليها البقاشيش وكان الباشا عندما ساروا بالموكب قد ركب من ديوان السراي الى بيت الحريم وهو بيت اسمعيل أفندي الضربخانة وأما سليمن بك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتى سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا فقتلوهم وأسرف العسكر في قتل المصريين وسلب ما عليهم من الثياب وقتلوا معهم من رافقهم من طوائف الناس وأهالي البلد وكل من تزيا بزيهم وقبضوا على من أدرك حيا وقتلوهم في حوش الديوان واستمر القتل من ضحوة النهار الى ان مضى حصة من الليل على المشاعل هذا ما حصل بالقلعة وأما أسفل المدينة فانه عندما أغلق باب القلعة وسمع من الرميلة صوت الرصاص وقعت الكبسة في الناس واتصلت بأسواق المدينة وأغلق الناس الحوانيت وانتشرت العساكر الى بيوت الامراء المصريين ومن جاورهم كالجراد ونهبوها نهبا بليغا حتى حلي النساء وركب الباشا ضحوة ثاني يوم ونزل من القلعة بموكب حافل ومنع النهب ودخل بيت الشرقاوي وجلس عنده ساعة لطيفة وكذا ابنه طوسون دخل البلد ومنع العسكر من الافساد والنهب وأرسل الباشا كتخدا باشا الى القرى والبلدان لضرب عنق من وجدوه بها من الكشاف التابعين للمصريين فضربت أعناقهم ومات في هذه الوقعة نحو الالف ما بين أمير وكاشف وجندي وكانوا يحملونهم على الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة وقد عروهم من ثيابهم ثم يلقونهم بحفرة من الارض قيل انها بقرب ميدان ولم ينج من الالفية الا أحمد بك زوج عديلة هانم فانه كان غائبا بناحية بوش وأمين بك تسلق من القلعة وهرب الى ناحية الشام وممن قتل يومئذ من مشاهيرهم شاهين بك كبير الالفية ونعمان بك وحسين بك الصغير ومصطفى بك الصغير ومراد بك الكلارجي ومرزوق بك ابن ابراهيم بك الكبير الى آخر ما في الجبرتي وقد وجدت أم مرزوق بك عليه وجدا عظيما وطلبته في القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فأخرجوه وكفنوه ودفنوه في تربتهم وذلك بعد يومين من الحادثة واجتمع عندها كثير من نساء المقتولين وأقاموا على الحزن شهورا وفي يوم الحادثة أرسل محرم بك صهر العزيز حاكم الجيزة فجمع مال المصريين من الخيول والهجن وغيرها وفي ثامن الشهر نودي على نساء المقتولين بالعود الى بيوتهن انتهى وكان موتهم رحمة للعباد وعمارة للبلاد وأمنت بعدهم السبل برا وبحرا

(الفرماء) بفتح أوله وثانيه ممدودا وقد يقصر مدينة تلقاء مصر قاله البكري وفي تقويم البلدان انها بلدة على شاطئ بحر الروم خراب وهي بالقرب من قطية على بعد يوم قال ابن حوقل وبها قبر جالينوس وعن ابن سعيد ان عند الفرماء يقرب بحر الروم من بحر القلزم حتى يبقى بينهما نحو سبعين ميلا انتهى وقال ابن خالويه انها سميت بأخي الاسكندر كان يسمى الفرما وكان كافرا وهي قرية أم اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام انتهى قاله المقريزي قال وكانت الفرما على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة حصينة وبها قبر جالينوس الحكيم وبنى بها المتوكل على الله حصنا على البحر تولى بناءه عنبسة بن اسحق أمير مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وقال اليعقوبي الفرما أول مدن مصر من جهة الشمال وبها أخلاط

من الناس و بينه و بين البحر الاخضر ثلاثة اميال وقال ابن الكندى الفرماء أكثر عجائب وأقدم آثارا من غيرها ويذكر أهل مصر انه كان منها طريق الى جزيرة قبرس فى البر فغلب عليه البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الابلق وان مقطع الابيض بلوبية وقال يحيى بن عثمان كنت أرابط فى الفرما وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون فى اخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان بتنيس الى الفرماء فى هدم أبواب من حجارة شرقى الحصن احتاج ان يعمل منها جيرا فلما قلع منها حجرا أو حجرين خرج أهل الفرماء بالسلاح فمنعوه من قلعها وقالوا هذه الابواب التى قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة والفرماء بها النخل العجيب الذى يثمر حين ينقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب حين يأتى كوانين فلا ينقطع أربعة أشهر حتى يجيء البلح فى الربيع وهذا لا يوجد فى بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها ويكون فى هذا البسر ما وزن البسرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البسرة نحو الشبر والفتر وقال ابن الكندى أيضا وبها مجمع البحرين وهو البرزخ الذى ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهما بحر الروم وبحر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والفرماء وليس يتقاربان فى بلد من البلدان أقرب منهما بهذا الموضع وبينهما فى السفر مسيرة شهور وقال ابن المأمون البطائحى فى حوادث سنة تسع وخمسمائة ان بغدوين ملك الافرنج وصل الى أعمال الفرماء فسير اليه الافضل ابن أمير الجيوش العساكر مع والى الشرقية فلما تواصلت العساكر وعلم بغدوين ان العساكر متواصلة اليه وتحقق ان الاقامة لا تمكنه أمر أصحابه بالنهب والتخريب والاحراق وهدم المساجد فاحرق مساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فأخذه الله سبحانه وتعالى فشق أصحابه بطنه وملؤه ملحا وأخذوه الى بلاده وأما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وبلغ المنفق فى هذه النوبة وعلى ذهاب بغدوين وهلاكه مائة ألف دينار وفى شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة نزل الافرنج على الفرماء فى جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وآخر أمرها أن الامير شاور خربها لما خرج منها متوليها ملهم أخو الدرغام فاستمرت خرابا لم تعمر بعد ذلك انتهى ملخصا من المقريزى ونقل اينان بلك عن مؤرخى الافرنج ان الفرماء كانت مدينة من مدن مصر بنيت فى زمن العرب ولم تبق غير مدة يسيرة وفى القرن الثالث عشر من الميلاد كانت قد آل أمرها الى الخراب وذكر أبو الفداء فى تخطيط مصر نقلا عن ابن حوقل انه رأى فى مدينة الفرماء قبر غليان الطبيب ورده العالم سوارى بأن غليان دفن فى مدينة بيرجرام التى هى وطنه وغاليان المذكور كان قد تلقى الطب فى مدرسة الاسكندرية وسافر الى مدينة رومة وعمره أربع وثلاثون سنة وكان واسع العلم والمعرفة ذا شهرة عظيمة واختاره القيصر مرقوريل حكيما ومن بعده كان حكيما لاثنين من القياصرة ثم فى آخر عمره فارق رومة وذهب الى مدينة بيرجرام فأقام بها الى ان مات وعمره ثلاث وستون سنة ولعل القبر الذى رآه ابن حوقل بمدينة الفرماء هو قبر الامير بومبيوس وكان قريبا من جبل كسيوس كما قال ذلك وذكر أبو الفداء بناء على قول ابن سعيد أن برزخ السويس عرضه فى هذا الموضع ثلاثة وعشرون فرسخا وان عمرو بن العاص أراد حفر ترعة فيه ليصل بين البحرين فمنعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبهذه المدينة قبر جالينوس الحكيم كما فى كتاب سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون للفاضل جمال الدين محمد بن نباتة المصرى قال فيه وجالينوس هو آخر الحكماء المشهورين ويسمى خاتم الاطباء والمعلمين فانه عند ظهوره وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين ومحيت محاسنها فانتدب لذلك وأبطل آراءهم وشيد آراء أبقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب الحشائش وجرب وقاس أمزجتها وطبائعها وشرح الاعضاء ووضع الكتب النفيسة فى هذه الصناعة وهى مادة الاطباء الى يومنا هذا وأشهرها الكتب الستة التى شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده الا من هو دون منزلته وكانت وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم يره حكى انه لما بلغه دعوى المسيح صلوات الله عليه احياء الموتى وخلق الطير وابراء الاكمه والابرص قال لمن حوله من التلامذة ان علم من هذا المدعى بما لا تستقل به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه على ما تقدم العلم منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطالب بالبيان لامكانه مما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق

يقوم فى ابتداء كل قرن يأتى من الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد فى الارض سبيله الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام بصحة ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز للاجتماع به وسار اليه فمات فى طريقه بمدينة الفرماء وهى على شاطئ بحيرة تنيس وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى قال اذا نزل قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات سبطوناو مات ارسطاطاليس بالسل ومات افلاطون مبرسما ومات ابقراط مفلوجا ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مررت بشيخ يزرع شجرة فقلت ياشيخ ماتزرع فقال شجرة ثمرتها الى ولك قلت وماهى قال شجرة المشمش ثمرتها الى لانى آخذ ثمنها ولك لانها تكثر المرض فتأخذ من أموالهم وحكى عن نفسه فى معرفة التشريح قال أعرف رجلا شكا ضعف شهوة الطعام فوضعت على رقبته أدوية فبرئ لان فى العضوين المجاورين للعرقين النابضين شعبة الى فم المعدة تنال منها الحس وكان فى رقبة ذلك الرجل خنازير فقطعها الاطباء فاضر ذلك بتلك القصبة التى منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت عليها الادوية المقوية فبرئ ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح أربع يعنى الطبائع وقال الانسان الى تجنب مايضره أحوج منه الى تناول ماينفعه وقال من كان له درهم فليجعل نصفه فى النرجس فانه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل ورأى مصارعا كان لايرمى أحدا فقد صار طبيبا فقال الآن كما صرعت الناس انتهى

(فائدة) قال دساسى ان ابن الكندى هو أبو عمر أو أبو عمرو محمد بن الكندى بن يوسف قال المقريزى هو أول من كتب خطط مصر ولم يذكر تاريخ كتابتها وقال السيوطى فى حسن المحاضرة ان محمد بن يوسف بن يعقوب صنف فضائل مصر وكتاب قضاة مصر كان فى زمن كافور انتهى وقد ألف ابن زولاق ذيلا على كتاب قضاة مصر للكندى انتهى وفى كتاب كشف الظنون ان ابن الكندى مات سنة ست وأربعين ومائتين هجرية

(فزارة) بفاء وزاى مفتوحتين وبعد الالف راء فهاء تأنيث عدة قرى ببلاد مصر منها فزارة قرية من مديرية سيوط بقسم نزالى جنوب غربى البحر الاعظم بقليل وفى شمال نزالى جنوب بنحو ثلثى ساعة وشرقى ناحية سنبو بنحو ساعة فى مقابلة قصير العمارنة التى هى فى شرقى البحر الاعظم وبها جامع وشون غلال للميرى ومحل ينزله الحاكم وفى شرقيها جنينة لسليم باشا السلحدار وله بها أطيان وكانت فى عهدته سابقا وبدائرها نخيل كثير ولها سوق جمعى وقد نشأ منها حضرة الامير على بيك ابراهيم أحد أعضاء مجلس استئناف بالاسكندرية

(فزارة) قرية صغيرة بقسم سوهاج من مديرية جرجا بين جهينة ونزة ونخيلها متصل بنخيل جهينة بل بيوتهما متجاورة كأنهما بلدة واحدة وترعة السوهاجية تمر فى شرقيها قريبا فهى فى طرف بساط الجبل الغربى لناحية جهينة

(فزارة) قرية من قسم بنى سويف فى شمال سفط رشين بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الجنوب الغربى لناحية تنا بنو نين فأاقب بنحو ألفين وثلثمائة متر وبها جامع وقليل نخيل

(فزارة) قرية من مديرية البحيرة بمركز دفينة على الشاطئ الغربى لفرع رشيد وفى قبلى دفينة بنحو ربع ساعة وفى شمال منية السعيد كذلك وبها جامع بداخله ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى كساب الشافعى وبها ضريح يقال له ضريح الشيخ على بدير الفزارى وفى بحريها حديقتان وقليل نخيل وأشجار وأغلب أهلها مسلمون وقد نشأ منها على افندى رشيد خوجة رياضة بالمدارس الحربية برتبة صاغقول اغاسى والظاهر ان أهالى هذه القرى من عرب فزارة قيس كما يؤخذ من كتاب البيان والاعراب عمن بأرض مصر من الاعراب للمقريزى فانه قال وبأرض مصر أيضا فزارة قيس وهم بنو فزارة بن ذبيان بضم الذال المعجمة وكسرها ابن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان وسمى فزارة واسمه عمرو لان سعد بن ذبيان أخاه فزر ظهره فكانت به فزرة فسمى فزارة وفى فزارة هذه عدة عشائر كبنى شمخ وظالم ومرة ومازن وشكم وسعد ولوذان وغير ذلك وفزارة هذه منها جماعة بالصعيد وجماعة بضواحى القاهرة فى قليوب وماحولها وبهم عرفت البلد المسماة بخراب فزارة انتهى والى هذه القرية تنسب ترعة فزارة التى تستمد منها بحيرة اتكو وفم هذه الترعة بحرى سكن الناحية المذكورة

(الفشن) بفاء مفتوحة فشين معجمة ساكنة فنون مدينة قديمة من مدن الاقاليم الوسطى بينها وبين البحر نحو ثلثمائة قصبة واسمها القديم القبطى فنشى بتقديم النون على الشين كما فى خطط الرومانيين وكتب المؤرخين وقد ورد عن السلف ان بعدها عن مدينة هيراكليو خمس وعشرون ميلا ر وميا وبعدها عن محطة تاموتى عشرون ميلا فقط وفى بعض

كتب الجغرافيين ان مدينة القشن مبنية فى محل مدينة فنشى المذكورة لان البعد بين مدينة اهناس التى هى محل مدينة هيراكليو وبين مدينة القشن سبعة وثلاثون ألف متر وذلك عين الخمسة والعشرين ميلا المذكورة ومدينة تاكونا كانت فى الجهة البحرية من مدينة اكسورنكوس وعلى بعد عشرين ميلا من سينا من جهة الجنوب والقبط يطلقون على تاكونا اسم شيندرو ومحلها الآن قرية شرونة وكانت القشن من ضمن أعمال البهنسا ثم صارت فيما بعد من مديرية المنية الى الآن وبجوارها استجد فى زمن العزيز محمد على ترعة فهاس قبليها وكانت تتفرع بالقرب منها فرعين فرعا من شرقيها بينها وبين ديوان أحمد باشا طاهر وفرعا من غربيها ثم يلتقيان من بحريها فتستمر داخلة فى الحيضان نحو ٨٠٠٠ قصبة فتروى جملة حيضان ويتفرع منها فروع تروى حوض السمسطاط السلطانى وزمامه قريب من ٤٠٠٠ فدان والآن قطعتها ترعة الابراهيمية وقد بنى بها أحمد باشا طاهر لما كان مدير الاقاليم الوسطى سنة ١٢٤٤ قصرا ودواوينا وبها قشلاق للعساكر وبها جوامع بمنارات أشهرها جامع الشيخ شمردن وبه ضريحه مشهور وبها سوق دائم بدكاكين عامرة بالسلع وقهاو ونحو ذلك وسوقها العمومى كل أسبوع يجتمع فيه خلق بكثرة وكانت قبل أحمد باشا ملحقة بالارياف فأصلح فيها وعمر ورتب فيها عوائد مستحسنة مما فى البنادر فقد قيل انه منع جلوس النساء فى الحارات وخروجهن مكشوفات وألزمهم باغلاق الابواب وكنس الحارات وادامة النظافة حتى تخلق كثير منهم بذلك واستمرت كذلك الى الآن بل ازدادت عمارتها بتبعيتها للدائرة السنية وحدوث الترعة الابراهيمية بجوارها ومحطة السكة الحديد واقامة ناظر القسم بها فقد كثرت فيها المبانى والسكان ونمت فيها الارزاق ثم ان أحمد باشا المذكور هو ابن طاهر باشا الآتى ذكره تعين حاكمدار الوجه القبلى من سيوط الى اسنا فى نحو سنة ١٢٣٧ وهو الذى أنشأ عتبة الترعة السوهاجية كما ذكرنا ذلك هنالك وفى سنة ثمان وثلاثين ظهر رجل من الصعيد الاعلى اسمه الشيخ أحمد تلقب بالمهدى واجتمع عليه خلق كثير من بلاد كثيرة وأظهر مخالفة الحكام وطرد بعضهم من بلاد الصعيد وقامت معه البلاد وتجرأ على نهب أشوان الديوان وأخذ الاموال الميرية وكان يعطى المأخوذ منه أوراقا بختمه بالاستلام فقام أحمد باشا طاهر وجهز العساكر وتجهز أيضا الشيخ أحمد المذكور وتقابل معه فيما بين ناحية الحربة والشرفا من بلاد قنا فحصلت بينهم وقعة مهولة مات فيها من جموع الشيخ أحمد ألوف كثيرة ثم فر هاربا الى بلاد الحجاز وانقطع خبره وفى سنة ٤٤ جعل أحمد باشا حكمدار الاقاليم الوسطى وجعل اقامته فى ناحية القشن وبنى بها هذه المبانى وأصلح فيها كثيرا وأزال بعض تلولها وفى سنة خمسين رفع من الخدمة وبقى ببيته الى أن توفى فى سنة ثمان وستين هجرية وكان ذا حدة وتكبر جبارا ظلوما غليظ القلب قتل كثيرا من الناس أيام حكمه لكنه قلل المفسدين من بلاد الصعيد والاقاليم الوسطى وكان محبا للنساء وخلف كثيرا من الذرية ذكورا واناثا باق منهم الى الآن ستة من الذكور وأربع من الاناث وترك كثيرا من العقار وقد وقف أكثرها على زوجته فمن أملاكه قصر بجزيرة بدران فى بحرى بولاق وبستان هنالك نحو سبعين فدانا وقد آل ذلك بالشراء الى المرحوم طوسون باشا ابن المرحوم سعيد باشا وبنى بها سراى بهجة نضرة ومنها المنزل المعروف بثلاثة ولية فى الازبكية وهو الذى مات فيه واشتراه المرحوم عباس باشا وشرع فى بناء سراى فيه لنفسه ومات قبل اتمامها وهى الآن فى ملك الدائرة السنية وسراى العتبة الخضراء التى هى الآن محل ديوان الداخلية والاشغال العمومية ثم نقلا منها وجعل فيها المجالس الحقانية المختلطة وهى ما بناه المرحوم عباس باشا فى هذا المنزل ما عدا الجنينة وبعض زيادات فانها احدثت فى مدة الخديوى اسمعيل باشا وباقى السراى يقيم به عساكر المحافظة المعروفون بالكمسيون وله منزل كبير بجوار سيدنا الحسين قريب من المحكمة الشرعية الى غير ذلك من الاملاك الكثيرة التى يبلغ ايرادها الشهرى نحو مائتى جنيه على ما يقال غير الامتعة والاثاث الكثير ومع كثرة مخلفاته فذريته من بعده لم ينجحوا بل اغتروا بكثرة الاموال وأمنوا غائلة الدهر فخانهم وقهرهم وصرفوا الاموال فى غير وجهها وخالطوا الاوباش وغلبت عليهم طباعهم سيما مع عدم تربيتهم الاصلية وقد حاول الديوان اصلاحهم ورتب بعضهم فى الوظائف الميرية فلم يصلحوا وساء سيرهم وسيرتهم وركبتهم الديون والتحقوا بمن لا خلاق لهم ولا حول ولا قوة الا بالله ٭ وأما والده فقد ترجمه الجبرتى فى تاريخه فقال هو الصدر المعظم والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت العزيز محمد على وكان ناظرا على ديوان الجمرك ببولاق وعلى الخمارات وكانت مصارفه من ذلك

ذكر بعض أحوال أحمد باشا طاهر

ترجمة طاهر باشا

وشرع فى عمارة داره التى بالازبكية بجوار بيت الشرايبى تجاه جامع أزبك على طرف المبرى واخترق منها جانب ثم هدم أكثرها وخرج بالجدار الى الروضة وأخذ منها جانبا وأدخل فيه بيت رضوان كتخدا الذى يقال له ثلاثة ولية تسمية لباسم عمودى الرخام الملتقيين على مكسلتى الباب الخارج وشيد البناء بخرجات فى العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع فى جهتيه العمودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة فى غاية من الفخامة فما هو الا أن قارب الاتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هناك أياما وتوفى فى شهر جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين وأحضروا جثته أواخر الشهر ودفنوه فى مدفنه الذى بناه محل بيت الزعفرانى بجوار السيدة زينب بقناطر السباع وترك ابنه مراهقا فأبقاه الباشا على منصب أبيه ونظامه وداره انتهى ولكن أخبرنى من أثق به ان طاهر باشا ليس ابن أخت العزيز محمد على وانما هو من بلده فهو من ناحية قوله ثم ان فى جنوب هذه البلدة بنحو أربعمائة متر فوريقة تبع الدائرة السنية لعصر القصب وعمل السكر وهى فوريقة انكليزية محضرة من فابريكة الخواجه أندرسن وفى غربيها بنحو مائتى متر محطة السكة الحديد يخرج منها فرع يوصل اليها وفرع صغير يوصل الى النيل وفوق جنبة السكة كوبرى يمر عليه فرع لنقل القصب من الغيطان يتقدم غربا بنحو خمسمائة متر ويتفرع ثلاثة فروع أحدها يتجه الى الشمال ويمر فى شرقى البوج ونزلة البابا على بعد مائة وخمسين مترا ويستمر الى الزاوية الخضراء فيكون طوله خمسة آلاف متر والآخر متجه الى الشمال الغربى حتى يتلاقى مع جنبة جسر الحوشة وطوله ألفان وخمسمائة متر والثالث يتجه جنوبا بقدر ألفى متر ثم مغربا بقدر ألف وسبعمائة خمسين مترا فيتلاقى مع جنبة جسر الحوشة أيضا وأراضى هذا التفتيش ثلاثة عشر ألف فدان وأربعمائة يزرع منها ستة آلاف قصبا والباقى يزرع قمحا وفولا وشعيرا وغير ذلك وجميعها تروى من الترعة الابراهيمية بالفيضان فى زمنه وبالآلات المركبة على الجنبة والابراهيمية فى غير زمن الفيضان ثم انه يتحصل من الفوريقة كل يوم ستمائة وخمسون قنطارا من السكر الابيض ومائتان وخمسون قنطارا من السكر الاحمر وستون قنطارا من السبرتو

(الشيخ فضل) قرية صغيرة فى الشط الشرقى للنيل من مديرية المنية تجاه بنى مزار بها مسجد صغير ونخيل ويزرع فى أرضها قصب السكر بكثرة للدائرة السنية وعندها فوق البحر وابور لسقى القصب والقطن وهى تابعة لتفتيش بنى مزار

(فوّة) بضم الفاء وتشديد الواو بلدة بالقرب من الاسكندرية فى وسط البلاد من أماكن ديار مصر المشهورة فى الكتب القديمة انتهى من تقويم البلدان وهى مدينة قديمة كبيرة من مدن مصر بمركز دسوق من مديرية الغربية على الشاطئ الشرقى لفرع رشيد وفى شمال دسوق على بعد ساعتين وكانت تسمى فى زمن الفراعنة الاول ميتليس قال استرابون انه قد ورد على أرض مصر زمن الفرعون بسماتيك كثير من الميلذيين فى ثلاثين مركبا وأرسوا عند مصب الفرع البلبوتينى (فرع رشيد) وتحصنوا فى هذا الموضع وبنوا به مدينة سموها ميتليس وفى ذلك الوقت كان هذا الموضع فوق البحر المالح وكان مرسى للسفن وقد حقق الجغرافيون ان مدينة فوّة فى محل مدينة ميتليس القديمة وفى كتب النصرانية كانت تسمى ميسيل ثم ان البحر المالح أخذ فى البعد عنها بسبب رسوب الطمى هنالك حتى صار بعده عنها سنة سبع وسبعين وسبعمائة وألف ميلادية تسعة فراسخ وهى المسافة التى اتسعت بها أرض مصر من وقت فرعون بسماتيك الى هذا التاريخ وكانت هذه المدينة فى الاعصر الخالية على غاية من العمارة والثروة حتى انها فى القرن الخامس عشر من الميلاد كانت أعظم مدينة بعد القاهرة كما ذكر ذلك العالم النباتى بلون الفرانساوى الذى ساح فى الديار المصرية بعد تغلب الدولة العلية عليها بخمس عشرة سنة ومما أخبر عنه أنه كان بمدينة فوّة عدة قناصل للدول الافرنجية كما كان ذلك فى الاسكندرية ونحوها من مدن مصر الشهيرة القريبة من البحر وكانوا كالرهائن عن الدول الخارجية قال خليل الظاهرى فى الكلام على الاسكندرية وبه أى ثغر الاسكندرية قناصل هم كبار الافرنج من كل طائفة رهينة كلما حدث من طائفة أحدهم ما يشين فى الاسلام يطلب منه انتهى وقد تكلم العالم دساسى فى الجزء الثانى من كتابه الانيس المفيد عن العالم مران على تاريخ دخول القناصل الديار المصرية وغيرها من بلاد المشرق وعلى كيفية دخولهم فقال كان ببلاد الشام فى سنة سبع عشرة ومائة وألف ميلادية قنصل من بلاد ونديق وأنه حصلت معاهدة بين البندقانيين والملك العادل سلطان مصر سنة ست وثلاثين وستمائة هجرية موافقة

لسنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف ميلادية وقال ان القناصل ترتبت بمصر قبل سنة ستمائة وثمانين هجرية وفي تلك السنة جرت معاهدة بين الملك المنصور أبي الفتح قلاوون وبين الملك الفونس ملك بلاد أرجون وجزيرة صقلية وتكلم على جملة معاهدات جرت في هذا التاريخ وعلى أمور تتعلق بالتجارة لرعايا الطرفين وعلى حوادث البحر وعلى ما كان يلزم من المساعدات للمراكب الغرقى وعلى لصوص البحر والاسارى من الجهتين وعلى الدعاوى التي كانت بين التجار وعلى الهاربين والحجاج وعوائد الديوان من الجمرك ونحوه وعوائد أخرى ثم تكلم أيضا على شروط عقدت بين الجنويين وسلطان مصر سنور دها الملك قال واختلف في التاريخ الذي ترتبت فيه القناصل البندقانيون فذهب بعض المؤرخين الى أن ذلك كان بالثغور الداخلة في حكم السلطان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وألف ميلادية وبعضهم الى أنه كان في سنة أربعين وثلثمائة وألف وأنه قد استحصل على الرخصة من البابا باستعمال مراكب التجارة بين الشام ومصر وبناء على ذلك عقدت شروط بين جمهورية ونديق والسلطان وتعين قنصلا في الاسكندرية الامير بيرالجر جستيانو وأقام بالاسكندرية وكان هو أول قنصل بمصر من طرف الدولة ثم بعد سنتين من هذا التاريخ تعين من طرف الدولة أيضا قنصل لجهة الشام وأقام أولا بدمشق ثم انتقل الى حلب وأماو تنس وبلاد الارمن فترتيب القناصل بها من سنة سبعين ومائتين وألف ميلادية وقد تكلم العالم سندى على شروط عملت بين سلطان مصر والبندقانيين في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة وألف قال دساسي الحق أن ذلك كان سنة ست وأربعين وثلثمائة وألف وهو الموافق لما ذكره المقريزي في كتاب السلوك حيث قال انه في شعبان سنة خمس وأربعين وسبعمائة هجرية موافقة سنة خمس وأربعين وثلثمائة وألف ميلادية حضرت رسل من البندقانيين يطلبون عقد مصالحة وأن يعاملوا بالرفق ويؤمنوا على أنفسهم وأموالهم ويرخص لهم في البيع من أحبوا فصدرت الاوامر لناظر الخاص بأن لا تؤخذ بضائعهم غصبا وأن يدفع ثمن ما يؤخذ نقدا وأن لا يجبروا على بيع مالا يرغبون بيعه وأن يؤخذ على ما يرد من بضائعهم اثنان في المائة عوضا عما كان يؤخذ أولا وهو أربعة ونصف في المائة وذلك لاجل زيادة رغبة الفرنج في كثرة جلب البضائع الى هذه الديار وقبل تلك المدة قد كثر عددهم بالاسكندرية بسبب رعاية الحكومة لهم واكرامهم ونقل المقريزي أنه في سنة سبع وعشرين وسبعمائة هجرية وقعت مشاجرة بين المسلمين والنصارى فبحث حاكم الاسكندرية عمن تسبب في ذلك من المسلمين وعاقبه وفي شعبان من هذه السنة حضرت رسل من طرف البابا من مدينة رومة ومعهم هدايا وخطاب يطلب فيه على جهة الرجاء حماية النصارى من طرف الحكومة ورعاية حقوقهم وفيه يذكر أنه يكون للمسلمين المقيمين عندهم والداخلين من الاكرام والرعاية مثل مالهم في بلاد المسلمين فكان الامر كذلك وقال أيضا انه من عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب الى هذا الوقت لم ترد رسل من البابا وذكر ابن الفرات في تاريخ حرب الصليب ان في سنة سبع وستين وستمائة هجرية في سلطنة الملك بيبرس كان بمصر رسول من طرف البابا ثم لما حصلت المساعدة من البندقانيين لملك قبرس وأغارت عساكرهم على الاسكندرية في ثلاثة وعشرين من المحرم سنة سبع وستين وتسعمائة كما ذكر ذلك المقريزي وأبو المحاسن اضمحل حال تجارة البندقانيين والفرنج وقال المقريزي أيضا ان من جملة المراكب التي حاصرت على الثغر تحت امرة بطرس بن دولك بن حوج ملك قبرس خمسا وعشرين مركبا كانت للبندقانيين ومركبين للجنويين وعشرة مراكب لجزيرة رودس وخمسة للفرنساوية والباقي لاهالي قبرس قال ولما ارتحلوا عن المدينة وركبوا البحر أوقع السلطان القبض على كل من بقي من النصارى بمصر والشام وأحضر البطرك وألزموا باحضار جميع ما تحت أيديهم من النقود والاموال ليفدى به السلطان أسرى المسلمين وأمر السلطان بالهجوم على جميع منازلهم وأمر المسلمون بدفع ما عليهم للنصارى ولما عرف النصارى ما حل بهم من سوء عاقبة ما فعلوه حتى تعطلت متاجرهم اجتهدوا في اصلاح ذات البين ورجعوا عن قبيح افعالهم وفي شهر رجب من السنة المذكورة حضرت رسلهم بهدايا ومكاتبات من ملوكهم للسلطان وفيها انهم يلتزمون أوامر السلطان ويكونون معه ويلزمون ملك قبرص برد الاسارى وما انتهبه من الاسكندرية ويطلبون عقد مصالحة وأن يخلى بين تجارهم وبين ثغر الاسكندرية كما كان قبل ذلك وأن تفتح كنيسة بيت المقدس للزيارة وكانت قد قفلت وقت حادثة الاسكندرية فأكرم السلطان الرسل وقبل هداياهم ولم يقبل عمل الصلح وأخبر أنه عازم على محاربة ملك قبرس وتخريب

جزيرته

جزيرته وفى ذى القعدة من تلك السنة حضر رسول من متملك جنوة ومعه ستون أسيرا من الذين أسروا من
الاسكندرية ومعهم هدايا للسلطان وللامير يلبغا ومعهم خطاب يذكر فيه ان هؤلاء الستين اسراهم الذين عنده وأنه
لم يعلم بالوقعة الا بعد حصولها وأنه لو تمكن من قتل ملك قبرس لقتله وقد أكثر الاسارى فى مدحه وا كرامه اياهم
وحسن معاملته فقبلت هداياه وفى الثامن عشر من جمادى الاولى سنة ثمان وستين وسبعمائة حضرت رسل من
طرف متملك جنوة أيضا يطلبون الاذن لتجارهم بالورود الى ثغر الاسكندرية فأذن لهم فى ذلك وفى غرة صفر سنة
اثنتين وسبعين وسبعمائة حضرت رسل من فرانسا الطاب الصلح فحلفوا على أن لا يخونوا ولا يغدروا ثم خلعت
عليهم الخلع وسافروا ومعهم رسل من طرف السلطان لتحليف ملكهم أيضا على ذلك وأخذت منهم رهائن بقيت بالقلعة
وفى شهر جمادى الاولى حضر باقى الاسارى الذين كانوا عنده فأجرى عقد الصلح وفتحت كنيسة بيت المقدس ونقل
دساسى أيضا عن المقريزى انه فى سنة سبع وثمانين وسبعمائة استولى الاسطول المصرى على سفينة من مراكب
الجنويين بسبب تعد حصل من النصارى وفى شهر شعبان من تلك السنة حضر رسول من طرف ملك القسطنطينية
ومعه هدايا ومكاتبة الى ملك مصر وفيها يطلب الاذن لتجار بلاده بالتجر فى بلاد مصر والشام وأن يجعل من طرفه
قنصلا فى الاسكندرية مثل باقى الفرنج فرخص له فى ذلك وفى آخر جمادى الثانية من هذه السنة حضر رسول الفرنج
بهدايا للسلطان ثم حقق أنه كان من طرف البندقانيين وكان حضوره فى سنة سبعمائة وتسعين أو سبعمائة واحدى
وتسعين وفى نصف شعبان من سنة تسعين وسبعمائة حضر رسول من طرف الجنويين يتكلم فى شأن من قبض
عليه من الفرنج وذلك أنه كان قد سمع السلطان أن الفرنج قد قبضوا على بعض أقاربه فى اتيانهم من بلاد الجركس
ومرورهم فى طريق البحر فأوقع القبض على من بالاسكندرية من النصارى وعلى أمتعتهم وفى شهر الحجة جاء الخبر
أن الخواجه على أخا الخواجه عثمان قادم الى الاسكندرية مع جميع أقارب السلطان وفى التاسع عشر من المحرم سنة
احدى وتسعين حضروا جميعا ومعهم هدايا من طرف الجنويين والفرنسيس فقبلت هداياهم وخلعت على رسلهم
الحلل وفى العشرين من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة قابل السلطان رسل ملك الفرنسيس فى دار العدل
ومعهم هدية وحقق كترمير أن هؤلاء الرسل ليسوا من جهة الفرنسيس وانما هم من جهة فلونس وكان حضورهم
للقاهرة فى ثلاثة من شهر سبتمبر سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وألف مسيحية وكان حضورهم أمام السلطان فى ثمانية
من الشهر وكان الغرض من حضورهم أربعة أشياء الاول الاذن لهم بالتجارة فى بلاد السلطان الثانى تقرير مقدار
الجمرك على البضائع الواردة والصادرة على قدر المقرر على الجنويين الثالث أن يرخص لهم فى اقامة قنصل من طرفهم
بالاسكندرية وبيروت الرابع أن يرخص لهم فى تسيير معاملتهم الذهب والفضة فى جميع المملكة فأجيبوا الى جميع
ذلك مع أمور أخر طلبوها وأجيبوا فيها ونقل دساسى أيضا عن كتاب السلوك ان أغلب البضائع الواردة من بلاد
البنادقة كانت أنواع الاقمشة وكانت هى المرغوبة وكان المصريون يتغالون فيها ويلبسونها كثيرا سيما النساء حتى قيل
انه فى الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة نودى بالقاهرة أن لا تلبس امرأة قميصا واسعا ولا تزيد
فى تفصيل القميص على اربعة عشر ذراعا وكان النساء قد بالغن فى توسعة القمصان حتى كان القميص الواحد يفصل
من اثنين وتسعين ذراعا من البندقى الذى عرضه ثلاثة أذرع ونصف فتكون مساحة القميص زيادة عن ثلثمائة
وعشرين ذراعا واستعمله نساء الملوك والصعاليك حتى فحش ذلك فحصل التنبيه على تركه وفى ثانى شهر الحجة من هذه
السنة ندب الامير كشبغا نائب الغيبة جماعة نزلوا الى أسواق القاهرة وشوارعها وقطعوا أكمام النساء الواسعة فامتنع
النساء من يومئذ أن يمشين بقمصان واسعة مدة الامير كشبغا ثم عدن الى ذلك بعد عود السلطان ولولا خوف الاطالة
هنا لذكرنا بعض ما يتعلق بأصناف بضائع الفرنج الواردة الى مصر والشام وانما نذكر هنا حادثة غريبة هى أنه فى شهر
ربيع الثانى سنة سبع وعشرين وثمانمائة على ما نقله دساسى عن المقريزى ظهر بالقاهرة عند بعض الناس كثير من
عظام الآدميين فأحضروا امام صاحب الشرطة وسئلوا عن هذه العظام فأجابوا بعد تعذيبهم أنها عظام موتى
الآدميين وأنهم يخرجون الرمم من القبور ويطبخونها فى الماء فيخرج منها دهن يعلو سطح الماء فيأخذونه ويبيعونه
للنصارى القنطار بخمسة وعشرين دينارا فأطيل سجنهم ثم خلى سبيلهم وترك ذلك وتنوسى وذكر المقريزى أيضا

فى خصوص تجارة جدة حادثة لا بأس بذكرها وهى أنه فى سابع ربيع الاول من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة سير
الامير ارسبغا أحد امراء العشرات تجريدة الى مكة وفيها مائة مملوك وتوجه سعد الدين ابراهيم بن المره أحد الكتاب
لاخذ المكوس على المراكب الواصلة من الهند الى جدة وكانت العادة قديما أن مراكب تجار الهند ترد الى عدن ولم
يعرف قط أنها تعدت بندر عدن فلما كان سنة خمس وعشرين خرج من مدينة كالكوت ناخذاه اسمه ابراهيم فلما مر
على باب المندب جوز الى جدة بفراره حنقا من صاحب اليمن لسوء معاملته للتجار فاستولى الشريف حسن بن عجلان
على ما معه من البضائع وطرحها على التجار بمكة فقدم ابراهيم المذكور فى سنة ست وعشرين على المندب ولم يعبر
عدن وتعدى جدة وأرسى بمدينة سواكن ثم بجزيرة دهلك فعامله صاحبها أسوأ معاملة فعاد فى سنة سبع وعشرين
وجوز عن عدن ومر بجدة يريد ينبع وكان بمكة الامير قرقماس فما زال يتلطف بابراهيم حتى أرسى على جدة بمركبين
فعامله أحسن مجاملة حتى قويت رغبته ومضى شاكرا مثنيا وعاد فى سنة ثمان وعشرين ومعه أربع عشرة مركبا
موسوقة بضائع وقد بلغ السلطان خبره فأحب أخذ مكوسها لنفسه وبعث ابن المره لذلك فصارت جدة من حينئذ
بندرا عظيما الى الغاية وبطل بندر عدن الا قليلا ولم تكن جدة مرسى الا من سنة خمس وعشرين من الهجرة فان
عثمان بن عفان رضى الله عنه اعتمر منها فكلمه والية أن يحول الساحل الى جدة وكان فى الشعيبية زمن الجاهلية
فحوله الى جدة ومن كان من وراء قديد يحملون من الجار والابواء وكان ما يحمل الى هذه المواضع قوت أهل الحرمين
وعيشهم انتهى ولنرجع الى ما يتعلق بالجنويين وصلحهم مع السلطان فنقول قدمنا انه أخذ عليهم شروطا وحلفهم عليها
وعاهدوه على التزامها وذلك بحضور الاساقفة والرهبان وهذه صورة هدنتهم وأيمانهم امام مولانا السلطان كما وجدته
فى رسالة فيها بعض مصالحات أقول وأنا البرت اسپينولا رسول البوزسطا ودوركان والقباطين أوبرت اسپينولا وكرات
دوريا والمشايخ وأصحاب الرأى والمشورة كون الجنوية أحلف بالله والله والله العظيم وحق المسيح وحق الصليب
المقدس وحق الانجيل المقدس الاله الواحد وحق الست مريم وحق الاربعة أناجيل لوقا ومتى ومرقس ويوحنا
وصلواتهم وتقديساتهم وحق الصوت الذى نزل من السماء على نهر الاردن فزجرهم وحق الآباء والمعمودية وحق
الانجيل المقدس وحق دينى ومعبودى انى ألتزم لمولانا السلطان الملك المنصور السيد الاجل العالم العادل سيف
الدنيا والدين سلطان مصر والشام وحلب وسلطان اليمن والحجاز سلطان بيت مكة البيت العالى أعزه الله تعالى سلطان
القدس والبلاد المقدسة وبلاد الساحل وفتوحات المسلمين وفتوحاته سلطان طرابلس الساحل الى طرابلس الغرب
سلطان الشرق والغرب سلطان الملوك ملك سائر العرب والعجم سلطان جميع الاسلام قلاوون الصالحى وولده السلطان
الملك الأشرف صلاح الدنيا والدين خليل الله يحفظهم وينصرهم بمرسوم البوزسطا والقباطين والمشايخ كون
الجنوية المذكورين وجميع الجنوية أنهم يحفظون ويحترمون ويكرمون جميع المسلمين رعاية مولانا الملك المنصور
وولده الملك السلطان الاشرف الذين يجيؤن الى بلاد مولانا السلطان والذين يخرجون من بلاد مولانا السلطان
من سائر البلاد والاقاليم من بلاد الفرنج والروم والمسلمين من الرسل والتجار وغيرهم سالمين ومكسورين فى السفن
والمراكب والطرائد والشوانى وغيرها من المراكب والبضائع والنفوس وأموالهم ومماليكهم وجواريهم فى
مراكبهم فى البر والبحر وفى جميع أماكن كون الجنوية وما يفتحونه من البلاد ويحكمون عليه فى تاريخ هذه
الهدنة وما دامت الليالى والايام والشهور والسنوات والاعوام دائما وأن جميع الجنوية يكرمون ويحترمون
ويحفظون جميع المسلمين الذين يحضرون الى بلاد مولانا السلطان والذين يخرجون ويسافرون منها فى البر والبحر
لا يتعرضون اليهم ولا يمكنون من التعرض لهم بأذية ولا ضرر ولا عدوان لا فى نفس ولا فى مال لا فى مجيئهم ولا فى
رواحهم ويكونون آمنين مطمئنين فى نفوسهم وأموالهم وأرواحهم من جميع الجنوية وممن تحت حكم كون الجنوية
على ما تقدم ذكره وأنهم يحفظون جميع التجار المسلمين وغيرهم الذين يسافرون فى مراكب الجنوية وغيرهم رائحين
وجائين فى جميع الاماكن التى يكمون الجنوية وغيرهم من بلاد الفرنج وبلاد الروم وبلاد المسلمين ويكون من
يسافر من المسلمين معهم ومع غيرهم محفوظين آمنين مطمئنين لا يتقوى عليهم أحد ولا يؤذيهم فى سفرهم ولا فى
مقامهم ولا سكناهم وان سافر أحد من المسلمين فى مراكب غير مراكب الجنوية من أعداء الجنوية أو غيرهم

لا يتعرضون لاحد من المسلمين وان أخذوا أعدوقهم يكون المسلمون جميعهم محفوظين آمنين فى نفوسهم وأموالهم ومماليكهم وجواريهم فى رواحهم ومجيئهم ولا يعوقهم الجنوية بسبب أحد ولا يأخذون المسلم عن غيره ولا يطالبونه بدين ولا بدم ان لم يكن ضامنا ولا كفيلا استقرت هذه الفصول وهذا الصلح وهذه الشروط بين مولانا السلطان الملك المنصور وولده الاشرف وبين البوزسطاو القباطين والمشايخ والمشورين من أصحاب الرأى والمشورة كون الجنوية المذكورين وحلف على ذلك البرت اسپينولا الرسول المذكور بحضور يونفالش أسطورلا ودانسال تشكريد وافرنجسيكز روب ررتريو بوكنجرا ورافرا القنصل وتنكر بدفليروى وكتب بتاريخ ثالث عشر ماى سنة الف ومائتين وتسعين من مولد عيسى عليه السلام وكتب بين السطور بالفرنجى نسخة ذلك سطرا سطرا او كلمة كلمة وكتب الرسول خطه أعلى هذه الهدنة بالفرنجى بيده والكاتب بالفرنجى بين السطور المعروف بالحاكم (القاضى) بلنجى الجنوى كاتب الرسول وكون الجنوية (نسخة خط الاسقف الذى حلف الرسول) حلف الرسول المذكور البرت اسپينولا ومن حضر صحبته من القناصلة وتجار الجنوية على نسخة هذا اليمين والصلح والفصول المشروحة فيها بتاريخ رابع عشر ابار سنة ستة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعين (من تاريخ الدنيا) بحضورى وأنا الفقير الحقير بطرس أسقف مصر والانجيل المطهر بين يدى يدى الرسول وهو واقف مكشوف الرأس وكتب ذلك بخط يدى شهادة عليهم بأنهم حلفوا باليمين العظيمة على الانجيل والصليب بحضور من يضع خطه من الكهنة والرهبان (نسخة خطوط من حضر هذا الحلف) حضرت ذلك وشهدت به وكتبته ارسانى الرئيس بدير القصير حضرت ذلك وشهدت به وكتبته الشرف منا حضر ذلك وشهد به ميخائيل الراهب من طور سينا وبعد ذلك بالفرنجى خطوط جماعة يونفاس القنصل الجنوى أنسكير صاحب السفينة التجار دانيال شعار التجار رافرا القنصل المحتشم دينير بركة تنكره تحررت هذه الفصول المذكورة فى يوم الاحد ثانى جمادى الاولى سنة تسعة وثمانين وستمائة أحسن الله خاتمتها وقرأ ما فيها من القلم الفرنجى المنقول الى العربى شمس الدين عبدالله المنصورى وترجم عليه لتحقيق التعريب والشهادة بصحته سابق الدين الترجمان وعز الدين أيبك الكبكى الترجمان فى التاريخ المذكور ونسخة اليمين التى حلف عليها الرسل وكتبوا خطوطهم عليها بالفرنجى بحضور الاسقف والله والله والله وحق المسيح وحق المسيح وحق المسيح وحق الصليب وحق الصليب وحق الاب والابن وروح القدس وحق الست مارية ام النور وحق الاناجيل الاربعة التى نقلها متى ومرقس ولوقا ويوحنا وحق التلامذة والحواريين وحق الصوت الذى نزل على نهر الاردن فزجره وحق دينى ومعبودى واعتقادى فى دين النصرانية وحق اللاهوت والناسوت والتالوت وحق السيد المسيح الرب المعبود انى لم أخف شيأ مما وجد لهؤلاء التجار المسلمين من أموالهم ولا بضائعهم ولا اطلعت على أنه بقى منهم أحد فى الاسر ولا على أنه بقى لهم شئ عند أحد من الجنوية واخفيته عنه وانى والله وحق المسيح لم احضر معى ولا مع رفقتى مبلغا عوض ماعدم لهم من الكمون ولا من الجنوية أخذته غير ما أحضرته ثمن السكر والكتان والفلفل وثمن المركب وهو ألف وستمائة دينار ولم أحضر زيادة على ذلك وان هذه الجملة المحضرة هى التى بيع بها المركب والسكر والفلفل والكتان وعدتها من غير زيادة على ذلك ولا نقص وان ظهر بعد هذا اليمين ما يخالف شيأ منها وظهر أننا اخفينا أحدا من هؤلاء المسلمين من مال هؤلاء التجار أو خبيناه أو تركناه وراءنا ولم نحضره أو احضرنا صحبتنا مبلغا عوض ماعدم لهم وشهد علينا بذلك احد من جنسنا أو ممن يتقبل قوله من غير جنسنا كان علينا غرامته وقيمة قيمة ما يظهر وانى والله وحق المسيح ما أخفيت شيأ من ذلك وان كنت قد اخفيت شيأ من ذلك من مالهم وبضائعهم او أعلم من أخذه فأكون محروما من دينى معتقدا ما يخالف الرب المسيح ولاهوته انى لم اعلم غير ذلك * (نسخة الشهادة عليهم) شهدت وأنا بطرس أسقف مصر الملكى على جميع ما فى أعلى هذه الورقة على رسول الجنوية واسمه البرت اسپينولا رسول الجنوية وكتبت خطى نهار الخميس تاسع ابار سنة ستة آلاف وسبعمائة وثمانية وتسعين انتهى وقوله الطرائد والشوانى قال كترمير فى ترجمة كتاب السلوك الطرائد جمع طريدة وهى مركب برسم حمل الخيل وأكثر ما يحمل فيها أربعون فرسا والشوانى جمع شانى أو شينى أو شينية نوع من المراكب يجذف بمائة وأربعين مجذافا وفيها المقاتلة والجذافون ويسمى الغراب أيضا ويقال أخذ من العدو شانيا او عشرة شوان ويقال الحراقات والشوانى والحراقات جمع حراقة ويقال الحراريق

وهى سفن فيها مرامى النار وقد يعبر عن السفينة بقطعة فيقال ركبوا البحر فى ثلاثين قطعة من اساطيلهم والاسطول كلمة رومية اسم للمراكب الحربية المجتمعة و يستعمل اسما للسفينة الواحدة فيقال وصل له بعشرة اساطيل وجهز له مائة وثمانين اسطولا وكان معهم سبعون أسطولا من غربان وشوانى ومن اسماء المراكب ايضا البطسة وجمعها بطس يقال جهز الفرنج بطسا متعددة وجعلوا على سوارى البطس ابراجا ووجدوا بطسة فيها ثلثمائة من الفرنج و بطسة كبيرة تشتمل على ميرة وذخيرة ومن اسماء المراكب ايضا العشاريات يقال رميت العشاريات بين يديه انتهى وأما العقبة فقد نقل كثيرعن الجبرتى انها مركب تنقش بأنواع الالوان ويركب عليها مقعد من الخشب المصنع ويجعل له شبابيك وطاقات من الخرط و يصفح بالنحاس الاصفر ويزين بأنواع الزينة والستائر ويرفع عليه بيارق ملونة وشراريب ولا يركب فيه الا الباشا ونحوه انتهى وكانت مينا فوة مجمعا للمراكب المنحدرة والمقلعة بأنواع البضائع فى النيل وفى خليج الاسكندرية وبسبب قربها من مدينة كانوب (بوقير) انتقل اليها كثير من عوائد أهلها فكانت بها حارات لايسكنها الا المتبرجات من النساء كما كان ذلك فى مدينة كانوب وكما هو الآن بمدينة طنتدا ثم لما أهمل خليج الاسكندرية وكثر الطمى به تعطل سير السفن به وتحولت التجارة عنه وصارت تتبع فرع رشيد وتصل الى الاسكندرية من المالح فكان ذلك سببا فى تأخر فوة ورشيد وعمارتهما وتقهقرت مدينة فوة وفى سنة ألف وسبعمائة وسبع وسبعين ميلادية ساح فى أرض مصر العالم سوارى الفرانساوى ودخل مدينة فوة فرأى أغلب حاراتها متعطلة عن الحركة وتهدم أكثر مبانيها وحصل الخراب فى مساجدها وتعطلت عن الشعائر ولم يكن بها اذذاك غير قليل من السكان ولم تزل تتقلب فى الاحوال والحوادث فتارة تتقدم وتارة تتأخر وفى وقتنا هذا هى عامرة جيدة البناء منازلها على دورين أو ثلاثة مع المتانة بالمونة القوية ومساجدها كثيرة نحو الثمانية عشر ما بين جامع وزاوية وكلها مقامة الشعائر وبعضها قديم جدا مع المتانة وحسن الوضع حتى يخيل للناظر انها احدثت فى زمن قريب ولبعضها منارات وجامع أبى النجاة الذى فوق البحر منارته مرتفعة عن أرض الجامع نحو ثمانين مترا ولم تتغير مع طول الزمان وأقدم جوامعها فيه ضريح مشهور لسيدى عبدالله البراسى ثم جدد فى سنة ألف ومائتين وسبع وسبعين من طرف المرحوم مصطفى باشا أخى الخديوى اسمعيل ولقرب بعضها من البحر علا ميضأته واخليته منه ولبعضها البعيد عنه آبار على عادة المساكن

وفى الضوء اللامع للسخاوى أن أحد مساجدها التى على البحر كان مدرسة حسنة انشأها الامير حسن بن نصر الله الاستادار وجعل فيها خطبة وتدريسا فائقا وكانت ولادته بفوة فى ربيع الاول سنة ست وستين وسبعمائة وتزوج بابنة ناظرها ابن الصغير وقدم القاهرة وهو فقير جدا فكتب التوقيع بباب القاضى ثم خدم شاهدا فى ديوان ارغون شاه أمير مجلس فى دولة الظاهر برقوق ثم ولى الحسبة ونظر الجيش ثم الوزارة ثم الخاص فى دولة الناصر فرج وكذا فى الدولة المؤيدية ثم صودر مرارا ثم عمل الاستادارية فى دولة الصالح محمد ثم أعيد الى الخاص ثم الى الاستادارية فى الدولة الاشرفية عوضا عن ولده صلاح الدين محمد ثم صودر هو وولده المذكور ثم أعيد الى الاستادارية ثم عزل عن قرب الى ان مات ولده فاستقر بعده فى كتابة السر ولم يلبث ان عزله الظاهر واستولت عليه الامراض المختلفة حتى مات فى سلخ ربيع الاول سنة ست وأربعين وثمانمائة ودفن بتربته التى فى الصحراء خارج الباب الجديد عند ولده صلاح الدين وكان شيخا طوالا ضخما حسن الشكالة مدور اللحية كريما شهما ما مع بادرة وحدة وصياح واقدام على الملوك وانهماك على اللذات وكان يتأنق فى المآكل والمشارب وله مآثر منها هذه المدرسة واصل آبائه من قرية ادكو بالمزاحمتين من أعمال القاهرة كان جده الاعلى الشرف محمد بن أحمد خطيبها وبعده تعانى ابنه البدر المباشرة وفطن للحساب وباشر عند سيف الدين الكتانى متولى فوة وولد له نصر الله فنشأ بها وباشر بها ثم بالاسكندرية عدة وظائف انتهى وفى طرف فوة الجنوبى الغربى فوق البحر ديوان تفتيش عهدة عصمتلو والدة الخديوى اسمعيل باشا يشتمل على جميع خدمة الدائرة من نظار الزراعة والكتبة والخزنجية وغيرهم وبه مفتش العهدة مصطفى بك ولها بالناحية حديقتان ذواتا افنان وبهجة تشتملان على جميع الفواكه والرياحين ولها بها أيضا وابوران أحدهما معد لضرب الارز والآخر داخل ورشة الطربوش فوق البحر لسقى الزروعات الصيفية وفى قبليها وابور لضرب الارز لاسمعيل غنية وأخيه و بعض أهل البلد وفيها فوريقة لنسج القطن وورشة لعمل الطربوش وكان لها شهرة بذلك زمن العزيز محمد على وكان

ترجمة الامير حسن بن نصر الله الاستادار

طربوشها يشبه فى الجودة الطربوش المغربى أو يقاربه وكان يتحصل من ذلك كل شهر نحو مائة وأربعة وعشرين ألف طربوش وكان صوف الطربوش فى الغالب يجلب اليها من بلاد الفرنج وقد بطل ذلك الآن وصارت الورشتان فى دائرة ذات العصمة المذكورة وفى خارجها قصر للست بزاده كريمة مرضعة سرعسكر والد الخديوى ولها بها العادية أيضا وبها أيضا دائرتا أرز للاهالى وحمامان قديمان مستعملان الى الآن يأتيهما الماء من البحر وبها نحو ثمانية عشر مكتبا لاطفال المسلمين من الاهالى وثلاث معاصر للزيت ومصابغ عديدة ومعمل دجاج وفيها أرباب حرف بكثرة كالحدادين الذين يصطنعون التوابيت والنوارج ونحو ذلك والنجارين والنحاتين والنحاسين والقلافطة والنساجين للقطن والصوف والغرابلية والنشارين والزياتين والخبازين والقهوجية وباعة الدخان والشرابات والجزارين والخياطين والبنائين ومن يفتل الحبال للمراكب وخلافهما ومنها التجار المشهورون وسوقها دائم بحوانيت عامرة يباع فيها الملبوس والمطعوم غير السوق الجمعى كل يوم سبت يأتى اليه من البرين اهلها مسلمون وعدتهم ذكورا واناثا ثمانية آلاف ومائتان وخمسون نفسا وأطيانها ثلاثة آلاف فدان وستمائة وأحد وثلاثون فدانا منها فى عهدة والدة الخديوى اسمعيل سبعمائة فدان وثمانية وخمسون فدانا وجميعها مأمونة الرى جيدة المتحصل ويزرع فيها الارز كثيرا والقطن وباقى المزروعات المعتادة وفيها كثير من أضرحة الاولياء مثل الشيخ اسمعيل الغرباوى والشيخ أحمد النحاس وأبى العطاء والجوجرى وسالم ابى النجاة الانصارى والشيخ عمر والشيخ شعبان وسيدى عبد الرحيم القناوى والشيخ محمد خلف والسادات الكورانية ومقامهم بها مشهور ولهم مرتب مائتا قرش فى الروزنامجه المصرية والشيخ الزهورى وأبى اليقظ والشيخ عبد الله العريف وسعد الله والقفاعى وأبى طاقية والسادات البرهانية والاخوين اسامة وقسامة وغيرهم رضى الله عن الجميع وتجاه المدينة جزيرة للاورباويين نحو خمسة وعشرين فدانا لهم فيها وابورثابت للطحين والحليج وعليها معدية من طرفهم يتوصل بها من يريد الطحن و بين فوة ودسوق فى الطريق المجاورة للبحر توجد قرية علاى ومنية الاشراف والسالمية ومحلة مالك وعدية فوة اشراف وعلماء وحملة من حملة القرآن الشريف

*ومن نشأ منها كما فى الضوء اللامع محمد بن على بن محمد بن النبيه القوى الشافعى المعروف بالقلاقسى قرأ ببلده وبالقاهرة وحفظ العمدة وغالب الحاوى وغيرهما وجود الخط وناب فى الاوقاف وتكلم للخاص فى نظر الوجه البحرى واستقر فى نظر الاصطبل السلطانى ثم تضعضع حاله حتى مات بالقاهرة سنة ثمان وستين وثمانمائة وكان ذكيا أديبا كريما حسن الشكالة والحاضرة متواضعا بشوشا وله مجاميع لطيفة منها اجود القريحة ببذل النصيحة فى مجلد لطيف والنصيحة الفاخرة لمتبع الفئة الفاجرة فى ثلثمائة بيت وروضة الاديب ونزهة الاريب فى مجلدين واختصر حلبة الكميت وسماه المنعش ومن مشايخه البرهان الكركى والعلم البلقينى والمناوى انتهى *ومن علمائها أيضا كما فى ذيل الطبقات للشعرانى أبو الفتح القوى وقد ترجمه فقال ومنهم الشيخ الامام العلامة المعتزل عن الناس المقبل على عبادة ربه الشيخ أبو الفتح الجلال القوى الشافعى رضى الله عنه صحبته نحو عشر سنين فما أظن ان كاتب الشمال كتب عليه خطيئة واحدة كان كثير الصيام والقيام وحفظ الجوارح وكف البصر أخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ شهاب الدين الرملى والشيخ أبو الحسن البكرى وما رأيت أصبر منه على الوحدة أوقاته كلها معمورة بالخير ليلا ونهارا وما رأيته قط يتردد الى أحد من ابناء الدنيا ولا يزاحم على وظيفة دنيوية ولا ذكر أحدا من اقرانه بسوء ولا حسد أحدا منهم على جاه رضى الله عنه ولم يذكر تاريخ موته *وينسب اليها كما فى الجبرتى المفتى الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالى حسن بن على بن منصور بن عامر القوى الاصل المكى ينتهى نسبه الى الولى الكامل سيدى محمد بن زين النحراوى ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطاء بن أحمد المصرى والشيخ أحمد الاشبولى وغيرهما واتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفنى وله انتسب واجازه فى الطريقة البرهامية الشيخ منصور رهدية وألف واجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع فى العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه فى ديوان هو على فضله عنوان ومن مؤلفاته شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيأ كثيرا من الفوائد وألف كتابا فى مناقب استاذه الحفنى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتاب الدقائق والاشارات

ترجمة الشيخ محمد بن النبيه القلاقسى الشافعى

ترجمة الشيخ أبى الفتح القوى

ترجمة الشيخ زين الدين القوى

الى ترقى المقامات والحلل السندسية على اسرار الدائرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الهمزية ووسع الاطلاع على مختصر أبي شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبي العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها ابا الحجج القاهرة فى تاريخ مصر القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك حج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة الرابع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف انتهى * وينسب اليها أيضا الشيخ محفوظ الفوى وهو كما فى الجبرتى الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوى تلميذ سيدى محمد بن يوسف كان فاضلا عارفا ورعا زاهدا مات فى غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها انتهى (فيشة) بكسر الفاء وسكون الياء وفتح الشين المعجمة وهاء تأنيث خمسة قرى كلها بمصر قاله فى مشترك البلدان وهى هذه (فيشة الصغرى) قرية من مديرية المنوفية بمركز سبك غربى ترعة السرساوية بنحو مائة وخمسين مترا وأبنيتها بالطوب الاحمر واللبن وبها جامعان أحدهما بمنارة أنشأه الشريف عبود من أهالى البحر وسة سنة ثمانين وألف وكان اذ ذاك ملتزم الناحية وبها معمل دجاج وكنيسة جددت سنة ثلاثين ومائتين وألف وجملة من الاقباط وسبعة بساتين مشتملة على أنواع الفواكه ومقام سيدى يحيى وسيدى هرون المغربى وسيدى عمر وسيدى البهلول وترقى منها جرجس وصفى سنة تسع وثمانين الى رتبة البيكوية وهو بها الى الآن وعبد الملك أفندى مأمور مركز بالمديرية وزمامها ألف فدان وثلثمائة فدان وستة وتسعون فدانا جميعها تروى من النيل وبها اثنتان وثلاثون ساقية معينة عذبة الماء ولها شهرة بتربية النحل واستخراج عسله ومنها الى منوف مسافة ساعتين (فيشة الكبرى ويقال لها فيشة الحمراء) قرية من مديرية المنوفية بمركز منوف على الشاطئ الغربى لفرع الفرعونية وفى الجنوب الغربى لمرس اللبانة بنحو أربعة آلاف متر وفى جنوب منوف العلا بمثل ذلك وبها جامع ومعمل دجاج * وفى حاشية السفطى على شرح ابن تركى على متن العشماوية فى مذهب مالك رضى الله عنه ان فيشة متعددة فى بلاد مصر البحرية قال ولا أدرى عين القرية التى ينسب اليها العالم العامل سيدى محمد بن محمد بن أحمد الفيشى من أعيان المالكية بمصر المتوفى فى رجب سنة سبع عشرة وتسعمائة ومن أشياخه الناصر اللقانى والتتائى والدميرى والطخيخى والشمس اللقانى ومحمد الشامى صاحب السيرة ومن تلامذته البدر القرافى القاضى ووصف بكمال الدين والخير والذكاء ذكره سيدى أحمد بابا اه (فيشة سليم ويقال لها فيشة المنارة) قرية من مديرية المنوفية بمركز تلا فى الشمال الغربى لكفر الشيخ سليم بنحو ثلاثة آلاف متر وفى الجنوب الغربى لطنتدا بنحو أربعة آلاف متر وبها جامع بمنارة ومعمل دجاج * واليها ينسب الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمن الفيشى الاحمدى الشافعى يعرف بابن بطالة بكسر الباء ولد بفيشة المنارة وحفظ القرآن والتنبيه وألفية النحو وقدم القاهرة فقطن زاوية أبيه بقنطرة الموسكى واشتغل رفيقا للفخر عثمان المقسى وابن قاسم عند الشرف السبكى والامشاطى والقاياتى والونائى والبوتيجى فى الفقه والعربية وغيرهما ثم قام بأمر الزراعة ونحوها وحج صحبة ركب الاتابك ثم رجع فقطن بطنتدا وتلك النواحى وهو انسان متودد كى حسن الملتقى والمحاسن مات سنة ست وتسعين وثمانمائة أو أول التى تليها انتهى وقد ذكرنا ترجمة أبيه وجده فى الكلام على زاوية أبيه المذكورة (فيشة بلخابة) قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور فى الشمال الغربى لناحية الرحمانية بنحو عشرة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لدمنهور بنحو عشرة آلاف وخمسمائة متر (فيشة بنا ويقال فيشة الحجر) قرية من مديرية الدقهلية بقسم نوسة الغيط على الشاطئ الغربى لترعة المنصورية وفى الشمال الغربى لصهرجت بنحو ألف وثلثمائة متر وفى الشمال الشرقى لسنباط بنحو خمسة آلاف متر وبها جامع (الفيوم) بفتح الفاء وتشديد المثناة التحتية ثم واو وميم كورة فى ديار مصر فى الجنوب الغربى للفسطاط على مسيرة نحو ثلاثة ايام واقعة فى وهدة قد سيق اليها نهر من النيل منسوب الى يوسف الصديق عليه السلام ومدينة الفيوم قاعدة ولايته وبها حمامات واسواق ومدارس شافعية ومالكية وهى راكبة على النهر من جانبيه وللفيوم بساتين كثيرة وقال العزيزى بين الفسطاط والفيوم ثمانية وأربعون ميلا انتهى من تقويم البلدان لابى الفداء وقال غيره الفيوم كلمة قبطية جعلها قدماء الاقباط علما على الاقليم المسمى عند قدماء اليونانيين ارسنويه ومعناها فى لغتهم البحر لان فى بمعنى آل ويوم بمعنى بحر لاشتمال ذلك الاقليم على البحيرة العظيمة

ترجمة الشيخ محفوظ الفوى

ترجمة الشيخ الفيشى المالكى

ترجمة الشيخ محمد الفيشى الشافعى

التى

التى هى حده من الجهة الغربية فكلمة الفيوم معربة من القبطية وقال المسعودى ان معنى الفيوم ألف يوم وقال ابن الكندى فى كتاب فضائل مصر الفيوم من بناء يوسف النبى عليه الصلاة والسلام بالوحى دبرها وجعلها ثلثمائة وستين قرية تجبى منها كل يوم ألف دينار واذا قصر ماء النيل فى سنة من السنين مار بلد مصر كل يوم قرية من الفيوم وليس فى الدنيا كورة بنيت بالوحى غيرها وليس فى الدنيا أنفس منها ولا أخصب ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا وأنهارها عدد أنهار البصرة وأفضل وكذا تفضل أنهار دمشق وسكنها يوسف عليه السلام لما أيس من ايمان الريان فرعون مصر فقال له أنا أرد عليك ملكك وأتحول عنك فانى لا أستطيع مجاورة الكفار ثم رحل عنه الى الفيوم وعمرها هو ومن آمن معه وخرق لهم جبريل عليه الصلاة والسلام قطعة من النيل وصار هناك مدينتان تسميان الحرمين وأراد الريان أن يبصرهما فاستأذن يوسف عليه الصلاة والسلام فقال لا يدخلهما الا مؤمن ولم يؤمن الريان وما دخلهما قال ابن زولاق وحدثنى أحمد بن محمد بن طرخان الكاتب قال عملت على الفيوم لكافور الاخشيدى فى سنة خمس وخمسين وثلثمائة فعقدت بها ستمائة ألف دينار وعشرين ألف دينار ومنها من المباح الذى يعيش الناس فيه من أهل التعنف مالا ينضبط ولا يحاط بعلمه وذلك غير المرافق والخيرات التى تحت أيدى الملاك انتهى وقال القاضى الفاضل فى كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان الفيوم بلغت فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة مبلغ مائة ألف واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكرى والفيوم معروف هناك يغل فى كل يوم ألفى مثقال ذهبا وقال هيرودوط ان مدينة الفيوم كانت تسمى أيضا مدينة التماسيح وقال ابن حوقل ان مدينة الفيوم على شاطئ وادى اللاهون وأرضها خصبة كثيرة الفاكهة وأنواع المحصول وهواؤها ردىء مضر وأكثر محصولها الارز وبها جميع أنواع المحصولات وفى خارج المدينة خراب كثير وكان يحيط بالمدينة قديما سور نظرت بعضه موجودا جهة الصحراء وكانت أبراجه موجودة لكنها مردومة بالرمل انتهى وفى خطط المقريزى فى الكلام على المدارس ان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنعم على ابن أخيه الملك المظفر تقى الدين أبى سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بالفيوم وأعمالها مع القايات وبوش وقد أنابه عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فقدمها سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكانت له فى أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص ومواقف عديدة فى الحرب مع الفرنج وله فى أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة الفيوم مدرستان احداهما للشافعية والأخرى للمالكية وكان عنده فضل وأدب وشعر حسن وكان جوادا شجاعا كثير الاحسان مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودفن بحماة انتهى وفى الخطط أيضا فى الكلام على الفيوم مانصه قال اليعقوبى كان يقال فى متقدم الايام مصر والفيوم لجلالة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القمح الموصوف وبها يعمل الخيش قال القضاعى الفيوم مدينة دبرها يوسف النبى عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة كل ضيعة منها تمير مصر يوما واحدا فكانت تمير مصر السنة وكانت تروى من اثنى عشر ذراعا ولا يستبحر مازاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالحجارة المنضدة وبنى به اللاهون وقال ابن رضوان الفيوم يخزن فيه ماء النيل ويزرع عليه مرات فى السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى يغير لون النيل وطعمه وأكثر ما تحسن هذه الحالة فى البحيرة التى تكون فى أيام القيظ بسفط ونهيا وصاعدا الى مايلى الفيوم وهذه حالة تزيد فى رداءة أهل المدينة يعنى مصر ولاسيما اذا هبت ريح الجنوب فان الفيوم فى جنوب مدينة مصر على مسافة بعيدة من أرضها وقال القاضى السعيد أبو الحسن على ابن القاضى المؤتمن بقية الدولة أبو عمرو عثمان بن يوسف القرشى المخذومى فى كتاب المنهاج فى علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها أرضا وأجودها قطرا وانما غلب على بعضها الخراب لخلوها من أهلها واستيلاء الرمل على كثير من أرضها وقد وقفت على دستور عمله أبو اسحق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحق لذكر خلجان الاعمال المذكورة وما عليها من الضياع وقد أوردته ههنا وان كان مما قد دثر ومنه ما تغيرت أسماؤه ومنه ما جهلت مواضعه بالدثور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر والغامر الآن ويستقصى به من له رغبة فى عمارة ما يقدر عليه من الغامر وفى ايراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته (دستور) على ما أوضحه الكشف من حال الخلج الامهات بمدينة الفيوم ومالها من المواضع وشرب كل

الدستور الذى تقدم من بيان العامر والغامر من أرض الفيوم

ضيعة منها ورسمها فى السد والفتح والتعديل والتحرير وزمان ذلك عمل فى جمادى الآخر سنة ٦٢٢ نبتدئ بعون الله
وحسن توفيقه بذكر حال البحر الاعظم الذى منه هذه الخلج فنذكر مادته التى صلاحه بصلاحها (خليج الفيوم الاعظم)
يصل الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالمنهى ذى الحجر اليوسفى وفوقه هذا البحر عند الجبل المعروف
بكرسى الساحرة من أعمال الاشمونين ومنه شرب بعض الضياع الاشمونية والقيسية والاهناسية وعلى جانبيه ضياع
كثيرة شربها منه وشرب كروم ماله كروم منها قال (الحجر اليوسفى) والحجر اليوسفى جدار مبنى بالطوب والحجر المعروف
عند المتقدمين بالصاروج وهو الجير والزيت وبناؤه من جهة الشمال الى الجنوب ويتصل من نهايته من الجنوب
بجدار بناؤه مثل بنائه على استقامة من الغرب الى الشرق ويحصر ميلان منه فى نهايته وطوله مائتا ذراع بذراع
العمل ويتصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعا منه من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وفائدة بناء
الجدار الاعظم رد الماء اذا انتهى الى حدود اثنى عشر ذراعا الى مدينة الفيوم وطول ما يتصل منه الجدار الذى من
جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض من حدود هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون
ذراعا وبعد ما بين هذين الميلين وهو المنخفض مائة ذراع وعشرة أذرع ومقدار المنخفض منه أربعة أذرع وهذا المنخفض
هو الذى يسد بحسر من حشيش يسمى اللبش وعرض ما يجرى عليه الماء وهو موضع اللبش وما يقابله الى جهة الشرق
أربعون ذراعا وعليه مسك اللبش الثانى ويتصل بهذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعا
ثم يتصل به على نهاية هذا الطول جدار يمر على استقامته الى الجرف مبنى بالحجر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة
ذراع ثم ينخفض أيضا من حيث يتصل بهذا الجدار ما طوله عشرون ذراعا وقدر المنخفض منه ذراعان وهذا المنخفض
أيضا يسد بحسر حشيش يسمى اللكيد وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعا
وقبالة هذا بطوله منه مبلط وفيه قناطر مبنية بالحجر وكانت قديما ترد الماء الى الفيوم من الخليج القديم الذى عنده السدود
اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قناطر قديمة فيكون جميع ذرع الجدار الاعظم من نهايته سبعمائة واثنين وسبعين
ذراعا بذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعا حتى
يتصل بالجبل فتوجد آثاره فى القيظ مرورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكلما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض
أعلاه مع الظاهر من أسفله جميعا ستة عشر ذراعا وفيه منافس يخرج منها الماء وهى برابخ زجاج ملونة تشبه المينا ومنها
أزرق ولمبانى وهو من العجائب الحسنة فى عظم البناء واتقانه لانه من الابنية اللاحقة بمنارة الاسكندرية وبناء
الاهرام فمن معجزاته ان النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء
من هذا البحر فى هذا الزمان الى مدينة الفيوم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدمونة
واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سيحا ومنه شرب كرومها بالدواليب على أعناق البقر وان قصر النيل
عن الصعود الى سوادها سقيت منه على أعناق البقر وزرعت وينتهى فى الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج
الاواسى وليس عليه رسم فى سد ولا فتح ولا تعديل وينتهى الى الضيعة المعروفة ببياض فيملأ بركها وغيرها من البرك
وللبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها الغاية ومقدار شرب ما عليه وينتهى الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فمنه
شربها من مقسمين لها وبرسمها باب ومنه يشرب نخلها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينتهى الى ثلاثة
مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بعرطينة فمنها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسقى أحد احياء النخل
وبهذا الحى سواق وبساتين قد خربت وجميزة أثريه وكان بها بيوت فى أفنية النخل ثم ينتهى الى حى ثان على صفة
الاول ثم ينتهى الى الضيعة المعروفة بالجوبة فيملأ بركها وينتهى الى ثلاثة مقاسم فى صف وفوقها خليج معطل ويشرب
من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينتهى الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا أبالنز
شربها منه من أفواهها سيحا فاذا انصب ماء النيل نصب على أفواهها برسم صيد السمك شباك ثم ينتهى الخليج
الاعظم على يمنة من يريد الفيوم الى خليج يعرف بخليج سمسطوس منه شرب سمسطوس وغيرها وأبالنز كثيرة تجاوز
الصحراء من المشرق منه ومن قبليه وهى ما بين هذا الخليج وخليج الاواسى ثم ينتهى الخليج الاعظم أيضا الى خليج
ذهالة ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينتهى الخليج الاعظم الى ثلاث خلج ثم ينتهى الى خليج

بنطاوة وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قديمة يوسفية سعة كل باب منها ذراعان بذراع العمل وعرفيه الماء وينتهي أيضا
الى بابين يوسفيين ورسم هذا الخليج أن يسد هو وسائر المطاطية على استقبال عشر تخلو من هاتور الى سلخه ويفتح
على استقبال كيهك الى عشر تبقى منه ثم يسد الى عشر تخلو من طوبه ثم يفتح ليلة الغطاس الى سلخ طوبه ثم يسد على
استقبال أمشير الى عشر تبقى منه ثم يفتح لعشر تبقى منه الى عشر تخلو من برمهات ثم يفتح الى عشر تخلو من برموده ثم
يعدل في موضعه وقد خرب ماءلى بجريه من الضياع ويشرب منه عدة ضياع ولهذا الخليج مفيض معمول تحت الجبل
بقنبو يخرج منه الماء في زمن تكاثره ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ﴿خليج دله﴾ وهو من المطاطية وحكمه في السد والفتح
والتعديل والتحسين كما تقدم وهو على يسرة من بريد المدينة وله بابان يوسفيان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان
وربع ومنه شرب عدة ضياع أمهات وغيرها وفي وسطه مفيض لزمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء على البركة العظمى
وفي أقصى هذه البركة أيضا مفيض له أبواب يقال انها كانت من حديد فاذا ازدادت فتحت الابواب فيمضي الماء الى الغرب
وقيل انه يمر الى سنتريه وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الاعظم الى
﴿خليج المجنونة﴾ سمي بذلك لعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكر ومنه شرب ضياع كثيرة وبه
تدار طواحين واليه تصير مصالات مياه الضياع القبلية والى بركة في أقصى مدينة الفيوم تجاور الجبل المعروف بأبي
قطران ويلتقي ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيها وهي البركة العظمى ثم ينتهي الخليج الاعظم الى ﴿خليج تلالة﴾
وله بابان يوسفيان متينان مبنيان بالحجر سعة كل منهما ذراعان وثلثا ذراع وليس فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تحيز
الا في تقصير النيل فانه يحيز بحشيش ومنه شرب طوائف المدينة وعدة أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطس الذي
اليه مفاضل المياه وفيه أبواب تسد حتى يصعد الماء الى أراض مرتفعة بقدر معلوم واذا احدث بالسد حدث بفسده
كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر استحقاقها ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خلجان من جانبيه في قبليه
وبحريه ثم ينتهي الى ﴿خليج سموه﴾ وهو على يمنة من بريد مدينة الفيوم وهي من المطاطية وله بابان يوسفيان سعة
كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعدة ضياع وينتهي الى أربعة مقاسم بأبواب
والى خلجان تسقي ضياعا كثيرة منها ﴿خليج تبدود﴾ فيه عين حلوة فاذا انسد هذا الخليج سقي منها أراضي ما جاورها
وظهرت هذه العين لما عدم الماء وحفر هذا الموضع ليعمل بئرا فظهرت منه هذه العين فاكتفي بها ثم ينتهي الخليج
الاعظم الى خلجان بها شاذروانات ومقاسم قديمة يوسفية وبها أبواب يوسفية بها رسوم في السد والفتح يشرب منها
ضياع كثيرة ورسم الترع أن يسد جميعها على استقبال عشرة أيام تخلو من هاتور الى سلخه وتفتح على استقبال كيهك
مدة عشرين يوما وتسد لعشر تبقى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلخ طوبه وتسد على استقبال أمشير
عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه الى عشرين من برمهات وتفتح لعشرة أيام تخلو من برموده ثم تعدل فيهم بعمارتها
ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء الضياع التي
ذكرها لخراب أكثرها الآن انتهى مقريزي وقال أيضا عند ذكر الخلجان ان خليج الفيوم والمنهى مما احتفره نبي الله
يوسف الصديق عليه السلام عندما عمر الفيوم وهو مشتق من النيل لا ينقطع جريه أبدا واذا قابل النيل ناحية
ديروط سريام التي تعرف اليوم بدروط الشريف يعني ابن ثعلب النائب في أيام الظاهر بيبرس تشعبت منه في غربيه
شعبة تسمى المنهى تستقل نهرا يصل الى الفيوم وهو الآن عرف ببحر يوسف وهو نهر لا ينقطع جريانه في جميع السنة
فيسقي الفيوم عامة سقيا دائما ثم يتحرر فضل مائه في بحيرة هناك ومن العجب أنه ينقطع ماؤه من فوهته ثم يكون له بلل
دون المكان المندى ثم يجري جريا ضعيفا دون مكان البلل ثم يستقل نهرا جاريا لا ينقطع الا بالسدن ويتشعب منه
أنهار وينقسم قسما يعم الفيوم فيسقي قراه ومزارعه وبساتينه وعامة أماكنه انتهى وقال أبو الفداء ان أول خليج
المنهى في ديروط سريان وقال بعض علماء الافرنج أوله في ناحية ديروط الشريف وهي عين ديروط سريام وقد سبق
ذلك في حرف الدال عند الكلام على دروط وجعل خليل الظاهري فم المنهى في ناحية المنشأة وعدل الادريسي عن
أقوال من تقدمه وقال ان المنهى ينفصل عن النيل قريبا من ناحية صول وهي بلدة كبيرة على بعد يوم في الجهة

البحرية من اخميم وهى عامرة بكثير من الناس وفيها كثير من الحوانيت والنخيل والاشجار ثم ان هذا النهر يتوجه نحو الغرب الى أن يكون شرقى الواحات فيروى كثيرا من أرضيها ومنه تكون جميع أنهر الفيوم ولم يستدل على بلدة صول المذكورة والظاهر كما ذكر بعضهم أنها ملوى ولم يوافقه غيره من الجغرافيين اذ بين اخميم وملوى مسيرة ثلاثة أيام لا يوم واحد وذكر خليل الظاهرى أيضا ان خليج الفيوم الكبير ينتهى الى بركة مالحة يوجد فيها من التماسيح كثير وقال الادريسى انها تنتهى الى بركة كل من أكنى وتهامت وظن بعض الفرنج ان الاولى هى بركة الغرق والاخرى بركة التماسيح ولم يوافقه على ذلك كترمير وقال ان تهامت محرفة عن تنهامت كما هى فى عبارة ابن حوقل وان عبارة الادريسى لا تفيد بحيرتين بل بحيرة واحدة كما تفيده عبارة ابن حوقل ولم يبين سيف الدولة بن حمدان على خرطته فى الفيوم الا بحيرة واحدة وربما كانت بركة قارون أو القرن ومكتوب بقربها ما ترجمته هنا بحيرة أكنى وتنهامت الممتدة مسيرة يومين فى جبال من الرمل الاصفر وفى الشتاء تكون هذه البركة مستورة بكثير من الطيور التى لا ترى كثرتها فى غيرها ومن ذلك يظهر انه ليس لأكنى وتهامت الا بحيرة واحدة وذكر بعض الفرنج ان ماء هذه البركة مر فى جهة منها وحلو فى جهة أخرى فهل كان ذلك سببا فى تسميتها بهذين الاسمين انتهى وقد تكلم هيرودوط على عمارة كانت بقرب مدينة الفيوم فقال ان من أشهر المبانى العتيقة التى يذكرها المؤرخون قديما وحديثا الدابرانت ومعناها سراية التيه بناها الملوك الاثنا عشر الذين جلسوا على تخت مصر سوية بعد سيتوس ونقل بعض شارحيه عن ديودور الصقلى انها من بناء منديس وفى بعض العبارات ان بانيها امنيس ويمكن الجمع بين هذه الاقوال بأنه تعاقب على بنائها جملة من الملوك من ابتداء وضعها الى انتهائه ويقوى ذلك ان الاثنى عشر ملكا لم يملكوا الا خمس عشرة سنة كان فى آخرها كثير من الفتن الداخلية فيبعد أن تكون أسست وتمت فى هذه المدة القصيرة الكثيرة الفتن مع أنها عمارة جسيمة لا يساويها غيرها قال هيرودوط وقد شاهدتها فوجدتها فوق الوصف تشييدا واتساعا ولا يماثلها شئ من مبانى اليونان بل هى أعظم من الاهرام التى لا يساويها شئ من العمائر ولا معابد مدينتى أفزوساموس مع انهما من أعظم المبانى وهى مدينة واحدة خلافا لمن زعم تعددها لكنها مشتملة على اثنى عشر حوشا محوطة بأسوار أبوابها يخالف بعضها بعضا ستة فى جهة الشمال متجاورة ومثلها فى جهة الجنوب ويحيط بالكل سور واحد وعدد أودها العليا ألف أودة وخمسمائة والسفلى كذلك وقد دخلت العليا ومنعتنى الخدم عن دخول السفلى وقالوا انها مدفن التماسيح المقدسة والملوك البانين لها وما شاهدته لا يشبهه شئ من بناء الآدميين فيندهش الانسان من اختلاف المسالك الموصلة الى الحيشان والمساكن مع اعوجاجها والموصلة من المساكن الى الاود والى الدهاليز وسقف جميع ذلك من الحجر المزين بالنقوش والكتابة وحول كل حوش دهليز على أعمدة من الحجر وفى خارجها اهرام فى أركانها ارتفاع كل واحد خمسون أرجى (خمسة اقدام ونصف فرنساوية) وصور الحيوانات منقوشة فى سطوحها ويتوصل اليها من سرداب تحت الارض قال وموضعها فوق بحيرة ماريس على بعد من شاطئها بقرب مدينة التماسيح (مدينة الفيوم) وقال استرابون انها فى محل انعطاف الفرع الخارج من النيل المنصب فى بحيرة مريس وهذا يوافق ما قاله ديودور من أن الملوك الذين بنوها اختاروا من اللبيا موضعا بقرب محل انصباب الخليج فى البحيرة وبنوا به تربة بأحجار كبيرة وكلاهما لا يخالف قول هيرودوط انها فى أعلى البحيرة وجعلها بعضهم قبلى مدينة الفيوم على بعد مائة استادة وبعضهم قال انها محل قصر قارون وهذا لا يصح فان قصر قارون صغير طوله ست عشرة توازة فاين هو من سراية كانت تجتمع فيها رجال الست عشرة مديرية فى زمن الرومانيين وبعضهم جعلها فى الخراب القريب من سنهور وهذا يقرب من الحق فان هذا الخراب على بعد أربعين استادة من النهاية البحرية للخليج ومائة استادة (غلوه) من مدينة الفيوم وبالجملة فالحق انها كانت فى أرض اللبيا حيث يتصل الفرع الخارج من النيل بالبحيرة وانها كانت بأعلى مدينة التماسيح التى سميت فيما بعد أرسنويه وهى مدينة الفيوم اهـ وقد بسطنا الكلام على بحيرة مريس فى جزء الخلجان من هذا الكتاب فليراجع ونقل المقريزى عن ابن عبد الحكم انه لما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التى حولها فأقامت الفيوم سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفى فلما سلكوا فى المجابة لم يروا شيئا فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا فان كان قد كذب فما أقدركم على

ما أردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال وألقوا بأيديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الاشقر على فرسه ينفض الجابة ولا علم له بما خلفها من الفيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو وأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو خبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت فركب فرسه فجاز عليه البحر وكانت انثى فأتاه بالخبر ويقال انه جاز النهر حتى انتهى الى الفيوم وكان يقال لفرسه الاعمى انتهى وقال ابن حوقل ان أكثر محصولها الارز وبها جميع أنواع المحصولات اذ فى خارج المدينة خراب كثير والمدرية مأخوذة من اسم المدينة وكانت فى القديم عليها اسوار نظرت بعضه موجود اجهة الصحراء وكانت ابراجه موجودة لكنها مردومة بالرمل

ذكر ديورة الفيوم وكنائسها

* وأما ديورة الفيوم وكنائسها فقد تكلم عليها أبو صلاح وغيره قال أبو صلاح ان من ديورة الفيوم دير بن مشهورين وهما دير قلمون ودير النقلون ويقال له دير الخشبة ودير غبريال الملاك وهو تحت مغارة فى الجبل الذى يقال له طارف الفيوم وهذه المغارة تعرف عندهم بمظلة يعقوب يزعمون ان يعقوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها وهذا الجبل مطل على بلدين يقال لهما الطنبج شيلا وشلا ويجلب الماء لهذا الدير من بحر المنهى من تحت دير سدمنت وله عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وطريقه تنزل على الفيوم ولا يسلكها الا القليل من المسافرين ودير قلمون فى تربة تحت عقبة يتوصل منها الى الفيوم يقال لها عقبة الغريق وبنى هذا الدير على اسم هو بل الراهب وكان فى زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ومات فى ثامن كيهك وفى هذا الدير نخل كثير ثمره العجوة وفيه أيضا شجر اللبخ وثمره بقدر الليمون وطعمه حلو فى مثل طعم الرامخ ولنواه عدة منافع وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات ولا ينبت اللبخ الا بانصنا وهو عود تنشر منه الواح السفن وربما ارعفت ناشرها ويباع اللوح منه بخمسين دينارا واذا شد لوح منها بلوح وطرحا فى الماء سنة التأما وصارا لوحا واحدا وقد بسطنا القول فى ذلك عند الكلام على انصنا وعند هذا الدير أيضا قصران كبيران عاليان مبنيان بالحجارة لبياضهما اشراق وفيه عين ماء تجرى وفى خارجه عين أخرى وبهذا الوادى عدة معابد قديمة وثم واد يقال له الاملج فيه عين ماء تجرى ونخل مثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحة يبيع رهبان الدير ملحها فتعم تلك الجهات وذكر أبو صلاح أن على شاطئ المنهى فى المحل المعروف بأقلة الزيتون دير ديودور الذى أصله من الفيوم واستشهد بالصعيد وسمى هذا الدير والكنيسة التى هناك باسمه ودفن بها وفى الفيوم كنائس كثيرة منها بالمدينة كنيسة ميكائيل وهى عظيمة السعة محمولة على أعمدة عديمة المثال ومحلها قريب من الباب المسمى بباب السور وكنيسة أخرى لمريم البتول خارجة عنها وأخرى لمرقورا الشهيد جددها أبو زكريا وأخرى للملكية بحارة الارمن وكنيسة مرقورا والملاك جبريل وكنيسة المسيح ودير باسم الحواريين فى قسم قانو وقسم نكليفة كنيسة بوجرج وكنيسة البتول وكنيسة ميكائيل الملاك ودير الصليب موجود فى قسم قانو ولا يصلى فيه الا مرة فى السنة وذلك فى يوم عيد الصليب وكنيسة بوجرج قريبة من هذا الدير وفى قسم سبلة دير باسم العذراء البتول وبالقرب منه قصر جديد على الطريق لم يتم ودير الاخوة وبه كنيسة باسم الشهيد بومينة وكنائس أخرى وبقرب بحر اللاهون دير باسم اسحق وكنيسة باسم مريم البتول عظيمة الاتساع مشابهة لدير قلمون وبقربها كنيسة أخرى باسم اسحق والدير موضوع على الجبل بحرى اللاهون فى جنوب الفيوم بموضع يعرف باسم بيريوده يحيط به ثلاثة أسوار من الحجر واليه يذهب كثير من الناس انتهى وبالجملة فأكثر الكتب المتعلقة بمصر بل جميعها تصف الفيوم بكثرة المشتملات ومن ذلك السمك الكثير فقد ذكر مؤرخ بطارقة الاسكندرية فى تاريخ الشهداء انه انكشف فى الفيوم بركة متسعة بها كثير من البلطى فيصطادونه ويتوسعون فيه بالبيع وغيره وفى كل يوم ينقل منه الى الفسطاط مقدار عظيم وان بعض أصحابه نقل له انه بمروره من القاهرة الى الفسطاط قابل فى طريقه عشرين جملا من البلطى خلاف ما كان يمر بغير هذه الطريق وبخلاف الباقى ببلاد الجزيرة وغيرها وكانت عادتهم نقله من الفيوم الى الجيزة على الجمال ويباع فى سوقها وينقل الى جهات مصر وكانت تعطى لمن يلتزمها فى السنة بستين دينارا وكان البلطى نوعين كبيرا وصغيرا فالذى وزن الواحدة منه أربعة ارطال تباع العشرة منه بتسعة دراهم وما فوقها تباع العشرة منه بعشرة دراهم والكبير تباع العشرة منه بخمسة عشر درهما وكانت الواحدة منه ربما تزن خمسة عشر رطلا أو أكثر وانه

بلغه من دلال سوق السمك بالجيزة ان ما يرد اليها كل يوم مائة وثلاثون حملا كل حمل مائتان فتكون عدة السمك ستة وعشرين ألفا فانتفعت به أهل مصر لغلاء اللحم حينئذ فان رطله كان يباع بدرهمين أو أكثر والسمك كان يوجد طول السنة ويباع فى جميع الاسواق وقد تكلم هيرودوط على سمك الفيوم وغيره فقال ان السمك من قديم الى الآن قد يملح ويبقى فى جميع السنة والمستهلك بين الاهالى كثير فضلا عما يطعم للحيوانات المقدسة ويألف أكله كثير من الناس والقبسون لا يأكلونه ولما زاد اختلاط الاغراب بالمصريين كثر صيده وصار فرعا من فروع الايراد فكان ايراد بحيرة الفيوم فى اليوم طالان واحد وهو عبارة عن خمسة آلاف وأربعمائة فرنك تقريبا ويستمر ذلك كل سنة ستة أشهر وفى باقى السنة يكون الايراد كل يوم عشرين مينا عبارة عن ألف وثمانمائة فرنك الى آخر ما قال انظر ذلك فى الكلام على سوهاج من حرف السين ثم ان بلاد الفيوم كانت من اقطاعات فخر الدين عثمان الاستادار فى سلطنة الملك الكامل لما فى المقريزى انه كان بالقاهرة فى موضع يعرف بالبرقية برج حمام يسمى ببرج الفيوم وكان بناؤه بأمر الامير فخر الدين عثمان الاستادار فى زمن السلطان الكامل وكان الفيوم من ضمن اقطاعاته فكان حمام البريد يأتى بأخبار المديرية الى هذا الامير فينزل بهذا البرج ويأخذ الاخبار منه اليها فمن هذه الاسباب سمى برج الفيوم انتهى ثم ان بحر يوسف يشق مدينة الفيوم فيمر فى وسطها وعليه قنطرتان قديمتان يعبر عليهما احداهما فى مبدا المدينة يوصل الى الاسواق التى بداخلها والثانية فى آخرها البحرى وفوق هذه جامع وفى زمن العزيز محمد على باشا صار تجديد القنطرة الاولى من أصلها الاختلال حصل بها وكان ذلك سنة ١٢٥٩ هجرية ومبانى المدينة بالطوب الآجر وحاراتها ضيقة غير مستقيمة وبها خانات وحوانيت وقهاوى وغير ذلك مما تشتمل عليه المدن وفى جهتها الغربية سوق دائم يقال له سوق العمور وبها عدة مساجد جامعة بمنارات وأشهرها جامع الروبى نسبة الى الشيخ الروبى المدفون بجواره وهو مشهور يزار وله مولد كل سنة فى نصف شعبان يجتمع فيه خلق كثيرون وبعض عوام تلك الجهة يزعمون انه من نسل روبيل أخى نبى الله يوسف عليه السلام ومدينة الفيوم الآن على النهاية القبلية من المدينة القديمة التى آثارها الآن تلول عالية متسعة تبلغ مساحتها نحو ألف فدان وتعرف عند الأهالى بكيمان فارس ومقابرها فى تلك التلول وتزعم الاهالى ان المسلمين وقت الفتح أحرقوها وأغلب مهمات المدينة الجديدة مستخرجة من تلولها وقد أخرج رستم باشا وقت ان كان ناظر جفالك العزيز محمد على سنة ١٢٦٢ عدة أعمدة جعلها فى منزله الذى بناه هناك وهى من الرخام الابيض وقد بنى بها فى سنة ١٢٦٨ مبيضة لاقمشة الكتان والآن بها السبتالية المديرية بناها حسن بيك الشماشيرجى بعد ان استولى على الواحات وسيوة بتجريدة من العساكر عينه عليها العزيز محمد على حتى دانت ودخلت تحت الحكم ولم تكن قبل ذلك داخلة تحت الطاعة وفى خارج المدينة شونة اصناف بنيت أيضا زمن العزيز محمد على وكان بها معصرة لاستخراج زيت الزيتون ومحل لصناعة الزيتون الاخضر والاسود ومحل لاستخراج ماء الورد وكان جميع المتحصل من ذلك خاصا بالعزيز ولا يباع منه الا الزائد وبنى العزيز أيضا فى جهتها الشرقية سراى كان ينزل بها وجعل حولها بستانا وبينها وبين بحر يوسف نحو ثلاثين قصبة وبحر مطرطارس فى غربيها بنحو عشرين قصبة وهو يجرى شونة الاصناف وقد سكن هذه المديرية كثير من الامراء ولهم فيها منازل متينة رفيعة القيمة وفى المدينة عدة صهاريج كانت تملأ وقت الفيضان لينتفع بها عند جفاف بحر يوسف وبها حمام مستعمل الى اليوم وعدة معاصر لزيت الزيتون وكان الزيتون يزرع فى كثير من بلاد الفيوم مثل سينرو وفديمين والعجميين وجردو وطبهار والسنبلاوين وغيرها وكان يورد فى شونة الاصناف ويصرف ثمنه لاربابه ثم بمصر وكذلك الورد كان يجمع ويباع بالقنطار والبلاد المشهورة بزرع الورد هى ناحية دار الرماد والعلام وبحافة والمدينة والسنباط وكانت العادة ان أصحاب الزيتون يبيعونه لتجار المدينة وهم يصنعونه ويتجرون فيه فى جهات القطر وكذلك الورد وبالمدينة عدة بساتين جليلة ذات فواكه ورياحين تحاكى فى ذلك بلاد الشام ونواحيها المشهورة بالبساتين والفواكه سيما العنب الجيد المشهور بعنب الفيوم وهى ناحية سينرو وفديمين والسنى وشهور وأبو كساه والعجميين وطبهار فان أغلب هذه البلاد مشحونة بالعنب وفى ابتداء سنة ١٢٧٠ قل الورد هناك حتى كاد ينعدم من الفيوم واستمر على ذلك ثمان سنين ثم أخذ فى الازدياد من ابتداء سنة ١٢٨٥ والآن أيضا اتصلت سكة حديد الوجه القبلى بفرع الى الفيوم يبتدئ من الوسطى قرية ببلاد بنى سويف ويمر فى حوض ازرقة

الى

الى الجبل ومن هناك الى قصب سيله ثم يعبر بالبطس ثم يسير على جسر الخزان القديم ومن هناك يستقيم الى ناحية المصلوب ثم يكون فى المدينة فأول الخط محطة الوسطى وآخره محطة الفيوم بقرب الشونة ثم امتد هذا الفرع فى داخل مديرية الفيوم فيمر بناحية سينرو من قبليها وبناحية العجميين من بحريها ثم بقرب ناحية بشيه ثم أبى كساه وهى نهايته الآن وهناك فوريقة لعصر القصب من انشاء الخديوى اسمعيل باشا وبالمدينة أنوال اصنعة الخيش الشغل الذى كان يطلب لجهات الميرى وأما صنعة الدفافى الصوف الجيدة الرفيعة والزعابيط كذلك فتوجد فى ناحية بشيه وابشواى الرمان والنزلة ونحوها بسبب جودة الصوف الابيض المأخوذ من أغنام العرب المقيمين بأرض الفيوم وقد طلب المرحوم ابراهيم باشا من هذا الصوف وعمل منه كساوى لنفسه واستحسنه وقدمه على الجوخ وسوق المدينة العمومى كل يوم أحد يؤتى اليه من سائر الجهات وهو غير سوقها لدائم والآن بواسطة السكة الحديد يؤتى اليه من مديرية بنى سويف وغيرها ولها الآن كنيسة ودير يعرف بدير العذراء عند ناحية العرب الواقعة قبلى المدينة على نحو ساعة وكلاهما من بقايا المعابد القديمة وكان بها أحبار وعلماء قبل الاسلام وبعده فقد ذكر المقريزى فى خططه عند الكلام على تاريخ اليهود وأعيادهم اسماء جماعة من علماء اليهود منهم العالم ابن سعيد الفيومى وهو على ماذكر فى كتاب الفهرست لابى الفرج كان من علماء اليهود وافاضلهم المتمكنين من اللغة العبرانية وتزعم اليهود أنهم لم ترمثله واسمه سعيد الفيومى ويقال سعدو كان قريب العهد قال وقد أدركه جماعة فى زماننا وله من الكتب كتاب المبادى وكتاب الشرائع وكتاب تفسير أشعيا وكتاب تفسير التوراة نسقا بلا شرح وكتاب الامثال وهو عشر مقالات وكتاب تفسير أحكام داود وكتاب تفسير النكت وهو تفسير زبور داود عليه السلام وكتاب تفسير السفر الثالث من النصف الآخر من التوراة مشروح وكتاب تفسير كتاب أيوب وكتاب اقامة الصلوات والشرائع وكتاب العبور وهو التاريخ انتهى

* وقد نشأ منها علماء اسلاميون كثيرون وذكر صاحب خلاصة الاثر أن من علمائها الفاضل الشيخ شعبان الفيومى الازهرى الشافعى الامام الفقيه المتضلع من العلوم الشرعية شيخ الازهر نفع الله بعلمه فما قرأ عليه أحد الا انتفع به وحصلت له بركته ولد بالفيوم سنة خمس عشرة وألف هجرية تقريبا وحفظ القرآن ودخل الى مصر وأخذ عمن بها من أكابر العلماء كالشهاب القليوبى والشمس الشوبرى وكان ملازما لهما سنين عديدة وكان يستغرق أوقاته فى اقراء العلم والتدريس فى العلوم النافعة وكان يقرأ عليه كل يوم ما ينيف على مائة طالب وله فى كل يوم ثلاثة دروس حافلة واحد بعد الفجر الى قريب طلوع الشمس والثانى بعد الظهر والثالث بعد العصر وهذا أبدا دائما وكان يجتمع فيها من طلبة العلم خلق كثير وكان محافظا على الجلوس فى الازهر لا يخرج منه الا لحاجة وكان يستحضر كتب الفقه المتداولة بين المصريين وتخرج به كثير من العلماء منهم العلامة منصور الطوخى وابراهيم البرماوى وعطية الشوبرى وغيرهم وكان قليل الكلام كثير الاحتشام لا يتردد الى أحد معظما عند العلماء مشهورا بالورع وكان اذا قرأ القرآن يكاد يغيب عن حواسه وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه ولا يسمع منه كلام الا فى تقرير مسائل العلم وكان اذا مر فى السوق يمر مسرعا مطرق الرأس وله كرامات ظاهرة منها ان رجلا تسلط عليه فكان اذا مر مطرقا يحاكيه ويتمثل به ويطرق رأسه مثله فأتى اليه ذات يوم وهو مطرق ففعل مثله وأطرق رأسه فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يمينا ولا شمالا ثم أتى اليه واعتذر وتاب فعفا عنه ودعا له فعافاه الله تعالى ببركته ومنها الاستقامة فى جميع الاحوال التى هى أوفى كرامة توفى بمصر فى جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وألف ودفن بتربة المجاورين رحمه الله

* وذكر فى حرف العين ان منها عبد البر بن عبد القادر بن محمود بن أحمد بن زين الفيومى العوفى الحنفى أحد أدباء الزمان الموفقين وفضلائه البارعين كان كثير الفضل جم الفائدة شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ سهل اللفظ حسن الابداع للمعانى مخالطا لكبار العلماء والادباء معدودا من جملتهم أخذ العلم بمصر عن الشيخ أحمد الوارثى الصديق والادب عن الشيخ محمد الحموى والقراآت عن الشيخ عبد الرحمن اليمنى وفارق وطنه فحج أولا وأخذ بمكة عن ابن علان الصديقى وكتب له اجازة مؤرخة بأواخر ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين وألف ثم دخل دمشق وحلب فى سنة ثمان وأربعين وأخذ بحلب عن النجم الحلفاوى الانصارى ولزمه للقراءة عليه فى شرح الدرر فى الفقه مع حاشية الوانى وشرح ابن ملك على المنار مع حواشيه الثلاث عزمى زاده وقرا كمال والرضا ابن الحنبلى الحلبى وشرح الجامى مع حاشيته لعبد الغفور

ومختصر المعانى مع حاشيته للعصامى ثم خرج الى الروم فورد مورد العلامة أبى السعود الشعرانى وقرأ عنده جامع الاصول للربيع اليمنى وهو فى تحرير الاحاديث وشرح الهمزية لابن حجر بتمامه ونصف سيرة الخميس أو قريبا منه وجانبا من فتاوى قاضيخان وبعض فرائض السراجية وكثيرا من مباحث التفسير وأجازه ولزم الشهاب الخفاجى فقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازانى وبعض شرح نفسه على الشفاء وكتب له خطه على هامش الكتابين ولما ولى قضاء مصر استصحبه معه الى صلة رحمه واستنابه بين بابى الفتح والنصر وصيره معيد الدرس فى حاشيته على تفسير البيضاوى وفى شرح صحيح مسلم للنووى وأخذ بالروم عن المولى يوسف بن أبى الفتح الدمشقى امام السلطان وولى من المناصب افتاء الشافعية بالقدس مع المدرسة الصلاحية ودخل دمشق وأقام بها فى حجرة بجامع المرادية نحو سنتين ولم يقدر على الدخول الى المقدس خوفا من الشيخ عمر بن أبى اللطف مفتى الشافعية قبله ثم لما مات الشيخ عمر رحل اليها ومكث بها أياما ولما لم ينل حظه من أهلها ترك الفتوى والتدريس ورأى المصلحة فى الرجوع الى الروم فانتقل اليها وأقام بها مدة ثم انتظم فى سلك الموالى فولى بعض مناصب ومات وهو معزول وله تآليف كثيرة حسنة الوضع أشهرها كتاب منتزه العيون والالباب فى بعض المتأخرين من أهل الآداب جعله على طريقة الريحانة الا أنه رتبه على حروف المعجم وجمع فيه بين شعراء الريحانة وشعراء المدائح الذى أنشأه التقى الفارسكورى وزاد من عنده بعض متقدمين وبعض عصريين وهو مجموع لطيف وفيه يقول الاديب يوسف البديعى

كتاب ذى الفضل عبد البر منتزه الـعيون أحسن تأليف ومنتخب

حوى محاسن أقوام كلامهم * فى النظم والنثر يلفى زبدة الادب

رأى البديعى ما فيه فحقق ان * ما مثل رونقه فى سائر الكتب

وله حاشية على شرح الهمزية لابن حجر صغيرة الحجم وكتاب بلوغ الادب والوصول بالتشرف بذكر نسب الرسول وكتاب اللطائف المنيفة فى فضل الحرمين وما حواهما من الاماكن الشريفة وكتاب حسن الصنيع فى علم البديع وله بديعية على حرف النون وشرحها ومطلعها

لما تذكرت سفح الخيف والبان * أهلّ دمعى وروى روضة البان

وله رسالة فى التوشيع سماها ارشاد المطيع ورسالة سماها مشكاة الاستنارة فى معنى حديث الاستخارة ورسالة فى القلم وأخرى فى السيف وله شعر كثير غالبه مسبوك فى قالب الاجادة وعليه رونق الانسجام والبلاغة فمن ذلك قوله

تبدى مليك الحسن فى مجلس البسط * بقد كغصن البان أو ألف الخط

وأبدى على شرط المحبة حجة * مسلمة أحكامها قط ما تخطى

ومن شرطه فى الخد قبلة عاشق * فكان مداد الحسن فى ذلك الشرط

ومن لطائف شعره قوله فى الغزل

لى حبيب قد سالماه * عذبا وطرفاه سالماه

فيا خليلاى عذر صب * جودا والا فسال ماء

فالطرف هام من التجافى * طول الليالى قد سال ماه

وساكن القلب مذ رآه * يهيم بالوجد سال ماهو

الاول سا بالهمز مقصور للشعر ولمى أى الريق فاعل واسمانه منعه لوروده والثانى ماض والالف للتثنية والثالث أمر لاثنين والرابع من الاسالة والماء قصر للضرورة والخامس من السؤال سهلت الهمزة ضرورة وما سؤال على سبيل تجاهل العارف وله قصيدة ميمية عارض بها ميمية شيخ الاسلام أبى السعود العمادى التى مطلعها

أبعد سليمى مطلب ومرام * وغير هواها لوعة وغرام

ومطلع قصيدته هو هذا اهيل النقى هل بالديار مقام * وهل حى سلمى مسكن ومقام

وهى طويلة تنيف على ثمانين بيتا وقد تضمنت حكما كثيرة ولولا طولها لذكرتها كلها وقد ختم كتابه المنتزه بها ولم يذكر بعدها الا تاريخ ابتداء انشائه لهذا الكتاب وهو يوم الخميس سادس عشر صفر سنة خمس وخمسين وتاريخ الفراغ

من

من تبييضه كان وهو يوم الاحد الحادي والعشرين من المحرم سنة ستين وألف وكانت وفاته سنة احدى وسبعين
وألف بقسطنطينية والفيومي نسبة الى الفيوم وهي بلدة مشهورة في اقليم مصر واليها أيضا ينسب كما في تاريخ
الجبرتي الامام الفاضل الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عامر العطشي الفيومي الشافعي كان أحد
المتصدرين بجامع ابن طيلون وكان له معرفة في الفقه والمعقول والادب وكان يخبر عن نفسه بأنه يحفظ اثني عشر
ألف بيت من شواهد العربية وغيرها أخذ عن الاشياخ المتقدمين وكان انسانا حسنا منور الوجه والشيبة مات في
سادس جمادى الثانية عن نيف وثمانين سنة بعد المائة والالف وينسب اليها أيضا كما في الجبرتي الامام المحدث
الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومي المالكي شيخ الجامع الازهر تفقه على الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي قرأ عليه الرسالة
وشرحها وكان معيدا له وتلبس بالمشيخة بعد موت الشيخ محمد شنن ومولده سنة اثنتين وستين وألف وأخذ عن
الشبراملسي والزرقاني والشهاب أحمد البشبيشي والجزائرلي الحنفي وأخذ الحديث عن الشيخ يحيى الشاوي وعبد
القادر الواطي وعبد الرحمن الاجهوري وابراهيم البرماوي وآخرين وله شرح على العزية في مجلدين توفي سنة سبع
وثلاثين ومائة وألف عن خمس وسبعين سنة انتهى وفيه أيضا في حوادث سنة أربع وعشرين ومائتين وألف أن
هذه المدينة ولد بها الاستاذ الشيخ سليمان الفيومي المالكي وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق الفيمة
بالازهر ولازم الشيخ الصعيدي في أول مجاورته فكان يمشي خلف حمار الشيخ وعليه دراعة من صوف وشملة
صفراء ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير واختلط مع المنشدين وكان صوته حسنا وكان يذهب معهم الى بيوت
الاعيان في الليالي وينشد معهم ويقرأ الاعشار فيحبون منه ويكرمونه زيادة على غيره ثم اجتمع على بعض الامراء
المعروفين بالبرقوقية من ذرية السلطان برقوق وكانوا نظارا على أوقاف السلطان المذكور فراج أمره وكثرت
معارفه بالاغوات الطواشية فتوصل بهم الى نساء الامراء وصار له زيادة قبول عندهم وعند أزواجهم وصار يتوكل
لهم في القضايا والدعاوى وتجمل بالملابس وركب البغال وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها
وماتت وهي على ذمته فورثها ثم لما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة وبنى له محمد بيك
المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين فاشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر في بعض مقتضيات الامراء الى
دار السلطنة ثم عاد الى مصر فاقبلت عليه الهدايا من الامراء والاعيان والاغوات والحريمات واعتنوا بشأنه
وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بيك الكبير بنت عبد الله الرومي فتصرف في أوقاف ابيها وكان من ضمنها عزب
البر تجاه رشيد فاشتهر بالبلاد البحرية والقبلية وكان كريم النفس جدا يجود بما عنده مع حسن المعاشرة والبشاشة
والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن اتى الى منزله لحاجة أو زائرا
لا يمكنه من الذهاب حتى يتغدى او يتعشى واذا سأله أحد حاجة قضاها كائنة ما كانت ومما اتفق من امره انه يركب من
الصباح في قضاء حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة ثم لما حضر حسن باشا الجزائرلي الى مصر وارتحل
الامراء المصريون الى الصعيد وأحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على أولادهم وانزلهم في سوق
المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهم واجتهد بنفسه في حمايتهن والرفق بهن مدة اقامة
حسن باشا بمصر وكذلك في امارة اسمعيل بيك ثم لما رجع ازواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد المترجم عندهم
قبولا فكان يدخل بيت الامير ويطلع محل الحريم ويجلس معهن ويكرمونه ولم يزل على هذه الحالة الى ان طرقت
الفرنساوية البلاد المصرية واخرجوا منها الامراء وخرجت النساء من بيوتهن وذهبن اليه افواجا افواجا حتى
امتلأت داره وما حولها من الدور وتصدى المترجم وتداخل في الفرنساوية ودافع عنهن وأقمن بداره شهورا وأخذ
امانا لكثير من الامراء المصرية واحضرهم اليها واحبته الفرنساوية وقبلت شفاعته وقررته في رؤساء الديوان
الذي رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ولما نظموا أمور القرى والبلدان المصرية على النسق الذي جعلوه ورتبوا
على مشايخ كل بلدة شيخا ترجع أمور البلد ومشايخها اليه جعلوا المترجم شيخ المشايخ وبقي على ذلك الى ان انقضت
ايامهم وحضرت العثمانية والمترجم في عداد العلماء والرؤس وافر الحرمة شهير الذكر ولما قتل خليل أفندي
الرجائي الدفتردار وكتخداى بيك في حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه اخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما فآواهم حتى

ترجمة الشيخ أحمد بن أحمد العطشي الفيومي
ترجمة الشيخ ابراهيم الفيومي شيخ الجامع الازهر سابقا
ترجمة الشيخ سليمان الفيومي المالكي

سافروا الى بلادهم ولم يزل على شهرته الى ان توفى فى شهر ذى الحجة من سنة أربع وعشرين ومائتين والف ودفن بالمجاورين رحمه الله تعالى ﴿حرف القاف﴾ ﴿قاو﴾ بقاف فألف فواو بلدة بالصعيد الاوسط فى شرقى النيل تجاه مابين طهطا وطما تحت سفح الجبل فى شمال قرية الهريدى وكلمة قاو قبطية معناها الجبل لانها بقربه وعندها بهذا الجبل مغارات كثيرة منحوتة كانت مساكن رهبان النصارى فى الازمان السابقة وكانت هذه البلدة تسمى عند قدماء المصريين تكوو وفى بعض كتب القبط انها كانت تسمى طوو وكان اليونان يسمونها انطيو بوليس وهى كلمة مركبة من كلمتين انطيو الذى هو اسم لاحد الاعوان عند الرومانيين و بوليس التى معناها مدينة فيكون معنى الكلمتين بعد التركيب مدينة انطيو وزعم اليونان ان انطيو هو ابن الارض الذى قتله هرقول خنقا بين السماء والارض بعد أن تحير فى أمره لانه كان كلما مس الارض برجله ازداد قوة فلم يتمكن من قتله الا فى السماء وهذا من خرافات اليونان أو أن ذلك لغز له معانى اشارية يفهمها أربابها كما فى كتب الفرنساوية قالوا وكانت هذه البلدة فى الازمان السابقة على شاطئ البحر ثم تباعد عنها كما حصل ذلك لكثير من المدن فان مدينة ملوى مثلا بعد أن كانت على ساحله الغربى تحول عنها بقدر الفين وثلثمائة متر وكانت مدينة المنية بعيدة عنه جهة الغرب فقرب منها حتى صارت على شاطئه الى غير ذلك وفى زمن الرومانيين كان يقيم بقرب هذه البلدة على بعد أميال فرقة من عساكرهم وكانت فى تلك المدة رأس خط ثم تخربت ولم يبق بها الا الآثار فاسم هذا اسماها المقريزى قاو الخراب وفى كتب الفرنساوية أيضا ان آثارها العتيقة تدل على انها بلغت من الاعتبار فى الازمان السابقة مبلغا عظيما فان بها بربى وأثر معبد وتلالا متعددة وعمائر كثيرة فى جهتها الغربية بقى منها عدة أعمدة يحيط بها سور عظيم مع ما ينضم الى ذلك من المغارات المنحوتة فى الجبل التى تبلغ ابعاد بعضها مائتى متر طولا ومائة وثلاثين عرضا وشكل أعمدتها فى شكل نخل البلح سواء ولا يرى مثل ذلك فى أعمدة غيرها من العمائر وطول بدن العمود منها مع تاجه وقاعدته احد عشر مترا ونصف وقطره الاسفل متران واثنان وثلاثون جزأ من المتر وارتفاع التاج متران ونصف وقاعدته ستة اعشار متر وفوق التاج صحنة فى ارتفاع اربعة امتار وثلاثة وثلاثين جزأ من المتر وبين كل عمودين ثلاثة أمتار واربعون جزأ من مائة من المتر وارتفاع ذلك المعبد مقدار ثلث عرضه بالتحرير ويظهر بالتأمل فى اجزائه ان المصريين كان لهم قوانين لا يتعدونها فى مبانيهم كالقوانين الجارية الآن بل ادق فانا اذا فرضنا ان ارتفاع العمود والصحنة والقاعدة منقسم الى عشرة اقسام متساوية نجد الكرنيش ثلاثة اجزاء والقطر جزأين وارتفاع الباب ستة اجزاء والتاج جزآن وكرنيشه واحدا ونصفا ومافوقه كذلك وارتفاع المداميك نصف جزء وارتفاع البناء كله ثلاثة عشر ونصف فبالتأمل نرى ان العشر هو نصف قطر القاعدة السفلى فيكون هو المدول الذى على مقتضاه كانت تحسب اجزاء المبانى وبتطبيقه على عمارة قاو يرى ان الواجهة اربعون مدولا اعنى انها قدر الارتفاع ثلاث مرات أو انها مائة ذراع وارتفاع العمود ٣٥ ذراعا وارتفاع التاج خمسة أذرع وارتفاع الباب خمسة عشر ذراعا وقطر العمود خمسة اذرع والذراع المعتبر هنا هو الذراع الذى قدره ٠,٤٦٣ الداخل فى ضلع قاعدة الهرم ٥٠٠ مرة ويتعجب الانسان من كثرة الحجارة الضخمة الملقاة هناك التى كانت داخلة فى البناء فقد قيس بعضها فوجد طوله ٩,٨٧ أمتار وارتفاعه ١,٤٥ وعرضه ١,٦ وتفوق هذه الحجارة فخامة الحجارة المبنية بها سرايات طيبة فان مكعب الحجر من هذه ٣٣,٩٥ مترفلو فرض ان وزن المتر الواحد خمسون قنطارا البالغ وزن الحجر الواحد ١١٤٤ قنطارا وكسر فكيف كانوا يصنعون فى قطعها ونقلها ووضعها فى البناء انتهى ثم ان بين قاو واخميم مسافة نحو سبعة واربعين ألف متر وقد خلفت هذه البلدة ثلاثة قرى فى تلك الجهة احداها تسمى قاو الكبيرة وقاو الشرق وهى فى شرقى النيل فى جنوب ريانية ابى أحمد وفى الجنوب الشرقى لناحية طما الواقعة فى غربى النيل والثانية قاو النواورة فى شرق البحر أيضا فى جنوب قاو الكبيرة وفى شمال ريانية الهريدى والثالثة تسمى قاو الغرب فى غربى النيل تجاه قاو الكبرى بين مشطا وطما وأبو الجميع واحد وطباعهم وعوائدهم وتكسباتهم متحدة ولغتهم تقلب الجيم دالا والشين المعجمة سينا مهملة فيقولون فى الجمل مثلا الدمل وفى الشعير السعير وقد كانوا قديما أهل بله مغفلين حتى يقال انهم أغاروا مرة على قرية غربى النيل ونهبوها فلأ أحدهم غرارة من الدجاج وأنزلها فى البحر وعدى البحر بالعوم وهو يجرها خلفه

فى الماء الى البر الآخر فمات الدجاج وهو لايدرى ان الماء يغرقه وملأ أحدهم غرارة من السكر وجرشا فى البحر حتى نفد مافيها وهو لايدرى وفى جميعها نخيل وأشجار وفى الشرقيتين أبنية متينة ومساجد بخلاف الغربية فلانتقالها بسبب جور النيل عليها تجد أبنيتها خفيفة أكثرها من الطين غير المضروب ويتبع تلك القرى عدة نجوع صغيرة فى شرقى النيل وفى غربيه وكانوا أهل يسار لخصوبة أرضهم وجودة محصولها حتى ان قيمة قمحها أكثر من قيمة غيره وكذا دخانهم اوسجهمها وخشخاشها وكنت تجد فيها جياد الخيل والطقومة المحلاة والفرش النفيسة وانواع النحاس والملابس الفاخرة الى ان كانت سنة ٨٠ ثمانين أواحدى وثمانين فأتاهم من كان سببا فى ازالة تلك النعم عنهم وابادة كثير من انفسهم وأموالهم وتخريب بيوتهم وهو رجل من الصعيد الاعلى كانوا يسمونه الشيخ احمد الطيب يزعم انه شريف جعفرى ويدعى العلم والولاية والمكاشفات فلغفلتهم احتفلوا به ودخلوا فى طاعته وأعطوه العهود على انفسهم بالطاعة لله ولرسوله فجرهم الى معاصى الله تعالى حتى جعلهم من البغاة الخارجين عن طاعة الامام فآل أمرهم الى أن سلط عليهم الخديوى اسمعيل باشا شرذمة من العساكر مع بعض الامراء فقتلوا كثيرا منهم وخربوا بيوتهم وسلبوا أموالهم وأمر بكثير منهم فنفوا الى البحر الابيض مدة حياتهم ثم عفا عن باقيهم لكن ذهبت بهجتهم وقلت أموالهم وظهرت عليهم المسكنة والفاقة من يومئذ وقد بسطنا الكلام فى تلك الواقعة عند الكلام على العقال فانظره ﴿القايات﴾ بقاف بعدها ألف ثم ياء آخر الحروف فالف فمثناة من فوق بلدة من أعمال البهنسا بحسب ما كان وهى الآن من أعمال المنية بقسم بنى مزار موضوعة غربى بحر يوسف بقرب الجبل الغربى فى شمال البهنسا بنحو ساعتين ونصف وأغلب مبانيها بالآجر وبها مسجدان أحدهما مسجد الاستاذ الشيخ عبد اللطيف الآتى ذكره وهو مسجد كبير به أعمدة من الرخام الابيض وله منارة وبجواره من الخارج مقام الاستاذ المذكور وعليه قبة شامخة ترى من بعيد والثانى مسجد قديم تهدم كله وقد شرع الآن الاستاذ الشيخ محمد نجل الاستاذ الشيخ عبد الجواد فى بنائه وبها ابنان مشيدة أنشأها نجل الشيخ لنزول الضيوف وغيرهم منها ماهو بالحجارة المنحوتة وماهو بالآجر والمونة بشبابيك محكمة الصنعة وعليها ألواح الزجاج وجعل فيها الفرش العظيمة وكل مايحتاج اليه حتى أدوات الوضوء والفوط والبشاكير والسجادات وغير ذلك وبالبلد نخيل مختلف الانواع وفيها نخلة موجودة الى الآن تثمر فى السنة نحو الستة أرادب كما حدث به من يوثق به وبها جملة من أبراج الحمام وجنتان ذواتا أفنان لذرية الشيخ عبد الجواد وتكسب أهلها من الزرع وغيره واليها ينسب قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن على بن يعقوب ابن الشيخ نور الدين القاياتى الشافعى محقق عصره واحد النوابغ الثلاثة الذين ظهروا فى وسط الدولة الاشرفية وكانوا أعجوبة عند المناظرة ثانيهم البرهان الابناسى ثالثهم الونائى كما قال محب الدين بن القطان فيهم

وثلاثة كانوا بعصر أئمة * فى غاية الاتقان والاثبات
ظهروا وبدروا فى سعود سعادة * ثم اختفوا متتابعى الاوقات
برهان ابناس فتى حجاجة * وأخو وناء وعزدهى قايات

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبا ببلده القايات وقرأ بها بعض القرآن ثم نقله والده الى القاهرة وجعله تحت نظر عمه الشيخ ناصر الدين فأكمل بها حفظ القرآن ثم حفظ أصول ابن الحاجب والالفية والتسهيل وغيرها ودأب فى الاشتغال بأنواع العلوم المنقول منها والمفهوم حتى صار امام محرابها وموئل طلابها مع غاية العفة والديانة والورع والصلاح والامانة أخذ عن أئمة كثيرين منهم عمه المشار اليه والولى العراقى والعزبن جماعة والسراج البلقينى والسراج بن الملقن والشمس القرافى وغيرهم يشاركه فى بعض ذلك ولده أبو الفتح وتلقن الذكر من الشيخ ابراهيم الادكاوى وله على المنهاج شرح اعتنى فيه برد كلام الاسنوى وله ذيل ونكت على المهمات وكان فكا كالصعاب المشكلات ولاه السلطان جقمق قاضى القضاة بعد خلع السراج البلقينى وكان قد صمم على عدم الاجابة فحسن له الكمال بن البارزى أن يجيب فأجاب وقد أجمع أهل وقته على أنه باشره بعفة ونزاهة وتثبت كثير حتى انه لم يأذن الا لعدد قليل من النواب واقتصر فى بابه منهم على ثلاثة بالنوبة العزبن عبد السلام والمحيوى الطوخى والولوى السيوطى وتولى تدريس الشافعى والاشرفية والبرقوقية والعزازية ونظارة البيبرسية والشيخونية ومشيخة خانقاه

ترجمة شمس الدين أبو عبد الله محمد القاياتى الشافعى

سعيد السعداء وخطابة الازهر ولذا قال السخاوى لم يجتمع لاحد من الفقهاء فى هذه الازمان ما اجتمع له وكان متعففا عن معالمها جميعا وولى ابنه الاكبر أبو الفتح بعده خانقاه سعيد السعداء وابنه الاصغر أحمد المدرسة البيبرسية وهما معا الاشرفية والبرقوقية والعزازية وهو ابن أخت القاضى فخر الدين القاياتى وقد ترجمه السيوطى فى حسن المحاضرة وأثنى على أوصافه الباهرة وذكر أن والده لازم دروسه ثلاثين سنة وترجمه الحافظ السخاوى فى الذيل وهذه الترجمة مختصرة منه وكانت وفاته بعصر تاسع عشر المحرم سنة خمسين وثمانمائة وصلى عليه الخليفة ودفن بخانقاه سعيد السعداء رحمة الله عليه انتهى ومن ذريته الآن صاحب الاخلاق المرضية والسير الحسن والسيرة السنية حضرة على افندى المشهور بالقاياتى باشكاتب تفتيش وجه قبلى واليها ينسب أيضا الامام العارف كنز العلوم والمعارف الولى الكبير والعالم الشهير سيدى عبد اللطيف ابن سيدى الحاج حسين ابن الشيخ عطية ابن سيدى عبد الجواد القاياتى من أولاد الشيخ ياسين القاياتى من أولاد الشيخ أبى البقاء المدفون بقلعة الكبش ومقامه بها معروف يزار قد جدده ابنه سيدى عبد الجواد سنة ثمان وستين ومائتين والف تقريبا وله زاوية صغيرة متصلة بالمقام الا انها هجرت لتطاول السنين ينتهى نسب الشيخ عبد اللطيف الى الصحابى الجليل حامل السنة والتنزيل سيدى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه كما أخبر هو بذلك النسب ووصل الينا ذلك من ذريته وأتباعه الثقات نشأ رضى الله عنه بالقايات فقرأ بها القرآن ثم رحل الى القاهرة فأخذ العلم عن جماعة اجلاء منهم الامام العالم الراسخ القدوة المرشد الى الله تعالى الشيخ عبد العليم السنهورى نسبة الى سنهور بلدة بالفيوم مدفنه بحارة المدرسة بقرب الازهر ظاهر يزار تلوح عليه الانوار ومناقبه شهيرة ومنهم الهمام العلامة الشيخ محمد الشنويهى المدفون ببلدة شنويه من أعمال القليوبية وضريحه بها معروف يزار وأخذ عن غيرهما من علماء الوقت ثم بعد تضلعه من العلوم أقام ببلده القايات فانتهت اليه الفتوى فى تلك الجهة وغير كثيرا من المنكرات وكان مسموع الكلمة ممتثل الامر ثم اجتمع بقطب وقته الولى الامى الشريف الحسينى سيدى الحاج ابراهيم الشلقامى العمرانى من ذرية سيدى أبى العمران مولده بشلقام ومقامه ومسجده بناحية الوقف وهما قريتان متجاورتان فطلب منه الطريق فدله على استاذه الشيخ عبد العليم أحد مشايخه فى العلم فرحل اليه فلقنه الذكر وأمره بالتردد على الاستاذ الشلقامى لتقارب بلديهما فجد واجتهد وحصل له الفتح والمدد فى مدة يسيرة ثم أذن فاشتهرت الطريقة على يده شهرة تامة وكان رضى الله عنه جبلا راسخا فى العلم والمعرفة شديد الورع كثير الحلم والصفح دائم الكرم ذا هيبة ووقار متمسكا بالسنة فى جميع أحواله توفى سنة ثمان وخمسين بعد الالف والمائتين بعد ان عمر بضعا وثمانين سنة ودفن بالقايات وقد أفرد مناقبه بالتأليف ولده الروحى الجامع بين الشريعة والحقيقة الامام الكامل والعالم الفاضل الشيخ خليفة السفطى المتوفى فى أوائل سنة ثلاث وتسعين وبعد موت المترجم قام مقامه ابنه الامام الامجد والبطل الاوحد مؤيد السنة وناصر الدين مربى الفقراء والمريدين العارف المعتقد الشيخ عبد الجواد ابن الشيخ عبد اللطيف نشأ بالقايات فى حجر والده فقرأ بها القرآن ثم نقله الى القاهرة فأخذ العلم عن جماعة منهم النور البحارى الذى مقامه بالقرافة الكبرى ظاهر يزار وكان غالب أخذه عنه وجل تردده اليه بوصاية والده وكان الشيخ يجله غاية الاجلال ويقدمه على جميع الطلاب ويقول انه من الاولياء وسيكون له شأن وأخذ عن غيره من أئمة الوقت وأخذ الطريق عن والده فجد واجتهد فلما أحس والده بالرحيل الى جناب الجليل أمره بالتلقين والارشاد فقام باحياء تلك الشعائر أتم قيام وبلغ فى الكرم والحلم الغاية مع تمسكه بالسنة المحمدية فى جميع شؤنه وكثرت أتباعه كثرة فائقة وطار صيته ونفذ قوله وامتثل أمره وبنى لوالده المقام والمسجد ورتب له فى ليلة الجمعة والسبت مقرأة عظيمة يحضرها كثير من أهل العلم والقرآن وجعل به خزانة كتب من جميع العلوم الشهيرة من تفسير وحديث وفقه ولغة ونحو وصرف ومنطق وتوحيد واصول وتصوف وغير ذلك وصار يحث الناس على تعليم أولادهم القرآن والعلم ويعينهم على ذلك حتى كثر أهل العلم والقرآن بتلك النواحى بسببه وكان له فى كل يوم وليلة ميعادان لقراءة العلم من تفسير وحديث وتصوف وغيرها لا يترك ذلك سفرا ولا حضرا مع الاشتغال بالارشاد وقرى الوارد وكان يجل الكبير والصغير خصوصا أهل العلم والقرآن ولا يذكر أحدا بسوء ولا يقابل شخصا بمكروه الا اذا وقع منه المكروه وكان يربى اليتامى والمساكين والارامل ويتودد اليهم وكراماته أشهر من أن تذكر وله من التآليف كتاب

ترجمة سيدى عبد اللطيف القاياتى

ترجمة الشيخ عبد الجواد القاياتى

مجموع الفتاوى يشتمل على أجوبة المسائل التى سئل عنها فى مذهب الامام الشافعى ورسائل فى الانتصار لاهل الطريق فى أمور أنكرت عليهم وكتاب فى أشياء من غوامض الطريق توفى رضى الله عنه ليلة الجمعة لسبع وعشرين من المحرم سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وعمره ثمان وخمسون سنة تقريبا ودفن بجوار والده داخل المقام وجعل على ضريحه مقصورة حسنة وله مع والده كل عام مولد حافل يعمل فى نصف ربيع الثانى ويستمر الى أوائل جمادى الاولى تسعى اليه الناس من أقصى الصعيد وأقصى البحيرة ما بين زوار وتجار وتروج فيه بضائع كثيرة وتظهر فيه نفحات كبيرة وتنصب به خيام شتى للاعيان وملاعب للفرسان وجمع لاهل الزوايا وغيرهم من أرباب المزايا وقد أعقب من الذكور ولدين وهما الشيخ محمد والشيخ أحمد نشأ بالقبابات فحفظا بها القرآن ثم نقلهما والدهما الى الازهر تحت نظر صهرهما وتلميذ جدهما الشيخ خليفة السنطى فأخذا عن جماعة من الافاضل منهم الشيخ خليفة المذكور والشيخ محمد الانبابى شيخ الجامع الازهر الآن وشيخ المالكية سيدى الشيخ محمد عليش عليه رحمة الله والشيخ محمد الخضرى الدمياطى والعلامة المحقق الشيخ محمد الاشمونى وأخذا الطريق عن والدهما ثم بعد وفاته قام بالارشاد والتلقين أكبرهما الشيخ محمد باجازة من والده قبيل وفاته بحضرة جماعة من الاخيار مع صلاحية أخيه لذلك أيضا الا ان القائم بالارشاد عندهم لا يكون الا واحدا فلذا أقام الشيخ محمد بالبلد مقام والده لا يأتى مصر الا زائرا بعد ان درس بالازهر باجازة أكابر المشايخ وحضره الجم الغفير وأما الشيخ أحمد فلم يزل بالجامع الازهر مشتغلا بتدريس العلم وقد جعل شيخ رواق الفشنية بعد وفاة صهره الشيخ خليفة السنطى وكلاهما مشهود له بالعلم والكرم واهما مؤلفات منها للشيخ محمد منظومة البيان الصغرى والكبرى وشرحهما وله شرح على نظم رسالة اليوسى فى البيان لاخيه الشيخ أحمد وللشيخ أحمد منظومة فى النحو وشرح على منظومة ابن الشحنة فى المعانى والبيان والبديع وغير ذلك ﴿القباب﴾ قريتان بمصر احداهما القباب الكبرى وهى قرية من مديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الغربى لمنية النحال بنحو ألفين ومائتى متر وفى الشمال القبلى لناحية دموه السباخ بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامع وضريح لبعض الصالحين وأشجار وزمامها نحو ستمائة فدان وبجانبها من الجهة البحرية ترعة القباب الكبرى وتكسب اهلها من زراعة القطن وباقى الحبوب ومنهم الصيادون للسمك الثانية القباب الصغرى قرية بمديرية الدقهلية بمركز دكرنس على الشاطئ الغربى للبحر الصغير وفى الجنوب الغربى لمنية النحال بنحو ثلاثة آلاف متر وفى جنوب القليوبية بنحو ألفين وثمانمائة متر وبها جامع وأشجار على البحر الصغير وزمامها نحو ألف فدان وتكسب أهلها من القطن وباقى الحبوب ﴿قراقص﴾ قرية من مديرية البحيرة بمركز دمنهور وموقعها على ترعة الشنويط قبلى فرع الرحمانية بنحو مائة قصبة أبنيتها بالآجر واللبن وبها جامع بمنارة ومنازل مشيدة وجنينة صغيرة وبها مقام ولى يقال له الشيخ القطراوى ظاهر يزار وتعداد أهلها مائة وسبع وستون نفسا وزمامها ألفان ومائة وأربعون فدانا وتكسب أهلها من الزرع وغيره ﴿القرشية﴾ قرية من مركز الجعفرية بمديرية الغربية فى شرقى محلة روح بقليل وكانت تبع دائرة الخديوى اسمعيل باشا وعندها محطة السكة الحديد الواصلة الى زفتة وبها وابور لحلج القطن وورشة لعمارة وابورات الدائرة ومحل التفتيش وفيها بساتين وبحر سبطاس المار تحت السكة الحديد فى غربيها بقرب وهذه القرية وان كانت صغيرة لكن نشأ منها من أكابر الامراء المرحوم ناقب باشا أحسن الله اليه وهذا لقبه وكان اسمه محمدا وقد حضر الى مصر صغيرا ودخل بنفسه مدرسة المهندسخانة بالقلعة سنة ١٢٢٨ هجرية وكان يقال له اذ ذاك محمد افندى وفى سنة ٣٣ عين لترعة المحمودية بمعية أحمد أفندى البارودى وسليمن أفندى طاهر والشيخ عبد الفتاح وفى سنة ٣٦ ندب للمساحة فى الوجه القبلى مع يوسف افندى الدهشورى ومصطفى أفندى رستم أحد خوجات قصر العينى برتبة صنف أول بمرتب مائتين وخمسة وسبعين قرشا ديوانية وفى سنة ٣٩ عين هو ويوسف أفندى الدهشورى مع الخواجة بيروتى باشمهندس جهة قبلى لحفر فم اليوسفى أى الفم الجديد الواقع قبلى دروط الشريف المتصل بالبحر المذكور فى جنوب قرية المنضرة ويعرف بين الاهالى بفم الهورى وبعضهم يسميه البيروتى وهو فى جنوب الفم القديم الواقع فى شمال بنى يحيى مارا فى بحرى دروط الشريف وبين الفمين نحو ثلثمائة قصبة والقصبة ثلاثة أمتار وخمسة وخمسون جزأ من مائة من المتر وهى التى انحط عليها

ترجمة ناقب باشا

الرأى فى سنة ١٢٥٥ هجرية فى مجلس من المهندسين متشكل من لينان بيك وأدهم باشا وبهجت افندى وأزهرى افندى وابراهيم افندى وهبى ومحمد افندى عبد الرحمن وكانت القصبة قبل ذلك مختلفة الطول فكان منها ما طوله ثلاثة أمتار وخمسة وستون جزأ ومنها ما هو أقل من ذلك فصدرت مخاطبة من شريف باشا عليها أمر العزيز محمد على باشا فى هذا الصدد فحصلت المذاكرة من المذكورين فى ذلك وتم المجلس على جعل القصبة واحدة فى جميع الاقاليم فقررت ثلاثة أمتار وخمسة وخمسين جزأ وعملت المعدلات وأرسلت الى سائر الجهات وهى المستعملة الى الآن بين المساحين والاهالى ثم عين المرحوم ثاقب باشا فى أثناء حفر الفم اليوسفى على رمى الدبش والمراكب فيما يلى منفلوط من البحر لحفظها من فعل النيل حيث تسلط عليها وأخذ كثيرا من دورها ومساجدها الفاخرة ثم فى سنة احدى وأربعين ومائتين وألف سافر الى الحجاز مع العساكر وأنعم عليه برتبة يوزباشى بمرتب خمسمائة قرش غير التعيين وأقام هناك مع العساكر سنتين وحضر الوقعات التى كانت مع الوهابية وعاد الى مصر سنة ١٢٤٧ سبع وأربعين ومائتين وألف فتعين باشمهندس القليوبية برتبته وفى سنة ١٢٥١ سافر الى البلاد الشامية الى قولاق بوغاز وأنعم عليه برتبة صاغقول أغاسى بمرتب ألف ومائتى قرش غير التعيين فأقام هناك مع العساكر مدة ثم عاد الى مصر سنة ٥٦ فجعل معاونا مع بهجت باشا فى بناء القناطر الخيرية وفى سنة ٦٢ جعل مفتش هندسة بحر الشرق برتبته وفى ذلك الوقت تعين بهجت باشا فى المنوفية والغربية ومظهر باشا فى البحيرة والجيزة كلاهما برتبة أميرالاى وفى زمن المرحوم عباس باشا سنة ١٢٦٦ أنعم عليه برتبة بكباشى بمرتب أربعة آلاف قرش ثم أنعم عليه برتبة أميرالاى وفى زمن المرحوم سعيد باشا لزم بيته مدة قليلة ثم أنعم عليه الخديوى برتبة ميرميران وجعله مفتشا بالبحيرة والجيزة وبنى سويف والفيوم ولم يزل ينتقل فى الوظائف الهندسية ومن وظائفه انه كان مأمور تقسيم مياه بحر الشرق وقد أقام مدة فى أرباب المعاش بالماهية الكاملة فى الروزنامة وتوفى الى رحمة الله وهو فى هذه الوظيفة فى شهر القعدة سنة ١٢٩١ هجرية وكان رحمه الله كثير الاجتهاد فى أداء ما يناط به من المصالح حسن المعاملة والمعاشرة وكان حريصا على الدنيا واشترى جملة أملاك وعقارات بالقاهرة وخانا عظيما بمدينة طندتا وله أطيان بعضها بالوجه البحرى بمديرية القليوبية وهو الاكثر وبمديرية الدقهلية والجيزة منها ما تتان أنعم عليه بها المرحوم عباس باشا وبعض الباقى عهدة وبعضه مشترى ومن آثاره ترعة المرقاوية من فمها الى ناحية شبين القناطر تعين لحفرها مذ كان باشمهندس القليوبية وقنطرة الفم بنيت أيضا بمباشرته وقد تزوج فى سنة ١٢٤٩ بنت الاستاذ الشيخ محمد الدمنهورى أحد فضلاء الازهر المشهورين له جملة أوقاف منها فندق فى شارع السكة الجديدة وقد رزق منها بابن وبنتين واحدى البنتين تزوجت بعتوقه والاخرى تزوجت بابراهيم افندى ممتاز خوجة بالمبتديان ابن المرحوم مصطفى افندى رسمى مصحح الوقائع سابقا وأما ابنه فقد أقام بالمدارس مدة ولم ينجح ثم خرج فى الوظائف الملكية قليلا ثم رفت ولزم بيته ملقح سيره

(قرنفيل) قرية بمديرية القليوبية من مركز أجهور الكبرى فى شمال سنديس بنحو ألفين وأربعمائة متر وفى الجنوب الشرقى لاجهور الكبرى بنحو ألف وستمائة متر وبها مسجدان وثلاثة أضرحة داخل ثلاث قباب وبها منزل كبير لعمدتها بيومى الكومى وحدائق وسواق معينة وبها أنوال لنسج الصوف ومصابغ وتكسب أهلها من الزراعة وغيرها (القرين) قرية من مركز الصوالح بمديرية الشرقية واقعة فى شرقى الزقازيق بنحو عشرين ألف متر وفى الشمال الغربى لناحية أبى حماد وفى شمال ترعة الوادى فى أرض رمال وهى فى وسط الطريق السلطانى الموصل الى الشام وبناؤها باللبن الرملى وبها مسجد عامر أنشأه السلطان قايتباى ووقف عليه أطيانا هى الآن من أطيان كفر غرار وجعل له ساقية وكان قد تخرب حتى كاد ينمحى أثره فقام بعمارته بركات افندى أبو ديب من عرب بنى واصل النازلين بهذا المكان وبناحية القرين نخيل كثير منه صنف يقال له العامرى نسبة الى رجل من أهلها كان يدعى أبا عامر كان أحضر من بلاد الحجاز فى رجوعه من الحج نخلتين صغيرتين من هذا الصنف غرسهما فى اناء من خشب وقد ملأه طينا وجعل يسقيهما حتى وصل بلدة القرين فغرسهما بها فعاشا وأثمرا ثم نتج فى أسفلهما فسلان فنقل تلك الفسلان بعيدا عن أمهاتها وخدمها بالسقى وغيره حتى كبرت وأثمرت ثم أنتجت فسلانا وهكذا حتى كثر هذا الصنف بتلك الناحية لان له نموا فى الارض الرملة وقد نقل منه فى بلاد أخر غير مرملة فلم يساوما فى الارض

المرملة وقد كثر هذا الصنف فى بلاد الشرقية وبتلك الناحية مجلس دعاوى وآخر للمشيخة ومكاتب أهلية وسوقها كل يوم أربعاء يباع فيه كافة المواشى وأصناف كثيرة ويحدها من الجهة القبلية والشرقية جبل ارتفاعه من عشرين مترا الى عشرة وفى ذلك الجبل نخيل متنوع الثمر ونخيل الناحية وأغلب تكسب أهاليها من نتاج النخل كثماره وليفه يفتلونه حبالا وشبكا ويضفرون الخوص مقاطف وقففا ومن المزروعات المعتادة وهى جملة كفور بين كل كفرين مسافة أقل من مائة متر الى مائتين ونخيلها فى داخل البيوت وخارجها وزمام أطيانها ثلاثة آلاف وثلثمائة وأحد وتسعون فدانا وعدد أهلها أربعة آلاف وسبعمائة وتسع وأربعون نفسا ومنهم جماعة من عرب بنى واصل وبنى شيبان وبنى عقبة وسبب نزولهم بها كما فى مناقب سيدى عزاز ابن السيد محمد البطائحى الذى مقامه بالجزيرة البيضاء من بلاد الشرقية أنه لما نزل بها السيد ابراهيم ابن سيدى عزاز المذكور أقام بها معه هؤلاء العرب محبة له وكان ذا أحوال عجيبة ومكارم أخلاق وبعد وفاته بها استمروا هناك وزرعوا النخيل وبنوا منازل وكان ذلك سببا لعمارة الوجه الجنوبى من القرين انتهى * قال الشيخ عبد الغنى النابلسى ان بقرية القرين قبر الشيخ قاسم ولى من أولياء الله الصالحين فى قبة مستقلة وعليه عمارة وقبر الشيخ مساور بميم مضمومة وسين مهملة وواو مكسورة وراء مهملة وعليه قبة قديمة البنيان يقال انها من عمارة الكاشف حمزة وقد أخبرنا بعض أهل القرين أن الشيخ قاسما والشيخ مساورا اخوان يقال ان الشيخ مساورا أصله من مكة ثم سكن بلدة القرين ومات بها وقد عمر السلطان قايتباى بالقرب منه بئرا عظيمة وهى الآن تسمى بئر قايتباى وبقربه قبر الولى الصالح الشيخ أبى العون توفى سنة خمس وسبعين وألف وله كرامات مشهورة انتهى ومن حوادثها كما فى الجبرتى أنه بعد دخول الفرنسيس بلاد مصر سنة ١٢١٣ واستيلائهم عليها كان الحجاج قد نزلوا ببلبيس واكترى حجاج الفلاحين ركائب العرب فأوصلوهم الى بلادهم وكان ذلك فى شهر صفر ومنهم من أقام ببلبيس وأما أمير الحاج صالح بيك فانه لحق بابراهيم بيك وصحبته جماعة من التجار ولما بلغ ذلك الفرنسيس قاموا ودخلوا بلبيس فى الثامن والعشرين من الشهر وأرسلوا من وجدوه بها من الحجاج الى مصر بدون أن يشوشوا عليهم وصحبتهم طائفة من عساكرهم ولما جاء الرائد الى الامراء وأخبرهم بوصول الفرنج ركبوا ليلا وترفعوا الى جهة القرين وتركوا التجار وأصحاب الاثقال فلما طلع النهار حضر اليهم جماعة من العرب واتفقوا معهم على أن يحملوهم الى القرين وحلفوا لهم وعاهدوهم أن لا يخونوهم فلما توسطوا بهم الطريق نقضوا العهد ونهبوا أحوالهم وتقاسموا امتاعهم وعروهم وفيهم كبير التجار السيد أحمد بن المحروقى وكان ما يخصه نحو ثلثمائة ألف ريال فرانسا من النقود وبضاعة من جميع الاصناف الحجازية ولحقهم عسكر الفرنساوية فذهب السيد أحمد المحروقى الى سر عسكرهم وواجهه وصحبته جماعة من العرب المنافقين فشكا له ما حل به وباخوانه فلامهم على غفلتهم وركونهم الى المماليك والعرب ثم قبض على أبى خشبة شيخ بلد القرين وقال له عرفنى مكان المنهوبات فقال ارسل معى جماعة الى القرين فأرسل معه جماعة فدلهم على بعض الاحمال فأخذها الفرنج ثم تبعوه الى محل آخر وخرج منه الى غيره ثم ذهب هاربا فرجع العسكر بحمل ونصف حمل لا غير وقالوا هذا الذى وجدناه والرجل فر من أيدينا فقال سر عسكر لا بد من تحصيل ذلك ثم طلبوا منه الاذن فى التوجه الى مصر فأرسل معهم عدة من عسكره أوصلوهم الى مصر واما هم طلبا لهم فى أسواحال وصحبتهم أيضا جماعة من النساء اللاتى كن خرجن من مصر ليلة الحادثة وهن أيضا فى أسواحال كما تقدم فى الكلام على انابة وفى ثانى ربيع الاول وصل الفرنساوية الى القرين وكان ابراهيم بيك ومن معه وصلوا الى الصالحية وأودعوا مالهم وحريمهم هناك وضمنوا العرب وبعض الجند حفظهم فأخبر بعض العرب الفرنساوية بمكان الحملة فركب سر عسكر وقصد الاغارة على الحملة وعلم ابراهيم بيك بذلك فركب هو وصالح بيك وعدة من الامراء والمماليك وتحاربوا معهم ساعة أشرف فيها الفرنسيس على الهزيمة وبينما هم كذلك اذا بالخبر وصل الى ابراهيم بيك أن العرب مالوا على الحملة يقصدون نهبها فعند ذلك فر بمن معه وتركوا قتال الفرنسيس ولحقوا بالعرب وأجلوهم عن متاعهم وقتلوا منهم عدة وارتحلوا الى قطيا ورجع سر عسكر الى مصر وترك عدة من العسكر متفرقين فى البلاد انتهى وفى موضع آخر منه ان فى أواخر شهر ذى الحجة سنة ألف ومائتين وأربع عشرة بعد انهزام الوزير يوسف باشا فى وقعة الفرنساوية حصلت نادرة لسر عسكر الفرنساوية كليبر وهى انه فى سيره خلف الوزير لما قرب من القرين قامت عليه طائفة من الفلاحين

بالتبابيت وكان قد انفرد عن عسكره بأربعين من فرسانه فلما رأوه فى قلة وظنوا أن عسكر المسلمين قادمة مع عثمان بيك هجموا عليه وضاربوه حتى ضربه بعض الفلاحين بنبوت فأصاب السرج فكسره وضرب ترجمانه بسيف فوقع على الارض ولم يمت فاحس بهم عسكر المسلمين فركبوا اليهم وحاربوهم واستصرخ كليبر بعسكره فلحقوا به ودام القتال بينهم من الضحى الى العصر وانكف الفريقان وجلس بعضهم امام بعض ودخل الليل ولم يأخذ المسلمون حذرهم فعند انشقاق الفجر رأوا أنفسهم فى وسط الفرنسيس وقد تحلقوا حولهم دائرة بكارية ففزعوا وطلب كل منهم أن ينجو بنفسه فاخترقوا الدائرة ونفذ البعض وقتل البعض وكان فيمن نفذ عثمان بيك فلحق بالوزير وأخبره فلم يسعه الا الارتحال ولما تحقق الفرنساوية فراره رجعوا الى مصر الى آخر ماهو مسطر فى الكلام على المطرية انتهى (القس) هى بفتح القاف وبعدها سين مهملة مشددة بلدة كانت فى الشمال الشرقى لمصر وكانت واقعة فوق البحر المالح فيما بين السوادة والواردة آثارها باقية الى اليوم وبينها وبين مدينة الفرما نحو ستة بردفى البر وهناك تل عظيم من الرمل خارج فى البحر الشامى يقطع التربخ عنده الطريق على المارة وبالقرب من ذلك التل سباخ ينبت فيها الملح تحمله العرب الى غزة والرملة وبقرب هذه السباخ آبار يزرع عليها عرب تلك الجهة المقاثئ واليها تنسب الثياب القسية (القصر) عدة قرى بمصر منها القصر قرية من قسم أسيوط واقعة فوق الجرف فى البر الشرقى بالقرب من الحاجر بنحو ثمانمائة متر وفى شرقى ناحية المعصرة بنحو ألف وخمسين مترا وقبلى ناحية أولاد بدر والقوطة بنحو ستمائة وخمسة وعشرين مترا وبدائرها نخيل وسواق ومنها (القصر والصياد) بلدة من مديرية قنا بقسم فرشوط على الشاطئ الشرقى لنهر النيل تجاه قرية أبى حمادى تابع بهجورة بها جامعان أحدهما بمنارة وأبراج حمام وفيها نخيل كثير وجملة سواق على شط النيل ولاهلها شهرة بزراعة النخيل ويتبعها جملة كفور منتشرة من البحر الى الجبل كلها ذات نخيل وابراج حمام ولها مع قراها جزيرة نحو اثنى عشر ألف فدان وكانت فى الزمن السابق لا تروى الا عند كثرة النيل لعلو أرضها وعدم امتداد ترعتها وفى سنة ١٢٥٩ أجريت هناك عملية هندسية صارت بها مأمونة الرى ولو عند قلة النيل بأن سد الخور الشرقى بعمل جسرين جسيمين طول كل منهما نحو سبعين قصبة وعرضه نحو خمس عشرة قصبة وارتفاعه ثلاث قصبات وصارت مياه حوض فاو عند صرفها تمر بهذه الجزيرة فترويها ويزرع فيها قصب السكر كثيرا والبطيخ وسائر المقاثئ وبالناحية جملة عصارات لعصره واستخراج السكر الخام ثم بسبب كثرة الماء فى هذه الجزيرة أحدثت لمديرية جرجا ترعة تأخذ المياه من هناك وتمر من جبل الطارق لرى بلاد البلابيش ومنها (قصر بغداد) قرية بمديرية المنوفية من مركز تلا على الجانب الغربى لبحر سيف فى الجنوب الغربى للدلجمون بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لطنوب بنحو ثمانية آلاف متر أغلب أبنيتها من اللبن وبها جامع من الآجر وتكسب أهلها من الزرع * ومنها انشأ حضرة سليمن أفندى قبودان المعروف بحلاوة ولد بها فى سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف وفى سنة خمس وأربعين ألحق بمدرسة الاسكندرية فتعلم بها القراءة والكتابة وشيأ من فن العربية وفى ابتداء سنة سبع وأربعين ألحق بمدرسة الطوبجية من ضمن خمسة وستين تلميذا فتعلم بها العلوم الرياضية وأحرز رتبة چاويش ثم باشچاويش ثم جعل خوجة فرقة مع ادامة التعلم على كل من حضرة الامير مظهر باشا والامير بهجت باشا ثم ترقى الى رتبة الملازم فى سنة خمسين مع ادامة التدريس لتلك الفرقة وفى أواخر سنة ثلاث وخمسين ألحق بمدرسة الدونمة بوظيفة خوجة فى فن الهندسة والحساب مع تعلم فن البحرية على معلمين من الاجانب أحدهما طليانى والآخر مالطى وكان تعليمهما بواسطة ترجمان بسبب عدم معرفتهما للغة العربية ومن ذلك كان التعليم لا يثبت فى أذهان التلامذة لعدم البراهين على القضايا قال المترجم لما تعلمت هذا الفن وجدت أصوله مبنية على قوانين المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية التى هى من فن الهندسة الذى تعلمه فأجريت تطبيق قضاياه على تلك القوانين وبعد موت المعلمين المذكورين أحيل على تعليم التلامذة فن البحرية مع تدريس الحساب والهندسة فحصل للتلامذة التقدم فيه بمعرفة براهينه وفى تلك المدة تعينت لكشف المواقع التى يمكن اقامة العساكر بها فى حدود الحكومة المصرية من جهة غربى الاسكندرية والكشف عن الابعاد التى يمكن مرسى السفن الاجنبية عليها

ترجمة سليمن أفندى حلاوه

وبيان بعدها عن البر فأديت جميع ذلك ورسمت الخريطة المبينة له ثم تعينت للكشف عن جميع لميانات السواحل
ومواقعها مع رسم الخرائط الشافية لذلك وقدمتها للمحل الاقتضاء وفى سنة احدى وسبعين ألغيت المدرسة البحرية
والحقت بضابطان وابور فيض جهاد ركوبة الخديوى وأحيل على تصحيح ساعات القورنومتر مع حساب سفرية الوابور
وحينئذ أحرزت رتبة اليوزباشى وفى سنة احدى وثمانين أحرزت رتبة صاغقول أغاسى وجعلت سوارى وابور سمنود
ثم ترقيت فى ظل السماحة الخديوية الى رتبة البكباشى وفى تلك السنة سافرت بهذا الوابور الى بلاد المغرب لتوصيل
جملة من حجاج المغاربة على طرف المراحم الخديوية وقد كان بهم داء الحادث فامتنع الاجانب من انزالهم فى مراكبهم
وكانوا ألفا وثمانمائة وخمسا وأربعين نفسا صرف لهم وانا ثلاثون ألف أقة بقسماط احسانا من الحضرة الخديوية
وكانوا من قبائل شتى غلاظ الطباع وكنا نعاملهم باللين ولا ينجع فيهم ومما اتفق أن أحدهم أمسك رقبتى وجذبها
بقوة يريد تقبيل رأسى فتألمت من ذلك ألما شديدا وأمرت بامساكه وضربه بالتيلة فهاج المغاربة وقالوا ان هذا
صاحبة بلادنا فعند ذلك ألزمتهم أن لا يعودوا لمثلها ومن أراد السلام فليسلم من بعيد وفى ثانى يوم جاء آخر
يشكو الى قد دفعنى بيده فى صدرى وقال ان أحد المغاربة فعل معى هكذا وأخذ متاعى فضربته أيضا وحذرته وكانوا
عند تفريق البقسماط عليهم يؤذون العساكر ويتخطفونه ويسلبون حق المريض والعاجز فانتخبنا نحو ثلاثين
قائدا من خيارهم أولاد وزير حكومة فاس فجعلناهم فى محل مخصوص وألزمناهم النظر فى قضايا المغاربة ودعاويهم
فأبوا فانتخبنا خمسة من علمائهم جعلنا منهم أربعة قضاة وواحدا مفتيا وجعلنا على الدعوى فرنكا يأخذه القضاة
لأنفسهم ممن عليه الحق فالتفت القضاة لدعاويهم وطمعوا فى جمع المال فكانوا يأخذون من كل من المدعى والمدعى
عليه فرنكا ويكتبون الدعوى ويقدمونها الى المفتى فيكتب لنا بما يستحق الجانى فكنا نعامل بعضهم بالضرب
والبعض بالسجن والبعض بتشغيله فى نقل الفحم الى محل الافران فبتلك الاسباب قلت دعاويهم وبطل تشكيهم
وكان يموت منهم كل يوم نحو عشرين نفسا فنجد كثيرا من الموتى عرايا ليس عليهم ما يستر العورة وينكر الاحياء
سلب ثيابهم فكنا نغسلهم ونلقيهم فى البحر ولما كثر فيهم الاسهال والموت حصل لخدمة الوابور المرض فانتخبنا
من أقوياء المغاربة جملة لخدمة الوابور بدلا عن العساكر وصرفنا لهم من التعيين زيادة عن استحقاقهم الاصلى
ومما اتفق ان رجلا منهم كان له على آخر ريالان وكلما طلبهما منه يقول له اترك ريالا فى سبيل الله وأعطيك الريال
الآخر وترافعا الينا فقلنا لرب الحق خذ منه الريال واصبر عليه بالريال الآخر الى بلده حيث انه فقير فأفادنا صاحب
الحق انه ليس بفقير وانه سرق وهو فى مكة المشرفة مائة بنتو وهاهى على وسطه ففتشناه فوجدنا المائة بنتو فأخذناها
وسلمناها لشيخ القبيلة وحجزنا منها خمسة لنشترى لذلك السارق كل يوم دجاجة لانه كان مريضا فكان يصرخ
كالمجنون من الصباح الى المساء ويقول لا أريد الدجاج وهذه النقود حق أولادى ثم يأكل الدجاجة حتى شفى من
مرضه وكان رجل منهم يسأل الصدقة من أهل الوابور فلما مات وجدنا حوله المغاربة يتخاصمون فسألنا أحدهم
فقال انهم نهبوا أمواله ولم يعطونى قسمى معهم فجمعنا النقود منهم فاذا هى مائة وأربعون بنتو غير كيس مملوء من
بقسماط الصدقة فسلمنا هذه النقود لشيخ القبيلة من بعد أخذ الشهادة منهم بأنه أمين يؤدى الامانة الى أهلها
وأخذنا عليه سندا بالاستلام وبعد برهة حضر طائفة منهم وقالوا انه غير أمين وهذا فلان رجل منهم مشهور بالصلاح
والديانة فأخذنا المبلغ من الاول وسلمناه للثانى وبعد برهة عادوا وقالوا انه رجل خائن وهذا فلان أهل لتحمل
الامانة فأعطيناها له وما زالوا كذلك حتى ظهر لنا بالبحث انهم يطلبون من مستلم المبلغ قسمته بينهم فيأبى المستلم
فيقدحون فيه وأخيرا سلمنا المبلغ لوكيل المغاربة بجزيرة ماعون ثم لما وصلنا الى بنى غازى وأردنا اخراج مغاربة
تلك الجهة لم يقبلوا منهم الا اثنين وعشرين شخصا وردوا علينا الباقى لدعواهم عدم معرفتهم ثم توجهنا الى مالطة فلم
يقبلونا داخل الليمان بسبب الموت الواقع فى المغاربة وارسلونا الى مرسى فى جنوب مالطة وارسلوا لنا الفحم والمياه ثم
قمنا الى طرابلس فقبلوا منهم أهل البلد وردوا علينا العرب مع انهم من عرب بلادهم ثم قمنا الى تونس فلم يقبلوا شخصا
واحدا بل رتبوا الحرس حول السفينة لمنع الخروج منها ثم قمنا الى جزيرة ماعون التابعة لحكومة اسبانيا وأجرينا
بها أصول الكرنتينة فأخرجنا المغاربة الى البر فى محل الكرنتينة وبعد مضى خمسة عشر يوما اكترينا سفينتين

شراعيتين بمعرفة قنصل البلد وأنزلنا بهما حجاج تونس وطرابلس والجزائر فهرّاعنهم وصرفنا لهم مقدارا من البقسماط ثم قمنا بالباقين الى مدينة طنجة التابعة لحكومة فاس فلم يقبلوا أحدا فكثنا يومين لذلك فلم يقبلوا وليس بعد طنجة الا امريكة فعدنا بهم الى ليمان جبل طارق وحررنا جرنالا الى وكيل حكومتنا بجميع ما صار معنا فأمرنا بالاقامة الى انتهاء هذه القضية وأمرنا سرا أن لا نخبر الحكومة الانكليزية بموت أحد من المغاربة وفي ثاني يوم ورد جواب من حاكم البلد يذكر فيه انه اذا مات من المغاربة أحد وألقي في البحر يصير تجريمنا عن كل ميت ستين ليرة مع أن الموت اذ ذاك كان واقعا فيهم وجاءت زوارق الحكومة تفتش على الموتى في قاع البحر حوالي سفينتنا فكنا نربط الموتى في الحبال ونعلقهم في البحر بحيث لا يصلون الارض وكلما اجتمع مقدار من الاموات نطلب الاذن بتبديل الهواء في وسط البحر ونذهب بعيدا عن البر ونقذف الموتى في البحر ولم يزل هذا حالنا حتى أتانا الامر بايصالهم الى جزيرة مقدور في البحر المحيط الغربي التي عرضها ٣١،٣٠ ساعة شمالا وطولها مغربا نصف نهار غرنوتج ٩،٤٦ ساعة فسافرنا بهم وأخرجناهم بتلك الجزيرة وهي بساحل افريقية في البحر الاتلانتيكي وأجريت عليهم الكرنتينة أحدا وعشرين يوما وكانت اقامة المغاربة بالسفينة أربعة أشهر ولما أردنا التوجه الى السويس من طريق اطراف افريقيا بالمحيط الغربي طلب مهندس الوابور تعمير المكينة وكان ذلك ضروريا فرجعنا الى جبل طارق لاخذ البراتيكة فامتنعوا من ذلك حتى نعطيهم كشف مقدار من مات من المغاربة وقد علمنا انا اذا أخبرناهم بالصحيح لا يعطونا براتيكة فأخبرناهم انه مات منهم دون المائة فلم يصدقوا وامتنعوا من اعطائنا براتيكة فتوجهنا الى الانكلترة للتعمير بها فعمرنا السفينة والمكينة بلوندره وأخذنا منها الفحم اللازم وسافرنا الى جزيرة مديرا التي عرضها ٣٢،٤٣ ساعة شمالا وطولها ١٦،٣٩،٣٠ ساعة مغربا وكان ذلك في فصل الشتاء وشدة البرد فاقمنا بتلك الجزيرة ستة أيام وفيها كثير من أنواع الفواكه كالتفاح والكمثرى والخوخ ونحو ذلك ثم قمنا الى جزيرة سنتلينا التابعة لحكومة الانجليز عرضها ١٥،٥٥ ساعة جنوبا وطولها ٥،٤٤ ساعة مشرقا وعند مرورنا بخط الاستواء وجدنا من الحر الشديد ما لا مزيد عليه ولما حللنا بالجزيرة تلقانا حاكمها بالاكرام وأحضر لنا عربة ركبنا فيها للاطلاع على سجن بونابرت وأطلعنا على الاواني والآلات التي كان يأكل فيها وفي ثاني يوم حضرت لنا مائدة من طرفه فأكلنا معه وأهدينا له علبة ترجلي وجانبا من العود القاقلي وجانبا من الجاوي ففرح بذلك وطلب منا ان نرسل له تقاوي النخل اذا وصلنا الى بلادنا ليغرس ذلك في بلاده واهدى لنا مقدارا وافرا من الخوخ والعنب والتفاح والكمثرى والموز وأقمنا هنالك سبعة أيام ثم سافرنا فجزنا رأس عشم الخير وعرضها ٣٤،٢٢ ساعة جنوبا وطولها ١٨،٢٤ ساعة مشرقا وكان بهذا المحل برد شديد لان الشمس كانت في شمال خط الاستواء وهذا المحل في جنوبه ثم وصلنا الى جزيرة ماشز من حكومة الانجليز عرضها ٢٠،٩ ساعة جنوبا وطولها ٥٧،٣٢ ساعة مشرقا وفي هذه الجزيرة كثير من فواكه الهند وبها قصب السكر كثير وله فيها فوريقات لعصره وعمل السكر منه وبها الموز ليس له قيمة لكثرته ورأينا شجرا كبيرا طلعه مثل القاوون الذي يأتي من مالطه في القدر والطعم واللون الا ان حبه صغير اسود مثل حبة البركة ورأينا شجرا طلعه ظروف طوال بداخلها لبن جيد الطعم وهنالك بطيخ لذيذ الطعم يعمل من قشره بعد تجفيفه كشكول يعطى للشحاذين وبها أشجار شبه النخل يخرج منها عسل قريب الطعم من عسل النحل وجوز الهند وهو على شجرة أكبر من البطيخ ومدة اقامتنا بها سبعة أيام ثم قمنا فمررنا على خط الاستواء ثانيا وسرنا في شماله فوصلنا الى عدن التابعة لولاية اليمن وعرضها ١٢،٤٧ ساعة شمالا وطولها ٤٥،٠١ ساعة مشرقا فاقمنا بمدينة عدن نحو يومين ثم قمنا فمررنا من بوغاز باب المندب الذي عرضه ١٢،٤١ ساعة شمالا وطوله ٤٣،٢٤ ساعة شرقا فوصلنا الى جدة لرجاء شحن الوابور بالحجاج أو البضائع فلم يحصل فتوجهنا الى ينبع وشحناه بنحو ألف وخمسمائة نفس من الحجاج فوصلنا الى السويس ودخلنا الكرنتينة لحادث كان بهم فعدنا بهم الى الطور ومكثنا بهم في الكرنتينة خمسة وعشرين يوما ثم عدنا الى السويس وكانت مدة سفري من قيامي من لوندره الى وصولي للسويس ثلاثة أشهر وستة أيام رأيت فيها حلول فصل الشتاء مرتين الاولى عند قيامي من لوندره والثانية عند مروري بالرجاء الصالح الذي عرضه ٣٤،٢٢ ساعة جنوبا في طول ١٨،٢٤ ساعة شرقا وأيضا رأيت فيها فصل الصيف مرتين وذلك عند مروري بخط الاستواء مرتين ورأيت فصل الخريف وفصل الاعتدال وقد أقت

سوارى بهذا الوابور الى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف وحينئذ كان قد صدر الامر بانشاء مدرسة البحرية وتعين لتعليم التلامذة كلوب باشا فاقام بها مدة ثم جعل رئيس اللمانات المصرية فطلبت من السويس وتعينت لتعليم التلامذة فنون البحرية والعلوم الرياضية فأدرت حركة تعليمهم حسب المرغوب وهو أن يعلموا ابتداء أصول لوزاندارو درجتين من علم الجبر ثم علم المثلثات المستقيمة الاضلاع والمثلثات الكروية مع تطبيق قضايا الفنون البحرية على تلك المثلثات لحصل انتفع بذلك وانجحت التلامذة وقد جمعت كتابا فى ذلك بديعا سميته الكوكب الزاهر فى فن البحر الزاخر وهو الجارى به التعليم الى الآن وبالجملة فقد تقلبت فى الوظائف والبلاد فسحت فى البحر سواحل بر الشام وبر الاناضول وجزائر البحر الابيض وبحر الروملى وسواحل ايطاليا وفرانسا واسبانيا بالبحر الابيض وبالبحر المحيط الغربى بسواحل بورتيكيز وجميع سواحل انكلترة انتهى ومنها (القصر) قرية من قسم سيوط على الشط الشرقى للنيل فى شرقى المعصرة بنحو ألف متر وفى جنوب أولاد بدر والقوطة بنحو ستمائة متر وبدائرها نخيل ومنها (قصر حيدر) بقرب بيلا وفى شرقى الترعة الابراهيمية ومنها (قصر هور) قرية من بلاد ملوى بقرب قرية نواى ومنها (قصر نصر الدين) ومنها (قصر رشوان) بلد من بلاد دوردان فى ناحية الفيوم بقيت من عدة بلاد هناك وهى بلدة حسن بيك الشماشرجى ((القصير)) بضم القاف وفتح الصاد المهملة ثم ياء آخر الحروف وراء مهملة مينا على بحر القلزم على ثلاثة أيام من قوص فى مفازة وهى فرضة قوص ((القضابة)) قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الزيات واقعة على الشط الشرقى للبحر الاعظم أبنيتها كمعتاد الارياف ولها قناطر تنسب اليها وبها ثلاث زوايا ووابورات لحلج القطن وقصر مشيد كان للمرحوم عثمان بيك متعهدها سابقا ومنزل بجنينة ليوسف أفندى وتعداد أهاليها ذكورا واناثا ألف وستمائة وثلاثون نفسا وزمامها ألف وثمانمائة وثمانية عشر فدانا ورى أرضها من بحر النيل وبها طريق الى ناحية بسيون ((قطريا)) بالياء المثناة التحتية قرية كانت فى مديرية البحيرة كان أهلها نصارى وكانوا ممن سباهم عمرو بن العاص فى فتح الاسكندرية كأهل سلطيس وبلهيب وخالما نقضوا ثم ردهم بأمر من سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى الآن من ضمن مدينة دمنهور واحدى نواحيها الخمسة وليست منعزلة عن المساكن وموقعها غربى السكة الحديد التابعة لدمنهور ((قطية)) فى تقويم البلدان انها على بعض يوم من الفرما وقال خليل الظاهرى فى كتابه زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ان قطية ليست من الاقاليم وانما تعد بمفردها وهى مزم الدرب حتى لا يمكن التوصل الى الديار المصرية الا منها وبها حرسية ونخيل كثيرة ولها مينا وهى الطينة على شط البحر المحيط وعمر هناك الملك الاشرف تغمده الله برحمته برجين ويصب من هناك فرقة من بحر النيل انتهى وفى رحلة النابلسى قطية بفتح القاف بعدها طاء مهملة ساكنة هى مكان أخذ المكوس من كل من يمر من ذلك الطريق فيأخذ الكاشف من جهة الاجناد المصرية خفارة الاموال والخيل والدواب التى للتجار وغيرهم ممن يمر فى تلك البرية قال السيد محمد كبريت

والظلم فى قطية كل الظلم * يضرب فى الامثال بل فى النظم
قد أنشأ الظلم بها اهناد * وقام فى مقامه الاوغاد

وبها نخيل كثير وعنده جامع انتهى ((القطينة)) بضم القاف وفتح الطاء ومثناة تحتية مشددة مكسورة وفتح النون وهاء تأنيث قريتان بمصر كلتاهما بالشرقية كذا فى مشترك البلدان فالاولى يقال لها قطينة العزيزية وهى قرية من مديرية الشرقية بمركز منيا القمح على الشاطئ الشرقى لمصرف أبى الاخضر وفى الشمال الشرقى لناحية شبانجة بنحو سبعمائة متر وفى شمال ناحية العزيزية بنحو ألفين وسبعمائة متر وبها جامع بمنارة فى داخله ضريح ولى يعمل له مولد كل سنة ولها سوق فى كل أسبوع الثانية يقال لها قطيفة مباشر وهى من مركز الابراهيمية فى غربى الابراهيمية بنحو أربعة آلاف متر وفى الشمال الشرقى لشوبك اكراش بنحو أربعة آلاف متر ((القطيعة)) بلدة من قسم سيوط على الشاطئ الغربى للنيل يمر بها الجسر الخارج من سيوط الى جهة قبلى بينها وبين سيوط نحو ساعتين ويقال لها الآن المطيعة بالميم فى أولها وجميع أسس أبنيتها بالآجر لكثرة النشع فيها زمن الفيضان وفيها شارع متسع مستقيم من الشمال الى الجنوب وفيها مساجد عامرة وفيها بيت مشهور يقال له بيت أبى كريشة كان منه عمر أبو كريشة ناظر قسم فى زمن العزيز محمد على وكان فيها الحاج مراد من ذوى الاموال وبنى أبنية مشيدة ومناظر بشبابيك الحديد والزجاج

والخرط ثم توفى ولم يخلف ذرية وأكثر أهلها زراعون وبعضهم ملاحون فى المراكب وبعضهم يقطعون حطب السنط ويتجرون فيه لوجود هذا الصنف فى بحريها بكثرة على شاطئ البحر وفيها النخيل بكثرة أيضا وجنات ويزرع بارضها السلجم والحمص وباقى المزروعات المعتادة وفيها معصرة زيت ومعمل دجاج ولها سوق كل يوم اثنين ﴿قنط﴾ فى تقويم البلدان انها بكسر القاف وسكون النون وفى آخرها طاء مهملة بليدة تحت قوص من بر الشرق على بعض من مرحلة منها وقوفة على الاشراف وهى أقرب الى الجبل من النيل قال الادريسى فى نزهة المشتاق ومدينة قنط متباعدة عن النيل من الجهة الشرقية وأهلها شيعة وهى مدينة جامعة متحضرة بها أخلاط من الناس ومنها الى قوص فى الجهة الشرقية من النيل سبعة أميال انتهى وفى كتب الفرنساوية انها مدينة قديمة بالصعيد الاعلى سماها قدماء اليونان قبطوس وتعرف فى مؤلفات كل من الادريسى وأبى الفداء والبغوى باسم قنط وذكرها القزوينى بهذا الاسم فى جغرافيته المسماة بعجائب البلدان وهى فى قسم واد قال بعض الافرنج انه ربما كان هو الوادى الذى كان به الخليج الذى فتحه بطليموس بين النيل والبحر الاحمر وطريق القصير وبرنيس فى واد قريب منه واسم الاقباط ربما كان مأخوذا من اسمها الان مذهب أوتيشيت أول ظهوره كان بها وبما جاورها من القرى وقبل ظهور الديانة المسيحية بأرض مصر كان أهلها يقدسون المقدسة ازيس وينسبون اليها زيادة النيل فيجعلونه فيضانه من دموعها وقال المقريزى انها كانت فى الدهر الاول مدينة الاقليم وانما ابتدا خرابها بعد الاربعمائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيها بعد الستمائة من سنى الهجرة أربعون مسبكا للسكر وست معاصر للقصب ويقال كان فيها قباب بأعالى دورها وكانت اشارة من ملك من أهلها عشرة آلاف دينار أن يجعل فى داره قبة وبالقرب منها معدن الزمرد ولمدينتى قنط وقوص أخبار عجيبة فى بدء عمارتهما وما كان فى أيام القبط من أخبارهما الان مدينة قنط فى هذا الوقت متداعية للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان بقنط رباط ثم قال وفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت فتنة كبيرة بمدينة قنط سببها أن دعيا من بنى عبد القوى ادعى انه داود بن العاضد فاجتمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل قنط نحو ثلاثة آلاف وصلبهم على شجر ظاهر قنط بعمائمهم وطيالستهم وذكر أبو صلاح انه كان بداخلها وفى جوارها كثير من الديور والكنائس وأشهرها كنيسة مريم العذراء وكنيسة صور ودير العذراء ودير انطوان ودير شنودة وديران باسم تيدور ودير للنساء وكنيسة باسم الملك ميكائيل على قمة الجبل انتهى وهى الآن فى نهاية تلول البلد القديم من الجهة الغربية رأس قسم واقعة فى حوض ابنود بين الجبل والبحر فى شرقى ترعة سنهور وأكثر أبنيتها بالآجر وبها ثلاثة مساجد احدها بمنارة وهو مسجد قديم وبها معامل فراريج ونخيل كثير وبها كوم جلة وكان بها قشلاق للعسكر وقنا فى بحريها على نحو ثلاث ساعات ونصف وفى شرقيها بالجبل بئر يقال لها بئر عنبر قد بنى عليها المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا والد الخديوى اسمعيل باشا سبيلا وحوضا ومساكن للحجاج ويحيط بذلك أشجار السنط والى الآن لخدمة السبيل مرتب يؤخذ من الدائرة السنية الخديوية ومن بئر عنبر الى قنا محطة واحدة ومنها أيضا الى اللقيطة فى الجبل محطة فيها جملة آبار عذبة الماء ومن اللقيطة الى الوكالة الزرقاء وهى محطة ذات آبار ومن الوكالة الزرقاء الى أم حمص وآبارها ومن أم حمص الى آبار الانجليز وهى بئر فى الطريق ينزل اليها بسلم ثم تسلم من عمل العزيز محمد على ومن آبار الانجليز للسد وفيه آبار حلوة وبعد السد تمر الطريق على محل يعرف بالعنبجية به ماء مر لا يشرب خارج من الجبل يجرى على الارض ويختفى تحت الجبل ثم من العنبجية الى القصير وهذه الطريق يقال لها طريق الرصفة وهناك طريق أخرى تسمى طريق البازأولها من اللقيطة الى آبار اللاز ومن آبار اللاز الى آبار قش ثم منها الى العنبجية ثم منها الى القصير وبينه وبين قنط مسافة أربعة أيام وفى زمن المرحوم عباس باشا عملت اشارات أبراج فى طريق الرصفة وفى أثناء العمل كانت الارضة تأكل الاخشاب فلذلك لم تستعمل تلك الاشارات وهذه المحطات يجتمع عندها القوافل الصاعدة والهابطة للسقى والاستراحة وبناحية قنط بستان ليوسف أفندى مدير قنا سابقا وكان قبل ذلك متعهد تلك الناحية وله الى الآن بها أطيان ولها سوق كل يوم ثلاثاء * وفى الطالع السعيد انه نشأ منها جماعة من أفاضل العلماء منهم الشيخ ابراهيم بن أبى الكرم ذكره ابن خلف فى تاريخه وكان عالما فاضلا أديبا شاعرا وتولى القضاء بقوص توفى فى شوال سنة اثنتين وعشرين

وستمائة

وستمائة * ومنها الشيخ ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن أحمد بن محمد بن اسحق بن محمد الشيباني المحتد المقدسي المولد الحلبي المنشا والوفاة الوزير المؤيد أخو الوزير الاكرم سمع الحديث من الشريف بن هاشم عبد المطلب بن أبي الفضل الهاشمي وحدث بدمشق وحلب ووزر بحلب بعد أخيه ومن كلامه

يا قمرا حاز كل ظرف * وحاز فيما حواه وصفي

منزلك القلب ان زمان * عاند في أن يراك طرفي

ضمانك جبر لكسر قلب * عليه فتح الهموم وقفي

ولد بالقدس في رابع عشر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة ومات بحلب سنة ثمان وخمسين * وستمائة ومنها الشيخ اسمعيل بن محمد بن أحمد بن أبي المنصر بن علي بن أبي النصر كان مجازا بالفتوى وتولى الحكم ببلده وغيرها والخطابة ببلده توفي بها سنة احدى وسبعين وستمائة * ومنها شيث بن ابراهيم بن محمد بن هدية بن الحاج الفقيه المالكي القفطي كان قيما بالعربية وله فيها تصانيف منها المختصر والمقتصر وحز الغلاصم وافحام المخاصم وكان ملوك مصر يجلونه ويعظمون قدره ويرفعون ذكره وكان حسن العبادة لم يره أحد ضاحكا ولا هازلا وكان يسير سير السلف الصالح في أقواله وأفعاله ومن كلامه اجهد لنفسك ان الحرص متعبة * للقلب والجسم والايمان يرفعه

فان رزقك مقسوم ستحرزه * وكل خلق تراه ليس يدفعه

فان شككت بأن الله يقسمه * فان ذلك باب الكفر تقرعه

ولد بقفط ثم انتقل بعد سنين الى قنا وكان من العلماء العاملين وكف بصره في آخر عمره وليهم بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج توفي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة * ومنها علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد بن موسى بن محمد بن اسحق ابن الشيباني كان له دراية في الهندسة وجميع العلوم والتواريخ تولى الوزارة في حلب في أوائل سنة أربع عشرة وستمائة ثم عزل ثم أعيد وله تصانيف في فنون منها كتاب أخبار المصنفين وما صنفوه وكتاب أنباء الرواة في أنباء النحاة وكتاب تاريخ اليمن وكتاب تاريخ مصر في أيام الملك الناصر صلاح الدين وكتاب تاريخ بني بويه وكتاب تاريخ الملوك السلجوقية وكتاب أشعار اليزيديين وغير ذلك ولد بقفط سنة ثمان وستين وخمسمائة ومات بحلب سنة ست وأربعين وستمائة * ومنهم محمد بن صالح بن محمد المنعوت بالشمس كان فقيها أديبا شاعرا وتولى الحكم بسمهود والبلينا وجرجا وطوخ وتوجه بصحبة الشيخ تقي الدين الى دمشق توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة اهـ وذكر صاحب حسن المحاضرة ان منها بهاء الدين هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل القفطي الشافعي ولد سنة ستمائة وقيل في أواخر المائة قبلها وتفقه وبرع في علوم كثيرة وولي الحكم باسنا ودرس وقصده الطلبة من كل مكان وانتهت اليه رياسة العلم في اقليمه وصنف تفسيرا وكتبا كثيرة في علوم متعددة مات باسنا سنة سبع وتسعين وستمائة عن مائة سنة أو نحوها رحمه الله تعالى

(القلزم) مدينة قديمة كانت على شاطئ البحر الاحمر وهي بضم القاف وسكون اللام وضم الزاي المعجمة ثم ميم كما في تقويم البلدان لابي الفداء قال والقلزم بليدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر والبها ينسب البحر فيقال بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وهي على اللسان الغربي لان بحر القلزم يأخذ من الجنوب الى الشمال ويتدمنه ذراعان طاعنان في الشمال وأحدهما شرقي الآخر فعلى طرفي الشرقي أيلة وعلى طرفي الغربي القلزم وعلى رأس البر الداخل في البحر بين القلزم وايلة الطور وهو داخل في البحر الى جهة الجنوب وبين القلزم والقاهرة نحو ثلاث مراحل انتهى ويقال لها قليزمة بالتصغير وفي كتب الفرنج انه ليس في الدنيا بلد تسمى بالقلزم الا تلك المدينة التي أتى عليها الزمان فان كثيرا ولا يقرب من محلها الآن الا مدينة السويس وهي المينا الكبرى بين مصر وبلاد آسيا وقال أيضا قد قرأت في ترجمة جان القصير انه اضطر الى مفارقة صحراء سيتا تخلصا من أذى المتوحشين وقصد قرية قليزمة لوجود كثير من الوثنيين بها واختار لاقامته جبل أنطوان على بعد يوم من قليزمة واتخذ لسكنه صخرة فوق نهر يجعل فيها حفرة كالمغارة بناها من الجرشبه سكنه الذي كان له في صحراء سيتا وفي بعض الاحيان كان يتوجه الى القرية لينصر أهلها والمامات دفن بقرية قليزمة بقرب مقابر الثلاثة الشهداء المحترمين في الكنيسة وهم عيدانا وبخيمي وجزوه أو سزوه الذي أقام كذلك بجبل انطوان سبعين سنة انتهى ثم قال ولا يلزم مما تقدم ان قرية قليزمة كانت قريبة

من جبل انطوان فان الصخرة التى سكنها الراهب ليست هى الجبل انما هى قطعة منعزلة ويؤكد ذلك ما ذكره القديس جيروم من ان مسكن جان القصير على صخرة مرتفعة تمتد نحو ألف خطوة وفى أسفلها منابع ماء بكثرة بعضها يضيع فى الرمل والبقية تجتمع وتكون قناة ماء ينبت على شطوطها كثير من النخل يكسو هذا المحل رونقا وبهجة وكان مسكن الراهب مربعا طوله وعرضه سواء بقدر ما يكفى النائم وفى قمة الجبل مغارتان بهذا القدر كان يأوى اليهما القديس انطوان اذا أراد التخلى عن تلامذته أو غيرهم من الناس وكان يصعد الى الجبل بواسطة نقور شبيهة بسلم حلزونى وهذا الوصف يوافق ما ذكره أبو صلاح والمقريزى ونص المقريزى هذا الدير يسار اليه فى الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه مزروعة وبه ثلاثة أعين تجرى والذى بناه انطونيوس ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فالى طلوع النجم والبرمولات هى الصوم كذلك بلغتهم وانطونيوس ويقال له انطونه كان من أهل قمن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاتته الشهادة أحب ان يعوض عنها عبادة توصل الى ثوابها أو قريبا من ذلك فترهب فكان أول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما ليلا ونهارا طاويا لا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل فى الصيام الكبير كل سنة ونقل كترمير عن المقريزى وأبى صلاح ان جثة هذا الراهب فى مغارة كان يأوى اليها فى عباداته والدير والكنيسة التى هى باسمه فى قمة الجبل يحيط بهما سور مستدير وفيه بستان متسع نحو فدانين وثلث يوجد به النخل والتفاح والكمثرى وغير ذلك وأنواع مختلفة من الخضراوات ويقال ان عدد نخيله ألف نخلة وبالدير قصر جيد البناء شاهق الارتفاع معد للمدافعة عن الدير وخلاوى الرهبان محيطة بالبستان ونصارى هذا الدير من الطائفة اليعقوبية وكان له أوقاف كثيرة فى القاهرة وغيرها وفى خطط انطونان فى قياس الطريق من بابليون الى أرض العرب قال ان من هيروبوليس الى سيرابيو ثمانية عشر ألف خطوة ومن سيرابيو الى قليزمة خمسون ألف خطوة وهذه الابعاد صادقة باعتبار أنها جارية فى طول الخليج القديم الذى كان متصلا بالنيل والبحر الاحمر وباعتبار أن مدينة هيروبوليس كانت فى المحل المعروف باسم أبى خشيب الموجود فى نهاية وادى السبعة آبار ومما يؤكد ذلك ما ذكر فى الخطط المذكورة من أن البعد بين مدينة الطينة والسرابيو ستون ألف خطوة فلو تعين على الخرطة نقطة السرابيو بناء على هذا البعد لوقعت فى المحل المعروف بالسرابيوم الآن وان الخمسين ألف خطوة منها الى القلزم تقع على التل الموجود فى النهاية الشمالية بالقرب من السويس وبعض علماء الفرنج زعموا أن مدينة هيروبوليس كانت فى نهاية الخليج الغربى للبحر الاحمر وأنكر ذلك كترمير لما قاله بطليموس أن خليج تراجان يمر بهذه البلدة فى وسطها وقد تحقق من استكشافات الفرنج عند دخولهم مصر أن هذا الخليج كان يصب فى البحر الاحمر عند نهايته بقرب المحل الذى به الآن بندر السويس ولو كان الامر كما زعموا لوجدا بهذه المدينة آثار مع انه لا يوجد الا آثار قليزمة وذكر الاقدمون أن خليج القلزم كان يمتد فى شمال مدينة السويس الى برك متسعة منفصلة عن مياه البحر المالح انحطاطها يختلف من عشرة أمتار الى خمسة عشر والى الآن يشاهد به طبقات من الملح سميكة وفى بعض مواضعه تكون شبه قبة سمكها عشران من المتر وفى بعض آخر يرى الماء المالح على بعد أربعة أمتار من سطحه والعرب تأخذ الملح من هذه الملاحة وتبيعه فى مصر والشام وجميع ذلك يدل على أن خليج القلزم كان يمتد الى هذا الموضع وبسبب قرب مدينة هيروبوليس منه سمى الخليج باسمها وبقى له هذا الاسم مدة بعد تحوله الى موضعه الذى هو به الآن وزعم بعضهم أنه كان يوجد مدينتان كل منهما تسمى قليزمة أو قلزم وأنكر كترمير ذلك بعد البحث وقال ان أقدم جغرافيى العرب كابن حوقل والمسعودى لم يذكروا الا مدينة واحدة باسم القلزم وهى الواقعة فى نهاية الخليج الغربى للبحر الاحمر وفى الخرطة الموروثة عن سيف الدولة بن حمدان لم يكن الا مدينة واحدة بهذا الاسم ومحلها فى الرسم يطابق محل التل الكائن بقرب السويس من جهة الشمال وقال المسعودى ان ملكا من الاقدمين شرع فى حفر خليج بين بحر القلزم وبحر الروم ولم يتم له ذلك بسبب أن بحر القلزم وجد أعلى من بحر الروم واختار هذا الملك أن مبدأ الخليج من جهة البحر الاحمر يكون من المحل المعروف بذنب التمساح على بعد ميل من القلزم وهناك قنطرة تمر عليها قوافل الحج ونحوه والخليج المبتدأ من هذا الموضع كان

ينتهى الى قرية حماة ثم حفر بعد ذلك خليج آخر يسمى الزبير والحصاة يخرج من بحيرة تنيس ودمياط فكان ماء بحر الروم والبركة يدخل فى هذا الخليج الذى كانت نهايته الموضع المعروف بكعيكعات و يتصل بالخليج الآخر عند قرية احماة وعلى هذا فكانت المراكب الآتية من بحر الروم تصعد الى هذه القرية والمراكب الآتية من بحر القلزم تتبع خليج ذنب التمساح فتتقابل المراكب فى وسط الطريق فيحصل هناك البيع والشراء بين التجار وتنقل من بحر الى آخر فى أيسر مدة وقد رغب الخليفة هرون الرشيد فى اتصال البحرين بخليج يخرج من النيل من نهاية الصعيد ثم عدل عن ذلك لخوفه من ضياع ماء النيل وقصد وصلهما بخليج ينتهى الى الفرما فى خط تنيس فحوله يحيى بن خالد عن ذلك وقال انه ان حصل ذلك تدخل مراكب الروم فى بحر الحجاز وتصل الى جدة والمدينة ومكة وتضر بالحجاج وقبل ذلك كان عمرو بن العاص قد رغب فى وصل البحرين كذلك فلم يرخص له سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ذلك وقال ان فى ذلك بابا لاغارات الاروام وهجومهم انتهى وفى عصرنا هذا قد فتح ذلك الخليج واتصل البحر الاحمر والرومى لاسباب أوجبت فتحه وقد تكلمنا عليه عند ذكر الخلجان فى جزء مخصوص وذكر الادريسى فى وصفه الطريق من الفسطاط الى مكة أن القلزم على هذا الطريق بعد عجرود والبئر المسمى بئر السويس وأن البعد بين الفسطاط والقلزم تسعون ميلا وقال المقريزى نقلا عن القضاعى ان من الفرما الى القلزم يوما وليلة وعند ذكر البحر الاحمر قال انه يسمى بحر القلزم نسبة الى مدينة على شاطئه الغربى فى الجهة الشرقية من مصر وقال انها الآن متخربة وان البحر الاحمر بعد أن يصل الى هذه المدينة ينعطف الى الجنوب وقال القلقشندى ان مدينة القلزم فى ساحل البحر الاحمر بقرب السويس وقال ابن الوردى عند تكلمه على البحر الاحمر ان كورة القلزم واقعة بين مصر والشام وكان بها مدينتان عظيمتان خربتا بعد دخول العرب وكانت الاهالى تجلب الماء من عين مدير اتى فى وسط الرمل وماؤها مالح ومن القلزم الواقعة فى نهاية بحر العجم الى بحر الشام أربع محطات ولم تكن القلزم مدينة كبيرة ومن كتب عليها من مؤرخى العرب سماها القاعة وهذا يوافق اسمها القديم الرومى وقال المقريزى الخليج الواصل من النيل الى البحر الاحمر كان ينتهى الى المحل المعروف بذنب التمساح بقرب القلزم وجعل المسعودى هذا الموضع على بعد ميل من المدينة وقال شمس الدين بن أبى السرور ان هذا الخليج ينتهى الى قرب مدينة القلزم من المحل الذى به السويس والقنطرة التى ذكرها المسعودى هى التى سماها المقريزى قنطرة القلزم ولم يستدل على الزمن الذى ظهرت فيه مدينة السويس ولم يتكلم عليها المقريزى ونقل كترمير عن كتاب فى وصف دير الطور لم يعلم مؤلفه أن قبلى عجرود على مسافة يوم يكون للبحر الاحمر على ساحله الغربى مينا صغيرة تسمى السويس و بقربها قلعة القلزم وحدد بعض السياحين بعد قلعة القلزم عن السويس بثمانمائة توازة وقال آخر ان قلعة القلزم محل مدينة أرسنويه فى شمال السويس على بعد قليل وفيها يشاهد آثار مجرى من الحجر كان لجلب المياه من بئر نبع وقال عبد اللطيف البغدادى ان بقرب القلزم محاجر الصوان الاحمر وقال المقريزى ان القرامطة استولوا على هذه المدينة سنة ٣٦٠ من الهجرة وأسروا حاكمها وقال أيضا عند ذكر التيه ان التيه أرض قريبة من ايلة بينهما عقبة لا يكاد الراكب يصعدها لصعوبتها الا أنها مهدت فى زمان خمارويه بن أحمد بن طولون والراكب يسير مرحلتين فى بعض التيه حتى يوافى ساحل بحر فاران حيث كانت مدينة فاران وهناك غرق فرعون والتيه مقدر بأربعين فرسخا فى مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا الى بيت ولا بدلوا ثوبا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن المماليك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين فى سنة ٦٥٢ مرطائفة منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة أيام ثم تراءى لهم فى اليوم السادس سواد على بعد فقصدوه فاذا مدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوها وطافوا بها فاذا هى قد غلب عليها الرمل حتى طم أسوارها ودورها ووجدوا بها أوانى وملابس فكانوا اذا تناولوا منها شيأ تناثر من طول البلى ووجدوا فى صينية بعض البزازين تسعة دنانير ذهبا عليها صورة غزال وكتابة عبرانية وحفروا موضعا فاذا حجر على صهريج ماء فشربوا منه ماء أبرد من الثلج ثم خرجوا ومشوا ليلة فاذا بطائفة من العرب فحملوهم الى مدينة الكرك فدفعوا الدنانير لبعض الصيارفة فوجدوا عليها أنها ضربت فى أيام موسى عليه السلام ودفع لهم فى كل دينار مائة درهم وقيل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بنى اسرائيل ولها طوفان رمل يزيد تارة وينقص أخرى لا يراها الا تائه

ترجمة الامام الليث بن سعد رضي الله عنه

فنى هذه العبارة قد جعل المقريزى وادى التيه بعيدا عن السويس والسياحون أجمعون متفقون على أن التيه هو الوادى الذى بين القاهرة والبحر الاحمر والمقريزى نفسه وافق على ذلك فى موضع آخر حيث قال ان دير سرياقوس خارج القاهرة فى بحريها على بعد أربعة أميال منها وتيه بنى اسرائيل يبتدئ من المحل المعروف باسم سرياقوس ولا يمكن الجمع بين هذين القولين الا بفرض أن التيه يبتدئ بالقرب من مصر ويمتد خلف البحر الاحمر فى طول حدود الشام (قلشان) قرية من مديرية البحيرة بمركز النجيلة فى شرقى فرع سكة الحديد الجديد وفى جنوب السكة الطوالى وأغلب بنائها باللبن وبها جامع بمنارة وغربيها جنينة مشتملة على فواكه ورياحين وبداخلها قصر مشيد لمحمد بيك اصير فى عمدتها وفى قبليها مقام ولى يعرف بسيدى عامر يعمل له مولد كل عام أربعة أيام وبها احدى عشرة طاحونا وابور بحلاجة لمحمد بيك المذكور وزمام أطيانها ألفا فدان وأكثر أطيانها تروى من ترعة أبى دياب وتكسب أهلها من الزرع وغيره (قلقشنده) وهى بفتح القاف وسكون اللام وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة قاله ابن خلكان وهى قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب واقعة قبلى ترعة كوم تين بنحو الف متر وفى شرقى أجهور الكبرى بنحو ألف وخمسمائة متر وغربى شبرى هارس بنحو ثلاثة آلاف وبينها وبين القاهرة نحو ثلاثة فراسخ وأكثر أبنيتها بالآجر وبها جامع بمنارة ودوار أوسية لورثة المرحوم محو بيك واهم بها أكثر من ألف فدان وفيها أشجار كثيرة * وقال ابن خلكان أيضا قال ان من أهلها الامام الليث وهو أبو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام أهل مصر فى الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى وأصله من أصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد ابن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضى الله عنه الليث بن سعد أفقه من مالك الا أن أصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء أحسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذى لا اله الا هو ما رأينا أحدا قط أفقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار أتيت الليث فأعطانى ألف دينار وقال صن بهذه الحكمة التى آتاك الله تعالى ورأيت فى بعض المجاميع ان الليث كان حنفى المذهب وانه ولى القضاء بمصر وان الامام مالكا أهدى اليه صينية فيها تمر فأعادها مملوءة ذهبا وكان يتخذ لأصحابه الفالوذج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من أكل كثيرا أكثر من أصحابه وكان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضى الله عنهما وكان الليث يقول قال لى بعض أهلى ولدت سنة اثنتين وتسعين للهجرة والذى أوقن سنة أربع وتسعين فى شعبان وتوفى يوم الخميس وقيل يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة بمصر فى القرافة الصغرى وقبره أحد المزارات رضى الله عنه وقال السمعانى ولد فى شعبان سنة أربع وعشرين ومائة والاول أصح وقال غيره ولد سنة ثلاث وتسعين والله أعلم بالصواب وقال بعض أصحابه لما دفنا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول

ذهب الليث فلا ليث لكم * ومضى العلم قريبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر أحدا والفهمى بفتح الفاء وسكون الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس عيلان خرج منها جماعة كثيرة انتهى وفى تحفة الاحباب وروضة الطلاب للسخاوى ما ملخصه قال يونس بن عبد الاعلى كان يدخل لليث كل سنة مائة ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط وقال محمد بن عبد الحكم كان يدخل لليث كل سنة أكثر من ثمانين ألف دينار وما وجبت عليه زكاة قط لان الحول كان لا ينقضى حتى ينفقها وكانت له قرية بمصر يقال لها الفرما فهو ما حمل اليه من خراجها يجعله صررا ويجلس على باب داره ويعطى من مر به من المحتاجين صرة صرة حتى لا يدع من ذلك الا اليسير وحمل الى بغداد ليفتى الرشيد فى زوجته زبيدة وأمر له بخمسة آلاف دينار فردها وقال ادفعها لمن هو أحوج منى وقال يحيى بن بكير كانوا يزدحمون على باب الليث فيتصدق عليهم فلا يترك أحدا وتصدق وأنا معه على سبعين يتيما من الارامل ثم بعث غلاما له بدرهم فاشترى به خبزا وزيتا ثم جئت الى بابه فرأيت عنده أربعين

ضيفا

ضيفا فأخرج اليهم اللحم والحلوى فلما أصبح قلت لغلامه بالله عليك لمن الزيت والخبز قال لسيدى فتعجبت من كونه يطعم أضيافه اللحم والحلوى وهو يأكل الخبز والزيت ومن مناقبه ان رجلا من أهل مصر صودر فى أيامه ونودى على داره فبلغت أربعمائة درهم فاشتراها الليث وبعث يونس بن عبد الاعلى الصدفى يأخذ المفاتيح فوجد فى الدار أيتاما وعائلة فقالوا بالله عليك اتركنا الى الليل حتى ننظر خربة نذهب اليها فجاء الى الليث وأخبره بالقصة فبكى وقال له عد اليهم وقل لهم الدار لكم ولكم ما يقوم بكم فى كل يوم وقال حسن بن سعد خرجنا مع الليث الى الاسكندرية ومعه ثلاث سفن سفينة فيها مطبخه وسفينة فيها عياله وسفينة هو فيها وأصحابه فقلنا له ياسيدى نسمع منك أحاديث ما هى فى كتبك فقال لو كان كل ما فى صدرى موضوعا فى كتبى ما وسعتها هذه السفينة وروى الفتح بن محمود عن أبيه قال بنى الليث داره فهدمها ابن رفاعة فى الليل ثم بناها فهدمها أيضا فلما كانت الليلة الثالثة أتاه آت فى منامه وقال اسمع يا أبا الحرث ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الارض فأصبح فاذا ابن رفاعة قد لدغه الفالج ومات وقال محمد بن وهب سمعت الليث يقول انى لا أعرف رجلا لم يأت بمحرم قط فعلمنا انه يعنى نفسه لان هذا لا يعلم من أحد وقال أيضا شاهدت جنازة الليث فما رأيت جنازة أعظم منها ولا أكثر خلقا ورأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم بعضا فقلت لأبى كل من الناس صاحب الجنازة قال لا يا بنى ولكن كان عالما كريما حسن العقل كثير الافضال ويروى ان الشافعى رضى الله عنه وقف على قبر الامام الليث وقال لله درك يا امام لقد حزت أربع خصال لم يكملن لعالم العلم والعمل والزهد والكرم وهو أحد مشايخ البخارى ومسلم ولو استوعبنا مناقبه لضاق عنها هذا المختصر وكان قبره مصطبة ثم بنى عليها هذا المشهد بعد سنة أربعين وستمائة وقيل ان الذى بناه ابن التاجر وهو مكان مبارك معروف باجابة الدعاء * وبهذا المشهد أيضا قبر ابنه الامام الفقيه المحدث شعيب بن الليث بن سعد كان من أجلاء علماء المحدثين قال ابن أبى الدنياج شعيب بن الليث سنة فتصدق بمال عظيم فمر عليه رجل من العلماء فسأل عنه فقيل له هذا العالم الكريم ابن الكريم ولما دخل دمشق جاءه رجل وقال له أنا عبد أبيك معى لابيك تجارة ألف دينار وأنا الآن فى الرق فخذ مال أبيك وأعتقنى ان شئت فأعتقه وأعطاه المال قال الخطابى فلا أدرى أيهما أحسن العبد فى اقراره بالمال والرق أم السيد حيث أعتقه وأعطاه المال وحكى عنه انه جاءه انسان وقال له ياسيدى كان والدك يعطينى فى كل شهر مائة دينار فأعطاه مائة دينار الا دينارا فقال له أعجزت عن الدينار فقال لا ولكن فعلت ذلك تأدبا مع والدى ومات رحمه الله بعد أبيه وعلى قبره باب يغلق وليس بالمكان قبر سواه ومعه فى القبر أخوه لامه محمد بن هرون الصدفى اه * وذكر صاحب الدرر المنظمة فى أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ان هذه القرية ولد بها الامام العلامة المعتقد المسلك مربى المريدين قدوة العلماء والصالحين عبد الوهاب بن أحمد بن على بن أحمد ابن محمد بن زرفا بفتح الزاى المعجمة ابن موسى ابن السلطان أحمد بمدينة تلمسان فى عصر الشيخ أبى مدين ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيى ابن السلطان زرفا ابن السلطان زيان ابن السلطان محمد ابن السلطان موسى هكذا نقلت هذه النسبة من خط المترجم فى كتاب الطبقات له ثم قال بعد موسى ورأيت فى نسبتنا القديمة ثلاثة أسماء مطموسة بينه وبين السيد محمد بن الحنفية ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه الشعرانى بالمون نقلا من خطه الشافعى الصوفى المسلك كان مولده فى السابع والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة ثمان وتسعين بتقديم التاء المثناة وثمانمائة بناحية قلقشندة المذكورة بدار جده لامه ثم عادت به أمه بعد أربعين يوما من ولادته الى قرية أبيه وهى المعروفة بساقية أبى شعرة من أعمال المنوفية فنشأ بها وهاجر منها الى القاهرة المعزية وسنه اثنتا عشرة سنة فأقام بالجامع الغمرى سبع عشرة سنة كما نقل ذلك من خطه فى الطبقات له عند ترجمة الشيخ أبى العباس الغمرى وذكر انه حفظ فيه العلم وشرح الكتب وسلك طريق الصوفية ورتب مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة ثم تحول من الغمرى الى المدرسة المعروفة بأم خوند بخط كافور الاخشيدى بالقرب من سكنه الآن لان جماعة من أهل الغمرى حسدوه على اجتماع الناس عليه فى مجلس الصلاة فتعصبوا عليه وبسطوا ألسنتهم فى شأنه وأسمعوه غليظ القول وتحالفوا على المصحف أن لا يحضروا معه مجالس الذكر والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما لا فائدة فى ذكره فلما انعزل عنهم بمدرسة أم خوند التأم اليه جماعة يحضرون

ترجمة الامام شعيب ابن الامام الليث

ترجمة الامام سيدى عبد الوهاب الشعرانى

مجلسه المشتمل على الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن بجواره هذه المدرسة الامير محيي الدين
ابن يوسف عرف بابن أصيبعة لاصبع زائدة لوالده وكان متقلدا اذ ذاك مناصب سنية وافرة العدد وممن هو دونه
الجمال بن الامير المنسوب الى شرف الدين واقف الجامع خارج الحسينية المعروف به ولعله من أمراء الحسينية سابقا
وقيل فى نسبه غير ذلك وان نسبتهم الى الامير شرف الدين لا أصل لها وللمذكور عدة أولاد من أعيانهم شرف الدين
ومحمد فكان الامير محيي الدين يتردد الى المدرسة فى أوقات الصلوات ويجمع عليه أولاد الجمال بن الامير بمقتضى
الجوار للتشرف به اذ ذاك فكان يجتمع بمجلس الشيخ ويعتقده ويعول عليه ثم ان أولاد الامير احتفلوا به وذكروه فى
مجالسهم بسوق أمير الجيوش وعظموا شأنه فكانوا أول من عززه ونصره وأشهر ذكره وخبره وكان بجوار المدرسة
أيضا أخوان مجيدان أحدهما الملقب بسعد الدين وهو من أقباط مصر وينسب الى خدمة الامير ازبك الكاشف
أحد أمراء الجراكسة والثانى هو القاضى عبد القادر أكثر مالا ورزقا وطينا وكان مع خدمة ازبك مصاهرا
للقاضى شرف الدين ابن الخرزى القبطى عرف بالصغير وهو رأس ديوان السلطان بالقاهرة المحروسة وعمدة اقليم مصر
وسائر جهاتها فى الدولتين فكان يقصد نفعه بارساله مساحا للطين السلطانى بالاقاليم فجمع من ذلك رزقا عديدة
اختلسها لنفسه وكتب بها مستندات شرعية ومحا عنها الرسم الاول فلما كان الفتح الثانى السليمانى وتغيرت الاحوال
وانقضت تلك الدولة خشى عند الفحص والتفتيش أن ينزع ذلك الطين الذى جمعه من يده والحالة هذه فكان من
عناية الله تعالى بالشيخ عبد الوهاب أن عبد القادر الازبكى دبر تدبيرا قصد حماية ذلك الطين به فاعانه الله عليه ويسره له
وهو أنه اشترى قطعة أرض مكملة الجدار على الخليج الحاكمى تجاه الدرب الكافورى وعمرها مدرسة على الصفة التى
هى بها وجعل بها مدفنا ان أراد الله تعالى أن يدفن فيه ونقل اليها الشيخ عبد الوهاب الشعرانى ووقف عليه تلك الحصص
الطين المتفرقة التى كان يخشى من تبعاتها عند انتباه السلطنة والدولة للفحص عنها فكان هذا الوقف على جهات بر
للشيخ عبد الوهاب الشعرانى وذريته ولجميع القاطنين عنده بالمدرسة رجالا ونساء وصغارا وكان ذلك قدرا حافلا ولما
تم ذلك وكتب مكاتيب الوقف بمضمون ما شرطه وأشهد به على نفسه هرع الناس من كل أوب من الاقاليم وانقطعوا
عند الشيخ بالزاوية وقطنوا بها وانتظم حينئذ مجلس الذكر وشاع ذكر الشيخ والمدرسة والوقف بالاقاليم فاجتمع عنده
الجم الغفير وكثر بها القاصدون والواردون وأقبلوا اليها من كل حدب ينسلون من الفقراء والزمنى والعميان والشبان
والاطفال والنساء واشتهر الشيخ اشتهارا تاما ولحظته العيون بالوقار وأقبلت نحوه القلوب وعطفت عليه الخواطر
ولو لم يكن سوى اجتماع هذه الاعداد الوافرة على مجلس الذكر وعلى الطعام فى الصباح والمساء لكان ذلك كافيا وكان
دأبه تصنيف الكتب العديدة فى علمى الشريعة والحقيقة واختصر بعض مؤلفات ابن عربى كالفتوحات المكية
وغيرها وألم بالشيخ على الخواص الامى البرلسى القاطن بخط سويقة اللبن فى زمنه واشتهر بصحبته مع الشيخ أفضل الدين
وجمع مؤلفا كبيرا شرح فيه معانى ما التقطه من كلام الشيخ على الخواص بألفاظه وسماه كتاب الجواهر والدرر
وفيه مسائل مستغربة وكتب على المؤلف المذكور أعيان علماء ذلك العصر كالشيخ أحمد النجار الحنبلى الفتوحى
والشيخ شهاب الدين بن الشبلى الحنفى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى الشافعى والشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى
وغيرهم وأثنوا على المؤلف والمؤلف وله من المؤلفات كتاب المنهج المبين فى أدلة جميع المجتهدين وكتاب كشف الغمة
عن جميع الامة ولواقح الانوار القدسية فى اختصار الفتوحات المكية لابن عربى وطهارة الجسم والفؤاد من سوء
الظن بالله تعالى والعباد وكتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود التصوفية وكتاب الميزان الخضرية المدخلة
لجميع أقوال المتكلمين فى العقائد الشرعية ذكر أنه اجتمع بالخضر عليه السلام بسطح الجامع الغمرى وتباحث
معه مليا ورتب الاسئلة والاجوبة على مباحثه ولذلك نعت الكتاب به وكتاب الانوار القدسية فى بيان آداب
العبودية وكتاب النور الفارق بين المريد الصادق وغير الصادق وكتاب القول المبين فى بيان آداب الطالبين وكتاب
الاخلاق الزكية والعلوم اللدنية وكتاب لواقح الانوار القدسية فى مناقب الفقهاء والصوفية وكتاب الجوهر
المصون فى علوم كتاب الله المكنون ذكر أنه جمع فيه ثلاثة آلاف علم وكتاب الاخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة
المحمدية وكتاب الاجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية وكتاب منهج الصدق والتحقيق فى تفليس غالب

المدعين

المدعين للطريق وكتاب هادى الحائرين الى رسوم أخلاق العارفين والسر المرقوم فيما اختص به اهل الله من
العلوم وفرائد القلائد فى علم العقائد وكتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر ومفحم الاكباد فى بيان
مواد الاجتهاد وكتاب علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن وتنبيه المغترين أواخر القرن العاشر فيما خالفوا
فيه سلفهم الطاهر وقواعد الصوفية والقول المتين فى الرد عن الشيخ محيى الدين بن عربى وكتاب كشف الحجاب
والران عن وجه أسئلة الجان ذكر أن الجان أرسلوا اليه شخصا منهم فى صورة كلب أعفر يسألون منه الجواب عن
نيف وسبعين سؤالا فى التوحيد وقال وقد عجز علماء الجن عن الجواب عنها وجهزوا له الاسئلة فى ورقة مطوية فى فم
الشخص كالسنبوسكة خطها يشبه خط الانس فنزل اليه ذلك الشخص فى صورة كلب من طاقة قاعته المجاورة
للمدرسة التى على الخليج الحاكى وكان الجواب اهم هذا المؤلف فى نحو خمسين ورقة ومن مؤلفاته أيضا كتاب المنن
والاخلاق فى بيان وجوه التحدث بنعمة الله عليه منها أنه قال حفظت القرآن وسنى سبع سنين قال صاحب الدرر
المنظمة وقد نقلت من كتاب المنن المذكور أنه قال ومما أنعم الله به على كشف حجابى فى أوائل دخولى فى طريق القوم
حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات وذلك انى كنت أصلى المغرب خلف الشيخ أمين الدين بن النجار امام جامع
الغمرى بالقاهرة فانكشف الحجاب عن قلبى من صلاة المغرب الى طلوع الشمس فصرت أسمع كلام أهل مصر ثم اتسع
الامر الى قرى مصر ثم سائر الجوانب الى البحار المحيطة وسمعت تسبيح سمك البحر المحيط الذى ما بعده بحر وهو يقول
سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والارزاق سبحان من لا ينسى احدا من خلقه ولا يقطع بره
عمن عصاه وذلك فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم ان الله رحمنى وأسدل على الحجاب ولولا ذلك لذهل عقلى وقال
فى الكتاب المذكور ومما أنعم الله به على وتفضل عدم قولى بالجهة فى جانب الحق جل وعلا من حين كنت صغيرا عناية
من الله عز وجل لا بعمل عملته ولا بخير قدمته ولا بسلوك الطريق على يد شيخ وقد هلك فى هذا الباب خلائق لا يحصون
وقال أيضا فى الكتاب المذكور ومما أنعم الله به على معرفتى باصوات الشرفاء من ذكر أو انثى من وراء حجاب وأميز
صوت الشريف من صوت غيره كما أعرف كلام النبوة من المدرج فيه وكما أعرف الكلام المزور فى المكاتيب من غيره
بمجرد رؤية الخط وكما أعرف جميع ما جناه العبد من رؤية وجهه وغير ذلك مما هو مذكور فى الدرر المنظمة وغيرها ونقل
عن المترجم أن مؤلفاته تزيد على سبعين مؤلفا ولم تزل شهرته تتزايد ومشايخ العرب وأكابر القاهرة يترددون اليه فى
المدرسة الازبكية ورسائله مقبولة عندهم فى الغالب عند كل مهم وقضية واتفق من عناية الله تعالى به انه لما فتش على
الرزق السلطانية وغيرها تفتيشا عاما فى ولاية على باشا الوزير الكبير سنة نيف وخمسين وتسعمائة وكشف عن رزق
مدرسته وما حبس عليه وعلى مريديه بها فظهر فساد أصول ذلك وشهد أحمد الراشدى كاتب أوقاف الجيوش المنصورة
بما يطعن فى الوقف والحصول على جارى عادته ولا يعارض فيما بيده وكتب عرضه الى الباب السلطانى بما كان سببا لافادته
فعاد الجواب باجرائه فيه على أحسن العوائد وأتم الفوائد من غير منازع له فى ذلك ولا مدافع انعاما من الامام
الاعظم واستجلابا للدعاء من الموقوف عليه فى مجالس الذكر وأوقات العبادات التى هى المغنم وعطفت على اشارات
الشيخ الخواطر ولهجت بذكر محبته ألسن مشايخ العرب والاكابر حتى صار الحال فى الغالب لا يتولى أحد منصبا
سلطانيا لا بعد أن يجتمع بالشيخ ويأخذ خاطره فى شأنه وربما مر على زاويته بتشريفه وموكبه ونزل على بابها
وأوقف من معه خارجها ودخل الى الشيخ وقبل يده ثم عاد الى حاله مستبشرا باجتماعه به ومعتمدا على ما صدر من
ألفاظه وانفرد فى القاهرة بكثرة القبول والاقبال وأخذ خاطره من الاكابر والاصاغر فى غالب كل قضية وولاية
وحال مع تواضعه جدا خصوص الذوى المناصب وأكابر الدولة والمتولين ممن يتردد اليه من الامراء والاعيان واقباله
بكليته عليهم اذا حضروا عنده فى كل وقت وأوان واعراضه عمن سواهم حالة اجتماعه بهم وربما انفرد بذاته
معهم فى مكان وتبرعه بحمل حاجاتهم وبذل جهده فى تحصيل اراداتهم ومقصوده بذلك سرعة قبول شفاعته
لديهم وقضاء مآرب من يقصدهم ويعتمد عليهم وربما أثقلته فى بعض الاوقات جملة من الحملات فيرد عليه
بسبب ذلك من الواردات ما يأمر بسببه الفقراء والاطفال والقاطنين بزاويته بالصعود الى سطحها والمنارة
والتضرع الى الله بجليل الابتهالات وربما رمى بنفسه طرحا على الاعتاب متغاليا فى ذلك الحال الذى يرد عليه أوفى

طريق الباب وربما خرج من زاويته عشاء منفردا ماشيا الوارد أو لورد عليه فلا يتبعه أحد من الفقراء لهيبته ولا يومئ اليه وحج مرارا متقللا سواء كان متلبسا بالفرض أو متنفلا منها في سنة سبع وأربعين وتسعمائة وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاث وستين ولم تزل مدرسته مأوى للفقراء والمجاورين ولهم بها الراتب في الغداة والعشي من ذلك الوقف وما يفتح الله به على تداول الاوقات والسنين مع احياء ليلة الاثنين والجمعة واجتماع العدد الوافر والجم الغفير بعد صلاتها في تلك البقعة وملازمته لالقاء الدروس من الفقه ومن مصنفاته الصوفية على مريديه في أوقات متعددة من غير بحث من أحد الفقهاء المترددة وربما جاءت اليه الصلات والهبات من النقود والاصناف المتنوعات فتارة يخص بها المجاورين وتقسم عليهم على كل الحالات وتارة يمتنع من قبول ذلك بأدنى الاشارات وله في مثل ذلك وقائع معدودة وأحوال مشاهدة ومقصودة وقد أجمع على اعتقاده والتردد اليه وأخذ اشاراته والعمل بها الجم الغفير من الاعيان المتنوعة المراتب وغيرهم من كل جليل وحقير واجتمع عنده وانقطع لديه على سماط الله الاعداد الوافرة رجالا ونساء وصغارا ومنهم المتزوج والمنفرد وغالبهم على قراءة القرآن وتلاوته يجتمع ويعتمد ولهم من الراتب والكسوة ما هو جار عليهم من ريع الوقف ومن بعض الاكابر والمعتقدين أعاد الله علينا وعليهم من بركات أوليائه ونفحاتهم آمين ولم يزل الشيخ مكبا على العبادات والاذكار والاشتغال بتصنيف الكتب والقاء الدروس في مدرسته آناء الليل وأطراف النهار وجميع أهل مصر قاطبة يلهجون بذكره ويقصدون التبرك في مآربهم بتوجيهه وأمره وكثرت منه المكاشفات والاشارات وتردد الى اعتابه أمراء الالوية فمن دونهم وخضع لاوامره أكابر الامراء والباشوات الى ان تشوق الى ما عند الله وحان قدومه على الله فأبدى ذات يوم قلقا واضطرابا سببه تغير أحوال الدين باقليم مصر وتواتر الفواحش والمنكرات والاسفار عنها نقابا فقال في وقت من الاوقات ما معناه لقد طاب الموت لما رأى من الفساد وسوء الحالات فلم يمض غير لحظة الطرف حتى ورد عليه وارد المنية وبدا به حال عظيم اعتقل به لسانه وبطلت حركته بالكلية فاستمر طريحا داخل داره والاكابر والاصاغر واردون الى زاويته مستفهمون عن أخباره الى ان توفي عصر يوم الاثنين الثاني من شهر جمادى الاولى عام ثلاث وسبعين وتسعمائة ومدة مرضه احد وعشرون يوما فاجتمع لوفاته الخلائق من كل أوب وخرج نعشه من زاويته يوم الثلاثاء الى مصلى جامع الازهر في مشهد حافل جدا بحيث ان الخلائق متواصلة من زاويته الى الجامع وممن صلى عليه علي باشا بمصر ومن دونه من أمراء الالوية ومشايخ العرب والاعيان وقاضي العسكر ومن يليه من القضاة ومشايخ العلم والفقهاء والتجار وفقراء الزوايا ولم يستطع أحد أن يدنو من نعشه لشدة الازدحام عليه وتجاه نعشه فقراء الذكر بأعلامهم وهم اعداد متوافرة يذكرون نوبة بحيث صارت رؤية مشهده تدهش العقول قال صاحب الدرر المنظمة ولا أعلم اني رأيت مشهدا سابقا لعالم أو ولي لله كمشهده ولا جمعا كجمع صلي عليه بالازهر وحمل نعشه من المقصورة والخلائق تضج بالتأسف على وفاته وطيب ذكره وعاد والخلائق على حالها في الازدحام الى فسقية بنيت له بجانب زاويته في حال مرضه وفتح له باب منها ودفن في تلك الفسقية وقد كان كمل عمارها في وقت خروج روحه رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين انتهى * وذكر في طبقاته رضي الله عنه ترجمة جده الادنى فقال هو الشيخ الامام العارف بالله تعالى سيدي علي بن شهاب جدي لادنى كان رضي الله عنه من المدققين في الورع ويقول الاصل في الطريق الى الله تعالى طيب المطعم وكان اذا طحن في طاحون يقلب الحجر ويخرج ما تحته من دقيق الناس يجعله للكلاب ثم يطحن ويخلي للناس بعده الدقيق من قمحه ولم يأكل فراخ الحمام الذي في ابراج الريف الى أن مات وكان والدي رحمه الله يأتيه بشيء يتنازى يعلمه بحاله فيقول يا ولدي كل من الخلق يفتي بقدر ما علمه الله عز وجل ثم يقول انها تأكل الحب أيام البذار ويطيرونها بالمقلاع ويجعلون لها أشياء تخيفها في الجرون ولو كان الفلاحون يسمحون بما يأكله الحمام ما فعلوا شيأ من ذلك ثم بالغ فتورع عن أكل عسل النحل وقال رأيت أهل الفوا كه ببلادنا يطيرونها عن زهر الخوخ والمشمش ونحوهما ولا يسمحون بأكل أزهارهم الى آخر ما ذكره عنه من الورع البالغ النهاية فانظره ثم ذكر مشايخه الذين ادركهم في القرن العاشر كسيدي محمد المغربي الشاذلي وسيدي محمد بن عنان وسيدي أبي العباس الغمري الى آخره قال وقد سبقني الى ذلك سيدي عبد العزيز الديريني في منظومة له انتهى وقد ذكرنا بعضا منها في ترجمته * وفي حرف العين من خلاصة الاثر ترجمة الشيخ

ترجمة العارف بالله سيدي علي بن شهاب جد سيدي عبد الوهاب الشعراني

ترجمة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الشعراني

عبد الرحمن الشعراني ولد الشيخ المترجم حيث قال عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن زوفا
ابن موسى بن أحمد السلطان بمدينة تونس في عصر الشيخ أبي مدين ابن السلطان سعيد ابن السلطان فاشين ابن السلطان
يحيى ابن السلطان زوفا الشعراوي ويقال الشعراني أيضا المصري الاستاذ العالم الصالح ابن الامام الكبير العابد
الزاهد صاحب التآليف الكثيرة السائرة وينتهي نسبهم الى الامام محمد بن الحنفية رضي الله عنه وكان عبد الرحمن
هذا لطيف الذات حسن الخلال ولما مات والده في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة قام بعده بزاويته المعمورة وفقه بين
السورين فقام عليه أولاد عمه وقدمهم الشيخ عبد اللطيف وسلك سبيل عمه زاهد صاحب الترجمة في الكرم والبذل
والايثار حتى بملبوسه فضلا عن طعامه وكان عبد الرحمن يرمى بالامساك فمال فقراء الزاوية عليه مع عبد اللطيف
فترافعوا للحكام غير مرة وكاد أمرهم يتم فلم يلبث عبد اللطيف ان مات واستقر الامر لصاحب الترجمة فصار معظما عند
الحكام وانتظم أمر الزاوية لكنه أقبل على جمع المال ثم ترك المدرسة وتحول بعياله فسكن على بركة الفيل وصار لا يأتي
الى الزاوية الا يوم الجمعة غالبا فتلاشت أحوالها جدا حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه واحد واثنين أو ثلاثة أول
الليل ثم يغلب عليهم النوم وكان في زمن والده يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل فيحصل من ايقاظ النيام والاشتغال
بالذكر والتهجد والقيام والانس التام ما يثلج الصدور ويحث على فعل الخير وبالجملة فبيتهم مبارك لا يزال متصل
المدد وفيه الخير والبركة وكانت وفاة صاحب الترجمة في أواخر سنة احدى عشرة بعد الالف ودفن بزاوية والده رحمهما
الله تعالى انتهى * وفي خلاصة الاثر أيضا ان من قلقشندة محمد حجازي بن محمد بن عبد الله الشهير بالواعظ القلقشندي

ترجمة الشيخ محمد حجازي الواعظ القلقشندي

الشافعي الامام المحدث المقرئ خاتمة العلماء كان من الاكابر الراسخين في العلم واشتهر بالمعارف الالهية وبلغ في العلوم
الحرفية الغاية القصوى مع كونه كان يغلب عليه حب الخمول وكراهة الظهور فنشأ بمصر وحفظ القرآن وعدة متون
في النحو والقراآت والفقه وعرضها على علماء عصره وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الحافظ النجم الغيطي والشيخ
الجمال بن القاضي زكريا والشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي والشيخ عبد الوهاب الشعراوي والشمس محمد
الرملي والشيخ شحاذة اليمني والسيد الارميوني والشمس العلقمي والشيخ كريم الدين الخلوتي وأجازه المحدث المسند
أحمد بن سند بثلاثيات البخاري في حدود السبعين وتسعمائة وأخذ عن عضد الدين محمد بن اركماس اليشبكي التركي
الحنفي رفيق الشيخ عبد الحق الكافيجي وله مشايخ كثيرون وأما من أخذ عنه فالشمس البابلي وعامة الشيوخ
المتأخرين بمصر وألف كتبا كثيرة نافعة منها شرح الجامع الصغير للسيوطي وهو شرح جامع مفيد سماه فتح المولى النصير
شرح الجامع الصغير وقد وصل حجمه الى اثني عشر مجلدا وله شرح على الفية الحديث التي للسيوطي أيضا وله سواء
الصراط في بيان الاشراط وهو كتاب جليل في اشراط الساعة أورد فيه الى ثلثمائة وله القول الشفيع في الصلاة
على الحبيب الشفيع وشرح على الطيبة الجزرية وشرح على الاربعين المضاهية للاربعين النووية للحافظ السيوطي
وشرح على القواعد والضوابط والنووية وقطعة على تلخيص ابن أبي جمرة لصحيح البخاري ورسالة سماها القول
المشروح في النفس والروح والبرهان في أوقات السلطان والجواب المصون في آية انكم وما تعبدون وتنبيه
اليقظان في قول سحان والقول المثبوت في قصة هاروت وغير ذلك مما يطول ذكره كانت ولادة المترجم في الليلة
السابعة عشرة من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة بمنزلة اكرى من منازل الحاج المصري حال التوجه الى
بيت الله الحرام وتوفي بمصر بعد اذان العصر من يوم الاربعاء سادس عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وألف
ودفن عند والده بتربة فيها ولي الله تعالى الشيخ محمد الفارقاني داخل جامع يعرف بالشيخ المذكور بسويقة عصفور
بالقرب من المدابغ القديمة انتهى ‹‹ قلمة ›› قرية من مديرية القليوبية بمركز قليوب على الشاطئ الغربي

ترجمة الشيخ أحمد الضوي المعروف بأبي لبدة

لترعة أبي المنجى في شمال قليوب بنحو أربعة آلاف متر وفي جنوب ناحية سندبون بنحو ثلاثة آلاف وثلثمائة متر
وبها جامع جليل تقام به الجمعة والجماعة ويقرأ فيه الشيخ محمد القلماوي صحيح البخاري وغيره وأول من شيده الخربطلي
وفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف جدده الشيخ محمد القلماوي باحسن من حاله الاول * وبها أضرحة جماعة
من الصالحين كالشيخ احمد الضوي الذي ترجمه المحبي في خلاصة الاثر بانه أحمد الضوي المصري المعروف بابي لبدة
لانه كان يتعمم بعدة برد ويضع على رأسه عدة لبد ويجعلها واحدة فوق واحدة المجذوب اليقظان الهائم السكران

كان مقيما بقلمة بقرب قليوب لا يأوي غالبا الا للكيمان وله كرامات وأحوال غزيرة منها ما حكاه الجبرتي انه كان له اطلاع على الخواطر ما وقف انسان تجاهه الا كاشفه بما عنده توفي سنة سبعة عشرة بعد الالف انتهى ومن اصحاب الاضرحة بها الشيخ نجم يقال انه عصري سيدي أحمد البدوي والشيخ عبود والشيخ التابتي والشيخ اسماعيل البري والشيخ محمد الانصاري والشيخ منصور وأهلها مسلمون ليس فيها من النصارى الا بيت واحد وابنيتها جيدة وفيها مضايف ونحو اثنتي عشرة ساقية ذات وجهين ووابور كومبيل لسقي الزرع وزمام اطيانها ألف وخمسمائة فدان منها لنتيجي أفندي كاتم السر ثلثمائة وعشرون فدانا ويزرع في أرضها القطن كثيرا ولاهلها شهرة بعمل الجبن الحلوم * ومن أجل أهلها الفاضل الهمام الشيخ محمد بن عيسى القلماوي الازهري الشافعي حفظ القرآن ببلده وقدم الى الازهر وهو ابن اثنتي عشرة سنة فتلقى العلم من مشايخ عصره واجتهد وحصل وفاق اقرانه في كل فن وتصدر للتدريس فقرأ كبار الكتب وشهد له مشايخه ومن مشايخه الشيخ الدمنهوجي والسيد مصطفى الذهبي والشيخ أحمد المرصفي وشيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجوري وممن أخذ عنه الشيخ حسين المرصفي نجل شيخه والشيخ زين المرصفي والمرحوم الشيخ ابراهيم مرور والشيخ محمد أبو النجاء والشيخ عبد القادر الرافعي الحنفي رئيس المجلس الثاني من مجلسي المحكمة الشرعية بالمحروسة والشيخ محمد الحسيني الشافعي رئيس مصححي الكتب والعلوم بدار الطباعة الكبرى ببولاق والشيخ حسين الطرابلسي مفتي الاوقاف سابقا والشيخ سليم البشري مفتي السادة المالكية وشيخهم بالجامع الازهر الآن أعني سنة ٣٠٥ زمن تولية شيخ الاسلام والعلماء بمصر الشيخ الانبابي مشيخة الجامع الازهر والشيخ أحمد الرفاعي المالكي وغيرهم من جهابذة الازهر المتصدرين للتدريس وفي سنة ست وسبعين ومائتين وألف انقطع ببلده في رضاء والديه يستفيد منه الكبير والصغير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر الى أن توفي والده رحمه الله تعالى فأقام بعده ببلده مدة ثم رجع الى الجامع الازهر وصار يقرأ فيه الكتب الكبيرة العظيمة مكبا على تعليم العلوم من فقه وتفسير وحديث ومعقول وانتفع به كثير من الفضلاء حتى مرض مرضا شديدا فتوجه الى بلده وزاد به المرض فتوفي الى رحمة الله تعالى ببلده ودفن بها وكان رحمه الله شديد الصلاح عليه من الهيبة والوقار والسكينة مالا يقدر قدره وكان زائد الخمول رحمه الله رحمة واسعة ﴿قلوسنا﴾ بفتح القاف واللام وسكون الواو وفتح السين المهملة وقد ينطق بها صادا مهملة وفتح النون بعدها ألف قرية بالصعيد الادنى من مديرية المنية بقسم بني مزار واقعة على الشاطئ الغربي للنيل قبلي نزلة الشرقيين بنحو ألفين وخمسمائة متر وشرقي ناحية جوادة بنحو أربعة آلاف متر وأغلب مبانيها بالطوب الاحمر وبها جامع بمنارة وزاويا للصلاة وفي وسطها ضريح ولي عليه قبة وفيها دكاكين وخمارة على البحر وجنينة عظيمة لمحمد بيك الشريعي وجملة من النخيل وأبراج الحمام وقليل من مصابغ النيلة وسوقها كل يوم أحد وبها محطة السكة الحديد ولاهلها شهرة بزراعة العدس وصناعة الفخار الاحمر ﴿قليوب﴾ بفتح القاف وسكون اللام وضم المثناة التحتية وسكون الواو وآخره موحدة مدينة شهيرة هي رأس مديرية القليوبية واقعة في شمال القاهرة على نحو ساعة ونصف وعندها محطة للسكة الحديد كانت أول محطة بالنسبة للخارج من مصر الى الاسكندرية ويتوصل اليها أيضا من طريق شبرى المحفوفة بالاشجار المظلة والابنية المشيدة من ابتداء باب الحديد بالقاهرة وكانت قليوب على الشاطئ الشرقي للبحر السردوسي كما يؤخذ ذلك من وثيقة قديمة وجدت عند محمد بيك الشواربي عليها علامة قاضي مصر مؤرخة بسنة احدى وتسعين وثمانمائة وفي وثيقة أخرى عنده مؤرخة بسنة احدى وستين وألف وجد التحديد بذلك البحر أيضا في بيع دار كانت بخط العارف بالله الشيخ عبد العال الموجود ضريحه الآن بداخل القورية فعلى هذا كان البحر السردوسي موجودا الى ما بعد ذلك التاريخ ولم يعلم هل كان الماء اذ ذاك يجري فيه أو كان يدخله وقت فيضانه ولم يعلم أيضا نهاية وجوده وفي محله الآن ترعة صغيرة تسمى السردوسية قال ابن جبير في رحلته من أحسن بلد مررنا عليه موضع يعرف بقليوب على ستة أميال من القاهرة فيه الاسواق الجملة ومسجد جامع كبير حافل مشيد البنيان انتهى ورحلته كانت في آخر القرن السادس وفي كتاب لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية للعالم المتفنن عثمان بن ابراهيم النابلسي الذي ألفه خدمة للملك السعيد نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد أن قليوب كانت ذات بساتين وسنط وأشجار كثيرة

ترجمة الشيخ محمد بن عيسى القلماوي الشافعي الازهري

وانها

وانها كانت كأنها ذخيرة لهم يعرض أو لوقت يعسر القطع من الحراج فيه وان الحراج كانت كثيرة بالديار
المصرية وحكمها حكم المعادن وهي لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان وقد أهملها أولو
الامر وصار الناس يقطعون منها ما يختارونه ويحضرونه الى ساحل مصر ويصالحون ديوان ساحل السنط عن
الثلث المقرر للديوان بشئ يسير ويبيعون بالاموال الكثيرة فلو أن من له النظر العام تنبه لمصلحة بيت المال وأقام
لكل حرجة مشدا وأمناء ليس لهم شغل الا قطع الاخشاب ونقلها الى مصر وادخارها للحاجة ويباع الباقى لمن
يحتاجه لحصل من ذلك مال جزيل حلال لا مضرة فيه على أحد وتتوفر قليوب وما حولها فانه كان بضواحى القاهرة
كالمطرية ونحوها سنط يساوى ما يقرب من مائة ألف دينار فلما استمر اهمال المصلحة واهمال الاهتمام باستدعاء
ما يحتاج اليه الا واقى البشمور وغيره صار الوقت يضيق عليهم فيتسلطون على القطع من ضواحى القاهرة فقطعت تلك
الحراج ولم يبق الا النزر اليسير وكذلك بضواحى ناى وطنان ثم مالوا على أشجار قليوب التى ما كان أحد يقدر أن يقطع
منها طرفا من أطراف السنط لما كان الشهيد (يعنى الملك الكامل) قد نهى عنه واهتم بحفظ معالم البلاد من
النخل والشجر حتى انه رسم بمساحة بساتين مصر والقاهرة والجيزة وغيرها وعد ما فيها من الاشجار والسنط والاثل
وغير ذلك وعملت بها أوراق وخلدت فى الديوان وكانت العادة فى قليوب لما كانت تحت نظر المملوك (يعنى نفسه) انه
اذا اتفق لبعض المزارعين بها شئ من العوامل (بهائم العمل) وأنهى انه لا قدرة له على تعويضه وأن فى بستانه سنطة
يتلف ظلها ما حولها من الشجر ويسأل أن يمكن من قطعها ليبيعها ويشترى بثمنها ما يدير به ساقيته فيوقع المملوك فى
ظهر رقعته بالكشف عما انهاه فاذا كان صحيحا مكن من قطع ما قيمته قدر حاجته وثبوت ذلك بالشهود العدول ومع
ذلك فكانوا يسرقون ويبيعون وهم ممنوعون فكيف وقد أبيح القطع فيها ومن العجائب ان المملوك سأل المسعودى
واليها الآن عن قليوب هل اهتم أحد بانشاء ما غرق من بساتينها فقال قد شرعوا فقال له المملوك أن تمكن أحدا من
قطع شئ من أشجارها فقال المسعودى والله لقد قطعوا منها منذ أيام أربعة آلاف عود فقال المملوك لو حفظت
الحراج لقطع منها أربعون ألف عود أو خمسون تكون فى حاصل الصناعة يصرف منها فى المهمات فتتوفر قليوب
ولو خرج الامر باعفاء قليوب من ذلك لعمرت وتراجعت أحوالها الى الصلاح بل والله يلزم من قطع من قليوب وترك
الحراج العظيمة الكبيرة ثمن ما قطع من قليوب فى الذمة بالشرع والوضع انتهى وقد تكلمنا على الحراج عند الكلام
على البهنسة وكان بقليوب فى عهد قريب ديوان المديرية ومستوفياتها واسبتالية للمرضى ومحكمة شرعية ثم انتقل ديوان
المديرية الى مدينة بنها فى زمن الخديوى اسمعيل باشا وفى سنة اربعين ومائتين وألف انشأ العزيز المرحوم محمد على بها
فوريقة لنسج القطن وفيما بعد بنى فى محلها قشلاق للعساكر واصطبل للخيول الكحايل وبها ابنية فاخرة أكثرها
على دورين وسوق دائم يشتمل على حوانيت ووكائل غير السوق العمومى كل يوم اثنين وبها ستة جوامع تقام بها الجمعة
والجماعة والعيدان غير الزوايا منها الجامع الكبير فى وسطها له منارة مرتفعة فى السماء فى غاية من الحسن والمتانة
وكان فى السابق يعرف بالجامع الزينبى وله أوقاف جارية عليه الآن كما وجد ذلك بالوثائق المتقدم ذكرها وعلى
منبره وبابه نقوش تدل على انه جدد فى سنة ثمان وأربعين ومائة وألف من طرف شيخ العرب أحمد الشواربى ومنها
جامع الصالحين له منارة وجامع العارف بالله سيدى عبد الرضى فى الجهة القبلية له منارة وجامع الراعى له منارة وجامع
علاء الدين وجامع سيدى عواض فى خارجها من الجهة الشمالية به ضريحه وضريح الاستاذ سيدى يونس الذى
نقل فى سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف من ضريحه الذى كان فوق التل المسمى بتل سيدى يونس فى غربيها الى
هذا الضريح وحضر نقله جم غفير من الناس والذى تولى اخراجه من القبر الشيخ محمد عيسى القلماوى من اعيان
مدرسى الازهر ويقال ان بين دفنه ونقله نحو ثلثمائة سنة وكان لنقله موكب حافل * ونقل كثير عن بعض
التواريخ ان بها قبر الولى الصالح تقى الدين أبى المكارم عبد السلام بن سلطان الماجرى من قبيلة هوارة مات يوم
الاحد من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وستمائة وله كرامات مشهورة أخذ الطريق عن أبى الفتح الواسطى
وعن الشيخ أحمد بن أبى الحسن الرفاعى انتهى وبها أضرحة أخرى مثل ضريح سيدى جمال الدين فى زاويته
وضريح الشيخ أهيب والشيخ البحاث ويعمل للجميع موالد سنوية أشهرها مولد سيدى عواض يجتمع فيه

خلق كثيرون من القاهرة وغيرها وتنصب فيه الخيام ويتسابق بالخيول وبها صهريجان للماء قديمان وفي ابن اياس
ما يفيد ان قليوب كانت محلا لتلقي من يأتي من القسطنطينية من طرف الملك وتمد له بها المدات الحافلة ومثلها في ذلك
خانقاه سرياقوس وناحية وردان وأكثر ذلك يكون بقبة العادل وكانت لوازم المدات من مواش وخلافها توزع على
البلاد ففي الخامس والعشرين من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة جاء القاصد من عند السلطان ابن
عثمان ولما وصل الى دمياط وبلغ ملك الامراء قدومه رسم للقاضي بركات بن موسى المحتسب بالتوجه لملاقاته فخرج
الى قليوب ورمى على البلاد الشرقية والغربية أبقارا وأغناما وأوزا ودجاجا ومد له هناك مدة حافلة قال ابن اياس انه
صنع له في تلك المدة أربعمائة رأس غنم ومثلها أوزا ومثلها دجاجا وخمسمائة مجمع حلاوى وقيل ألف مجمع ومد له في
أبي الغيط مدة ثانية مثل ذلك انتهى وأكثر أهل قليوب مسلمون ومنهم عائلة مشهورة من عدة أجيال تعرف بعائلة
الشواربية يقولون انهم من قبيلة تسمى بهذا الاسم من عرب الحجاز القاطنين بالصفراء والجديدة تنقل جدهم الاعلى
الى الشام ثم الى مصر وكان دخوله بلاد مصر بذريته وأتباعه في القرن السابع من الهجرة فنزل أولا على بحر أبي المنجى
وأقام هناك مدة ثم انتقل الى قليوب وأقام بها واستمرت ذريته بها الى الآن وسبب توطنهم تلك الجهة انه لما شرع
السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في بناء قناطر بحر أبي المنجى جعل دركها عليهم وأنعم عليهم
بأطيان رزقة هي الى الآن تحت أيدي ذريتهم وتسمى برزقة الشواربية من أطيان ناحية البرادعة ورتب لهم في مقابلة
ذلك بالروزنامجة مبلغا من النقود يصرف لهم كل سنة واستمر صرفه لهم لغاية سنة خمس وسبعين ومائتين وألف ثم
تنازلوا عنه لاسباب ولم يكن عليهم درك القناطر فقط بل درك عدة جهات هناك بموجب وثائق منها وثيقة عليها علامة
قاضي ولاية الخانقاه وسرياقوس شيخ الاسلام حسين أفندي بمقتضى البيورلدي المطاع الوارد من الوزير المعظم حضرة
مصطفى باشا والي مصر وكانت مؤرخة بسنة اثنتين وسبعين ومائة وألف بأن درك تلك الجهات للحاج محمد الشواربي
شيخ عرب مدينة قليوب وما معها وهو صاحب الدرك بنواحي ولاية القليوبية اه وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائة
وألف وهو ابن المرحوم الحاج أحمد الشواربي المتوفى سنة خمس ومائة وألف ابن شيخ العرب ابراهيم الشواربي المتوفى
سنة عشرين ومائة وألف ابن المرحوم عامر الشواربي المتوفى سنة ست وتسعين بعد الالف ابن المرحوم صالح
الشواربي المتوفى سنة ثمانين بعد الالف ابن المرحوم عامر الشواربي المتوفى سنة أربعين بعد الالف هكذا ذكر لي
الامير محمد بك الشواربي مأمور مالية مديرية الجيزة حالا قال وكان الدرك من بعد الحاج محمد لابنه المرحوم شيخ العرب
منصور المتوفى سنة خمس ومائتين وألف ثم من بعده لابنه سالم المتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وسالم
المتوفى سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ولم يعقب وكانت الذرية لاخيه سالم فخلف محمدا ومحمودا وحسنا وحسينا وكان
الدرك من بعده لابنه محمد وكان ابنه حسن عضوا بمجلس الحقانية الذي كان أنشأه العزيز محمد علي سنة أربعين وكان
قبل ذلك ناظر قسم وتوفي سنة خمس وخمسين وتوفي قبله أخوه حسين وخلف ولدا يقال له خطاب وتوفي محمود سنة ثلاث
وثمانين وأعقب سالما وفي سنة خمس وثمانين تعين سالم بن محمود عضوا في مجلس شورى النواب ثم مأمورا بضواحي
مصر ثم ناظر قلم بمديرية القليوبية ثم وكيل مديرية الشرقية وأحسن اليه برتبة القائمقام وتولى محمد مشيخة العرب
بعد وفاة والده سالم بن منصور سنة ثلاث وثلاثين ثم تعين مأمور قسم أول بالقليوبية وأنعم عليه بنيشان شرف من
ألماس وأعطى ناحية قليوب عهدة وكان يزرع بها أربعة آلاف فدان منها نحو اربعمائة فدان بدون مال أنعم عليه
بها للاعانة على اطعام الطعام للواردين ومنها نحو ألف وسبعمائة بنصف الضريبة تسمى بأطيان العرب كما في تاريخ
المساحة سنة ١٢٢٨ وهو الذي زاد في الجامع الكبير وسعة من الجهة الغربية وأنشأ جامعا بداخل دار الضيافة
التي أعدها قدماؤه للمسافرين وكان اتابا دينا صالحا محبا لفعل الخير وأهله سالكا طريق الخلوتية أخذها عن العارف
بالله تعالى الشيخ مصطفى المنادي المتوفى سنة خمس وستين وضريحه بجامعه المشهور باسمه بدرب الجماميز وقد توفي
المترجم سنة اثنتين وسبعين وأعقب ابنه محمد بيك دخل المكتب بقليوب وهو صغير فتعلم القراءة والكتابة وتربى
أحسن تربية وتأدب أحسن تأديب ولما تأهل للحكم وحسن السياسة أحيلت عليه عهدة الناحية سنة احدى
وثمانين بأمر كريم من الخديوي اسمعيل وأحسن اليه بالنيشان المجيدي لزيادة الشرف وفي سنة ثلاث وثمانين جعل

ترجمة العائلة الشواربية

عضوا فى مجلس شورى النواب وفى سنة اربع وثمانين جعل عضوا فى مجلس ثانى بحر الزراعة بالشرقية وأحسن
اليه برتبة القائم مقام ثم انتقل بهذه الرتبة الى وكالة مديرية القليوبية سنة ست وثمانين ثم وكالة مديرية المنوفية سنة سبع
وثمانين ثم فى سنة ثمان وثمانين أنعم عليه الخديوى اسمعيل برتبة امير ألاى وجعل مدير مديرية المنوفية فأقام بها
نحو السنتين ثم عوفى من الخدامة أشهرا ثم ندب اليها فجعل مأمور فرقة أولى فى تفتيش الايرادات بالقليوبية
وفى سنة اثنتين وتسعين جعل مدير مديريتها ثم عوفى ثم ندب ثانيا الى الخدامة فجعل مأمور مالية مديرية الجيزة
وهو انسان دين سهل الاخلاق حسن الملاق جواد كريم قائم بوظائفه مع العفة والنزاهة له كأسلافه احسانات
جمة وأفعال خيرية وبالجملة فهم من أشهر عائلات تلك الجهة وعدتهم الآن نحو مائة ونيف وثلاثين من الذكور
أكثرهم أهل يسار وذكاء وفطنة ولهم بقليوب وغيرها أملاك وعقارات كثيرة فجميع الحوانيت والوكائل التى
بقليوب ملك لهم خاصة وكذلك الحدائق ذات الفواكه وهى ثمانية فى جميعها سواق معينة ولهم بها معملان للدجاج
ووابور لحلج القطن بجوار محطة السكة الحديد وثمان وابورات فوق البيوسية والشرقاوية لسقى القطن والقصب
وأنواع الخضراوات وغيرها وزمام أطيان بلدتهم سبعة آلاف فدان تروى من ترعة البيوسية وترعة قليوب
التى فمها من النيل فى شرقى فم البيوسية على نحو مائتى متر منها للاهالى ثلاثة آلاف فدان وللشواربية خاصة
أربعة آلاف فدان يزرعون فيها جميع أصناف الزرع وربما لا يقتصرون عليها وكان سليمن منصور الشواربى
شجاعا مقداما مهيبا حصلت له عدة وقائع وشدائد من الفرنسيس أيام تملكهم هذه البلاد آلت الى قتله وسببها
تحشيده الناس على الفرنسيس وعزمه على تنظيم جيش لمقاتلتهم ففى تاريخ الجبرتى من حوادث شهر رجب سنة
ألف ومائتين وثلاث عشرة ان كبير الفرنسيس الذى كان بناحية قليوب حضر الى مصر وصحبته سليمن الشواربى
شيخ قليوب وكبيرها فحبسوه فى القلعة قيل فى سبب ذلك انه عثروا له على مكتوب كتبه وقت فتنة مصر الذى قتل
فيها شيخ العميان الجوسقى والشيخ أحمد الشرقاوى وغيرهما وأرسله الى سرياقوس ليستنهض أهل تلك النواحى
للقيام ويأمرهم بالحضور وقت أن يرى الغلبة على الفرنسيس وبعد أيام من حبسه قتلوه ومعه ثلاثة
رجال من عرب الشرقية فأنزلوهم من القلعة الى الرميلة على يد الاغا وقطعوا رؤسهم وحملوا جثة الشواربى مع رأسه
فى تابوت وأخذه أتباعه الى بلدة قليوب ليدفن مع أسلافه وفيه أيضا من حوادث سنة ألف ومائتين وتسع عشرة ان
المماليك بعد أن طردتهم الارنؤد من مصر تشتتوا فى البلاد وعاثوا فيها بمن معهم من العرب كما ذكرنا ذلك فى الوائلى
وبلبيس وعدة مواضع من هذا الكتاب ومن ضمن البلاد التى أفسدوا فيها مديرية القليوبية حتى انهم حاصروا كاشف
القليوبية فى قليوب فدخل بمن معه الجامع وتترس به وحارب ثلاث ليال وأصيب كثير من المحاربين له ثم تركوه ففر بمن
بقى معه الى البحر ونزل فى قارب وحضر الى مصر وأخلى لهم البلاد فأخذوا جملته ومتاعه وجبخانته وطلبوا
مشايخ النواحى مثل شيخ الزوامل وشيخ العائد وشيخ قليوب وألزموهم بالكلف وضربوا على القرى الضرائب
الشاقة مثل ألف ريال وألفين وثلاثة وعينوا العرب لتخليصها من الاهالى وعملوا لهم خدما وحق طريق خلاف
المقدر عشرين ألف فضة وأزيد ومن استعظم شيأ من ذلك وعصى عليهم حاربوا قريته ونهبوها وسبوا نساءها وقتلوا
أهاليها وأحرقوا أجرانهم وهكذا من هذه الفعال وفى شهر صفر سنة عشرين نزل الباشا من القلعة ودخل بيت سعيد
أغا وحضر هناك محمد على وحسن باشا أخو طاهر باشا وعابدى بيك أخوه وتقلد محمد على باشا ولاية جدة ولبس فروة
وقاووقا فثارت عليه العسكر وطلبوا منه العلوفة فقال لهم هاهو الباشا عندكم وركب الى داره بالازبكية وصار ينثر
الذهب بطول الطريق فسارت العسكر الى أحمد باشا الوالى ومنعوه من الركوب فلم يزل الى ما بعد الغروب ثم ذهب مع
حسن باشا الى داره وأشيع فى المدينة حبسه وفرح الناس وباتوا مسرورين فلما طلع النهار تبين انه طلع الى القلعة فى
آخر الليل وطلع بصحبته عابدى بيك والناس ثانيا وفى ذلك اليوم طلب الباشا من ابن المحروقى وجرجس الجوهرى ألفى
كيس وأشيع انه عازم على عمل فرضة على أهل البلد وطلب أجرة الاملاك بموجب قوائم الفرنساوية وفى هذا
اليوم ركب طائفة من الدلاة وذهبوا الى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها
وطلبوا من أهلها النفقات والكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم كل يوم وقرروا على دار شيخ البلد الشواربى

كل يوم مائة قرش وحبسوا جرايتهم عن الخروج وكان الشواربي قد عصى فوصل اليه الخبر بذلك واستمرت العسكر على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات وصاروا يبيعونهن فيما بينهم وبعد أيام أرسل اليهم محمد علي باشا وقرر لهم كلفا على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا الى أبي الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا امتاعهم بالجبرة فركبوا اليهم وقاتلوهم وقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الفلاحين على خباياهم بالجبرة فذهبوا اليها واستخرجوها وكانت أشياء كثيرة وفي ذلك الحين كان المشايخ قد تركوا الازهر وأغلق غالب الاسواق والدكاكين وبطل طلوع المشايخ و لوجاقلية وسيتهم بالقلعة وحضر الاغا الى نواحي الازهر ونادى بالامان وفتح الدكاكين وكان ذلك وقت العصر فعند ذلك تحركت حميتهم وركبوا في ثاني يوم الى بيت القاضي واجتمع به الكثير من المشايخ والمتعممين والعامة وصرخوا شرع بيننا وبين هذا الباشا الظالم والاولاد تقول يا تجلي الملك العثملي وطلبوا أن يأتي المتكلمون في الدولة الى مجلس الشرع للمحاكمة فحضر سعيد أغا لوكيل وبشير أغا وعثمان أغاقبي كتخدا والدفتدار والشمعدنجي واتفقوا على كتب عرضحالات بالمطلوبات ففعلوا ذلك وذكروا فيه طوائف العسكر وتعديهم وأذى الناس واخراجهم من مساكنهم والمظالم والفرض ومال الميري المعجل وحق الطريق للمباشرين وغير ذلك فأخذوا منهم العرض ووعدوهم برد الجواب يوم الاثنين وفي الميعاد أرسل الباشا رقعة الجواب الى القاضي يظهر فيها الامتثال ويطلب حضوره في الغد مع العلماء ليعمل معهم مشورة فأخذها وحضر بها الى السيد عمر أفندي ومنها علموا أنها خديعة ففي صبح يوم الاثنين اجتمعوا ببيت القاضي وقفلوا الابواب لمنع العامة وحضر اليهم سعيد أغا والجماعة فلما تكاملوا ركبوا الى محمد علي وقالوا له انا لا نريد هذا الباشا حاكما علينا ولا بد من عزله من الولاية فقال ومن تريدونه قالوا لا نرتضي الا بك وتكون واليا علينا بشروطنا فامتنع أولا وأحضروا له كركا وعليه قفطان وقام السيد عمر والشيخ الشرقاوي فالبسوه اياه وذلك وقت العصر ونادوا بذلك وأرسلوا الى أحمد باشا بالخبر فقال لا أنا مولى من طرف السلطان وجمع بالقلعة ذخيرة كثيرة وكرنك بها وصار يضرب بالمدافع وحاصره محمد علي بالعساكر والمشايخ والاكابر والاهالي ولم يزل الامر على ذلك مدة ثم حضر فرمان قرئ ببيت محمد علي بالازبكية مضمونه ان محمد علي باشا والي جدة سابقا وهو والي مصر حالا من ابتداء عشرين ربيع الاول سنة ألف ومائتين وعشرين حيث رضي بذلك العلماء والرعية وان أحمد باشا معزول عن مصر وانه يتوجه الى الاسكندرية بالاعزاز والاكرام حتى يأتيه الامر بالتوجه الى بعض الولايات وجرت أمور ليس هذا محل شرحها وانظر الجبرتي * وفي كتاب دائرة المعارف ان من هذه البلدة ابن القليوبي الكاتب وهو علي بن محمد بن أحمد بن حبيب قال ابن سعيد المغربي ووصفه ابن الزبير في كتاب الجنان بالاجادة في التشبيهات وغلا في ذلك الى أن قال ان أنصف لم يفضل عليه ابن المعتز وذكر انه أدرك العزيز العبيدي ومدح قواده وكتابه وتوفي في اوائل دولة الظاهر العبيدي ومن شعره قوله

وصافية بات الغلام يديرها * على الشرب في جنح من الليل أسود ٢

كأن حباب الماء في وجناتها * فرائد در في عقيق مدرج

ولاضوء الامن هلال كأنما * تفرق منه الغيم عن نضو دملج

وقد حال بين المشتري من شعاعه * ومبض كمثل الزئبق المترجرج

كأن الثريا في أواخر ليلها * صحيفة ورد فوق زهر بنفسج

انتهى * واليها ينسب كما في الضوء اللامع محمد بن محمد الشمس القليوبي ثم القاهري الشافعي نزيل القصر بالقرب من الكاملية والد أبي الفتح محمد المكتب ويعرف بالحجازي كان اماما عالما فاضلا ماهرا في الفرائض والحساب والعربية محببا في الامر بالمعروف حريصا على تفهيم العلم مع لطف المحاضرة والخبرة بالامور الدنيوية بحيث كان مشارفا بالجمالية ومباشرا لوقف يلبغا التركماني ومحاسنه كثيرة وحج وجاور واختصر الروضة اختصارا حسنا ضم اليه من كلام الاسنوي والبلقيني والعراقي وغيرهما وكتب على الشفاء تعليقا لطيفا وعلى الحاوي ومختصر التلخيص لابن البناء في الحساب شرحا وغير ذلك مات في أواخر جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وثمانمائة ودفن بتربة خلف الاشرف برسباي انتهى * وقد نشأ منها العالم الكبير والعلم الشهير الشيخ أحمد القليوبي المترجم في خلاصة الاثر بأنه العالم العامل الفقيه المحدث

ترجمة ابن القليوبي الكاتب

ترجمة الشمس القليوبي

ترجمة شهاب القليوبي

أحد رؤساء العلماء المجمع على نباهته وعلو شأنه وكان كثير الفائدة نبيه القدر أخذ الفقه والحديث عن الشيخ الرملي ولازمه ثلاث سنين وهو منقطع ببيته ولازم النور الزيادي وسالما الشبشيري وعليا الحلبي والسبكي وغيرهم من مشاهير الشيوخ وأخذ عنه منصور الطوخي وابراهيم البرماوي وشعبان الفيومي وغيرهم من أكابر الشيوخ وكان مهيبا لا يستطيع أحد أن يتكلم بين يديه الا وهو مطرق رأسه وجلا منه وخوفا ولا يتردد الى أحد من الكبراء ويحب الفقراء ولا يقبل من أحد صدقة مطلقا بل كان في غالب أوقاته يرى متصدقا وليس له وظائف ولا معاليم ومع ذلك كان في أرغد عيش وأطيب نعيم وكان متقشفا ملازما للطاعات ولا يترك الدرس جامعا للعلوم الشرعية متضلعا من العلوم العقلية وأما معرفته بالحساب والميقات والرمل فأشهر من أن تذكر وامادته في العلوم الحرفية وتصرفه في الاوفاق والزايرجا وغير ذلك من الفنون فذلك أمر مشهور وكان في الطب ماهرا خبيرا وكان حسن التقرير ويبالغ في تفهيم الطلبة ويكرر لهم تصوير المسائل والناس في درسه كأن على رؤسهم الطير وألف مؤلفات كثيرة عم نفعها منها حاشية على شرح المنهاج للجلال المحلي وحاشية على شرح التحرير لشيخ الاسلام وحاشية على شرح أبي شجاع لابن قاسم الغزي وحاشية على شرح الازهرية وحاشية على شرح الشيخ خالد على الاجرومية وحاشية على شرح ايساغوجي لشيخ الاسلام ورسالة في معرفة القبلة بغير آلة وكتاب في الطب جامع ومناسك الحج وغير ذلك من الرسائل والتحريرات المفيدة وكانت وفاته في أواخر شوال سنة تسع وستين والقليوبي نسبة الى القرية المعروفة بينها وبين القاهرة مقدار فرسخين أو ثلاث اه ‹ (قلين) › قرية من مديرية الغربية بمركز كفر الشيخ موضوعة غربي بحر سيف بنحو ألف وثمانمائة متر وفي شرقي ناحية سروة بنحو ألف وأربعمائة متر وفي الشمال الشرقي لناحية المرازقة بنحو أربعة آلاف وخمسمائة متر وبها جامعان أحدهما بمنارة وضريحان لبعض الصالحين يعمل لاحدهما مولد كل سنة وبها منزل مشيد ودوار وجنينة لعمدتها وبها جنينة ودوار أوسية للدائرة السنية وبها نخيل بكثرة وساقيتان ومعمل فراريج وأنوال لنسج الصوف ومصابغ للنيلة وثلاث دكاكين ولها سوق في كل أسبوع واليها ينسب الشيخ القليني ‹ (القمانة) › قرية من قسم فرشوط بمديرية قنا واقعة في جنوب فرشوط غربي الباطن المعروف بالزنان وعلى جسر القمانة بجوار الجبل الغربي ويقال الجانب الغربي بجهورة وفيها نخيل وعصارات للقصب وأهلها يزرعون ذلك الصنف بكثرة في شرقي ترعة الزنان ‹ (قولي) › بفتح القاف وميم مضمومة وواو ولام ألف بلدة بالصعيد الاعلى من بر الغرب كثيرة البساتين وقصب السكر وهي فوق قوص على بعض مرحلة انتهى من كتاب تقويم البلدان وهي من قسم قوص بمديرية قنا واقعة غربي البحر الاعظم بنحو ربع ساعة وفي جنوب بيبان الملوك بنحو ساعة وكانت فيما مضى رأس قسم وبها جامع بمنارة وكان بها مكتب أهلي على شاطئ البحر من المكاتب التي أنشأها العزيز محمد علي بالمديريات سنة تسع واربعين ومائتين والف واغلب ابنيتها بالآجر وبها ابراج حمام كثيرة وجنان ذوات فواكه ولها سوق كل اسبوع وبها نخيل وشجر دوم قليل وفي قبليها اراض غير صالحة للزرع ينبت بها الحنظل بكثرة وتأخذه الاهالي للبيع وغيره وفي تذكرة داود الحنظل هو الشرى والصابي وباليونانية قوقمنا وقد يسمى اغريسوفس وحبه يسمى الهبيد وهو نبت يمتد على الارض كالبطيخ الا أنه أصغر ورقا وأدق أصلا وهو نوعان ذكر يعرف بالخشونة والثقل والصفار وعدم التخلخل في الحب وانثى عكسه وجملة الذكر والاخضر من الاناث والمفردة في أصلها ردئ ينضي استعماله الى الموت وهو ينبت بالرمال والبلاد الحارة وأجوده الخفيف الابيض المتخلخل المأخوذ من أصل عليه ثمر كثير المأخوذ أول آب الى سابع مسرى بعد طلوع سهيل ولم يخرج شحمه الا وقت الاستعمال وماعدا ردئ وقوة ما عدا شحمه تبقى الى سنتين والشحم مادام في القشر يبقى الى أربع سنين وهو حار في الرابعة أو الثالثة يابس في الثانية يسهل البلغم بسائر أنواعه وينفع من الفالج واللقوة والصداع والشقيقة وعرق النسا والمفاصل والنقرس وأوجاع الظهر والورك شربا وضمادا وطبيخه يطرد الهوام ورماده يرد الوان العين الى السواد فاذا نزع حبه وجعل في الواحدة ستة وثلاثون درهما من كل من الزيت وعصارة الشبث وطبخت حتى تنضج وصفيت وأعيد طبخ الدهن حتى يتمعض وأخذ منه ثلاثة دراهم مع ثمن درهم سقمونيا كل أربعة أيام مرة الى ان يتم ابرأ من الجذام والاخلاط المحترقة وان أودعت النار مملوءة زيتا ليلة نفع الزيت من أوجاع الاذن والصمم وجلا الآثار طلاء

وفتح السدد وطاونتى اليرقان وحسن اللون وان ملئت دهن زئبق بعد نزع حبها وطينت بالعجين وأودعت النار حتى تحترق وأخذ وخضب به الشعر ثلاثة أيام وشرب على الريق فى الحمام سود الشعر جدا وأبطأ بالشيب وقبل البلوغ يمنعه من مجربات الكندى واذا اكتحل به القدماء نفع من أوجاع الظهر والوركين وأسهل كيموسا رديئا وأوقف الجذام وكذا ان ملئ ماء العسل وأغلى وشرب وورقه مع الافتيمون والفرفة بستة أصل السوداء ويبرئ الماليخوليا والصرع والجنون وأصله يسكن ألم العقرب وان نزع مافيه وطبخ الخل مكانه سكن الاسنان مضمضة وأصلح اللثة واحتماله مع خرء الفار والعسل والنطرون ينقى الارحام والمقعدة من الامراض الرديئة والحبوب المتخذة منه ومن النطرون تسهل الماء الاصفر والكيموس الردىء وتخلص من الاستسقاء ورماد قشره يبرئ امراض المقعدة ذرورا وطبيخ أصله يذهب الاستسقاء والرياح ولدم الجامد وداء الفيل وسائر اجزائه تنفع من البواسير بخورا والنزلات أكلا وبدء الماء كالامع العسل وتقلع البياض وهو يضر الرأس ويغثى ويقئ ويسهل الدم ويصلحه الانيسون والملح الهندى والكثيراء والنشا والصمغ بضعفه وشربته الى نصف درهم مدا ورابعه من كاومن ورقه الى درهمين بشرط ان يجفف فى الظل ويلقى فى الادقين صحيحا ومسحوقا أما مع المعاجين فلمبالغة فى سحقه أولى ويبدله ثلاثة حرملا ومثله حب الخروع انتهى * وفى حسن المحاضرة للجلال السيوطى ان من علماء هذه البلدة نجم الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن أبى الحرم مكى القمولى الشافعى كان اماما فى الفقه عارفا بالاصول والعربية صالحا متواضعا صنف البحر المحيط فى شرح الوسيط ولخصه كالروضة فى كتاب سماه الجواهر وله شرح كافية ابن الحاجب وشرح الاسماء الحسنى ولى حسبة مصر مات فى رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة * وفى الطالع السعيد ان من علمائها خالد بن محمد بن جلال القمولى سمع عن الحافظ أبى الفتح القشيرى واشتغل بالفقه وكان كريما جوادا توفى ببلده فى حدود سنة عشر وأربعمائة رحمه الله تعالى * ومنهم عبد العزيز بن يحيى بن أبى بكر القمولى ينعت بالعز كان فقيها مالكيا وكان من الصالحين كثير التعبد والخلوة والانقطاع بالمدرسة النجيبية وكان متصدرا بها للاقراء بمذهب مالك ومقيما بها مدة وكان جالسا بسوق الشهود بقوص لعقد الانكحة وكان فقيرا مع ذلك وكان قليل التحمل للشهادة جدا وكثير الاحتراز فى العقود يترك كثيرا منها وكان يقول كل مسئلة فى مذهب الشافعى فيها خلاف مذهب مالك ما أدخل فيها وكان حسن الاخلاق وفيه بسطة مع تقشفه قال له بعضهم لما سلم عليه عند قدومه من الحجاز العتبى لك فقال ان شاء الله تعالى لكن لا يكون من البرولا من البحر توفى بقمولى فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة رحمه الله * ومنهم محمد بن ادريس بن محمد القمولى الشافعى المنعوت بالنجم كان من الفقهاء الصالحين ما رأيت خيرا منه فى زمنى فى الفقه حتى كان يكاد يستحضر الروضة وينقل من شرح مسلم للنووى كثيرا ويكاد يستحضر الوجيز للواحدى فى التفسير وتنبه فى العربية والاصول والفرائض والجبر والمقابلة وكان لا يغتاب أصلا ولا يغتاب بحضرته قائما بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر مضبوط اللسان مقتصدا وقا خير الطباع محسنا لمن اتصل اليه قدرته ملازما للعبادة والاشتغال بالعلوم فهما جيد الادراك قانعا باليسير مقتا للامن الدنيا وأحسبه لو عاش لملأ الارض علما حج وزار وعاد فتوفى فى قوص حادى عشر جمادى الاولى سنة تسعين وسبعمائة رحمه الله * ومنهم يعقوب بن يحيى بن يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عمار بن المغيرة المخزومى القمولى ابن أبى يوسف الفقيه الشافعى الاديب روى عنه شيأ من شعره الحافظان ابن محمد عبد العظيم المنذرى وأبو الحسن يحيى بن العطار ومن شعره قوله من قصيدة

طريق العلا الا عليك حرام * وكل مديح غير مدحك ذام

وكل سرى للمكارم مبسم * وأنت لها دون الانام سنام

الى آخرها ومنه من قصيدة أيضا

فاضرب عن العذل والعذال مختصرا * صفحا فليس شئ فى الناس مثل خل

واخلع عذارك فيما أنت طالبه * ولتنأ عن كل ما يفضى الى الجدل

الى آخرها ولده بقمولى سنة خمس وستين وخمسمائة كذا وجد بخطه اه ولم يذكر تاريخ موته (قنا) مدينة

ترجمة نجم الدين القمولى الشافعى · ترجمة خالد بن محمد بن جلال القمولى · ترجمة عبد العزيز القمولى المالكى · ترجمة محمد بن ادريس القمولى الشافعى · ترجمة يعقوب بن يحيى القمولى الشافعى

كبيرة بالصعيد الاعلى واقعة شرقى النيل على شاطئ ترعة خارجة منه فى شمال مدينة قوص بنحو بريد وهى رأس
مديرية تنسب اليها ولم نعثر على ما كانت عليه فى الازمان السالفة بعد البحث الكثير فى كتب التواريخ وانما رأيت
فى كتاب لبعض السياحين انها كانت تسمى فى زمن الرومانيين نيابوليس ولابد أنها كانت ذات أهمية بسبب وقوعها
على النيل وفى طريق مينا القصير وبرنيس وفى رحلة ابن جبير التى كانت فى آخر القرن السادس ان من مدن الصعيد
الشهيرة مدينة قنا وهى بيضاء أنيقة المنظر ذات مبان مشيدة ومن مآثرها المأثورة تصون نسائها والتزامهن البيوت فلا
تظهر فى زقاق من أزقتها امرأة البتة صحت بذلك الاخبار عنهن وبينها وبين قوص نحو بريد انتهى والآن بها فوريقة
بنيت فى زمن العزيز محمد على لنسيج الاقمشة ثم ترك ذلك وجعلت محل ديوان المديرية وقد بنى بها المرحوم فاضل باشا
وقت ان كان مدير عموم هناك قصرين مشيدين احدهما به محل جلوس المدير ووكيل المديرية وناظر قلم الدعاوى
والمحكمة الشرعية ومجلس الزراعة والآخر به المجلس المحلى وبجوار هذين القصرين بستان نضر وأبنية المدينة من
الآجر فى الغالب واللبن وأكثرها على دورين وفيها قشلاق كبير للعساكر وبجواره اسبتالية للمرضى وفيها قصور
مشيدة لارباب الثروة والاكابر كالاشراف وغيرهم وسوق بحوانيت عامرة بأنواع المتاجر الثمينة كالقصب والشاهى
والجوخ والاعبئة الحجازى وأنواع الملابس والبن والصابون والنحاس والصينى وكل ما يوجد فى الامصار الكبيرة يجلب
اليها من مصر والهند والحجاز والسودان وغيرها وأكثر أهلها أرباب حرف ولكل طائفة شيخ كما فى القاهرة وهى
الآن آخذة فى زيادة التنظيم وتعديل الشوارع والحارات كمصر والاسكندرية وبها نحو اثنى عشر وكالة معدة للمتاجر
ونزول الاغراب وبها حمام وتسعة عشر معصرة لاستخراج الزيت من القرطم والسلجم وغيرهما وبها نحو خمسة
مساجد جامعة غير الزوايا أحدها الجامع العتيق كان المرحوم الشيخ على عبد الرازق أحد العلماء الاعلام وقاضى
المديرية يدرس به التفسير والحديث وغيرهما وقد توفى الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٨٩ وله جملة أوقاف يصرف عليه
منها وكان قد تخرب وآل الى السقوط فجدده المرحوم فاضل باشا والجامع الجديد وجامع الحلوى وجامع سيدى عمر
وجامع أبى سلمة وفيها تكية للفقراء والمساكين تنسب الى الشيخ السمان صاحب الطريقة المشهورة قد رتب لها
العزيز محمد على كل سنة ألفا وثمانمائة قرش وفيها أوروباويون تجار ووكيل قنصلاتو الدولة الفرنساوية واقباط بكثرة
ولهم فيها كنيسة وفيها كنيسة أخرى للفرنج كلاهما فى جانبها الشرقى ومن اقباطها صاغة لهم سوق يقال له سوق
الصاغة وعلى شمال المديرية عمارة عظيمة أنشأها أيضا المرحوم فاضل باشا وبنى فيها ثمانية دور ووقفها على فقراء الحجاج
وقد كان أغلب حجاج القطر يمرون من هناك الى القصير وفى عودهم ينزلون عليها فكانوا يقيمون الايام لقضاء أوطارهم
فيجدون بها جميع ما يحتاجونه لانفسهم وما يستصحبونه لمنازلهم فكانت البضائع تروج فى تلك الايام وتحصل حركة
عظيمة للاسواق وغيرها حتى للجمالين وأرباب الحرف والكتبة ولها على شاطئ النيل مينا عظيمة مشحونة بالمراكب
الشراعية والتجارية سيما فى وقت موسم الحج طلوعا ونزولا وفى وقت الفيضان تدخل المراكب والوابورات فى الترعة
الواصلة اليها فترسو بلصق المدينة من كل جهة ثم انه يجلب اليها من بلاد الارياف على نحو ست ساعات جميع بضائع
القرى نحو الفواكه والخضر والسمن واللبن والجبن والحطب وغيرها فترى لها ثلاثة أسواق عامرة على الدوام احدها
القصبة ذات الحوانيت والثانى يشتمل على نحو اللحم والخضر والزيوت والثالث يشتمل على أصناف الحبوب والآن
أكثر الحجاج يسافرون فى سكة الحديد على طريق السويس ومع ذلك لم تنقص حركتها ولم يقل خيرها لكثرة الناس
والخيرات بكل جهة فى عهد الخديوى اسمعيل باشا وفيها تجار يديمون السفر الى أرض الحجاز بانواع الحبوب ويأتون
ببضائع الحجاز واليمن ونحوهما مثل البن والفلفل والسجادات فيربحون ربحا عظيما وعدة اهلها الآن غير الاغراب
نحو عشرة آلاف نفس وبها جملة من الاضرحة والمقامات المشهورة مثل ضريح سيدى أبى عبد الله القرشى
وسيدى أبى الحسن الصباغ وأكبرها وأشهرها ضريح سيدى عبد الرحيم القنائى رضى الله عن الجميع وجميعهم
فى جبانتها فى شمالها الشرقى وفى شمال الجبانة الشرقى صحراء متسعة لا يصل اليها ماء النيل مكسوة بالرمل ولو وصل اليها
لاخصبت فانه قد غرس فيها وكيل القنصلاتو بشارة عبيد بستانا فنما نموا عظيما وفى شرقى المدينة وجنوبها الشرقى
جنان من نخيل وأعناب وغيرهما كالرمان الطائفى والخوخ والتين وبالجملة فهى مدينة من مدن مصر الشهيرة الكثيرة

التجار والاشراف والعلماء قديما وحديثا * وقد ذكر فى الطالع السعيد من علمائها جماعة غفيرا منهم الشيخ ابراهيم بن عرفات القنائى الرضى ابن ابى المنى كان من الفقهاء الحكام الاجواد المتصدقين قيل انه كان يتصدق كل سنة فى يوم عاشوراء بألف دينار وحكى الفقيه محمد الملجى انه سمع امرأة تقول جئت اليه يوما فأعطانى ثم جئت اليه فى رداء فأعطانى وتكررت فى أردية مختلفة وهو يعطينى حتى حصل لى من جهته ستمائة درهم فضة فاشتريت بها مسكنا ويقال انه ملأ مركبا كبيرا يسع ألفى إردب سكرا وارسل به غلمانه ليبيعه فغرق منهم فجاؤا البلاد الى قنا وطرقوا باب الشيخ أبى يحيى وسألوه أن يشفع لهم عند سيدهم فمشى اليه فلما علم به حمد الله لكون الشيخ أتى منزله فلما أخبره الشيخ قال هم أحرار وهذه ألف دينار صدقة للفقراء شكرا لمجيء سيدى الى منزلى وقد تولى الحكم بقنا من طرف قاضى القضاة بمصر توفى ببلده يوم السبت الثانى والعشرين من شوال سنة أربع وأربعين وستمائة ودفن بجانب سيدى عبد الرحيم * ومنهم الشيخ احمد بن ابراهيم بن الحسن ابن سيدى عبد الرحيم القنائى الشريف المشهور كان من أهل الصلاح والعلم تفقه على مذهب الامام الشافعى واشتغل بالنحو وبقية العلوم حتى صار اماما تنتفع الناس بملازمته وكان ذكى الفطنة يحفظ الكثير فى الزمن اليسير حتى حكى جمال الدين القنائى انه كان يحفظ أربعمائة سطر فى كل يوم وكان أولا يرعى الغنم حتى بلغ سنه سبعا وعشرين سنة ثم اشتغل بالعلم وله نظم توفى بقنا سنة ثمانمائة وثمان وعشرين أو ما يقارب بها * ومنهم الشيخ اسمعيل بن ابراهيم بن جعفر المنفلوطى ثم القنائى المالكى كان من أهل العلم والصلاح وله مصنفات ورسائل صوفية ورسائل فى الاحاديث والاستدلال ومقالات توفى بقنا فى شهر صفر سنة ثلاث وخمسين وستمائة ودفن بالجبانة * ومنهم جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف القنائى شيخ الدهر وتحفة العصر فقيه شافعى أصولى أديب ناظم ناثر كريم كبير المروءة كثير الفتوة حسن الشكل مليح الخط رحل الى دمشق واشتغل بها ثم أقام بمصر للاشتغال ثم تولى الحكم بالاعمال القوصية ثم تولى وكالة بيت المال بالقاهرة ومع ذلك كان يدرس بالمشهد الحسينى وكان يقال انه يصلح للخلافة لكماله فضلا ونبلا ولد بقنا فى آخر سنة تسع عشرة وستمائة وتوفى بمصر ثانى عشر جمادى الاولى سنة ست وتسعين وستمائة * ومنها الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد بن حجون السيد الشريف ابو محمد كان من فقهاء المالكية وكان نحويا أصوليا ناظما ناثرا ومن كلامه يخاطب بعض تلامذة والده

طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم * وطبتم فمن أنفاس طيبكم طبنا
ورثنا من الآباء حسن ولائكم * ونحن اذا متنا نورثه الابنا

وسمع بعضهم منه بجامع البهنسا هذه الابيات

ولما رأيت الدهر قطب وجهه * وقد كان طلقا قلت للنفس شمرى
لعلى أرى دارا أقيم بربعها * على خفض عيش لا أرى وجه منكر
وما القصد الا حفظ دين وخاطر * تكنفه التشويش من كل مجترى

وله أيضا

عرضنا أنفسا عزت علينا * عليكم فاستحق لها الهوان
ولو أنا رفعناها لعزت * ولكن كل معروض يهان

توفى بقنا سنة خمس وخمسين وستمائة وكان مولده بها سنة ثمان أو سبع وسبعين وخمسمائة * ومنها الحسين بن رضوان ابن هبة الله بن صالح ينعت بفخر الدين كان حاكما بقنا من جهة قاضى القضاة بمصر وكان مالكى المذهب عالما ورعا ﷺ ثم ان أجل من ينسب اليها فلذا ذكر وسطا وخير الامور أوسطها سيدى عبد الرحيم القنائى بن أحمد بن حجون بن محمد بن حمزة بن جعفر الصادق الترغى المولد السبتى وترغا من عمل سبتة وقيل انه عمارى ذكره الحافظ الرشيد ابن المنذرى وقال قال ابنه الحسن من مسراه وهو شيخ مشايخ المسلمين وامام العارفين رحل من المغرب وأقام بمكة سبع سنين على ما حكاه بعضهم ثم قدم قنا وأقام بها وتزوج وولد له أولاد وكانت اقامته بالصعيد رحمة لاهله اغترفوا من بحر علمه وفضله وتمتعوا ببركاته وأشرقت أنوار قلوبهم لما دخلوا فى خلواته اتفق أهل زمانه على انه القطب المشار اليه والمعول فى الطريق عليه لم يختلف فيه اثنان ولا جرى فيه قولان ولو لم يكن من أصحابه الا الشيخ الامام أبو الحسن على بن حميد بن الصباغ لكفاه عن سائر الامم ولان يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم فان

ترجمة الشيخ ابراهيم بن عرفات بن ابى المنى

ترجمة الشيخ احمد بن ابراهيم بن الحسن بن سيدى عبد الرحيم القنائى

ترجمة الشيخ اسمعيل القنائى

ترجمة الشيخ جعفر بن محمد بن عبد الرحيم القنائى

ترجمة الحسن ابن سيدى عبد الرحيم القنائى ترجمة العارف بالله تعالى سيدى عبد الرحيم القنائى

سر الشيخ رحمه الله ظهر فيه حتى نطق بما فيه وأبدى من سره ما كان يخفيه وكرامات سيدي عبد الرحيم مستغنية عن التعريف تكثر أن يسعها تأليف أو يقوم بها تصنيف وقد ذكر الناس فيها ما يشفي الغليل فاكتفيت منها بالقليل

وليس يصح في الاذهان شيء * اذا احتاج النهار الى دليل

وقال الحافظ ابو محمد عبد العظيم المنذري كان سيدي عبد الرحيم أحد الزهاد المذكورين والعباد المشهورين ظهرت بركاته على أصحابه وتخرجوا بصالح أنفاسه وله مقالات في التوحيد وكلمات لا تستفاد من كلمات الاعراب وأحوال هي نهاية الاغراب الى أن توفي بقنا رضي الله عنه وضريحه بها مشهور ويعمل له مولد كل سنة يرسم من أول شعبان الى نصفه وله تصانيف في التوحيد ورسائل في علوم القوم وأهل بلده متفقون على اجابة الدعاء عند قبره يوم الاربعاء يمشي الانسان حافيا مكشوف الرأس وقت الظهر ويدعو بالدعاء الآتي ذكره ويقولون انه ما حصلت لانسان مضايقة وفعل ذلك الا فرج الله همه وهم يروونه عن الشيخ ابي عبد الله القرشي ويقولون قال القرشي من فعل ذلك ودعا ولم تقض حاجته فليسب القرشي قال يصلي ركعتين ويقرأ شيأ من القرآن ويقول اللهم اني أتوسل اليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبأبينا آدم وأمنا حواء وما بينهما من الانبياء والمرسلين وبعبدك عبد الرحيم اقض حاجتي ويذكر حاجته حكى الشيخ محمد بن حسن القزويني المحتد أنه كان بقوص وال يقال له الزردكاش قال فحمل على ابني فضربه فاخبرت بذلك أمه بنت أخي الشيخ عبد الله الاسواني وذكرت لها هذا الدعاء فتوجهت الى قنا وفعلت ذلك فلم يقم الوالي الا أياما يسيرة وتوفي وكان في بعض فقهاء الحكام حمى الربع فتوجه الى قنا وطلع الى الجبانة وفعل ما ذكر فأقلعت عنه الحمى ومما قلته فيه

الا ان أرباب المعارف سادة *	سرائرهم لله في طيها النشر
هم القوم حازوا ما يعز وجوده *	وجازوا بحارا دونها وقف الفكر
أطاعوا اله العرش سرا وجهرة *	وقربهم حتى غدا لهم الامر
فهم في الثرى غيث الورى معدن القرى *	وهم في سماء المجد أنجمها الزهر
فطف بحماهم واسع بين خيامهم *	ولا تستمع ما قال زيد ولا عمرو
اذا طفت بين الحي تحيا وتشتفي *	بأسياف عز دونها البيض والسمر
ومن يعترض يوما عليهم فانه *	يعود ومن نيل المنى كفه صفر

وله كرامات كثيرة وكان مالكي المذهب رضي الله عنه توفي في شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة يوم الجمعة بعد صلاة العصر تاسع الشهر كذلك زوج بنت بنته الشيخ علم الدين المنفلوطي وقيل في أحد الربيعين وقبره بجبانة قنا لا يكاد يخلو من زائر يقصده العباد من أقصى البلاد ويأتي اليه الخلائق من كل فج وواد ويزدحم الناس في الدفن عنده ليستمطروا رفده حتى ان القاضي الرضي أعطى جملة على ذلك قيل ألف دينار انتهى باختصار من الطالع السعيد وفي طبقات الشعراني ان سيدي عبد الرحيم المغربي القناوي رضي الله عنه ممن جمع الله له بين الشريعة والحقيقة وآتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الكتاب والحكمة قال ومن كلامه رضي الله عنه أدركت فهم جميع صفات الله تعالى الى الاصفية السمع وكان يقول الرضا سكون القلب تحت مجاري الاقدار بنفي التفرقة حالا وعلم التوحيد جمعا فيشهد القدرة بالقادر والامر بالآمر وذلك يلزمه في كل حال من الاحوال وله كلام كثير كله حكم راجع الطبقات تقف على بعضه ويعمل له المولد كل سنة من أول شعبان الى نصفه وتهرع اليه الناس من كل فج مثل مولد سيدي أحمد البدوي وتربح فيه التجار وتتسابق فيه الهوارة بجياد الخيل ونجائب الابل وأجودهم خيلا وفروسية خيالة يأتون من شرقي أبي مناع بلدة في الشمال الشرقي من قنا على بعد ثلاث ساعات ولهذا المولد مرتب يصرف من خزينة ديوان المديرية غير ما يصرف فيه من أوقافه * وفي الطالع السعيد أيضا ان منها علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف فتح الدين ابن الشيخ تقي الدين ابن الشيخ ضياء الدين القناوي كان من الفقهاء

ترجمة الشيخ علي بن محمد القناوي

الفضلاء الادباء الشعراء جمع وألف وكتب وصنف واختصر الروضة ودرس بالمدرسة الغربية باسنا مدة وله يد فى حل الالغاز وله فيها نظم كثير منها الغز فى الكمون

يا أيها العطار أعرب لنا * عن اسم شئ عز فى سومك
تبصره بالعين فى يقظة * كما يرى بالقلب فى نومك

توفى بمدينة قوص فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعمائة * ومنها محمد بن أحمد المنعوت كمال الدين بن ضياء الدين بن القرطبى نشأ بقنا فتوفى بها سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان فاضلا فى العلوم كلها وألف تاريخا فى مجلدات وكانت له رياسة ووجاهة حكى الشيخ أثير الدين أبو حيان قال وردت قنا وسمعت عليه من أول مسلم ومدحته بقصيدة منها

وبيننا نسبة ترعى وان بعدت * لكوننا ننتمى فيها الاندلس

* ومنها محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عرفات القنائى شرف الدين كان أديبا فاضلا وتولى الحكم والخطابة بقنا وله خطب ونظم حسن ومن نظمه

اذا عرج الحادى بطيبة أو غنى * أحن الى الوادى واصبو الى المغنى
أهيم فما أدرى أسجع حمائم * أم الغيد بالالحان يشققن لى أذنا
على نائبات الدهر أرجو محمدا * يسارى من اليسرى وعيناى فى اليمنى
مناى من الدنيا زيارة أحمد * وقصدى فى الاخرى شفاعته الحسنى

وكان سريع الكتابة حتى قيل انه كتب بعدة واحدة ثلثمائة سطر أو ما يقاربها وكان شافعى المذهب حسن الصورة والشكل توفى ببلده ليلة الاثنين سابع عشر جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين وستمائة وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة * ومنها محمد بن جعفر بن محمد بن سيدى عبد الرحيم القنائى المنعوت تقى الدين بن ضياء الدين كان فقيها شاعرا كريما درس بالمدرسة المسرورية وتولى مشيخة خانقاه ارسلان الدوادار وانقطع بها وله نظم من كلامه عندما حصلت زلزلة فى بعض السنين

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هونوها تهن
وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

وتوفى بالقاهرة ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة * ومنها محمد بن الحسن بن عبد الرحيم بن أحمد ابن سيدى عبد الرحيم القنائى جمع بين العلم والعبادة والورع والزهادة وحسن ألفاظه تفعل بالعقول ما لا يفعله العقار مع سكون ووقار وكان مالكى المذهب ويدرس مذهب الشافعى وكان نحويا فرضيا حاسبا محمود الخلائق انتفع بعلومه وبركته طوائف من الخلائق توفى ليلة الاثنين لعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة بقنا اه من الطالع السعيد * وذكر المحبى فى خلاصة الاثر أن العالم الفاضل عبد الجواد بن شعيب بن أحمد بن عباد بن شعيب الانصارى الشافعى أصله من مدينة قنا ونشأ بغيرها وأتى مصر وصار من علمائها وأدبائها وكان صوفى المشرب اذا حدث أعجب وأبدع وأغرب وكان كثير الحفظ للاشعار ونوادر الاخبار ذا نظر فى العلم دقيق وزيادة حذق وتحقيق وتقوى ظاهرة ومظاهر باهرة أخذ عن النور الزيادى ومن فى طبقته وعنه أخذ جماعة وله مؤلفات كثيرة منها رسالة بديعة فى الاستعارات سماها القهوة المدارة فى تقسيم الاستعارة ونظم الورقات والنسيم العاطر فى تقسيم الخاطر والعظة الوفية فى يقظة الصوفية وكشف الريب عن ماء الغيب شرح الابيات الثلاثة وهى

توضأ بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة العصر فى أول الفجر
فهذى صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فامزج البر بالبحر

ومن شعره قوله فى ضابط همز الوصل وهمز القطع

زد همزة الوصل للماضى كاغتدى * والامر والمصدر منه واذا
أمرت من نحو اخش واغز وارم * وفى ابنم وابن وفى است واسم

ترجمة الشيخ محمد كمال الدين القناوى — ترجمة الشيخ محمد بن عرفات القاضى — ترجمة الامام محمد بن جعفر بن محمد بن سيدى عبد الرحيم القناوى — ترجمة محمد بن الحسن من ولد سيدى عبد الرحيم القناوى

ترجمة عبد الجواد بن شعيب القناوى

واثنين واثنتين وابن وامرئ * وامرأة وهمزال كالنبا
وهمزا كرام ونحوه اقطع * وفعل ذى تكلم كأدعى
وصفة قد شبهت وفى ندا * جلالة حرر وكن معتمدا
عبد الجواد بن شعيب فادع له * كى يلهم الجواب عند المسئله

وله ضابط ما يجوز فيه عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو قوله

فى ستة أخر ضميرا لفظا * ورتبة واحرص عليها احفظا
الامر والشأن ورب والبدل * نعم وبئس مع تنازع العمل

وله ضابط ما يعلق به العامل عن العمل وهو قوله

يعلق فعل القلب ما ثم لاوان * لنفى ولام الابتداء مع القسم
كذلك الاستفهام بالحرف دائما * أو الاسم فاعرف أيها المفرد العلم

ومن غزلياته قوله

ما اصطفى قلبى الا مصطفى * هو حسبى من حبيب وكفى
أسعد الله تعالى طالعا * حل فيه وأراه الشرفا
ما عليه لو سقانى ريقه * انه الشهد وفى الشهد شفا
ان وفى الدهر به فى ليلة * فهو عندى دائما أهل الوفا

قدم مكة حاجا وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف وأخذ عنه بها كثير من فضلائها ورجع الى بلده واستمر بها الى أن توفى وكانت وفاته فى سنة ثلاث وسبعين وألف رحمه الله تعالى انتهى ثم ان عند مدينة قنا أيضا قطعة أرض تقرب من فدان تؤخذ منها الطينة الطفلية التى تصنع منها أوانى الفخار المشهورة فى جميع القطر من القلل والاباريق والخوابى وغير ذلك وفيها فواخير لذلك وصناع بكثرة مع جودة الصنعة وحسن اتقانها ومع دوام الاخذ من طينة ذلك الفدان لا تنفد طينته ولا تنتقص بل كل سنة بعد أن يعمه الماء ينزل عنه وقد استوت أرضه كما كانت وذلك انه مجاور لترعة مصرف قنا وفى بعض السنين تنزل سيول من الجبل مختلطة بطينة طفلية فتتكون فى الفدان المذكور فيتم ما نقص منه وهكذا كل سنة ويخرج من هذه المدينة طريق الى القصير عمر أولا بين الجبل وبلاد الساحل الى جهة الجنوب حتى تصل الى بئر عنبر شرقى قفط ثم تستقيم الى جهة الشرق حتى تصل القصير فى مسافة أربعة أيام وفى ذلك الطريق آبار ومحطات قد ذكرناها عند الكلام على مدينة قفط وفى الجبرتى فى حوادث سنة ألف ومائتين وست وعشرين انه وقع فى شهر صفر بين الامراء المصريين وبين أحمد آغا لاظ بقرب مدينة قنا وقعة قتل فيها عدة من عساكره وكانت هذه الوقعة بعد وقعة دجة وكانت الوقائع معهم لا تنقطع ويكرون ويفرون الى أن كانت وقعة القلعة فأبادتهم ومن بقى منهم انضم الى ابراهيم بك الكبير وطلعوا الى ناحية ابريم وتبعتهم العساكر وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيلهم وابلهم وتفرقت عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم وأجنادهم الى ناحية أسوان بأمان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم انتهى (القنيات) بلدة من بلاد الشرقية فى غربى مدينة الزقازيق بنحو ستة آلاف وأربعمائة متر وغربى بحر مويس وهى رأس مركز بها ديوان مركز وضبطية وقاضى شرعى وحكيم ومهندس ومجلس دعاوى وآخر للمشيخة وفيها نخيل بكثرة ومساجد ومكاتب وانضرحة لبعض الاولياء وبها تجار فى القطن وغيره وأرباب حرف كنسج القطن والصوف ولها سوق عمومى كل يوم أحد تباع فيه المواشى وخلافها وعدد أهلها نحو خمسة آلاف نفس وقدر أطيانها أربعة آلاف وخمسمائة فدان والطريق التى بينها وبين الزقازيق على بر الترعة الاسماعيلية الجنوبى ٭ وقد نشأ من هذه القرية الحكيم الماهر الحاذق حضرة سالم باشا سالم وقد سألته عن ترجمته فكتب لى ما نصه ان أصل والدى رحمه الله من عائلة من الشرقية ببلدة تسمى بالقنيات قريبا من الزقازيق بنحو ساعة وحضر الى المحروسة سنة ست وثلاثين تقريبا لطلب العلم بالازهر وتلقى عن جملة مشايخ منهم الشيخ حسن القويسنى والشيخ ابراهيم البيجورى والشيخ حسن العطار ومن ماثلهم من العلماء الفخام وتشرف بالخدامات الميرية بوظيفة واعظ بالالايات المصرية المتوجهة نحو الشام سنة ٤٨ ثمان وأربعين ففى غيبته هذه ولدت وسميت باسمه وبعد

ترجمة الدكتور سالم باشا سالم

عوده الى الديار المصرية اجتهد فى تعليمى وتربيتى بالمكاتب الاهلية وسنى نحو ست سنين فتعلمت القرآن على الشيخ محمد بسمة أولا ثم جودت القرآن على الشيخ فتوح البحيرمى أحد المدرسين بالازهر ثم دخلت المدارس وكان دخولى بها على رغبة منى وعلى غير رغبة من والدى لانه كان جل قصده تعلمى بالازهر مع انه كان موظفا فى المدارس وسبب رغبتى فيها انه كان عندنا ضيف مريض فاحضر له والدى المرحوم الدكتور ابراهيم بيك النبراوى الشهير فأجرى له عملية الحصاة فبرئ منها فرغبت من حينئذ فى تعلم تلك الصناعة فلحقت بالمدارس فى سنة ٥٨ ثمان وخمسين الى سنة ستين فى مدرسة الالسن بالازبكية تحت رياسة المرحوم رفاعة بيك وفى آخر تلك السنة الحقت بمدرسة الطب البشرى وكان مدير المدارس اذذاك المرحوم ادهم باشا وناظر مدرسة الطب البشرى المعلم برون الفرنساوى ولم أزل بها مواظبا على دراستى الى نحو سنة ٦٥ خمس وستين وحصلت فى تلك المدة العلوم التى تعطى هناك من الفرقة الخامسة الى الاولى وكان والدى اذذاك مصحح الكتب الطب بتلك المدرسة ومن أساتذتى فى فن العربية العلامة الشيخ أحمد عبد الرحيم أبو السعود الطهطاوى وغيره وكنت مع ذلك احضر درسا بالازهر بعد المغرب فى فقه الشافعى على الشيخ على المخللاتى وحين ما تولى المرحوم ابراهيم باشا فى أواخر سنة ٦٤ أربع وستين انتخبت بواسطة المرحوم ادهم باشا وكلوت بيك رئيس الطب بالديار المصرية اذذاك للتوجه الى فرانسا لاجل اكتساب العلوم الطبية بها كى أكون فيما بعد طبقا للامر اذذاك خوجة من خوجات دار الفنون التى كان عازما على انشائها وبنائها بحوش الشرقاوى وتدريس جميع الفنون العالية فيها الا أن هذا الامر لم يتم لانتقاله الى دار البقاء وفى أوائل سنة ٦٥ خمس وستين لما تولى المرحوم عباس باشا وأمر بالغاء جميع المدارس وانتخاب مدرسة واحدة سماها بالاورطة المفروزة وجعلها ابتداء بالخانقاه وهى عسكرية جعلت تلميذا عسكريا لتحصيل الفنون العسكرية بها فتراءى لى ان جميع ما حصلته من الفنون الطبية بغاية الاجتهاد وسهر الليالى كاد يكون هباء منثورا فصرت من أجل ذلك متلهف الفؤاد باكى الطرف ليلا ونهارا حيث لم يبق على من التعليم الا ثلاثة أشهر وأتعين بوظيفة الحكيم برتبة الملازم الثانى فتماديت على ذلك نحو ثلاثة أيام وبينما أنا بهذه المثابة اذ صدر منه أمر بتعيين تلامذة ارسالية من باقى تلامذة مدرسة الطب الى ألمانيا وصدور الامر كان للطبيب الماهر برنير بيك فحين حضر للانتخاب بتلك المدرسة ولم يجد من يليق بتلك المأمورية وكان مطبوعا فى صحيفة مخيلته اسمى وصورتى لكثرة ما شاهدنى فى الامتحانات العمومية فسأل عنى ناظر تلك المدرسة ورئيسها وكان اذذاك معلمى المرحوم محمد بيك الشافعى فاطنب فى مدحى هو ومن كان حاضرا فى مجلس الانتخاب وهو المرحوم ابراهيم بيك رأفت وكيل ديوان المدارس فما كان من ذلك الطبيب المأمور بالانتخاب الا ان صمم على الحصول على أمر مخصوص بخروجى من المفروزة وتوجهى الى ألمانيا وان بلغت صعوبة خروجى من الاورطة المفروزة ما بلغت لان المرحوم عباس باشا لم يسمح باخراج أحد منها فاسعفتنى الالطاف الالهية بصدور أمر بحضورى الى مصر ومعى بعض تلامذة من المدارس المختلفة ومن مدرسة الطب أيضا للانتخاب منهم وقد كان حضرنا الى ديوان المدارس بالازبكية وناظره اذذاك المرحوم كامل باشا وحضر برنير بيك فكنت أول من صمم على ارساله بدون امتحان وامتحن غيرى فكان الجميع تسعة أشخاص فتوجهنا فى السنة المذكورة الى بلاد ألمانيا مجتازين من طريق الاسكندرية الى تريستة بحرا ومنها الى ليباخ برا بعربات البوسطة حيث لم يكن اذذاك سكة حديد ومنها الى منيخ قاعدة بلاد البوار يا على سكة الحديد فما كان أعجب لمنظرنا من تلك السياحة حيث لم يطرق أذهاننا شئ يقال له سكة حديد فعندما وصلنا الى تلك البلدة الشهيرة صرنا فى نظارة أحد المشرعين المعتبرين بتلك البلدة واسمه (البارون دوبريل) فأحسن تربيتنا واشتغل بها مع كمال النصيحة والاعتناء بحيث حصلت أنا ومن معى تحت نظارته ابتداء على اللغة النمساوية ولم يأل جهدا فى تحصيل العلوم الطبية مع باقى اللغات الضرورية كاللغة الفرنساوية والانكليزية وما لزم من اللغة اليونانية واللاتينية مع تمرينا على اكتساب عوائد الاروباوية بادخالنا الجمعيات الحافلة وزيارة العائلات الشهيرة والسياحات المتعددة فى جهات جبال ذلك القطر وغيرها واطلاعنا على آثار تلك البلدة النفيسة التى استحقت ان تسمى بأثينة المستجدة لما فيها من المنشآت العظيمة العتيقة والمستجدة وبعد ان تمت دراستى فى هذه البلدة حصلت بامتحان عام على رؤس الاشهاد

على رتبة الدكتورية وكان اذ ذاك حاضرا ما ينيف على عشرين معلما لابسين هيئة الملابس الطبية الرسمية القديمة أعنى التاج والفرجيات الواسعة الاكمام جدا وارخاء الشعور المستطيلة وبعضهم متقلد بالنياشين وأنا متقلد بالسيف الصغير حكم عادتهم القديمة مع كل من تقلد برتبة الدكتورية وكان ممن حضر هذا الامتحان بعض المعلمين الى المشهورين فى كل البلاد لا بخصوص مملكة الپيوريا كالمعلم ليبج الكيماوى وسيبلد المشرح وروت موند الجراح وثيفر الطبيب وكان هذا هو المحامى لى فى حومة هذا المحفل العظيم وقد أجاد فى مقالة عظيمة راجعها فى خطبة كتابنا وسائل الابتهاج فى الطب الباطنى والعلاج ترجمة كتاب الشهير نيمير وبعد ذلك توجهت فى سنة ٧٠ الى وبينة طبقا الامر المرحوم عباس باشا لاجل الحصول على المعلومات الطبية العملية وقد اقتدينا بمشاهير عديدة منهم المعلم شوه معلم الجراحة وتاسر واسكودا معلما الطب والمعلم روكتنسكى معلم التشريح المرضى والمعلم بيجر وروزاس معلما فن الرمد والمعلم سجموند معلم الداء الزهرى والشهير هبرا معلم أمراض الجلد وفى هذه السنة توفى المرحوم عباس باشا وقد تمادينا على تعليمنا العملى بأمر مخصوص من المرحوم سعيد باشا وفى آخر هذه السنة توجهنا الى برلين تخت بلاد البروسيا بقصد الاطلاع على أعمال مشاهير الاطباء فى هذه البلدة على وجه السياحة والاستكشاف فحظينا بمقابلة المشاهير من الاطباء فى تلك البلاد واطلعنا على أعمالهم وعظم تقدمهم ثم رجعنا الى وبينة فكأننا اطلعنا فى هاتين البلدتين على جميع عملية الطب حيث انهما أكثر تقدما من جميع أوروبا ومعادلتين للوندرة وباريس وفى أواخر سنة ٧١ صدر الامر برجوع الرسالة جميعها الى مصر وكان المتمم لدراسته والمتحصل على درجة الدكتورية معنا الدكتور حسن الانفى مفتش الصحة بالصعيد الآن والدكتور مصطفى النجدى والمرحوم الدكتور مرادو بعد أن عدنا الى أوطاننا واستخدمنا بوظائف حكماء بالاورط السعيدية وحكيم باشى المرحوم مصطفى بيك السبكى معنا فصار تأسيس استبالية مخصوصة بالعساكر السعيدية بالقناطر الخيرية وكان المشتغل بملاحظة صحة العساكر ومعالجتهم بهذا المستشفى وكان من قسمى الطوبجية بالالايات وقسم الجراحة بالمستشفى الا أنا نعد أنفسنا اذ ذاك من العرب الرحالة النزالة ولم نزل بهذه المثابة سنة ٧١ وسنة ٧٢ وفى هذه المدة ترقيت الى رتبة اليوزباشى الغارديات بمرتب ألف ومائتى غرش ثم فى سنة ٧٣ لما افتتحت ثانيا مدرسة الطب البشرى بعد اندراسها وحصل تشكيلها وتعيين خوجاتها انتخبت بواسطة كلوت بيك بوظيفة خوجة ثانى فحضرت من الالايات السعيدية الى مصر وتوظفت بالمدرسة وباشرت معالجة المرضى بالاستبالية الكبرى بقصر العينى وكذا الاهالى فكنت أولا معلما ثانيا فى الفسيولوجية ثم الرمد مع ترجمة دروس الجراحة من الفرنساوية الى العربية للمعلم ربير ثم فى سنة ٧٤ صرت معلما ثانيا فى الامراض الباطنية بالمدرسة وحكيما ثانيا بالقسم الامراض الباطنية فى الاكلينك مع الشهير برجير بيك وكان اذ ذاك رئيس المدرسة والاستبالية وهو الآن حكيم الحضرة الخديوية ثم فى سنة ٧٥ ترقيت الى رتبة صاغقول اغاسى وفى سنة ٧٧ انتخبنى المرحوم سعيد باشا حكيما له فى السفرية للاقطار الحجازية بقصد الزيارة وكانت هذه أول مأمورية كبيرة لى فصحبناه وتوجهنا معه فى هذه السنة من السويس الى الوجه بحرا ومنه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام برا وتوسلنا بالجاه العظيم ودخلنا معه الحجرة النبوية وأقمنا بالمدينة نحو خمسة أيام وعدنا منها الى مصر بطريق ينبع وفى تلك السنة انتقلت من المدرسة الى الجهادية بوظيفة حكيمباشى الالايات عموما وفى سنة ٧٨ ترقيت وأنا فى هذه الوظيفة الى رتبة القائم مقام وعدنا بها الى المدرسة الطبية بالقصر وفى سنة ٧٩ صرت معلما أول للامراض الباطنية وحكيمباشى قسم الامراض الباطنية وفى سنة ٨١ تشرفت بالرتبة الثانية وبحكيمباشى الدائرة البهية وحكيما خصوصيا للذات الدولة والعصمة والدة الحضرة الخديوية وفى سنة ٨٢ توجهت الى الاستانة العلية ثانيا بوظيفة حكيم مندوب من الحكومة المصرية الى مجلس الكونفرانس بالاستانة العلية لاجل المذاكرة فيما يخص مسئلة سريان الكوليرة وثبوت سريانها بالانسان وضرب الوسايط الكرنتينية وكان فى هذا المجلس المؤلف نحو من ثلاثين نفسا أطباء من جميع الدول وتعلمت اذ ذاك اللسان التركى بعد تأدية مأموريتى وحصلت على نشان من الدرجة الثالثة المجيدية ثم فى سنة ٨٤ توجهت الى جزيرة كريد للكشف عن صحة العساكر المصرية وانشاء استبالية

لمن كان مريضا بها وفى سنة ٨٥ رجعنا قبل انتهاء الحرب لاجل السفر مع القميلية العالية الخديوية الى
الاستانة العلية بوظيفة حكيم وفيما بعد العود رجعنا الى وظائفنا الاصلية وفى سنة ٨٦ توجهت مع الحضرة
الخديوية التوفيقية حين كان ولى عهد الخديوى السابق بمأمورية وظيفة حكيم مخصوص لركابه الى الاستانة
العلية ثم الى النمسا بطريق وارنا ونهر الطونا وأقمنا بها عدة أسابيع وعدنا ثانيا الى المحروسة وحصلت فى هذه السياحة
على تشريفى بنيشان من الدرجة الثالثة أيضا من ملك النمسا تشريفا لى لاجل مصاحبتى لمعية الحضرة الخديوية
التوفيقية وفى سنة ٨٧ توجهت الى بلاد سويسرا بوظيفة حكيم معالج لدولتلو أفندم حسين باشا ثانى أنجال
الخديوى اسمعيل باشا وناظر المالية وفى سنة ٨٨ تشرفت برتبة المتمايز مع بقاء وظائفى على ماهى عليه
وفى أثناء مباشرتى لعملية التعليم ترجمت كتاب الشهير نيمير وسميته كما تقدم بوسائل الابتهاج فى الطب الباطنى
والعلاج وفى سنة ٩٠ توجهت الى الاستانة العلية بمعية الخديوى اسمعيل باشا بوظيفة حكيم فى ركابه وفى سنة
٩١ توجهت أيضا الى الاستانة صحبة ركاب دولتلو عصمتلو أفندم والدة باشا بوظيفة حكيمها المخصوص وكانت
جميع هذه المأموريات هى وخلافها فى زمن الصيف وباقى أيام السنة لم أزل مباشر الوظيفتى الاصلية فى شأن
التعليم العلمى والعملى بالمدرسة الطبية اهـ (قوص) فى كتاب تقويم البلدان نقلا عن كتاب مشترك البلدان
انها بضم القاف وسكون الواو ثم صاد مهملة مدينة بالصعيد الاعلى وليس بارض مصر بعد الفسطاط مدينة أعظم
منها وهى فرضة التجار من عدن وهى على حافة النيل من البر الشرقى انتهى ويقال لها أيضا قوص بربر وقوص
الاقصرين وسماها الرومانيون ابلونو بوليس بارو وكانت فى الاعصر الخالية من المدائن الشهيرة جدا وكان يسكنها
على ما قاله المقريزى خلق من المريس من أهل النوبة وقد زعم بعضهم انها طيوه أوطيس الكبرى والصحيح أنها
محل ابولينو بوليس بروا كما ذكره استرابون والاب جيورجى وأنكر ذلك كثيرمن بعد أبحاث وفى كثير من الكتب
انها كانت مركز القوافل والتجارة الواردة من عدن ومن البلاد السودانية قال ابن جبير فى رحلته فى آخر القرن
السادس ان قوص مدينة حفيلة الاسواق متسعة المرافق كثيرة الخلق لكثرة الصادر والوارد من الحجاج والتجار
اليمنيين والهنديين وتجار الحبشة لانها مخطر للجميع ومحط للرحال ومجتمع الرفاق وملتقى الحجاج المغاربة
والمصريين والاسكندريين ومن يتصل بهم ومنها يفوزون بصحراء عيذاب واليها انقلابهم فى صدورهم من الحج انتهى
وبينها وبين قفط فرسخ على قول الياقوتى وسبعة أميال على قول الادريسى وقال ابن الكندى ان فى قوص سائر
أصناف التمر والحطب الكارمى الذى لا رماد له والفحم الجافى وسائر أنواع الارطاب والكروم ومعادن الذهب
والجوهر والنفط الذى ظهر سنة أربع وثلاثين وثمانمائة قال وسألت الحكيم الفاضل السديد الدمياطى عن ماء
قوص كم بينه وبين ماء مصر فى التفاوت فقال انتهيت فى السفر الى الوجه القبلى الى هو وبين مائها وماء مصر كما
سكر وماء صرف فاذا تأملت ماء اسوان كان بينه وبين ماء هو فرق ظاهر وفيه من الحسن شدة برودة فى الصيف بحيث
يصير كأن فيه الجا * وذكر الامام العلامة كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد ان مسافة اقليم
الصعيد فى الطول اثنا عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلاث ساعات وأكثر وأقل بحسب الاماكن يعنى العامرة منه
وهو كورتان شرقية وغربية والنيل فاصل بينهما ويتصل عرضه فى الكورة الشرقية الى البحر المالح وبأراضى البجاة
وفى الغربية بالواح قال وحكى لى الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال قال لى الشيخ تقى الدين القشيرى تروح
الى قوص تدرس بدار الحديث فذكرت له بعدها وحرارتها فقال أين أنت من طيب فاكهتها وعطرة رياحينها ورطبها
من أحسن الرطب صادق الحلاوة كثير القر وفيه شئ تسيل النواة منه وهو على عرجونه قبل أن يقطف وفيه رطب
لا يمكن تأخيره بعد أن يجنى غير لحظة لنعومته وكثرة سكره وقد قال صلى الله عليه وسلم رطب طيب وماء بارد ان هذا من
النعيم انتهى وقال خليل الظاهرى ان مديرية قوص قبلى مديرية سيوط وان كرسيها مدينة قوص وهى أكبر مدن
الصعيد وأشهرها وأعظمها وبها ينزل جميع تجار الجهات القبلية ويتوجهون الى القصير فى مقابلة جدة وجعلها أيضا
عبد اللطيف البغدادى من أعظم مدن مصر وقال لطرون الفرنساوى ان معبدها يعزى الى الملكة كليوبترة زوجة
بطليموس أويرجيت الثانى وانها هى التى بنته مع ولدها بطليموس سوتير وقال جنبوليون ان الذى بناه بطليموس

فيلاموطورو يوجد فى النقوش التى على جدرانه أسماء هؤلاء جميعا واستنبط بعضهم من الكتابة الرومية التى به انه سابق على البطالسة وانما يعزى اليهم بعض زيادات فيه ثم ان المقدس ابلون المتخذ اسمها القديم من اسمه كان مقدسا فى مصر وانه من أسماء الشمس التى كانت تقدسها اهالى الارض جميعا بأسماء مختلفة كما ذكر ذلك الشاعر نونوس من أهالى مدينة اخميم وكذا غيره حيث قال نونوس ان الشمس كان اسمها أمون عند أهل ليبيا وعند المصريين اسمها ازوريس سيرابيس وعند الاروام تارة ابلون وتارة فيبوس وعند الفرس ميطرو عند من على شواطئ الفرات بيلوز والعرب تسميها سطرنا والعراقيون جوبيتير وبعض جهات من الاروام يسمونها اسكولاب أو باكوس والفنيكيون يسمونها ادونيس والصوريون يسمونها اهرقول انتهى وفى كتاب مسالك الابصار أيضا ان قوص أكبر مدينة بالصعيد وفيها تنزل القوافل الواردة من بحر الهند والحبش واليمن والحجاز بعد مرورها بصحراء عيذاب وفيها كثير من الفنادق والبيوت الفاخرة والحمامات والمدارس والبساتين والحدائق ومزارع الخضراوات ويسكنها سائر أرباب الصنائع والفنون والتجار والعلماء والاغنياء ذوى العقارات والاملاك وهواؤها فى غاية الحرارة انتهى وقال الكندى ان بمدينة قوص ست مدارس وباسنا مدرستين وبالاقصر مدرسة وبارمنت مدرسة وبقنا مدرستين وبهو مدرسة وبقمولى مدرسة انتهى وذكر الادفوى فى تاريخه فى الصعيد انها ابتدأت فى العمران وقت أخذ قفط فى التخرب أعنى من سنة أربعمائة من الهجرة وانه فى شهر رمضان سنة ٦٧٢ اتى الى الملك الظاهر بيبرس بفلوس وجدت مدفونة بقوص على أحد وجهيها صورة ملك واقف وفى يده اليمنى ميزان وفى اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر رأس فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبدائر الفلس كتابة قرأها راهب يونانى فكان تاريخه الى وقت قراءته ألفين وثلثمائة سنة وفيه أنا غياث الملك ميزان العدل والكرم فى يمينى لمن اطاع والسيف فى يسارى لمن عصى وفى الوجه الآخر أنا غياث الملك أذنى مفتوحة لسماع المظلوم وعينى مفتوحة أنظر بها مصالح ملكى انتهى وذكر المقريزى أنه كان بقوص دار ضرب للنقود وفيه أيضا ان المقردمار ح يخرج من قوص ببشارة وفاء النيل وقد أوفى عندهم ستة عشر ذراعا ولا يوفى ذلك بمصر الا بعد ثلاثة ايام ونحوها وقال أيضا ان فى أرضها كثيرا من شجر اللبخ وقال عند تكلمه على منية الناسك انها من جملة الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الأرمنى فى أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبى الميمون عبد المجيد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة ٥٢٩ وولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فجار على المسلمين واشتد عسفه وأذاهم فعندما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشى على بهرام وهزمه اياه وتقلده الوزارة بدله ثار أهل قوص بالناسك فى جمادى الآخرة سنة ٥٣١ وقتلوه وربطوا كلبا ميتا فى رجله وسحبوه حتى ألقوه على مزبلة وكان نصرانيا ونقل كترمير عن كتاب السلوك أن العرب قامت ببلاد الصعيد سنة ٦٦٠ وقتلوا الامير عز الدين حواس حاكم قوص فتوجه الامير عز الدين افرم أمير جندار الى هنالك وقاتل العرب وبدد شملهم بعد عناء شديد ونقل أيضا عن النوارى عن القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فى سيرة الملك الظاهر بيبرس أنه جاء خطاب فى سنة ست وسبعين وستمائة من الحطى ملك الحبشة الى سلطان مصر الملك الظاهر بيبرس ومعه خطاب آخر من ملك اليمن مضمون خطاب ملك اليمن أن ملك الحبشة توسل بنا الى حضرة الملك فى قضية يريد اتمامها وقد أرسلت هذا الخطاب مع خطابه وترجمة خطاب ملك الحبشة أقل المماليك بحرأملاك يقبل الارض ويعرض للسلطان الملك الظاهر أبقى الله دولته أنه وصل الينا رسول من حاكم قوص فى خصوص المطران يذكر فيه أنه حضر عندنا والحال أنه لم يحضر ولا يخفى أن بلادنا ملك للسلطان ونحن عبيده فنرجوه أن يوصى بنا أبانا البطرك وأن يختار مطرانا عالما فاضلا زاهدا فى الذهب والفضة ويرسله الى مدينة عوان (أسوان) والفقير أحقر المماليك يرسل الى الملك المظفر ملك اليمن الاشياء المقررة عليه وهو يتكفل بارسالها الى مولانا السلطان والذى اخر الارسال الى الآن هو اشتغالى بيبكار طويل وقد مات الملك داود وعقبه ابنه على التخت وفى جيشى مائة ألف فارس من المسلمين وعدد لا يحصى من النصارى وجميعهم عبيد لمولانا الملك وتحت أمره والمطران دائما يسأل الله تعالى ويبتهل اليه فى نصرة مولانا الملك وبقائه وهلاك أعدائه ونحن والرعية جميعا نؤمن على دعائه ومن دخل أرضنا من المسلمين فالفقير متكفل بحمايته الى أن يعود الى وطنه وكل ذلك فى مرضاة مولانا السلطان والرسول

الذي حضر عندنا من طرف حاكم قوص رجل متعاظم ومتعرض ولا يخفى أن بلاد نا رديئة الهواء لا يليق أن يدخلها من كان مريضا ومن يستنشق هواءها ولو كان صحيحا فانه يعرض ويرعى يموت والرجاء من مولانا الملك أن يرسل لنا مطرانا ينظر في أحوال الرعية وهذا ما قصدت املاءه فكتب اليه الملك الظاهر وصلى جواب الملك المعظم الحطي ملك أمحرة أعظم ملوك الحبشة المتولي على جميع أقطارها النجاشي هذا العصر سيف الديانة المسيحية وقوام الملة النصرانية حبيب الملوك والسلاطين سلطان أمحرة حفظه الله قرأت كتابك وفهمت معناه فأما ما يختص بالمطران فلم يصل لنا رسول الملك وانما أخبرنا الملك المظفر في خطابه أنه وصل اليمن منكم خطاب مع رسول وان الرسول أقام باليمن الى أن يصله جوابنا ردا لخطابه وأما من خصوص كثرة العسكر عندكم التي من ضمنها مائة ألف من المسلمين فانا نعلم جميع ما هو في كل قطر من دون أن يخفى علينا منه شئ ونسأل الله تعالى زيادة عساكر المسلمين في جميع الارض وأما من خصوص رداءة هواء أرض الحبشة فنقول ان العمر محدود ولكل أجل كتاب فلا يموت أحد الاعند انقضاء أجله الا ترى أن الجرحى في الحرب قد يحصل لهم الشفاء ويموت من لم يجرح فالخلق تحت قضاء الله والبيكار المار الذكر بباء فارسية في أوله من اسماء الحرب نقل ذلك كثير عن بعض كتب اللغة وأنه يقال كم حضر مصاف وكم رأى بيكارا ونهك العسكر طول البيكار ويقال طال بكارها ورأى البيكار بين يديه طويلا وجوههابيا كبرا انتهى وفي المقريزي أيضا أن مدينة قوص كانت محلا لنفي أرباب الجرائم وأنه نفي اليها جماعة من الخلفاء العباسيين منهم الخليفة المستكفي بالله أبو الربيع سليمن فقد نفي اليها ومات بها سنة ٧٤٠ ودفن بها وكان قد نفاه اليها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هو وأولاده وعيالهم وكانوا قريبا من مائة نفس وأجرى لهم بها ما يقومون به كما في نزهة الناظرين قال وبعد وفاة الملك الناصر في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر الحجة سنة احدى وأربعين وسبعمائة تولى الملك ولده المنصور أبو بكر وأنشد بعض الشعراء عند توليته بيتين

اذا الناصر السلطان راح لربه * فلله منه قائم بعد مسند

وقد عقد الاسلام اجماعهم على * أبي بكر الصديق بعد محمد

فأقام شهرين وأياما وخلع في العشر الاخير من شهر صفر عام اثنين وأربعين لفساده وشربه الخمر حتى قيل انه اتى زوجات أبيه ونفي هو واخوته الى قوص وتهتكت حرم أبيه وكثر البكاء والعويل بالقاهرة ثم قتل بقوص وذلك كان مجازاة لما فعله والده بالخليفة المستكفي انتهى وقيل ان اقتله ونفيه سببا آخر ففي بعض العبارات أنه قتله بها الامير قوصون لما وشى له به وقيل له انه يريد امساكك فتحيل عليه وخلعه من الخلافة ثم نفاه وقتله بها وقوصون هذا حضر الى مصر من بلاد بركة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٧٢٠ ومعه قليل عصى ٣ وطسها ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيها وجعل يطوف بذلك في أسواق القاهرة ففي بعض الايام دخل الى الاصطبل السلطاني ليبيع ما معه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيا جميلا طويلا له من العمر ما يقارب الثمان عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاقي الى ان رآه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فوقع منه بموقع فأمر باحضاره اليه وابتاع منه نفسه ليصير من جملة المماليك وتقدم حتى بلغ اعلى المراتب فأرسل الى البلاد واحضر اخوته واقاربه وزوجه السلطان بابنته وتزوج السلطان باخته فلما احتضر السلطان جعله وصيا على أولاده ثم آل أمره الى ان مات قتيلا ليلة الثلاثاء من عشر شوال سنة اثنتين واربعين وسبعمائة بالاسكندرية انظر ترجمته عند ذكر جامعه من هذا الكتاب وفي نزهة الناظرين أنه بعد وفاة الملك ابي بكر المنصور تولى بعده اخوه الملك الاشرف علاء الدين كجك وعمره ست سنين فأقام ثمانية شهور والامر في دولته لقوصون وبشتك فعزلوه وتوفي بقوص بعد اربع سنين وفي المقريزي انه بعد قتل الاشرف شعبان ابن حسين نفي اليها ايضا الخليفة العباسي المتوكل على الله ابو عبد الله محمد سنة ثمان وسبعين وسبعمائة واقيم عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في الثالث والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم رد من نفيه ولزم بيته الى عشرين من ربيع الاول ثم رد الى الخلافة ثم سخط عليه الظاهر برقوق وحبسه مقيدا يوم الاثنين اول رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة وقد وشي به انه يريد الثورة واخذ الملك وممن نفي الى قوص ايضا ومات بها كما في خطط المقريزي الوزير ابن زنبور وقد تكلم عليه في باب دور مصر عند ذكر السبع قاعات فقال ان ابن زنبور هو علم الدين

عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور كان اول امره مباشرا استيفاء الوجه القبلي فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصطبل اختاره السلطان لمباشرة نظر الاصطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واستمر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر ابن زنبور استيفاء الصحبة فلما مات الملك الصالح اسمعيل واقيم في الملك من بعده اخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد نقل الى وظيفة نظر الخاص وذلك في ربيع الآخر سنة ست واربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى أخريات رجب نيفا وثمانين يوما ونقل الى استيفاء الدولة وفي المحرم سنة سبع واربعين تقرر في نظر الدولة فاستمر الى ان قتل الملك الكامل شعبان واقيم في الملك من بعده اخوه الملك المظفر حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع واربعين فاعيد ابن زنبور الى نظر الخاص واضيف اليه نظر الجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيفت اليه الوزارة في يوم الخميس السابع والعشرين من ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فقام بواجب الوزارة احسن قيام ودبر المملكة احسن تدبير ثم في شوال سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة في يوم الاثنين خامس عشر شوال لما عاد السلطان الملك الصالح من دمشق الى قلعة الجبل وعمل يوم الخميس سماطا وخلع على سائر ارباب الوظائف اتفق لما قدره الله تعالى أنه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرة تشريف غير تشريفه ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقجة قدامه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط وقام وقد أخذه من الغضب شبه الجنون وقال هذا اشغل الوزير وأنا لا أصبر على ان أهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أفعل به فخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح في مماليكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح مماليكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلوذ به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة المماليك في القبض على الكتاب وأخذ منهم في ذلك اليوم شيء كثير ثم أحاطوا بدوره التي بالصوة من مصر وأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وختموا سائر بيوته وبيوت حواشيه وأنزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وسار به صرغتمش الى بيت أبيه وأحضر امه لعاقبه وهي تنظر حتى يدلوه على المال وأخذوا منه شيأ كثيرا وألزم والي مصر باحضار بناته فنودي عليه في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكاية أعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يرمى عدوه بان عنده بعض حواشي ابن زنبور فيؤخذ بمجرد التهمة حتى لقي الناس من ذلك بلاء عظيما قال الصفدي خليل بن أيبك الملقب صلاح الدين في كتاب أعيان العصر وأما ما أخذ منه أي ابن زنبور في المصادرة في حال حماته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحصي في ورقة بخطه على ما أملاه القاضي شمس الدين محمد الهنسي أواني ذهب وفضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا لؤلؤ إردبان ذهب مكول مائتا ألف وأربعة آلاف دينار ثمن صندوق ستة آلاف حياصة ثمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته ذخائر عدة قماش بدنه الفان وستمائة فرجية صنجة دراهم خمسون الف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عاملة سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة أرادب معاصر سكر خمس وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل أقطاع خمس وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوار سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه مائتا ألف درهم نحاس قيمة أربعة آلاف دينار سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومتاجر أربعمائة الف دينار نطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة بساتين مائتان سواقي ألف وأربعمائة وكان في وقت القبض عليه أشد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين علي بن الحسين نقيب الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوي وناظر الخاص والصواف واستادار الامير صرغتمش فأول ما فتحوه من أبواب المكايد أن حسنوا لصرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والسواقي والاراضي الوقف من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمر وشهود الخزانة فأشهد عليه بذلك ثم كتبوا فتيا في رجل يدعي الاسلام و يوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخوص من تصاوير النصارى ولحم الخنزير وزوجته نصرانية وقد رضي لها بالكفر وكذلك بناته وجواريه وانه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين قتله حتى قالوا لصرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك أجر من الله بقدر ما يأجرك الله على ما تفعله مع هذا فأخرج في باشا وزنجير

وضرب فى رحبة قاعة الصاحب من اقامة بالمقارع وتوالت عقوبته ثم صار توجيهه الى قوص فأقام بها الى ان مات
يوم الاحد سابع عشر ذى القعدة سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكانت مدة شدته ثلاثة أشهر انتهى باختصار وفى
المقريزى أيضا أن مصر شرقت بقصور مد النيل سنة ست وثمانمائة فدهى أهل الصعيد من ذلك مالا يوصف حتى انه
مات من مدينة قوص سبعة عشر ألف انسان ومات من مدينة اسيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن
مدينة هو خمسة عشر ألف انسان سوى الطرحى على الطرقات ومن لا يعرف من العرب ونحوهم وتعطل من قوص
فى الشراقى مائة وخمسون مغلقا والمغلق عندهم بستان أقله عشرون فدانا وللمغلق ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى
ماتعطل مما هو دون ذلك وهو كثير جدا حتى تلاشى أمرها وأمر كثير من البلاد وفى سنة ثمانمائة وثمان عشرة قامت
العرب الاحدبة وقتلوا حاكم قوص وفى تاريخ بطاركة الاسكندرية ذكر اثنين من أساقفتها وهما تيدور ومرقورا وفى
زمن الاب سيكار كان أسقف نقادة وقفط وقوص وابريم واحدا وتكلم أبو صلاح على جملة كنائس فى أرض قوص
ثم قال ومن خواص مدينة قوص كثرة سام أبرص بها والعقارب القتالات وكان يقال ان بها أكلة العقرب لانه كان لا
يرجى لمن لسعته حياة واجتمع بها مرة فى يوم صائف على حائط المسجد صفا واحدا سبعون سام أبرص وكان لا يمشى
الانسان فى حاراتها فى ليالى الصيف الا ومعه مصباح ومشك يقتل به العقارب وقال ان معنى كلمة قوص باللغة القبطية
الدفن وسميت به لانه كان من أهلها أناس مخصوصون بدفن الملوك ووافقه على ذلك كترمير اذ قال ان هذه الكلمة
مصرية ومعناها الدفن ثم انه كان فى هذه المدينة قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم
وأقسام سحرية يقرؤنها عليها ويسلطونها على من شاؤا متى شاؤا فتتبعه بكل جهد ولا ترجع عنه الا اذا أمرت
بالرجوع فكأنهم طائفة الحواة فى القطر المصرى ويؤيد ذلك ماحكاه المقريزى عن الامير تكتباى حاكم قوص
فى زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة امرأة ساحرة أو حاوية وأمرها أن تريه شيأ من عجيب صناعتها
فأخبرته أن سرها الاكبر أن تسحر العقارب وتحركها كما شاءت فاذا رمت لها شخصا ذهبت اليه ولا تتعداه فتلدغه
وتهلكه فقال لها أريني ذلك وأرجوك أن تجربى فى فأتت بعقرب وتلت عزائمها عليها ثم أطلقتها فانطلقت وراءه وهو
يروغ منها بجهات شتى حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسى وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته
تراود نفسها فى خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم رمت بنفسها فسقطت
بالقرب منه وقصدته فبادر اليها بضربة فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة وبالجملة فان أمر العزائم السحرية المستخدمة
للثعابين والعقارب كان من زمن قديم فى أرض أفريقية وما فى بعض تراجم التوراة أن ثعبانا أصم مفقود السمع
لاتؤثر فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وفى كتب قدماء الرومان واليونان عبارات شتى فى ذلك وكانوا يسمون الحواة
المذكورين بكلمة بسيل وهم طائفة من أهالى أفريقية كان ينتقل هذا الفن بينهم من الرجال الى الرجال دون النساء
وقال بلوترك ان هؤلاء الناس يتلون على الثعابين نوعا من العزائم يسلبون بها قواها ويصيرونها فى هيئة النائم وقال
بلين ان هذه الصفة خاصية فيهم وان رأتهم الثعابين فرت منهم كما تفر التماسيح من رؤية أهالى تنتريت (دندرا) وكانوا
يشفون الملسوعين بمص السم من موضع اللدغ وأن قاتون رئيس الجيوش الرومانية أخذ جملة من الحواة بعد وقعة
فرسال وأسكنهم ببلاده لهذه المزية وكذا اغسطس بعد موت كليوبطره بالسم جلب منهم جماعة يحاولون احياءها
بمص السم منها ويقال انه ان لدغ من هذه الطائفة أحد فلا يؤثر فيه السم والاقدمون تكلموا كثيرا على ذلك حتى
قالوا انهم كانوا يمتحنون نساءهم بتسلط الثعابين على أولادهم عند ولادتهم لاجل معرفة عفتهن وبعدهن عن الرجال
وقال كثير من العلماء ان مص موضع اللدغ ليس من خواص هذه الطائفة فقط بل هو فى قدرة كل انسان متى علم
الطريق اللائق به وهذا ليس ببعيد اذ فى جميع الازمان يوجد ناس فى ديار مصر لهم معرفة تامة بذلك ويسمون باللغة
القبطية شاب هوف بكلمتين معنى الاولى آخذ والثانية ثعابين والعرب يسمونهم الحواة جمع حاو وفى الزمن الأخير
قد توارثه أبناء الطريق الصوفية المسمون بالرفاعية والسعدية وفى المقريزى عند ذكر جامع القرافة مانصه قال
الشريف محمد بن اسعد الجوانى النسابة حدثنى الأمير ابو على تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشى قال اجتمعنا
(اى بجامع القرافة) ليلة جمعة جماعة من الامراء بنو معز الدولة وصالح وحاتم وراجح واولادهم وغلمانهم وجماعة ممن

يلوذ

يلوذبنا كابن الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبة وأبي الحسن الرضيع فعملنا سماطا
وجلسنا واستدعينا من في الجامع وابي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ ابي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا
ونمنا في الجامع وكانت ليلة باردة فنمنا عند المنبر واذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قد قام
واقفا وجعل يلطم على رأسه و يصيح واما لاه واما لاه فقلنا له ويلك ماشأنك وما الذي دهاك ومن سرقك وما سرق لك
فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرابلس قال لي أبو كريت الحاوي أمسي على الليل ونمت عندكم واكلت من خيركم وسع
الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلتي من نواحي طرابلس والحي الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي مالم يقدر عليه
قط حاو غيري وقد انفتحت الساعة السلة وخرجت الافاعي وانا نائم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اي والله
بالتحديات فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم انا نبهنا الناس وهربنا الى المنبر وطلعنا وازدحمنا فيه ومنا
من طلع على قواعد العمد فتعلق وبقي واقفا وأخذ ذلك الحاوي يحسس وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطاء
ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت ام قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الثلاثي والفلانية من الثعابين
والحيات وهي معه باسماء ويقول ابو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى ان قال بس انزلوا ما بقي على هم ما بقي بكم
كبير شيء قلنا كيف قال ما بقي الا البتراء وأم رأسين انزلوا اقفا عليكم منهما قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدو الله لا نزلنا
للصبح فالمغرور من تغره وصحنا بالقاضي أبي حفص القيم فاوقد الشمع ولبس صباغات الخطيب خوفا على رجليه وجاء
فنزلنا في الضوء وطلعنا المئذنة فنمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم عياله ثاني يوم وأدخلوا
عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شيء وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعلة الكتامي فأخذ الحاوي
فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك يانس الارمني وهذه القضية تشبه
قضية جرت لجعفر بن الفضل بن الفرات وزير مصر المعروف بابن حزابة وذلك أنه كان يهوى النظر الى الحيات
والافاعي والعقارب وام اربعة واربعين وما يجري هذا المجرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخمة فيها
سلال الحيات ولها قيم فراش حاو من الحواة ومعه مستخدمون برسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو
في مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات العجب من أجناسها وفي الكبار وفي الغريبة
المنظر وكان الوزير يثيبهم على ذلك أوفى ثواب ويبذل لهم الاموال حتى يجتهدوا في تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه
على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحرشون بين
الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم أنفذ رقعة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان
من أعيان كتاب أيامه ودواوينه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن الفرات يقول له فيها نشعر الشيخ الجليل
أدام الله سلامته أنه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات الجاري بها العادات انساب الى داره منها الحية
البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعد عناء ومشقة وبجملة بذلناها للحواة
ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته يصونون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردها الى
سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتاني أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما
أشار اليه في أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله في الدار
والسلام انتهى وفي بعض الجرنالات المصرية الفرنساوية المسماة مونيطور المؤرخة باليوم الاول من شهر سبتمبر
سنة ١٨٧٥ ميلادية نقلا عن بعض من ساح حول الدنيا ما ترجمته ان حواة الهند لا يعلو عليهم أحد في المهارة في هذا
الفن وخفة اليد والحركة وعادة يكون معهم قرد يطوفون به في الاسواق والبلاد وذلك القرد يحمل فوق رأسه سلة
فيها ثعابين فيلقيها على الارض على حين غفلة فتخرج منها الثعابين وتسعى في الارض والناس يتعجبون من ذلك ثم
يتعرض الحاوي لثعبان فيقرصه والناس تنظر الى ذلك ويوهم الحاضرين أن عنده أحجارا فيها خاصية مص السم
وترغب الناس في شرائها بالاثمان الغالية ومن المجرب المحقق في تلك البلاد أن ضد سميات الافاعي جذور النبات المسمى
في لغة الهند باسم نجابنون خيم فالف لكنهم لا يبيعون ذلك أبدا واذا حاول أحد أن يشتريها منهم قد رواله ثمنا عظيما
ومع ذلك يعطونه غيرها موهمين أنها هي والحال أنهم أبدلوها من غير أن يشعر المشتري فاذا استعملها فلا يجد الخاصية

ومن أعجب ما يرى و يسمع أن الحواة يجلبون الثعابين بأنغام الآلات قال الناقل انه حضر عندي ذات يوم أحد الحواة
وأخبرني أن في منزلي ثعابين وطلب الاذن في اخراجها فأذنت له بعد ان جردته من ثيابه وفتشت سلته فلم أجد فيها غير
عقرب كبير اسود قدر الكف ففي الحال أخذ زمارته وهي عبارة عن جوزة عن جوز الهند في رأسها ماسورتان وفي
أسفلها كذلك وزعق بها زعقة مهولة توقف شعر الرأس وكنت بقربه أنظر اليه لا أفارقه ومعنا كثير من أهل البيت
والجيران فلما وصلنا الى ركن الجنينة غير نغمة الزمارة بنغمات متتالية نحو خمس دقائق واذا هو يشير الى شيء أرانا اياه
ثم طأطأ ومسكه بيده فاذا هو حية من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفي حال مسكها قرصته
قرصة أسالت الدم من اصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك حية
أخرى لكنها ليست في السم كالاولى وبعد ان وضعهما في السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد نظرت
الى الجذر وأمعنت النظر منه وفي تلك اللحظة قال انا ان في شق تحت شجرة ثعبانا لم يمكن أحدا الى الآن أن يقرب منه
فذهبنا مع الحاوي الى الشق فأخذ يزمر زمنا ثم أدخل يده في الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد
قرصته في قبضة يده ورأينا محل القرصة جرحا شبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تهجع بل كانت تعضه بقوة
وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فمسكها من رأسها وثبتها في الارض
بعصى معه وفتح فاها بخشبة وأرانا أسنانها ثم قلعها ورماها فصارت بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على
النغمات وتمايل يمينا وشمالا وترتفع بصدرها وتهبط الى الارض فاذا مشى تبعته واذا التفت التفتت فكانت كأنما
الحاوي طلسم عليها وقد كمل للحاوي في زمن قليل من الجنينة والمنزل ست حيات منها ما يبلغ طوله ستة أقدام ثلاثة
منها قاتل وثلاثة دون ذلك وقد حصل له في نحو ساعة جملة قرصات استعمل فيها الدلك بجذر النجا فقط ولم يحصل له
أدنى ضرر والى الآن لم يصر وقوف أهل العلم على خواص هذا الجذور انتهى وهذه الصناعة هي طريق تكسبهم
ثم ان هذه المدينة الآن بعيدة عن النيل بنحو نصف ساعة وبها سوق كبير دائم يباع فيه الاقمشة وأصناف العقاقير
والابزار والنعم والخضر ونحو ذلك وبها نحو خمسة تخوت لاستخراج الزيت من بذر الخس وبها وكالتان يبيت بهما
الواردون ويربطون بهما مواشيهم ودوابهم وبها مدارس ومساجد كثيرة جامعة وغير جامعة منها ما هو بمنارة وما هو
بلا منارة وأطيانها نحو ستة آلاف فدان يزرع فيها القمح والشعير والحلبة وغير ذلك وفيها نصارى بكثرة وهي من
قديم الزمان منبع للعلم والعلماء كما مر التنبيه على مدارسها وينسب اليها البهاء زهير صاحب الظرف والادب قال كترمير
هو بهاء الدين أبو الفضل زهير المكي المصري القوصي خدم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب مذ كان نائبا عن
أبيه الملك الكامل وتبعه في بلاد المشرق ولما سجن الملك الصالح بقلعة الكرك أقام هو بنابلس ليقوم له بالخدمة ولما
أفرج عنه التحق به ودخل معه مصر وبلغ من الرفعة ما لم يبلغه غيره وكان صاحب سر وكان مولده بوادي نخلة قريبا من
مكة في سنة خمسمائة واحدى وثمانين هجرية وتربى بقوص في الصعيد الاعلى ومات بمصر يوم الاحد الرابع من
ذي القعدة سنة ستمائة وستة وخمسين ودفن ثاني يوم وقت الظهر في تربته بالقرافة الكبرى بقرب الامام الشافعي رضي
الله عنه وكان جامعا لفنون شتى وله ديوان مشهور انتهى ومن كلامه

بنفسي من أسميها ستي * فتنظرني النحاة بعين مقت
وتزعم انني قد لحنت لحنا * وكيف وانني لزهير وقتي
ولكن غادة ملكت جهاتي * فلست بلاحن ان قلت ستي

وقد أطال ابن خلكان في ترجمته ولم يذكر نسبته الى قوص قال هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن
جعفر بن منصور بن عاصم المهلبي العتكي الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظما ونثرا وخطا ومن
أكبرهم مروأة توجه الى البلاد الشرقية في خدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب ابن الملك الكامل ثم انتقل في
خدمته أيضا الى دمشق ولما اعتقل الملك الصالح بقلعة الكرك أقام هو بنابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل
على ذلك حتى خرج الملك الصالح وملك الديار المصرية فعاد اليها نائبا في خدمته وذلك في أواخر ذي القعدة سنة سبع
وثلاثين وستمائة وكان فوق ما يسمع فيه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودماثة السجايا وكان متمكنا من صاحبه

ترجمة البهاء زهير

ولا يتوسط عنده الا بالخير ونفع خلقا كثيرا ومن شعره قوله

يا روضة الحسن صلي * فما عليك ضير

فهل رأيت روضة * ليس بها زهير

ومنه

أنا ذا زهير لك ليس الا جود كفك لي مزينه

أهوى جميل الذكر عنك كأنما هو لي بثينه

قال وأخبرني أن مولده في خامس ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة بمكة حرسها الله تعالى وقال لي مرة انه ولد بوادي نخلة بقرب مكة ثم توفي قبيل المغرب يوم الاحد رابع ذي القعدة سنة ست وخمسين وستمائة ودفن بالقرافة الصغرى بتربته بقرب قبة الامام الشافعي رضي الله عنه * وفي حسن المحاضرة في ذكر من كان بمصر من الائمة المجتهدين أن منهم الامام الكبير والعالم الشهير الشيخ تقي الدين أبا الفتح محمد ابن الشيخ مجد الدين علي بن وهب بن مطيع القشيري القوصي الشهير بابن دقيق العيد قال السبكي في الطبقات هو شيخ الاسلام الحافظ الزاهد الورع الناسك المجتهد المطلق ذو الخبرة التامة بعلوم الشريعة الجامع بين العلم والدين والسالك سبيل السادة الاقدمين أكمل المتأخرين ولد بظهر البحر الملح قريبا من ساحل الينبع وابواه متوجهان من قوص للحج يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ونشأ بقوص وتفقه بها ثم رحل الى مصر والشام وسمع الكثير وأخذ عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وحقق العلوم ووصل الى درجة الاجتهاد وانتهت اليه رياسة العلم في زمانه وشدت اليه الرحال قال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس لم أر مثله فيما رأيت ولا حملت عن أجل منه فيما رأيت ورويت وكان للعلوم جامعا وفي فنونها بارعا مقدما في معرفة علل الحديث على أقرانه منفردا بهذا الفن النفيس في زمانه بصيرا بذلك شديد النظر في تلك المسالك أزكى الالمعية وأذكى اللوذعية لا يشق له غبار ولا يجري معه سواه في مضمار وكان حسن الاستنباط للاحكام والمعاني من السنة والكتاب بنكت تسحر الالباب وفكر يستفتح له ما استغلق على غيره من الابواب مستعينا على ذلك بما رواه من العلوم مبينا ما هنالك من مدارك المفهوم مبرزا في العلوم النقلية والعقلية والمسالك الاثرية والمدارك النظرية بحيث يقضي له من كل علم بالجميع وسمع بمصر والشام والحجاز على تحر في ذلك واحتراز ولم يزل حافظا للسانه مقبلا على شانه وقف نفسه على العلوم وقصرها ولو شاء أن يحصر كلماته لحصرها ومع ذلك فله بالتجريد تخلق وبكرامات الصالحين تحقق وله مع ذلك في الادب باع وكرم طباع لم يخل في بعضها من حسن انطباع حتى لقد كان الشهاب محمود الكاتب المحمود في تلك المذاهب يقول لم تر عيني آدب منه وقال أبو حيان هو أشبه من رأينا يميل الى الاجتهاد قال الشيخ تاج الدين السبكي ولم أر أحدا من أشياخنا يختلف في ابن دقيق العيد هو العالم المبعوث على رأس المائة السابعة المشار اليه في الحديث فانه أستاذ زمانه علما ودينا وله مصنفات منها الالمام في الحديث وشرحه الذي لم يؤلف أعظم منه لما فيه من الاستنباطات العظيمة وشرح العمدة والاقتراح في مصطلح الحديث وشرح العنوان في أصول الفقه وكتاب في اصول الدين وله ديوان خطب وشعر حسن مات يوم الجمعة حادي عشر صفر سنة اثنتين وسبعمائة ورثاه الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوصي بقصيدة طويلة مطلعها

سيطول بعدك في الطلول وقوفي * أروي الثرى من مدمعي المذروف

أمحمد بن علي بن وهب دعوة * من قلب محزون الفؤاد أسيف

لو كان يقبل فيك حتفك فدية * لفديت من علمائنا بالوف

أو كان من حتم المنايا مانع * منعتك سمر قنا وبيض سيوف

ما كنت في الدنيا على الدنيا اذا * ولت بمحزون ولا مأسوف

وهي بتمامها في حسن المحاضرة وقد أوسع صاحب الطالع السعيد الكلام في ترجمته فكتب نحو كراسين في فضائله التي لا تحصى ونوادره التي لا تستقصى قال وكان مع اجتهاده ووفور علمه وهيبته عند الملوك خفيف الروح لطيفا على نسك وورع ودين ينشد الشعر والموشح والزجل والمواليا ويستحسن ذلك وكان كثير المكارم النفسانية والمحاسن الانسانية لكنه كان غالبا في فاقة فيحتاج الى الاستدانة قال وحكى لي شيخنا تاج الدين محمد بن الدشناوي قال حضرت

مرة عنده ليلة وهو يطالب شمعة فلم يجد معه غنها فقال لاولاده فيكم من معه درهم فسكتوا وأردت أن أقول معي درهم فخشيت أن ينكر على فانه كان اذ ذاك قاضي القضاة بمصر فكرر الكلام فقلت معي درهم فقال لم تسألك وكان الشيخ تاج الدين تلميذه وتلميذ أبيه وابن صاحبه وحكى القاضي شهاب الدين بن الكويك التاجر المكارمي قال اجتمعت به مرة فرأيته في ضرورة فقلت له يا سيدنا ما تكتب ورقة لصاحب اليمن فكتب ورقة لطيفة فيها هذه الابيات

تجادل أرباب الفضائل اذ رأوا * بضاعتهم موكوسة القدر والثمن
فقالوا غرسناها فلم نلق طالبا * ولا من له في مثلها نظر حسن
ولم يبق الا رفضها واطراحها * فقلت لهم لا تعجلوا السوق باليمن

وأرسلها اليه فأرسل اليه مائتي دينار واستمر يرسلها الى ان مات يعني صاحب اليمن ومن كلامه رضي الله عنه

وقائلة مات الكرام فمن لنا * اذا عضنا الدهر الشديد بنابه
فقلت لها من كان غاية قصده * سؤال المخلوق فليس بنابه
ائن مات من يرجى فمعطيهم الذى * يرجونه باق فلذ ببنابه

ولما عزل نفسه من القضاء وطلب ليولي ثانيا قام السلطان الملك المنصور لقدومه من بعيد فصار يمشي قليلا وهم يقولون السلطان واقف وهو يقول أدبني أمشي وجلس معه على الجوخ حتى لا يجلس دونه ثم نزل فعل ماعليه واعتدل وقبل السلطان يده فقال تنتفع بهذا احكاه جماعة ممن حضر مجلسه وقد درس بالفاضلية والمدرسة الشافعية والكاملية والصالحية بالقاهرة ودرس بقوص بدار الحديث التي بنيت له وكان أيام قضائه يكتب الى النواب يذكرهم ويحذرهم ومما اشتهر من كتبه ما كتبه الى المخلص البهنسي قاضي اخميم في زمنه بعد البسملة يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون هذه المكاتبة الى فلان وفقه الله تعالى لقبول النصيحة وآتاه قصدا صالحا ونية صحيحة أصدرتها اليه بعد حمد الله الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويمهل حتى يلتبس الاهمال والامهال على المغرور تذكرة بأيام الله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون الى آخر مكتوب طويل مواعظه تشيب الوليد وكان يوم موته يوما مشهودا ودفن يوم السبت بسفح المقطم انتهى وحكى كترمير عن كتاب السلوك في سبب عزله نفسه من القضاء أن تاجرا مات في سنة سبع وتسعين وستمائة فادعى رجل أنه أخوه فاراد نائب السلطنة منكوتمور أن يحكم بالتركة لذلك الاخ وتوقف المترجم لعدم ثبوت النسب عنده وكرر النائب المراسلات له في هذا الشأن فأبى الا الثبوت الشرعي ثم أرسل له النائب الامير كرت الحاجب فقام له قاضي القضاة نصف قومة وبعد جلوسه كلمه في هذا الشأن فأبى أن يحكم بمجرد شهادة النائب ورجع الحاجب بلا حاجته فلما ركب قاضي القضاة الى القلعة وكان بطريقه مسكن النائب قابله الحاجب وطلبه أن يدخل عند النائب وألح عليه وأكثر في الترجي فسكت الشيخ قليلا ثم قال له ليس هناك ما يجبرني على الامتثال وقال لمن معه من القضاة اشهدوا انى عزلت نفسي من القضاء وأخبروا السلطان يعين غيرى ورجع الى بيته وقفل بابه وبلغ السلطان ذلك فلام النائب وأرسل يعتذر للشيخ ويطلبه للحضور فأبى فأرسل اليه الشيخ نجم الدين حسين بن محمد بن عبود والطواشي فأكثرا عليه الترجي حتى أجابهما وركب الى السلطان فقام له وأجلسه بجانبه وألح عليه في قبول وظيفته حتى قبلها وكان النائب حاضرا فقال القاضي يا مولانا الملك ولدك هذا النائب الذى تحبه وتعزه أنا أدعو الله له وجعل يفتح يده ويقبضها وجعل السلطان والحاضرون يتبركون به حتى أخذ السلطان الخرقة التي وضعها القاضي على المرتبة وتناول الامراء كل واحد منها قطعة يضعونها في بيوتهم للبركة وبالجملة فقد كان رضي الله عنه لا تأخذه في الله لومة لائم قال كترمير عن كتاب السلوك أيضا ان نائب السلطنة سلار أمر الامير جمال الدين عيسى بن الخبار نائب المحتسب أن يستفتي الشيخ في ضرب ضريبة على الاهالي يستعان بها على الحرب فتوقف الشيخ ولم يوافقهم على مقصودهم وقد كانت حصلت وقعة صبيحة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وستمائة بين عساكر التتار والمصريين في المحل المعروف بمجمع المروج قريبا من حمص قال المقريزى وهو المسمى الآن وادى الخازندار انهزم فيها المصريون بعد قتال شديد وموت كثير من الطرفين وكان السلطان على مصر يومئذ الناصر محمد بن

قلاوون

قلاوون وقد استولت التتار على جميع امتعة العرضى وعلى الخزنة ودخلوا مدينة دمشق يوم السبت غرة ربيع الثانى وأوقعوا النهب فيها فركب قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وشيخ الشيوخ تقى الدين أحمد بن تيمية وجمع كثير من الوجوه والفقهاء الى نحو غازان ملك التتار يلتمسون منه العفو وكف أذى العساكر عنهم فقابلوه فى محل يعرف بالنبل فترجلوا عن خيولهم وقبلوا الارض مرارا فلم يلتفت اليهم وقال لهم الترجمان عن لسانه قد صدرت الاوامر برفع الاذى عنكم فرجعوا ودخلوا دمشق بعد العصر وفى يوم الجمعة سابع الشهر حضر رسول ملك التتار ومعه فرقة من العساكر فقرأ منشور السلطان فاطمأن به خاطر الناس (وهذه صورته نقلا عن النورى) بقوة الله تعالى ليعلم امراء التومان والالوف والمائة وعموم عساكرنا المنصورة من المغول والطازيك والارمن والكرج وغيرهم ممن هو داخل تحت ربقة طاعتنا ان الله لما نور قلوبنا بنور الاسلام وهدانا الى ملة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين ولما ان سمعنا ان حكام مصر والشام خارجون عن طريق الدين غير متمسكين باحكام الاسلام ناقضون لعهوده حالفون بالايمان الفاجرة ليس لديهم وفاء ولا زمام ولا لامورهم التئام ولا انتظام وكان أحدهم اذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وشاع من شعارهم الحيف على الرعية ومد الايدى العادية الى حريمهم واموالهم والتخطى عن جادة العدل والانصاف وارتكابهم الجور والاعتساف حملتنا الحمية الدينية والحفيظة الاسلامية على ان توجهنا الى تلك البلاد لازالة هذا العدوان واماطة هذا الطغيان مستصحبين الجم الغفير من العساكر ونذرنا على أنفسنا أنه ان وفقنا الله تعالى لفتح تلك البلاد أزلنا العدوان والفساد وبسطنا العدل والاحسان فى كافة العباد امتثالا للامر الالهى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون واجابة لما ندب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا وحيث كانت طويتنا مشتملة على هذه المقاصد الحميدة والنذور الاكيدة من الله علينا بتبلج تباشير النصر المبين والفتح المستبين وأتم علينا نعمته وأنزل علينا سكينته فقهرنا الاعادى الطاغية والجيوش الباغية وفرقناهم أيدى سبا ومزقناهم كل ممزق حتى جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فازدادت صدورنا انشراحا للاسلام وقويت نفوسنا بحقيقة الاحكام منخرطين فى زمرة من حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة فوجب علينا رعاية تلك العهود الموثقة والنذور المؤكدة فصدرت مراسيمنا العالية أن لا يتعرض أحد من العساكر المذكورة على اختلاف طبقاتهم لدمشق وأعمالها وسائر البلاد الاسلامية الشامية وأن يكفوا أظفار التعدى عن أنفسهم وأموالهم وحريمهم ولا يحوموا حول حماهم بوجه من الوجوه حتى يشتغلوا بصدور مشروحة وآمال مفسوحة بعمارة البلاد وعماها وكل واحد بصدده من تجارة وزراعة وغير ذلك ولما كان هذا الهرج العظيم وكثرة العساكر تعرض بعض نفر يسير من السلاحية وغيرهم الى نهب بعض الرعايا وأسرهم فقتلناهم ليعتبر الباقون ويقطعوا أطماعهم عن النهب والاسر وغير ذلك من الفساد وليعلموا أنا لا نسامح بعد هذا الامر البليغ البتة وأن لا يتعرضوا الاحد من أهل الاديان على اختلاف أديانهم من اليهود والنصارى والصابئة فانهم انما يبذلون الجزية ليأمنوا على أنفسهم لقول على رضى الله عنه انما يبذلون الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا والسلاطين موصون على أهل الذمة المطيعين كما هم موصون على المسلمين فانهم من جملة الرعايا قال صلى الله عليه وسلم الامام راع وكل راع مسؤل عن رعيته فسبيل القضاة والخطباء والمشايخ والعلماء والشرفاء والاكابر والمشاهير وعامة الرعايا الاستبشار بهذا النصر الهنى والفتح السنى وأخذ الحظ الوافر من السرور والنصيب الاكبر من البهجة والحبور مقبلين على الدعاء لهذه الدولة القاهرة والمملكة الظاهرة آناء الليل وأطراف النهار كتب فى خامس ربيع الآخر سنة تسع وستين وستمائة انتهى وقوله تومان قال كترمير هو اسم لطائفة من العسكر قدرها عشرة آلاف وقوله طاريك بالراء صوابه طازيك بالزاى كلمة فارسية مأخوذة من النسبة الى طى القبيلة المشهورة

التى منها حاتم الطائى فان الفرس يقولون فى الطائى طازى ويستعملونه فى كل بدوى أوهى من لغة المغول فانهم
يقولون لكل فارسى طازك و يقولون أيضا طاجك ونطقت بها الاترمن طاجك واستعملوها دالة على بدوى أومسلم
أوتركى والشوام يقولون لكل بدوى أومسلم طائى انتهى ثم لما رجع المصريون منهزمين الى مصر أراد السلطان
ابن قلاوون أن يجهز جيشا ثانيا ويسير به الى دمشق فأمر بجمع كافة الصناع وتحصيل آلات الحرب واجتهد الوزير
فى جمع النقود من كافة الجهات وكتب لجميع أعمال مصر بجلب الخيول والبغال والابل وأنواع السلاح من مزاريق
وخلافها حتى ارتفع ثمن الخيل فبلغ ثمن الحصان نحو ألف درهم وجمعت كافة العساكر المتفرقة فى البلاد حتى
المطرودون من الخدامة وانعقد رأى أكابر الدولة على أن يجعلوا فرضة على الاهالى يستعينون بها على قتال التتار
فأرسل نائب السلطنة سلار الى الامير مجد الدين نائب المحتسب فأحضره وأمره باستخراج فتوى من عالم الوقت
الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فتوقف الشيخ فى ذلك فأحضره نائب السلطنة فى جمع من الامراء وقال له ان الخزينة
خالية من النقود والامر لازم الى ضرب الفرضة على الاهالى لذلك وألح عليه فلم يتحول عن الامتناع فحينئذ أظهروا له
فتوى عن شيخه عز الدين بن عبد السلام فى زمن الملك المظفر قطز تؤذن بجواز تحصيل دينار من كل شخص فأجابهم
الشيخ بأن ابن عبد السلام لم يفت بذلك الا بعد أن أحضر جميع الامراء ما لديهم من النقود والفضيات حتى حلى
النساء والاولاد وبعد ذلك حلفوا أنهم صاروا لا يملكون شيأ فأفتى بتحصيل دينار من كل شخص ونحن فى وقتنا هذا نعلم
ان الامراء يملكون أموالا كثيرة ويجهزون بناتهم بالجهازات الغالية من الجواهر واللؤلؤ بل اوعية ماء مراحيضهم
من الفضة ومداسات النساء محلاة بالاحجار النفيسة ثم قام وخرج من عندهم ممتنعا ولكن لم ينجع ذلك فيهم بل صار
احضار ناصر الدين محمد بن الشيخ متولى القاهرة وأمر بتحقيق اقتدار التجار وغيرهم من سكان مصر والقاهرة ووزعوا
عليهم أموالا بحسب اقتدار كل من عشرة دنانير الى مائة على كافة المديريات فرضة سميت بقرار الحالة ولم يستحسن
الامراء ذلك وقرروا على كل اردب يباع من الحبوب خروبة تؤخذ من المشترى وأن يؤخذ نصف السمسرة فى كل شئ
يباع من أقمشة وغيرها فان كان سمسرة ما يباع بمائة درهم درهمين أخذ نصفهما درهم وكل هذا غير ما أخذ على سبيل
السلفة من التجار الكبار فجهزوا جيشا جرارا وساروا به الى الشام وكان نائب دمشق يومئذ من طرف غازان ملك
التتار الامير قبجق وكان قبل ذلك من أمراء مصر فكتب اليه السلطان الناصر بالرجوع الى طاعته وكذلك كتب الى
غيره من النواب فلما وصلتهم المكاتبات قام قبجق بعساكره الى مصر طائعا وتقابل مع السلطان الناصر فى
الصالحية فتلقاه بالاكرام ورجع معه الى قلعة الجبل وارتدت دمشق وأعمالها الى حكومة مصر من غير قتال بعد أن
أقامت بيد التتار مائة يوم وكان تلاقيهما بالصالحية عاشر شعبان من السنة المذكورة انتهى * وذكر فى حسن
المحاضرة أيضا فيمن كان بمصر من الفقهاء الشافعية أن منهم الشهاب القوصى أبا المحامد اسمعيل بن حامد بن أبى القاسم
الانصارى ولد بقوص فى المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة وسمع وتفقه ودرس وحدث وخرج لنفسه معجما فى
أربعة مجلدات وكان بصيرا بالفقه أديبا أخباريا روى عنه الدمياطى وغيره ووقف دار حديث بدمشق ومات بها فى
سابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى * ومنها سراج الدين موسى أخو الشيخ تقى
الدين بن دقيق العيد كان فقيها نظارا شاعرا تصدر بقوص لنشر العلوم والفتوى وصنف المغنى فى الفقه ولد بقوص
سنة احدى وأربعين وستمائة ومات فى شوال سنة خمس وثمانين * ومنها تقى الدين أبو البقاء محمد كان عالما صالحا
شاعرا زاهدا ورعا وكانت والدته اخت الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص سنة خمس وأربعين وستمائة وولى
مشيخة الرسلانية بمنشأة المهرانى وأقام بها الى أن مات فى جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة * ومنها محب
الدين على ابن الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ولد بقوص فى صفر سنة سبع وخمسين وستمائة وكان فاضلا ذكيا شرح
التعجيز شرحا جيدا وولى تدريس الهكارية والسيفية مات فى رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ودفن عند والده قال
فى العبر وهو زوج ابنة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله * وذكر أيضا فى ذكر من كان بمصر من الفقهاء الحنفية أن منها
عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز اللخمى وجيه الدين أبا القاسم القوصى الفقيه النحوى قال الحافظ الدمياطى كان

ترجمة الشهاب القوصى ترجمة الشيخ سراج الدين اخى تقى الدين بن دقيق العيد ترجمة تقى الدين ترجمة الشيخ محب الدين ترجمة الشيخ عبد الرحمن اللخمى الحنفى

متبحرا فى مذهب أبى حنيفة درس وناظر وطال عمره وله تصانيف فى علوم عديدة نظما ونثرا تفقه على عبد الله بن محمد ابن سعد البجلى مدرس السيوفية وأخذ النحو عن ابن برى ولد بقوص سنة خمس وخمسين وخمسمائة ومات بالقاهرة فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وستمائة انتهى من حسن المحاضرة * وذكر فى الطالع السعيد أن منها محمد بن عيسى بن جعفر التميمى الاخميمى الاصل القوصى الدار كان متوليا الحكم بارمنت ودمامين وقنا وسمهود والبلينا وناب فى الحكم بقوص وله يد فى التوثيق والحساب * ومنها ابراهيم بن عبد المغيث القمنى الانصارى القوصى الدار ينعت بجمال تولى نيابة الحكم بجيزة مصر عن قاضيها ثم قدم الى قوص فتولى ناحية هو وفرشوط ثم اسنا وادفو وتوفى بفرشوط سنة سبع وعشرين وسبعمائة * ومنها أحمد بن عيسى بن جعفر ينعت بالشهاب ويعرف بابن الكنانى القوصى كان عالما فاضلا فقيها تولى وكالة بيت المال بالاعمال القوصية وتوفى بقوص سنة احدى أو اثنتين وتسعين وسبعمائة * ومنها أحمد بن محمد سلطان القوصى ينعت بالفتح كان من رؤساء قوص وعلمائها وتولى وكالة بيت المال بالاعمال القوصية توفى يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة أربع وسبعمائة * ومنها اسمعيل بن أحمد بن اسمعيل القوصى كان عالما فاضلا تصدر لاقراء القرآن بجامع ابن طولون وكان أديبا شاعرا ومن كلامه

أقول له ودمعى ليس يرقا * ولى من عبرتى احدى الوسائل
حرمت الطرف منك بفيض دمعى * فطرفى فيك محروم وسائل

توفى بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبعمائة * ومنها عبد الكريم بن على السهروردى القوصى أديب ناظم ومن كلامه فى هجو بعض التجار وقد طلب منه جوزة هندية فلم يرسلها له فكتب اليه

طلبت منك جوزة * منعتنى من قربها
وكم طلبت زوجة * منك فلم تبخل بها

وكان ضامن الزكاة بقوص ثم ترك ذلك وتصوف مات بقوص بعد السبعمائة * ومنها عثمان بن محمد بن على القشيرى درس بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة ودرس بقوص وولى بها وكان له بيت المال وكان ذكى الفطنة حاد القريحة وحاضر الجواب * ومنها على بن ابراهيم بن عبد الملك نور الدين كان امين الحكم بقوص توفى بمكة سنة تسع وخمسين وستمائة * ومنها على بن عمر أبو الحسن الهاشمى وهو أديب حتى قيل فى حقه شاب بقوص له بالادب خصوص وله قصيدة بالحروف المهملة منها

أمحرما وصلا أراه محللا * ومحللا صدا أراه حراما

* ومنها فرج مولى ابن عبد الظاهر كان من الصالحين وله رباط بقوص * ومنها محمد بن عبد المغيث ينعت بالزين القمنى القوصى الدار والوفاة تولى الحكم فى نجاس وبهجورة ثم بالاقصرين ثم بالمرج ثم بالبلينا وبسمهود وبرديس انتهى انظر الطالع السعيد فقد ذكر من علمائها جملة وافرة * وينسب اليها السيد الشريف على القوصى ابن السيد عبد الحق يتصل نسبه بالشيخ يوسف أبى الحجاج الاقصرى ولد بقوص سنة اثنتين ومائتين وألف كان والده من أكابر العلماء درس بالجامع الازهر الى ان توفى بمصر سنة اثنتى عشرة ومائتين ودفن بقرافة المجاورين ومن مشايخه الشيخ على الصعيدى العدوى ولما مات المحقق ولده المترجم بقوص فحفظ بها القرآن ثم التحق باسنا وأخذ عن الشيخ عثمان الاسنوى حتى صار له اليد العليا فى كل فن ثم التحق بالازهر فلازم الشيخ محمد الامير الكبير مدة يسيرة وأجازه بما تضمنه سنده وأخذ عن غيره من علماء الازهر ثم سافر الى قوص واشتغل بالتدريس بها ثم ساح فى بلاد العرب وغيرها واجتمع بسيدى أحمد بن ادريس فأخذ عنه الطريق ثم بسيدى محمد السنوسى فلازمه مدة طويلة وأقام معه بالجبل الاخضر نحو خمس سنين وأخذ عنه العلوم الميقاتية والاوفاقية ودخل بلاد الشام واليمن والقسطنطينية وجزيرة كريد وأحسن التكلم باللغة التركية وأشير اليه فى القطر المصرى باطراف البنان بعد رجوعه من السياحة وكان له اجتماع خاص بوالى مصر المرحوم عباس باشا وخلع عليه كسوة تشريف ومن بعده اجتمع بالمرحوم سعيد باشا فى ولايته على مصر وله تآليف عديدة منها شرح على خطبة مختصر السعد التفتازانى على

والشيخ ابراهيم بن عبد المغيث المنعوت بجمال والشيخ احمد المنعوت بالشهاب والشيخ احمد القوصى المنعوت بالفتح والشيخ اسمعيل القوصى والشيخ عبد الكريم السهروردى والشيخ عثمان القشيرى والشيخ

التلخيص وحاشية على مولد سيدى أحمد الدردير ورسائل فى علم الفلك على الربع المقنطر والجيب ورسالة فى الاسطرلاب ورسائل فى نسبة العصيان لآدم عليه السلام وكان حينئذ بأرض الحجاز فتعصب عليه العلماء وشكوه لابن عون شريف مكة فعقد بينه وبينهم مناظرة فألزمهم الحجة ثم مدح شريف مكة بقصيدة نحو مائة وخمسين بيتا مطلعها

حظوظ روحى حظوظى عنهم حجبى * فيا حظوظى روحى فالصبا نجبى

ويا نسيم الصبا بالملاب ورق * ورق وارقى أما ليد النقا وطب

وله كلام رقيق نثرا ونظما فمن ذلك ما كتبه لشيخه السنوسى وقد حضر له كتاب من عنده يسليه بما وقع له من المتعصبين عليه بأرض الحجاز منهم الشيخ الكتبى والمرزوقى وجمال الليل قوله

أتت كتبكم بفض ختامها * تفجر ينبوع المعارف فى القلب

اذا لم تكن كتب الاكابر هكذا * حيا الموت القلب لا خير فى الكتب

ومنه فى التورية بالشيخ المرزوقى قوله

يا من بهم الرزق ربع بقيته * أقوى فقيدا الى المخلوق

الله خير الرازقين ضمانه * أقوى فتى لافضل للمرزوقى

ومنه فى التورية بالشيخ جمال الليل قوله

نهار الهدى ليل الردى نره اعتدى * مضاف جمال فاتدى حاكم العدل

وبت القضا فصلا وقال لذاك لا * جمال فربى قد محا آية الليل

ومن كلامه فى الواو يخاطب الشيخ على حسن النابى قوله

سلام يا على من على لك * خلى وحافظ ودادى

من السقم داوى عليلك * بربى وربى ودادى

انتهى ما ورد الينا فى رسالة من املاء ابن أخيه العلامة الفاضل الازهرى الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد بن عبد الحق القوصى ومن ألمعيته وكثرة اطلاعه كان له تصرف واستنباطات للاحكام من الكتاب والسنة حتى شاع عنه أنه لا يتقيد بمذهب بعد أن كان مالكيا وكان يقرأ الحديث مثلا ويقول هذا مما يرد على مالك وهذا مما يرد على الشافعى وهذا مما يرد على أبى حنيفة ويقول ان باب الاجتهاد لم يزل مفتوحا وما من امام من الاربعة المجتهدين الا وأوصى قبل موته أن من ظهر له الحق على خلاف ما قاله فليتبعه ويقول أنا فى الحقيقة متبع للائمة فى العمل بوصيتهم وغيرى هو المخالف لهم وكانت اقامته بمدينة اسيوط وكان له بها درس دائم بمسجد سيدى جلال الدين السيوطى ولما طعن فى السن كان يقرأ الدرس فى البيت ويحضره أكابر علمائها وله بها دار مشيدة وعقارات ومزارع وكان لا يذهب الى بلدته قوص الا نادرا وله بها رحم وأملاك من عقارات ومزارع وتوفى بمدينة أسيوط سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ودفن بجبانتها وكان رحمه الله يخضب لحيته بالحناء وكان كثير الذكر ويطوّل فى الصلاة جدا حتى كان من لا يعرف ذلك منه يقطع الصلاة اذا اقتدى به ﴿القوصية﴾ بضم القاف وسكون الواو وكسر الصاد وتشديد المثناة التحتية فهاء تأنيث بلدة من مديرية اسيوط بمركز منفلوط فى شمال النيل بعيدة عنه بقدر ألفين وخمسمائة متر وكانت كما فى بعض كتب الاقباط تعرف قديما باسم قسحام وتسميها العرب قصقام كما يسمونها قوصية وكانت فى آخر مديرية الاشمونين من جهة الجنوب فكانت من الاقاليم القبلية ثم صارت فى زمن الرومانيين من الاقاليم الوسطى ومبدأ الاقاليم القبلية كان من ترعة فى جنوبها كانت فى زمن الفرنساوية تعرف عند الاهالى بترعة العسل انتهى وعدت فى دفاتر التعداد من مديرية الاشمونين وفى خطط اليونانيين أن قوصية فى محل قوصة العتيقة وأن بعد قوصة عن مدينة هرموبوليس أى الاشمونين أربع وعشرون ميلا ومنها الى مدينة ليكوا (اسيوط) خمسة وثلاثين ميلا وقد قيس على الخرطة فوجد بعد قوصية عن أسيوط ٤٦٥٠٠ متر وعن الاشمونين ٣٩٩٠٠ متر وهو موافق لذلك بفرق يسير فيمكن أن قوصية تحولت عن قوصة الى جهة الجنوب بشئ قليل ويؤخذ من قول المؤرخ اليان أنها كانت صغيرة لطيفة وكان أهلها

يعبدون الزهراء ويسمونها اورانى ويصورونها فى صورة بقرة ولم تكن عبادتها خاصة بأهل هذه المدينة بل كانت لكثير من بلاد مصر وكانت قوصية فى زمن الرومانيين محل بوستة عسكرية وبها فرقة من الخيالة ويوجد فى جهة الجنوب والجنوب الغربى منها تل به كثير من الآجر والشقاف والزجاج ونحوه ولا يرى فيه أثر للمعبد الذى ذكره ايليان فى مؤلفاته ويظهر من الآثار الباقية بها أنها كانت قد أحرقت فى الازمان السابقة ويؤيد ذلك تسميتها بالمحرقة فى كتاب أبى صلاح أحد مؤرخى العرب وذكر أبو صلاح أيضا أنه كان بها خمس وعشرون كنيسة للاقباط ودير للارمن بداخلها واثنان لهم بخارجها وكان أشهر معابدها كنيسة مريم البتول وكانت صغيرة ويقال انها أول كنيسة بنيت بمصر وكان بها بئر شاع بين الناس أن ماءها يبرئ من سائر الامراض يهرع اليها كل عام فى عيد الفصح خلائق كثيرون من جميع البلاد وكان بقربها قصر قديم وبالقرب منها معبد صغير منحوت فى الصخر يزوره النصارى ويحترمونه كل الاحترام لزعمهم أنه كان مسكن البتول ام المسيح وذكر المقريزى أنه كان بها كنيستان احداهما للعذراء والاخرى لغبريال وقد تهدمت تلك الآثار ولم يبق منها الآن سوى دير يعرف بالدير المحرق بضم الميم وفتح الراء المشددة وهو أكبر دير فى هذه الجهة ويسمى أيضا بالعذراء وكان به فى زمن الفرنساوية عشرون راهبا ومائتا نفس من الاهالى وفى شماله قبور أموات النصارى وأما قبور مسلميها فكانت فى شرقى النيل بجبل أبى فوده ولما تخربت القوصية خلفتها اسنبو وهى قرية فى شمالها على نحو ستة آلاف متر ثم عمرها الشيخ أبو زكريا حاكم الاشمونين وردها لاصلها ثم هى الآن ذات جنات وبساتين وفيها مساجد عامرة منها اثنان بمنارتين أحدهما المسجد الكبير فى جهتها الشرقية والثانى فى وسطها جدد عمارته أحد مشاهيرها الحاج رميح بالحجر والآجر وأغلب أبنية البلد باللبن على طبقة أو طبقتين وقد تجدد بها أبنية تشبه ابنية القاهرة لاكابرها جاد الرب بك مدير مديرية المنية سابقا ومفتش شفلك الفشن والحاج رميح وعائلته وكان فى السابق ناظر قسم وكذلك الاروباويون القاطنون بها للتجارات وفيها وكالتان للحاج رميح عامرتان بالمتاجر وبها فابريقة وأبراج حمام ولها سوق كل يوم خميس وبها كنيسة فى جهتها البحرية مشيدة عامرة ومن عادة أهل تلك البلدة أن يعملوا كل سنة مولدا يعرف بمولد الشيخ بخيت وهو ليلة يجتمع فيها خلائق كثيرون ويكون فيها البيع والشراء والمسابقة بالخيل من العصر الى الغروب ثم فى الصبح الى الزوال وفى الليل يشتغلون بالاذكار وضرب الطبول والكوسات مع الانشاد والغناء فيكونون حلقا حلقا ويهيئ أهل البلد طعاما كثيرا من اللحم وغيره للعشاء والغداء ويكون مجمعهم بعد العشاء بجوار مقام الشيخ بخيت فيستمرون كذلك الى آخر الليل وفى جهتها القبلية تل يعرف بالكوم الاحمر به مقابر موتاهم وفى وسطه بستان نخيل وفى وسط البستان قطعة أرض ذات رمل أبيض لا نبات فيها يقال لها البربى يعتقد أهل البلد وما جاورها من البلدان سيما النساء انه اذا اضطجع فيها مريض من الاطفال فاستغرق فى النوم كان ذلك دليلا على أنه يشفى من مرضه وان لم يستغرق فقل أن ينجو من هذا المرض وأنه مجرب عندهم صحيح فلذا تهرع اليها النساء بالاطفال المرضى لاجل ذلك * والى هذه البلدة ينسب الشيخ أحمد بن عبد الله القوصاوى المالكى ولد بها سنة خمس وتسعين بعد المائة والالف وقرأ بها القرآن وجاور بالازهر سنة خمس عشرة بعد المائتين وتصدر للتدريس سنة احدى وثلاثين وفى سنة سبع وخمسين تولى مشيخة رواق الصعايدة بالازهر وقد قرأ كبار الكتب كالمطول وجمع الجوامع وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ست وستين وكان عالما حليما ذا تؤدة شريف النفس عفيفا أمينا على الاحكام عاش أغلب عمره فى ضيق عيش حكى عن نفسه أنه كان فى مبدأ أمره اذا اشتد به الجوع يلتقط قشر البطيخ من خارج الازهر ويغسله ويسد به رمقه

(قويسنا) قرية من مديرية الغربية بمركز الجعفرية موضوعة غربى ترعة الخضراوية على بعد ثمانمائة متر وفى الشمال الشرقى لناحية بجيرم بنحو ألف وستمائة متر وفى شمال شبرا ريس بنحو ألف وخمسمائة متر وأغلب أبنيتها بالآجر وبها جامعان غير الزوايا ومعمل فراريج * وينسب اليها الامام الفاضل والعالم العامل خاتمة المحققين شيخ الاسلام السيد حسن القويسنى الشافعى تولى مشيخة الجامع الازهر سنة خمسين ومائتين

ترجمة الشيخ احمد القوصاوى المالكى

ترجمة شيخ الاسلام الشيخ حسن القويسنى

وألف بعد وفاة الشيخ حسن العطار وفى ذلك يقول من هنأه بالمشيخة معرضا لسلفه

وائن مضى حسن العلوم لربه * فلقد أتى حسن وأحسن من حسن
ياشاذلى السر فى أعماله * وعلومه ياشافعى على العلن
أنت المقدم رتبة ورياسة * وديانة من ذا الذى ساواك من

الى ان قال مؤرخا مشيخته

مذ صرت شيخ الازهر الزاهى الهدى * ارخت خير مناصب حق الحسن

واحسن منه قول بعضهم

ان غض كبير عوضنا * خلفا منه الشيخ الاكبر
ولئن وارى عنا حسنا * فلقد أبدى الحسن الانور

الى ان قال

قالت بشراه مؤرخة * الفضل به زان الازهر

كان رحمه الله تعالى من شرف النفس وعلو الهمة بمكان حتى ان العزيز محمد على أحب أن ينعم عليه بشئ من الدنيا فأبت نفسه ذلك واعتراه الجذب فى آخر عمره فكان اذا هام وغاب يسأل كل من لقيه غنيا أو فقيرا فاذا أعطاه شيأ فرقه من ساعته وبعد صحوه ورجوعه الى حاله لا يسأل أحدا شيأ هكذا كان شأنه فى أيام جذبه وكان اذا جاء وقت درسه أفاق من جذبه وقرأ درسه ولم يزل على حاله الى ان توفى سنة أربع وخمسين ومائتين وألف ودفن بمسجد الشيخ على البيومى بالحسينية وله من التآليف رسالة صغيرة فى المواريث وشرح على متن السلم فى فن المنطق املاء على بعض الامراء فى ذلك الوقت ومن أجل من أخذ عنه شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم البيجورى والسيد مصطفى الذهبى والشيخ أحمد المرصفى والشيخ محمد البنانى وله حفدة منهم الكامل الفاضل الشيخ حسن القويسنى شيخ رواق ابن معمر بالازهر وأحد المدرسين به ﴿القيس﴾ بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وسين مهملة قرية من مديرية المنية بمركز بنى مزار فى الجنوب الغربى لبنى مزار بنحو ألف وثمانمائة متر وفى الجنوب الشرقى للبهنسا الغراء بنحو عشرة آلاف متر وبها مساجد عامرة ومنازل مشيدة وأبراج حمام ونخيل كثير وأغلب أهلها أصحاب يسار وتلول البلد القديمة فى غربيها على نحو ثلثمائة متر وكان لها وللبهنسا فى الازمان القديمة حاكم واحد وكانت البلد القديمة تسمى قاپيس وكانت ذات أسقفية وحفظت لها العرب اسمها القديم بتحريف قليل وقال الادريسى ان القيس بلدة قديمة موضوعة على الشاطئ الغربى للنيل على بعد عشرين ميلا من دهروط وفى خطط المقريزى أن قيس من البلاد التى تجاوره مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال ابن عبد الحكم بعث عمرو بن العاص قيس بن الحرث الى الصعيد فسار حتى أتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس بن الحرث المرادى ثم الكعبى شهد فتح مصر روى عن عمر بن الخطاب وكان يفتى الناس فى زمانه روى عنه سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سوادة وهو الذى فتح القرية بصعيد مصر المعروفة بالقيس فنسبت اليه وقال ابن الكندى ولهم ثياب الصوف وأكسية المرعزى وليست هى بالدنيا الا بمصر وذكر بعض أهل الخبرة بمصر أن معاوية بن أبى سفيان لما كبر كان لا يدفأ فاجتمعوا أن لا يدفئه الا أكسية تعمل بمصر من صوفها المرعزى العسلى الغير المصبوغ فعمل له منها عدد بقيس فما احتاج منها الا الى واحدة ولهم طراز القيس والبهنسا فى الستور (الابسطة) والمضارب (الخيم) يعرفون به وظهر عندها بالقرب من البهنسا سرب فى أيام السلطان الكامل محمد بن العادل بن أبى بكر بن أيوب فأمر متولى البهنسا وبه بكشفه فجمع أهل المعرفة بالعوم والغطس فكان ما ينيف على مائتى رجل ما فيهم الا من نزل السرب فلم يجد له قرارا ولا جوانب فأمر بعمل مركب طويل دقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وشحنه بالازواد والرجال وركب فيه حبال الامر بوطة فى خوازيق عند رأس السرب وحمل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الليل

والنهار

والنهار وعدة شموع وغيرها مما يستخرج به النار وتشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالمركب فى السرب حتى ينفد نصف ما معهم من الزاد فساروا بالمركب فى ظلمة وهم يرخون الحبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب حتى قلت أزوادهم فأبطلوا حركة المركب بالمجاديف الى داخل السرب وجروا الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى انتهوا الى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم فى السرب ستة أيام أربعة منها دخولا الى جوفه وطوافا فى جوانبه

ويومين رجوعا الى رأس السرب ولم يقفوا فى هذه المدة على نهايته

فكتب بذلك الأمير علاء الدين الطنبغا والى البهنسا الى

الكامل فتعجب عجبا كثيرا واشتغل عن ذلك بمحاربة

الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط

وعادوا الى القاهرة خرج بعد ذلك

حتى شاهد السرب

المذكور

انتهى

(تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء الخامس عشر وأوله حرف الكاف)

فهرسة الجزء الرابع عشر

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صحيفه

صحيفة

(تمت)